

سلسلة المشاريع الوطنية للبحث

1980 - 1954

توازن بين المصلحة والمبدأ



طبعة خاصة
وزارة المجاهدين

العلاقات الأمريكية - الجزائرية

1980 - 1954

توازن بين المصلحة والمبدأ

رئيس المشروع: د. علي تابلت

الأعضاء: أ. سمير حشاني

أ. عبد العزيز بوكنتة

هذا الكتاب هدية من وزارة المجاهدين

بمناسبة الذكرى 45 لعيد الاستقلال والشباب

منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث

في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954



العلاقات الأمريكية - الجزائرية
1954.1980

توازن بين المصلحة والمبدأ

مقدمة من طرف

عبد الكريم بلخيري

لجامعة اكستار - انجلترا - كأطروحة لنيل درجة دكتور فيلسوف

في التاريخ من كلية الفنون

مايو 1987



ترجمة

سمير حشاشي

العنوان الأصلي للكتاب

US-ALGERIAN RELATIONS, 1954-1980: BALANCE
BETWEEN INTEREST AND PRINCIPALE

Submitted By
ABDELKRIM BELKHEIRI

تصدير بقلم معالي وزير (الجاهرين)

(السيرة : محمدر الشرف عباس)

كثيرا ما عادت إلى ذهني عبارة قالها المؤرخ الشاعر الموسوعي الدكتور أبو القاسم سعد الله حفظه الله، مفادها أننا شعب يحسن صناعة التاريخ ولكنه لا يجيد روايته والتاريخ لما يصنعه.

وإذا كان هذا الإستنتاج المشحون بغصّة أكيدة هو وليد معاناة البحث والإستقصاء التي تحملها هذا العالم الفاضل، وهو يقرب دقات الماضي ويدقق ويغوص بخبرته وعلميته وسعة اطلاعه في ثنايا تاريخنا الوطني ويرى بأمر عينيه كم هو قليل عدد الذين يخوضون معه غمار هذا اليم الواسع المليء بالأسرار والمكنونات، والمليء أيضا بالبحارة المزيفين أو المناوئين الذين لم ولن يدخروا ما في وسعهم للمضي في تزوير الحقيقة التاريخية أو تزييفها أو تغليفها بما يخدم الأهداف المعلنة وغير المعلنة للعدو، والتي ما اتسع حقلها و علا صوتها إلا بسبب ما بدر من المؤرخ الوطني من انسحاب وغياب وما ظهر فينا من سلوك غالب لا يعير التاريخ الأهمية التي تستحق والأولية التي يجب أن يتبوأها .

ولله الحمد إذ وقعت همسة الدكتور أبو القاسم سعد الله الهادفة ومعها كثير من الدعوات الواعية في سمع راعية أمينة حملت همسة الاستغاثة هذه على محمل الجد وقالت معه ومع غيره من الغيورين على التاريخ الوطني، أنه حان الوقت لعمل جاد لاستغلال هذا الفضاء الحيوي وإعادة ترتيبه ليكون من بين أهم الاهتمامات الأولية

والفضل في هذا المنحى يعود بالدرجة الأولى إلى فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي ما كان ليفوت مناسبة وطنية أو محلية إلا وقد حث الهمم ونبه إلى الآثار السيئة والثقوب الخطيرة التي بدأت تبدو على هذا المستوى أو ذاك من الأعطاب التي تصيب الذاكرة الوطنية، والتي بدأت نتائجها السلبية واضحة في وعي الأجيال الجديدة وتصرفاتها .
قالها فخامته بلغة واضحة أننا وإن كنا مجبرين على التكيف مع المستجدات الحاصلة من حولنا والمشاركة كطرف فاعل في الفضاء الإنساني الجديد، إلا أن نوعية مشاركتنا وحماية مصالحنا مرهونتان

بنجاحنا في تغذية الأجيال الجديدة بالمرجعيات الذاتية ومرتكزات القوة التي تجعلهم يشاركون ولا يذوبون يتصدرون ولا يكونون تبعاً لغيرهم، وليس لبلوغ هذه الغاية من خيار غير العناية بالتاريخ وتطعيم هذه الأجيال بخلاصاته.

وقد تمّ الحرص في كل هذا الجهد المتكامل على وضع الأسس لمدرسة تاريخية وطنية لا تستغني عن المناهج العلمية الموضوعية والانتماء على الحقيقة، ولا تسعى في محصلتها إلى زرع الأحقاد كما تفعل المدرسة التاريخية الكولونيالية، ولكنها مع ذلك لا تنسى أنها إزاء بحث علمي إنساني اجتماعي في المقام الأول، وأنها تخوض غمار العمل في حقل ظل مسكوناً بالمغالطات والتعصب في الكثير من المؤلفات التي صدرت عن المؤرخين الاستعماريين، وإنه من حقها أن تعيد ترتيب الحقائق كما وقعت بالفعل وبالصورة التي تبين للأجيال كفاح أبائهم، وكما قال الإمام الشافعي رحمه الله (من حفظ التاريخ زاد عقله) .

في سياق هذا الجهد الذي ابتداءً منذ بضع سنوات و احتفاء بالذكري الخامسة والأربعين لاستعادة السيادة الوطنية يقدم المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 مجموعة جديدة من البحوث العلمية التاريخية قامت بإعدادها بالتعاون مع المركز، كوكبة من الباحثين والمؤرخين والأساتذة، المعروفين بقدراتهم العلمية، وبمساهماتهم المتخصصة في هذا المجال .

وإني لأغتنم هذه الفرصة لأوجه إلى هؤلاء الأساتذة جزيل التقدير على ما تحملوه من عناء البحث والتنقيب والتدقيق ليقدموا هذا الإنتاج الذي سيكون خير عون للطلبة والباحثين والراغبين في التعرف على التاريخ الوطني من منابعه الصافية .

كما أعبر عن بالغ التقدير والشكر لجميع القطاعات التي ساهمت إلى جانب وزارة المجاهدين، في إنجاز هذا المشروع وأخص بالذكر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والوزارة المنتدبة للبحث العلمي اللذين وجدنا فيهما خير مساند في هذا المسعى الوطني الرفيع .
وفق الله الجميع في خدمة التاريخ الوطني، وتخليد مآثر الأمة الأزلية، ومن سار على الدرب وصل.

محمد (الشريف) عباس

تقديم بقلم مدير المركز

يتشرف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بإصدار ثلاثين دراسة علمية، هي ثمرة عمل مشاريع البحث المنجزة في إطار البرنامج الوطني للبحث العلمي، والتي نال المركز شرف تأطيرها منذ انطلاقتها إلى اليوم.

وإذ تتناول هذه الدراسات تاريخ الجزائر بكل مراحلها، فإن ذلك يعتبر تأكيداً لفكرة: أن التاريخ الوطني كل لا يتجزأ على اختلاف العصور والأحداث والأزمات التي عرفت بها بلادنا، وأن هذا المكون التاريخي، مترابطة مراحلها ومتواصلة من القديم إلى الوسيط إلى الحديث والمعاصر، بما في ذلك فترتي المقاومة والثورة التحريرية.

وإذا كان الهدف البعيد في طبع ونشر هذه الأعمال هو إبراز دور المركز ومساهمته الفعالة في كتابة تاريخ الجزائر، في إطار الدور المنوط به منذ نشأته سنة 1995، فإن الهدف القريب والمباشر يتمثل في تدعيم المكتبة الوطنية بعصارة جهد ثلة من خيرة الأساتذة الجامعيين والباحثين الجزائريين المشهود لهم بالخبرة والكفاءة والاختصاص، وإثراء الرصيد العلمي والمعرفي للطلبة والمهتمين والباحثين.

ولا يفوتنا بمناسبة نشر هذه الأعمال أن نهنيئ أنفسنا وشعبنا وأن نشكر وزارة المجاهدين وعلى رأسها معالي الوزير السيد محمد الشريف عباس، على رعايته واهتمامه البالغ بهذا المشروع، كما نثني على الدور الكبير الذي لعبته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الوزارة المنتدبة للبحث العلمي، الأساتذة والباحثون، وكل الذين حرصوا وساهموا في إخراج هذا المشروع إلى النور.

د: جمال يحيياوي

الى روح المغفور لهما
خالي عبد المجيد و خالي محمد فراح

عبد الكريم بلخيري

"...[رغم] النفور المتبادل بين التفاني للمبدأ و الدبلوماسية
والافتناعات الأخلاقية فان العقيدة الدينية تلون الحوار بين الأمم . في
كل عصر وفي كل نمط أمة أن الأهداف و الأعمال لرجال الدولة شكل
إلى حد ما من قبل قناعاتهم و إيمانهم . يمكن لهذا الأيمان أن يخفف
بالملائمة وبادراك أنه عندما لا يمكن لدولة أن ترسم خطة القانون فان
السياسات الدولية في الحقيقة هي فن الممكن و الممكن جد محدود "

أدام واطسون : دبلوماسي

تعبر على امتنان

أولا تشكراتي للوزارة التعليم العالي الجزائرية التي أعطتني منحة وافرة سمحت لي بمواصلة دراستي في إنجلترا.

كنت محظوظا أن يكون لي دكتور جوزف سميث كمشرف خلال تحضيرتي لهذه الأطروحة. إنني مدان له بالكثير ليس لتشجيعاته فحسب ولكن كذلك لانتقاداته الصحيحة.

أنه لمن السرور أن أعبر على تقديري للبروفسور ويليام ب. كواندت وبروفسور والت ويتمن روستوو كذلك بروفسوراً زارتمان الذين قبلوا بكرم أن يستجابوا. كذلك تحق تشكراتي لموظفي المؤسسات الآتية: مكتبة جامعة اكستار(خاصة قسم التبادل بين المكتبات) و الأرشيف الوطني للولايات المتحدة و مكتبة الكونغرس و مكتبة لندن ب. جونسون والجامعة الأمريكية ومدرسة الدراسات الشرقية و الإفريقية و مؤسسة CRESM بمدينة إكس أن بروفنس.

كما أريد أن أشكر كريستين روتزلر و جوناتان براون لترجمتهم للعديد من المقالات (من الألمانية إلى الإنجليزية) نيابة عني وجون م. غرينستاد لإنتاجه النسخة المطبوعة على الآلة النهائية. إنني مدين لكل زملائي بالكثير من التشكرات لسماحهم لي أن تكون إقامتي باكستار ممتعة من الناحية الاجتماعية ومثيرة عقلايا.

أخيرا أريد أن اشكر بصورة بارزة والدنيا اللذان ساعدني على طول الطريق.

ملخص

إن هذه الدراسة تتفحص موضوع العلاقات الأمريكية الجزائرية المهمل بكثير. إنها تسعى إلى تحدي الآراء السائدة. وتتقسم هذه الأطروحة إلى ثلاثة أجزاء تدل كل واحدة على مرحلة متميزة في العلاقات الأمريكية - الجزائرية. يرسم الجزء الأول تطور موقف الولايات المتحدة تجاه الثورة الجزائرية. كان هذا الموقف متأثر كثيرا وبالتالي مشكل بعلاقات الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفيتي في الخمسينات. ممزقة بين مسؤوليتها كقائد "العالم الحر" والتزاماتها لفرنسا كحليف في الحلف الأطلسي و كذلك سمعتها مضادة تقليديا للاستعمار فان الولايات المتحدة قررت أن تساند فرنسا و بالتالي تحفظ وحدة الحلف الأطلسي و تعاطف فرنسا. اتضح نتيجة لذلك أن الثورة الجزائرية كانت ضحية الحرب الباردة. يشير الدليل أن [السياسة] المضادة للشيوعية كانت إلى حد بعيد أكثر أهمية من [السياسة] المضادة للاستعمار كمحدد للسياسة الخارجية للولايات المتحدة.

يركز الفصل الرابع على سياسة إدارة كنيدي تجاه الجزائر و يجادل أن التاريخ و الايدولوجيا جعلت من العلاقة تحدي صعب . لكن رغم عداوة الجزائر تجاه الولايات المتحدة فان الرئيس كنيدي أظهر اهتماما خاصا لإقامة علاقات جيدة مع حكم بن بلة. و لكن هذا الأخير، واثق بعلاقاته مع فرنسا و الكتلة الشيوعية ، لم يتجنب الولايات المتحدة فحسب و لكن اكتسب لنفسه سمعة كمضاد لأمريكا. حتى الكم الهام للإعانة الغذائية الأمريكية فشل كبح النشاط المضاد للامبريالية للجزائر. أن وفاة كنيدي في نوفمبر 1963 و نبوء لندن جونسون الحكم (الفصل الخامس) أثبتت أنها نكسة لأن عنصر كنيدي الشخصي في العلاقات الأمريكية - الجزائرية كان حاسما. إن تدخل إدارة جونسون في جنوب شرق آسيا و إفريقيا أثار انتقاد جزائري و بالتالي عمق الهوية بين

واشنطن و الجزائر العاصمة. كانت إحدى المحددات المهمة للسياسة الخارجية الجزائرية في الستينات [السياسة] المضادة للامبريالية و لم تفشل أن تثلون علقتهها مع الولايات المتحدة. لذا فان الفصل السادس يركز على التباين بين أهداف السياسة الخارجية الأمريكية (السياسة المضادة للشيوعية) و أهداف الجزائر لعدم الانحياز و [السياسة] المضادة للامبريالية. يجادل [هذا الفصل] أنه لا يمكن فصل العلاقات الأمريكية -الجزائرية من السياق الأوسع للعلاقات الأمريكية-الإفريقية و تدخل الولايات الأمريكية في فيتنام، قُطعت في مثل هذا النوع من المناخ المفعم بالعداء في جوان العلاقات الدبلوماسية في جوان 1967 في أعقاب الحرب الاسرائيلية- العربية.

رغم غياب علاقات دبلوماسية فان شراكة تجارية برزت و التي أبقت الحوار الأمريكي- الجزائري حي . اكتشف مستثمري الولايات المتحدة مثل غيتي اويل و الباسو استعداد جزائري لتطوير صناعات الغاز و النفط و لم يترددوا لتقديم خدماتهم و مالهم . كما أن هذا صادفه إستراتيجية الجزائر لملك من الاحتكار الفرنسي الواقعي على اقتصادها و تنوع علاقاتها الاقتصادية الخارجية. بينما تواصل التنديد ب"الامبريالية الأمريكية" كانت التكنولوجيا و المال الأمريكيان جد مطلوبان في الجزائر النامية، يتناول الفصل السابع بالبحث هذه الازدواجية بين التجارة و المناظرة السياسية المميزة إلى حد كبير لعلاقاتهم منذ 1968-1969. مضادة لهذه الخلفية لمصلحة متبادلة، فان العلاقات التجارية بين الجزائر و الولايات المتحدة شاهدت تطورها الأسرع بين 1967 و 1974 رغم منافسة من حين لآخر في موضوع المشكلة الفلسطينية و النظام الاقتصادي العالمي الجديد و نزاع الصحراء الغربية منذ 1975. يجادل الفصل الثامن أن الاتجاه واصل إيجابيته. استأنفت العلاقات الدبلوماسية في 1974 و ثلاثة سنوات بعد ذلك أرسلت الجزائر سفير إلى واشنطن. انتقلت الولايات المتحدة إلى المرتبة الأولى في 1976 كأكبر شريك

مقدمة

إن هدف هذا البحث هو فحص العلاقات الثنائية بين الجزائر والولايات المتحدة من سنة 1954 حتى سنة 1980 التي كانت فترة مفعمة بالوقائع و" الأحداث" في السياسات الدولية و (بالضرورة) في العلاقات الأمريكية - الجزائرية. ليس هدفاً بتقييمنا لهذه العلاقة تحليل السياسة الخارجية للبلدين في حد ذاتها أو الطريقة الخاصة لاتخاذ القرار لكل منهما.

هذه النقاط يبحث فيها ما دامت تخدم إضاءة واقعة أو حادثة ما. بتبنيه الطريقة التحليلية، يكون المرء ملتزم بالرجوع إلى الدوافع والظروف السياسية (الداخلية والشاملة) التي تتبع فيها موقف سياسة خارجية معينة . نتيجة لذلك، فإن المواقف الأمريكية تجاه حرب الاستقلال الجزائرية خلال ما أسميته بالسنوات المؤسسة للعلاقات الأمريكية-الجزائرية (1954-1962) كانت متأثرة إلى حد بعيد بأولويات السياسة الخارجية الأمريكية وأهداف تلك الفترة أي بناء أوروبا الغربية و تقوية الحلف الأطلسي و الحد من ما كان يرى كغارات السوفييت في أوروبا و العالم الأفرو- آسيوي.

إن إحدى ظواهر عدم التماثل الجوهرية في حالة السياسة الخارجية الأمريكية والجزائرية تتعلق بفكرة المصلحة القومية. إن الولايات المتحدة كقوى عظمى والجزائر كبلد حديث الاستقلال و بالتالي كيان سياسي منعدم بعبارات نسبية، لم يتفقوا إلى حد ما لأن إنجاز الأهداف السياسية و الاقتصادية و المثل لكل منهما كانت في كثير من الأحيان متناقضة مع مصالحهما. انطلاقاً من هذا كانت الخصومة بين الولايات المتحدة و الجزائر خلال الستينات والسبعينات حول الحركات التحريرية و النزاع العربي- الإسرائيلي والنظام الاقتصادي الدولي الجديد. إن الجزائر الذي هو مصدر رئيسي للفحوم المائية (منبع لأكثر من 90% من مداخنها الخارجية) هو بلد نامي و بلد عربي رانيكالي كان ملزوم أن لا يصالح على الممارسات (أو سوء التصرف) للسياسة الخارجية للولايات المتحدة التي كانت في نفس الوقت أكبر مستورد للغاز و البترول في العالم و متقدمة

اقتصاديا و ثابتة في تأييدها لإسرائيل. نتيجة لذلك كانت السمة المميزة (رغم فترات قصيرة من "الانفراج") للعلاقات الأمريكية الجزائرية هي الصراع السياسي أو التوتر الدائم.

لم يتمكن البلدين من الاتفاق أمام الخلفيات التاريخية و الأدوار الدولية المختلفة و الآراء المتضاربة للعلاقات الدولية و الأهداف السياسة الخارجية المتباينة. ولكن بفضل مصالحهما المتبادلة في إقامة روابط تجارية جيدة، فإن فشل الدبلوماسية التقليدية قد استبدل بدبلوماسية الغاز و الدولار. لذا فإن الحجة التي نراها في كل الرسالة هي أن بينما كان البلدين من الناحية الإيديولوجية و السياسية على خلاف فإن الجزائر و الولايات المتحدة تعلمتا المعاشة طالما كانت مصلحتهما الاقتصادية على أحسن ما يرام. ما يبدو كسخرية هو في الواقع سمة عالية للسياسات الدولية: عنوان إيديولوجيا لهما أمثرت العلاقات الاقتصادية الممكنة. فضلا على ذلك، فإن المثل الجزائري- الأمريكي ليس وحيد. و لكن بصرف النظر على النظرية و الحشو الإيديولوجي، أصبح من البديهي أن هدف كل سياسة خارجية (سواء أكانت رأسمالية أو اشتراكية أو نامية أو غير نامية) هو تشجيع الرفاهية المادية للدولة التي تخدمها. يكاد أن لا يكون للوسائل والشريك أهمية و تاريخ العلاقات الدولية مليئة بمثل هذه الحالات. إن الجزائريين أدانوا دائما وبطريقة متحمسة "الإمبريالية" الأمريكية و مع ذلك إنه مع الشركات "الإمبريالية" الأمريكية التي تُعقد أضخم الصفقات. إن هذا المبحث موجود بقوة في العلاقات الأمريكية - الجزائرية و قد أكتت عليه بشدة.

يقتضي نطاق هذا البحث (26 سنة) كلمات شرح لم يكون اختيار هذه الفترة من باب الصدفة. إن الحرب في سنة 1954 أيقظت الأمريكيون لحقيقة أن الجزائر لم تكون فرنسية كما اعتقد لفترة تزيد على قرن. كانت بالأحرى تكافح من أجل الاستقلال و إن القضية الجزائرية (Question Algérienne بالفرنسية في النص) كانت تصعد إلى مشكلة دولية مهمة- مسألة إضافية أساخنة في الحرب الباردة. هذا ما سبب مشاكل سياسية لمسؤولي الولايات المتحدة بإجبارهم على أخذ موقف. تعتبر بالتالي

سنة 1954 بداية العلاقات الأمريكية - الجزائرية. رغم أن وجود أمريكي (هبوط الحلفاء في شمال إفريقيا في نوفمبر من سنة 1942) كان قد سبق الحرب الجزائرية، فإن سياسة الولايات المتحدة تجاه الجزائر كانت محدودة و أكثر من ذلك جزء لا يتجزأ من سياستها تجاه فرنسا.

رغم الاتصالات بين الموظفين الأمريكيين و الوطنيين الجزائريين تحت كل تسمية و عقيدة خلال الحرب العالمية الثانية، فإن الخارجية الأمريكية كانت ترى للجزائر متكونة من ثلاثة عمالات فرنسية (départements français بالفرنسية في النص). أما فيما يخص الفترة ما قبل 1830 (الغزو الفرنسي للجزائر) فلم يكن هناك إلا اتصال دبلوماسي خافت. صحيح إن الجزائر، أو الجزائر العاصمة تحت الخلافة العثمانية، كانت السبب وراء قرار أمريكا في إنشاء بحرية في بداية القرن التاسع عشر⁽¹⁾. مع ذلك فإنه من المقبول بين الخبراء في مجال "العلاقات" الأمريكية مع "النول البربرية" إنه حتى إن وجدت روابط مع الجزائر العاصمة في القرن الثامن عشر و حتى سنة 1830، لم تكن أكثر من " سلسلة من اللقاءات العشوائية الثانوية لم تكن لها نمط واضح⁽²⁾ ... "

يصف الجزء الأول من هذه الأطروحة "السنوات المؤسسة" للعلاقات الجزائرية- الأمريكية بين 1954-1962 و يرى أنها البداية الحقيقية للعلاقة الأمريكية- الجزائرية مع مسار واضح المعالم و نمط واضح. إن فترة 1954 - 1962 مهمة من جهتين. أولا كانت فترة عرف فيها الوطنيين الجزائريين من رفاقهم و من أعدائهم " وهذا ما أدى بهم إلى استنتاج العبر المنطقية. ثانيا مكنت هذه الفترة من تكوين قاعدة مستقبلية للخطوط العريضة للسياسة الخارجية الجزائرية و كانت كل هذه النقاط تؤكد عليها في برنامج طرابلس (جون 1962) كما كانت لها علاقة وثيقة في التاريخ الثوري

(1) L. Carl Brown, "The United States and the Maghrib", The Middle East Journal, 30, 3 (Summer 1976), p. 227.

(2) Ibid, p.274. For a different point of view see Aboul-Kacem Saadallah, Abhath wa Ara Fi Tarikh Al- Djazair (Algiers: SNED, 1981), pp.281- 304.

الجزائري (العامل التاريخي) يمكن القول إن الجزائريون مثلوا أنفسهم خلال حرب التحرير مع القوى المقلومة للاستعمار و الإمبريالية و عدم الانحياز و كذا الوحدة العربية و الإفريقية (العامل الإيديولوجي). كل هذه العناصر المكتسبة خلال الحرب ستكون تقريبا هي التي تقود السياسة الخارجية الجزائرية فيما بعد. إن الولايات المتحدة بمنطق موقفهم السلبي تجاه الحرب الجزائرية لم يظهروا في القائمة الجزائرية للزملاء". كانت الولايات المتحدة أقوى عضو في الحلف الأطلسي و كما ظهر فإن الجزائريين فهموا أنهم لم يكونوا يحاربوا فرنسا فقط بل كل الحلف الأطلسي مع كل قوته السياسية والعسكرية⁽³⁾.

إن صانعي السياسة في الخارجية الأمريكية من الجانب الآخر من المحيط الأطلسي رحبوا بانضمام الجزائر إلى نادي الأمم المستقلة كسحابة في سماء مغربية (مالية للغرب) صافية. في هذا النطاق عجلوا في وصم الجزائر ككوبا إفريقية و أول رئيسها أحمد بن بلة كثوري رومنتيقي. كان المسؤولون في واشنطن يرون الجزائر كتهديد متوقع إن لم نقل حالي للمصالح الأمريكية في المنطقة وعضو جديد ينظم إلى صفوف الدول العربية الراديكالية و المضادة للإمبريالية. قبل كل شيء كانت تبدأ الجزائر كمتعاطفة ودية للكثلة السوفيتية. أمام سجل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في سياستها الخارجية، نمت قناعة صانعي القرار في الولايات المتحدة إن الجزائر ستكون صعبة التوفيق. نتيجة لذلك، كانت العلاقات الأمريكية - الجزائرية جد متوترة.

من أجل ذلك أصبحت الجزائر ليس باختيار متعدد و لكن سواء بصدفه أو حتمية تاريخية في القطب المعاكس للولايات المتحدة، هذه الأخيرة، كقوى عظمى بالمصطلح الاقتصادي و السياسي لا يمكن و لا تريد أن يكن لها نفس أهداف الجزائر. أصبح البلدان يعملان الواحد مضاد للآخر أمام بيئة تاريخية مختلفة و ثقافة غير متشابهة و كذا الأمر فيما يخص الإيديولوجيا و التقاليد الدبلوماسية. من البديهي إثبات الحكمة أنه

⁽³⁾ Front de Libération National , La Charte d'Alger (Algiers : FLN,1964) p.28.

كلما كانت الدولة قوية، ونتيجة لذلك لها أكثر مصالح تدافع عليها، كلما كانت أكثر محافظة و أكثر موالية للوضع الراهن. إذا وجدت نولة واحدة تتفق مع هذا النمط فهي لولايات المتحدة. من جهة أخرى الجزائريون الذين كانوا يرون في الوضع الاقتصادي والسياسي الراهن وضع غير ملائم كانوا يرون في الولايات المتحدة الخصم كما أنهم يرون السياسة الدولية بلغة 'الأغبياء' و 'الفقراء'؛ متطور/متخلف؛ منتج/مستهلك.

معظم لقادة الثوريون الجزائريون الذين أخذوا الحكم في 1962 و سيطروا على السياسة الجزائرية بعد ذلك، خرجوا من الحرب كمضادين محتكين للاستعمار والإمبريالية والاستعمار الجديد⁽⁴⁾. بالتالي تأكيدنا على أهمية السنوات المؤسسة 1962-1954 التي كانت بمثابة ستار للسياسة الخارجية الجزائرية بعد الاستقلال و موقفها تجاه الولايات المتحدة بالخصوص. إن ليس من المفاجئ أن معظم التصادم بين الولايات المتحدة والجزائر بعد 1962 يمكن أن يلقى إصلاح إحدى من 'الإنديولوجيات السابقة' للذكر ("ism" بالإنجليزية في النص و هي كلمة تنتهي بها و معناها إنديولوجية، مذهب، فطرية) : الاستعمار البرتغالي في إفريقيا، الاستعمار الجديد المزعوم الممارس من طرف الغرب في مختلف أنحاء من العالم و كذلك الإمبريالية الأمريكية في جنوب شرق آسيا. كانت الولايات المتحدة ترى السياسة الخارجية الجزائرية التعديلية كسياسة معادية للولايات المتحدة في الجوهر. بناء على ذلك، كانت ترى الجزائر كعميلة للإمبريالية السوفيتية عوض أن ترى من خلال موشور بلاد مستعمر سابقا كان يحاول باستمالة التحرر من المنافسة بين الشرق و الغرب. إنه من المهم للتأكيد على هذا التفهم (أو عدم التفهم) الأمريكي ليكن المرء قادرا على الرؤية الواضحة للتوتر والاختلاف اللذان ميزتا العلاقات الأمريكية - الجزائرية.

إن التفاعلات الأمريكية - الجزائرية يمكن أن نذكر أحسن في ضوء علاقة بين غني وفقير. إن الشوكة في العلاقات الأمريكية - الجزائرية منذ سنة 1962 قامت

⁽⁴⁾ See Slimane Chikh , " La Politique africaine de l'Algérie " , *Annuaire de l'Afrique du Nord* , [Paris: C.N.R.S.], 1978 , pp.1-54.

على فهم خاطئ جوهري من كلا الطرفين : بالغ الجزائريون إمكانيات الولايات المتحدة في العمل و رأى الأمريكان في الجزائر عسكري في لعبة الشطرنج السوفيتية، بينما كان قادة الجزائريون يناضلون لبرهنة وطنيتهم المخلصة لم يتمكن واشنطن من فصلهم من "الإمبريالية السوفيتية". كان يرى الجزائريون عدم انحيازهم ليس كلاً مبالاة تجاه السياسة الدولية و لكن نشيط إيجابي. إن رسميين الولايات المتحدة (منذ أيام جون فوستر دولس John Foster Dulles) رفضوا عدم الانحياز كـ "أخلاقي" إن لم نقل حيازاً كاملاً مع الاتحاد السوفيتي. هذه الفكرة الخاطئة المشنومة من كلا الجانبين من الأطلسي كانت في جنود الخصومة بين الجزائر و الولايات المتحدة.

تبيننا في تطرقنا للعلاقات الأمريكية- الجزائرية الطريقة الموضوعية و لكن مما يدعو إلى الغرابة حتى الأقسام الجزئية الموضوعية لها تقسيم زمني و هذا راجع إلى أن في أوقات مختلفة قضايا مختلفة تهيمن على الساحة الدولية. لاحظت نيكول غريمو : (Nicole Grimaud) إذا كانت المثالية لأي دبلوماسيا هي أن تكون دولية فإن الشركاء، من الناحية الجيوغرافية على الأقل، ليس كلهم حاضرين بنفس الدرجة في انشغالات الجزائر⁽⁵⁾. لهذا فإن إفريقيا كانت أول ميدان معركة تكون فيه الولايات المتحدة و الجزائر وجه لوجه. سيطرت فيتنام على العلاقات الأمريكية - الجزائرية في منتصف و أواخر الستينات و أصبحت تهديدا خطيرا لعلاقة كانت هشة من البداية. أصبح كذلك الشرق الأوسط من أواخر الستينات إلى منتصف السبعينيات مجالا هاما للنزاع بين البلدين. إن الأثر المتراكم لهذا الشجار في كل هذه القضايا، التي كانت حيوية لكلا البلدين، فاقمت الإنشقاق بين الدولتان و أكدت صورة الولايات المتحدة كمؤيد لكل شيء كان ضد العرب و ضد الإفريقيين و ضد العالم الثالث وبالتالي ضد الجزائر.

على الرغم من ذلك، و بما أن السياسة الخارجية الجزائرية كانت توصف غالبا من طرف القيادة الجزائرية كانعكاس حقيقي و امتداد لسياساتهم الداخلية، كان

⁽⁵⁾ Nicol Grimaud, *La politique extérieure de l'Algérie*, (Paris :Editions Karthala , 1984) , p. 28.

من الصعب للدبلوماسيين الجزائريين أن يطابقوا مبادئهم السياسية التعديلية مع مصالحهم الاقتصادية. كان الجزائريون يظنون أن الولايات المتحدة بطبيعتها قوتها الاقتصادية المطلقة تحمل المفتاح للتطور الاقتصادي المرغوب فيه. مع ذلك فإنهم وجدوا من الصعب توافق هذه النظرة مع اعتقادهم في التوسع الجوهري و الميل 'الإمبريالي' للسياسة الخارجية الأمريكية. لذلك ترى الولايات المتحدة كجليات (Goliath أو العملاق) بانضمامها و في بعض الأحيان تزعمها حركة عدم الانحياز والجامعة العربية و منظمة البلدان المصدرة للبترول و كذا عدد كبير من المنظمات الدولية فإن الجزائر وكأنها اتخذت على عاتقها دور دافيد (David أو القزم) .

خلاصة القول أنه من المهم ترديد أن التاريخ و الإيديولوجيا و الصور الغير موضوعية و الآراء البعيدة على الموضوعية من كلا الجانبين و اعتماد الجزائر على الغرب في اقتصادها الاقتصادي و كذلك تبنيتها لسياسة خارجية راديكالية لإتمام أهداف ثورتها كل هذه العوامل جعلت من الولايات المتحدة الخصم الأول و الهائل للجزائر. كانت الجزائر بتبنيتها سبيل ثوري و لاختياراتها الاشتراكية متعمدة لتحطيم كل حاجز تجاه تلك الغاية. إن الإمبريالية والاستعمار الجديد و عدم التوازن في النظام السياسي الدولي بدأ كحجرة عثرة في طريق الجزائر تجاه النمو. كانت النتيجة ما سماه إ. شسستر (E.Chester) تصادم العملاقة". عن طيب خاطر أو على كره فإن الجزائر أخذت على عاتقها دور القزم (David) بينما كان جوليات (العملاق) حسب تقدير الجزائريين هو الولايات المتحدة الأمريكية.

الجزء الأول

الجزء الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر

الجزء الأول

1954

هذا الكتاب هو الجزء الأول من سلسلة من الكتب التي تتناول العلاقات الأمريكية - الجزائرية خلال السنوات 1954-1962

تأليف د. محمد بن عبد الوهاب

الجزء الأول

الجزء الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر

الولايات المتحدة و الثورة الجزائرية

السنوات المكونة للعلاقات الأمريكية - الجزائرية

1954-1962

الفصل الأول

الولايات المتحدة والحرب الجزائرية

الملاقاة الأولى

1954 - 1956

"تحس نحن الجزائريون بعلاقة مشتركة وتعاطف مع الشعب الأمريكي. كفاحنا من أجل الحرية والمساواة وضد الاستعمار له صلة تاريخية مع حرب الاستقلال الأمريكية⁽¹⁾".

هذا التصريح الذي أدلى به ممثل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من نيويورك يلخص تفاعل القادة الجزائريين ويكشف على افتراضهم أن واشنطن ستعطيهم مساندة. ولكن هل تعاملت الولايات المتحدة بتطابق مضيها الثوري؟ أو أن مكانتها الجديدة بعد الحرب العالمية الثانية كقائد "العالم الحر" أرغمتها أمام التزاماتها الجديدة إلى "التخفيف" من مساندة المتحمسة للحرية وتثبيتها لتقرير المصير.

كانت تعتبر الثورة الجزائرية مسألة صعبة. هناك من يزعم أن الولايات المتحدة ساعدت الوطنيين الجزائريين ضد فرنسا. هذا الرأي هو رأي كتاب فرنسيين يؤمنون ان المساندة التقليدية و"الضمنية" للولايات المتحدة

⁽¹⁾ Jabhat Al-Tahrir Al-Qawmi: (Front de Libération Nationale), Algéria: Questions and answers (Delegation New York, n.p., n.d.), (Library of Congress Acquisition date, August 8, 1960), p.12.

للشعوب الطامعة في تقرير المصير فخمت الوضع في شمال إفريقيا وجعلت فرنسا أكثر ضعف أمام انتقادات الوطنيين الجزائريين الذين كانوا مناصرون من قبل الولايات المتحدة معنويًا. من جهة أخرى بعض من المسؤولين والكتاب المعتدلين يرون أن الولايات المتحدة أهدت مساندتها لفرنسا ولكن لم يكن ذلك "كاف".

هذا هو موضوع الجزء الأول حيث سنحاول أن نناقش و نحلل هذان الرأيان المتناقضان. سنحاول تحليل هذه الموضوع من بعده. أولا الانقسام بين مكافحة الاستعمار ومكافحة الشيوعية في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية . ثانية أهمية فرنسا وشمال إفريقيا في سياسة أمريكا للتصدي لنفوذ الاتحاد السوفيتي.

كل هذا لا يمكن أن يحصل إلا بعد أن نتفحص بالتدقيق الأمر و نفهم دوافع السياسة الأمريكية لمحاربة الاستعمار عامة وتجاه حركات التحرير خاصة التي اجتاحت العالم بعد الحرب العالمية الثانية وأصبحت الموضوع المهيمن على العلاقات الدولية في بداية ما كان يعرف بالحرب الباردة.

في بحث شامل للموقف الأمريكي تجاه محاربة الإستعمار، يلقي الكاتب جوليوس ويرات (Julius W. Pratt) ضوء جنيد في الموضوع. رغم أن إعلان الاستقلال [لأمريكا] رفض بوضوح فكرة الاستعمار عندما اعتبر " أن كل الناس يخلقون متساويين" وأن الحكومات تستمد " حكمها العادل من موافقة المحكومين" إلا أن القادة الأمريكيون اظهروا بعض التحفظات تجاه هذان التصريحان. أخذًا أمثلة من الشطر الغربي شبه قارة المستعمرة الأقرب للولايات المتحدة الأمريكية، يصرح ج.و.برات مستعينا بكتاب سيرة ج.ك. أدامس (J.Q.Adams) أنه " لا يعتقد [ج.ك.ادامس] أن قضية المستعمرات النائرة تشابه حالة ثورة أمريكا الشمالية (Monroe) - الذي اعاد اسمه لمبدأ أصبح إحدى الركائز المهمة

للسياسة الخارجية للولايات المتحدة في القرن العشرين - أن الاستعمار هو مفهوم مونوليثي. في نفس المقال، يستشهد برات بدكستر باركينس (Dexter Perkins) الذي قال: " [إن الاعتقاد] أن الأمم الضعيفة والغير منضمة عليها أن تطلع من طرف الأمم القوية والمنظمة (3) " كان مبدأ الفترة.

كان مبدأ منرو أكثر منه ذرع أمام التغلغل الأوربي في الشطر الغربي من مبدأ متجرد. مع بروز الولايات المتحدة كقوة عالمية في 1890، بدأ الأمريكيون ينضرون الى ما وراء البحار لمنافذ اقتصادية. كان ضم هاواي (Hawai) في 1897 وشراء غوام (Guam) والفيليبين (Philippines) وبورتو ريكو (Puerto Rico) في 1898 مرحلة جديدة في تاريخ الولايات المتحدة . كانت سياسة الباب المفتوح المتخذة في بداية القرن العشرين نتيجة هذا التغيير الجذري لرؤية الولايات المتحدة تجاه السياسة العالمية و مرآة عاكسة وفيه للمصالح الاقتصادية الجديدة للولايات المتحدة. مع تغير مكانة الولايات المتحدة في العالم في المجال السياسي تغيرت كذلك اهتماماتهم الاقتصادية بصورة مطابقة. كما ناقش كينيث ج. تويتشيت (Kenneth J. Twitchett) فإن محاربة الاستعمار من العشرينات إلى نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين تزامن مع المصالح الاقتصادية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية. حتى إغلاق الحدود الأمريكية حوالي 1890 كان الأمريكان أكثر مهتمين بالتوسع المحتمل في القارة الأمريكية الشمالية. " كان توسعها القاري مرهون بعقيدة أن التوسع المحتمل لم يكن إمبراطورية ولا استعمار " كما ختم ك. ج. تويتشيت (4) .

(3) Dexter Perkins, the Monroe doctrine, 1823 - 26 (Baltimore, John Hopkins University Press, 1927), pp. 542 - 43 as quoted in J.W. Pratt, *op. cit.* p. 293.

(4) Kenneth J. Twitchett, « The American National Interest and Anticolonial crusade, *International Relations*, III, n° 2 (1966), p. 276 .

رغم الموقف المعطن لويلسن (Wilson) المعادي للاستعمار، وخاصة بعد الثورة البولشيفية فإن الولايات المتحدة اضطرت أن تتحالف مع أكبر القوى الأوروبية التي كان لها مستعمرات. إن الفترة القصيرة للانعزالية التي عرفتها الولايات المتحدة ما بين الحربين الكبيرتين لم تمنعها من الإعلان بسياساتها المضادة للاستعمار كهدف لسياساتها الخارجية. لكن دخول الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية و الثورة التي ظهرت من جراء ذلك في السياسة العالمية جعلت موقفها صعب حيث أصبح من العويص لها إن تدافع على مواقفها المضادة للاستعمار وفي نفس الوقت اعتبار مكافحة الشيوعية كهدفها المهيمن. لذا أصبح من البديهي أن الهدف الثاني لا يمكن أن يتحقق دون إعانة الحلفاء الأوروبيين. تماشياً مع الأهداف القصيرة المدى للولايات المتحدة كانت على مكافحة الشيوعية كإستراتيجية أن تفوز إذا أردنا أن يفوز ما سمي بـ "لعالم الحر"⁽⁵⁾. كنتيجة مباشرة لهذه الازدواجية فان وجهة نظر الأمريكان تجاه المسائل الاستعمارية أصبحت باللزام غير واضحة في الشكل و معادة للشعوب المستعمرة في ليها.

إن الاستشهاد السالف الذكر لدكستر بركينس مهم وله صلة وثيقة بالموضوع في طريقتان بديهيتان. أولاً لأن هذا يتمشى اليد باليد مع الفكرة المشابهة للفرنسيين في " المهمة الحضارية" (La mission civilisatrice) بالفرنسية في النص) في إفريقيا و العالم الغير المنظم". هذه المهمة الحضارية

⁽⁵⁾ مصطلح إيدوبولوجي استعمله الحلف الأطلسي والولايات المتحدة كأداة مغرضة في سياستهم المثبتة في الحد من نفوذ الإتحاد السوفياتي وبلدان " الستار الحديدي" الذين وصفوهم باستثنائيين الحكم وشريرين. هذه الفكرة كما هو متوقع ظهرت في الثمانينات كإحدى الصيغ السياسية المستحبة لإدارة الرئيس ريغان. الرئيس ريغان الذي وصف في إحدى تدخلاته الإتحاد السوفياتي كإمبراطورية الشر (المضادة للعالم الحر). خلال الحملة الانتخابية لريغان في 1984 استعمل هذا الأخير الشهر يمثل الإتحاد السوفياتي كدب متعطش للدم و عدواني مصمم على تحطيم العالم. هذا ما يربنا أهمية المعاني في اللغة في السياسة الخارجية الأمريكية-أكثر منه خلال الحرب الباردة في الخمسينيات.

التي كانت مجموعة جزائرية "من الخارجين على القانون" لا يمثلون إلا أنفسهم يهددونهم. ثانيا سيصبح التاريخ الأمريكي خلال الحرب الجزائرية منبع ثري من المراجع يستعمله الإمبرياليين الفرنسيين المتطرفين لاستخلاص أوجه الشبه.

هذه المجموعة من المستعمرين الفرنسيين المدافعين على هذه الفكرة قارنوا بطريقة مزهفة مطالب حزب جبهة التحرير الوطني الاستقلالية لانفصال مزعوم لولاية هواي من الاتحاد الفيدرالي الأمريكي. كان يبدو وكأن المغامرات الأمريكية في بورتوريكو و الفيليبين و جزر ساموا (Samoa) وغوام زيادة على الضم المبكر للتراب المكسيكي أعطت "مبرر" للحرب الاستعمارية لفرنسا في الجزائر. إذا كانت تلك الحجة لم تستعمل كتهديد فكانت على الأقل مستعملة كنفذ مهدد للأوساط السياسية "الأخلاقية" المزعومة للولايات المتحدة التي كانت في تناقض مع تاريخها الاستعماري.⁽⁶⁾

هكذا كلما صرح الأمريكان حق البلدان المستعمرة في تقرير مصيرها كإحدى الركائز المهمة لسياستهم الخارجية، نقد الفرنسيون من اليمين واليسار ما كانوا يلقبون بالمعاملة المتباينة الأمريكية.

كان الجزائريون من جهتهم كذلك منتقدين لموقف الأمريكان تجاه قضيتهم. بعد أن تعذر عليهم الحصول على المساندة الأمريكية بدأ القادة الجزائريين ينتقدون بشدة "النفاق" الأمريكي. في وسط هذه المناوشات، حاول الأمريكان التفكير في سياسة ترغب لا الجزائر و العالم الثالث من ورائها ولكن كذلك فرنسا والقوى الاستعمارية الأخرى. في الأخير فإن هذه السياسة لم تأتي بثمارها ولكن نبذت كلا الطرفين وانجر عليها حملة من الانتقادات على البيت الأبيض. أغضبت هذه السياسة

⁽⁶⁾ See Edgar S. Furiss, Jr., France troubled ally : De Gaulle's Heritage and Prospect, (London : Oxford university press, 1960), p. 308.

الفرنسيين لأنها لم تعطهم السند والإعانة الكافيتان و أضاعت تعاطف
الجزائريين لمساندتها العلنية لفرنسا على المستوى العسكري والديبلوماسي.
ما هي أسباب إخفاق الأمريكان في مواجهتهم النزاع الفرنسي - الجزائري؟ هل كان
هذا راجع إلى سوء تفاهم أو المصلحة الذاتية؟ يمكن القول أن كلا الطرح نوعا ما
صحيح.

لإبراز أكثر سوء تفاهم الأمريكان للقضية يبدو لنا أن نبذة قصيرة على
الحركة الوطنية في الجزائر تثير القارئ بما أنها تعرفه "هوية الثائرين": من كانوا،
من كانوا يمثلون وما كانت نواياهم.

أصول جبهة التحرير الوطني:

لم تنشأ الحركة الوطنية الجزائرية في أول نوفمبر 1954. كانت لها جذور
أكثر عمق في الماضي، يرجع منشأها إلى منتصف العشرينيات عندما أسست نجم
شمال إفريقيا" في سنة 1926. علينا أن نشير أن الحركة الوطنية والمقاومة
للاستعمار الفرنسي لهما معنيان مختلفان. لم تنقطع قط مقاومة الغزو الفرنسي عبر
السنين. ويمكن القول بكل تأكيد أن حرب 1954 ما كانت إلا نزوة منطوية لعدة
فترات من التمرد و الثورات والمقاومات الغير منتظمة والتي باعدت نوعا ما بالفشل.
هذه النقطة مهمة من الناحية التاريخية لأن، عكس ما كان يدعيه الفرنسيون، فإن
السكان الأهالي لم يمتثلوا للحكام الجدد أو قبلوا سلطانهم. أمام القوة الهائلة للفرنسيين
وحيلولة الانتصار ما كان عليهم إلا الامتثال ولكن لم يتنازلوا على حقهم في السيادة.
خسروا معارك و لكن كانت الحرب دائما قائمة. في نفس الوثيرة نص " الثورة
الجزائرية: وقائع أفاق " (منشور رسمي للحكومة الجزائرية) نص أن " لم يتمكن
الجيش الاستعماري أن يحكم الجزء الأكبر من القطر الجزائري إلا في نهاية القرن

التاسع عشر أو بعد سبعون سنة من الجهاد و التضحيات...⁽⁷⁾ فإذا كانت السيطرة على القطر الجزائري لا جدال فيها فإن قلوب الجزائريين لم تغزى. أن تسمية الفرنسيون الجزائر مد لفرنسا أو مستطانة محصل عليها ليس له أهمية لنا نحن الجزائريون المسلمون لان قلوبنا لم تغزى⁽⁸⁾ قال طالب متأثر في سنة 1916. مسلحون بهذه الفكرة فإن المسلمون الجزائريون كانوا مصممون على وضع حد لخرافة الجزائر الفرنسية (L'Algerie française بالفرنسية في النص).
 فإن ثورات الأمير عبد القادر و أحمد باي بقسنطينة و الحاج المقراني و بوعمامة تمثل أساطير في حد ذاتها وتمثل الأمجاد في تاريخ الجزائر. توجد هناك مراجع عدة وثرية على المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي. ولكن ما هو ذو أهمية لنا هو نشأة ونمو الحركة الوطنية في الجزائر.
 أول تصريح في هذا المجال والذي يعرف كأول تصريح بالوطنية في الجزائر هو تلك الذي أدلى به الأمير خالد في سنة 1916. هذا الأخير ندد بسياسة التجنيس وناضل من أجل أكثر حقوق سياسة لأبناء بلاده⁽⁹⁾. إن نتيجة هذا الموقف السياسي للأمير خالد لم تدم حيث أنه نفي في سنة 1923 ومنذ ذلك الحين اتخذت الإدارة الفرنسية سياسة قمعية تجاه الوطنيين الجزائريين. إن اختفاء الأمير خالد من الساحة السياسية الجزائرية كان له صدى مضعف للأمل على الحركة الوطنية ولكن لم يحطمها تماما.
 من عجائب المقادير فإن أول حزب ذو اتجاه وطني برز في فرنسا في سنة 1926 وكان له أساس وهدف جهوي. كان نجم شمال إفريقيا راديكالي ومضاد للإمماج. كان مطلبه الوحيد لا يقبل إلا الاستقلال التام. مع مرور الزمن أصبح نفوذ الحزب أقل فعالية ولكنه أعطى منطلق بروز حزب أكثر راديكالية: حزب

(7) Ministère de l'Information et de la Culture (Algeria), The Algèrian Revolution : Facts and prospects (Madrid : Altamira Rotopress, S.A., 1974), p.9

(8) Ibid,p.25

(9) Ibid, p.25

الشعب الجزائري. إن قادة حزب الشعب الجزائري انتقدوا عملية الاستعمار الفرنسي وكذلك خطة بلوم- فيولات (Blum-Violette) الاندماجية في سنة 1936 وهذا بإعانة الشباب والجماهير. ولكن لم يكن حزب الشعب الجزائري الحزب الوحيد على الساحة. أن جمعية العلماء (الأئمة المسلمين) التي أسست في سنة 1931 لعبت دورا أكثر أهمية (في رأينا الخاص) بالعمل على انتعاش الدين الإسلامي واللغة العربية كالمكونان الرئيسيان للثقافة الجزائرية. بهذا العمل أعطت جمعية العلماء المسلمين الجزائريون عزة وثقة للجزائريين في هويتهم التي كانت متميزة على الهوية الفرنسية وكذلك جعلتهم منفتحين على العالم الإسلامي والعربي. رغم أنهم كانوا اندماجين حسب معايير حزب الشعب الجزائري، إلا أنهم كانوا وطنيين غيورين شديدي العزم لأنهم رفضوا بدون رجعة الثقافة والجنسية الفرنسيتان. إن زعيمهم بدون منازع الإمام عبد الحميد بن باديس صرح بفصاحة مبادئ الجمعية قائلا: [إن الأمة الجزائرية] نشأت ولها وجود كسائر الأمم الأخرى في العالم وهي ليس فرنسا، لا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تكون فرنسا" (10).

كان يؤكد دائما الإمام عبد الحميد ابن باديس في مؤلفاته العديدة الصفة العربية والإسلامية للأمة الجزائرية، كافتحت كذلك الجمعية سياسة الإنماج حسب علماء الجمعية فإن: "الجزائريون لا يطالبون بالإعلاء إلى الجنسية الفرنسية [لأنهم] يعتبرون أن كونهم مسلمين هو إعلاء فيه الكفاية." (11)

أسس حزب أحباب البيان والحرية في سنة 1945 وهو يحتوي على حزب الشعب الجزائري، جمعية العلماء وقوى وطنية أخرى كان هدفها جبهة لتتلاف وطنية. لكن مظاهرات 8 ماي 1945 والطريقة الهمجية التي قمعت بها

(10) Ibid, p.26

(11) Charles – Robert, Ageron, Histoire de l'Algérie Contemporaine, (Paris : P.U.F, 1979), II, p. 566

من طرف الشرطة الفرنسية أفنعت الجزائريين من كل الحساسيات وتحت كل التسميات أنه لا يمكن لأي من مطالبهم أن تحقق إلا باستعمال القوة مع القوة.

كان حزب الشعب الجزائري يفكر في تنظيم ثورة في سنة 1948 (وحتى قبل ذلك). إن بعض الوثائق المتعلقة بالثورة الجزائرية والتي نشرت في 1981 تؤكد رسمياً على هذه الفكرة. في تقرير مطول للجنة المركزية طالب آيت أحمد عضو في المكتب السياسي لحزب الشعب الجزائري بالعنف وأكد أن الوقت ليس في صالح الحزب. كانت إحدى أفكاره البارزة "التحرير بالثورة و الثورة بالتحرير"⁽¹²⁾.

ابتداءً من السنوات 1947-1948 كان الجدل هو الالتحاق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية خليفة حزب الشعب الجزائري، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي كان حزب معتدل وكذا جمعية العلماء ومنظمات أخرى⁽¹³⁾. ولكن المواقف الراديكالية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية هي التي انتصرت حيث كان لها صدا كبير في أوساط الجماهير. إن فشل الأحزاب المعتدلة (مثل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) وعناد الفرنسيين كانت فرصة سانحة للقوى الوطنية الجزائرية الراديكالية التي سيطرت على المعتدلين ونقلت مناصرين أوفياء جدد أصبحوا مقتنعين من عدم فعالية السياسات المعتدلة بعد أن فشلت فرنسا في تطبيق خطة بلوم فيولات الاندماجية في 1936 وكذا نظام سنة 1947 ، أن هذه السياسات التي كان بالإمكان أن تقبل في الثلاثينيات وحتى في بداية الأربعينيات كانت "الجزر" الذي يمكن أن يهدى للجزائريين لإيقاف التمرد. ولكن كان ذلك خطأ في التسلسل التاريخي أظهر مدى عدم وجود بعد النظر لفرنسا تجاه الوقائع الجزائري.

⁽¹²⁾ Document 1 : Hocine Ait Ahmed, membre of the political bureau of the PPA, report to the central committee , Décembre 1948, in Mohamed Harbi, les Archives de la Révolution Algérienne (Paris : les Edition de Jeune Afrique, 1981), p.15.

⁽¹³⁾ The Algérian Révolution : Facts and prospect, op. cit., p.27.

أسست حركة انتصار الحريات الديمقراطية آنذاك المنظمة السرية التي أسند لها مهمة اندلاع الثورة. فاقمت اختلافات في قيادة الحزب موقفهم المهيد وكانت أن تحبط ما كان سيصبح حرب دامت سبعة سنوات ونصف. أنشأت اللجنة الثورية للاتحاد والعمل تجنباً لأي شقاق للانتصار والمناقسة ، بعد أن فشلت اللجنة في التحصل على مساندة كل أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكذلك تصليح الأضرار داخل الحزب، لجأت هذه الأخيرة إلى جلب كل الأعضاء الراديكالية والمعتدلة للأحزاب الأخرى الذين خاب أمل معظمهم في السياسة الصارمة للتفرقة السياسية والاجتماعية لفرنسا. وهكذا فجرت اللجنة الثورة في أول نوفمبر من سنة 1954 وهذا بمساندة أعضائها الراديكاليين والمصممين وكان البعض منهم قد لجأ إلى السرية منذ سنة 1947.

من البديهي أن السخط الاجتماعي و الاقتصادي والسياسي هو الذي فجر الثورة. لم تدبر هذه الثورة من موسكو أو بيجين كما حاولت فرنسا- بقسط من النجاح- أن تقنع الولايات المتحدة والعالم به . هذا ما لم يتوصل إلى فهمه مسؤولو الخارجية الأمريكية في الدائرة الأوربية والشرقية. انجز على نقص التفهم - أو التحيز- "للتمرد" الجزائري حرج للولايات المتحدة والتحالف الغربي جعل من الثورة الجزائرية قضية حرب باردة.

وهكذا رغم زعم فرنسا أن " التمرد" الجزائري قضية داخلية إلا أن الثورة التي انفجرت في أول نوفمبر 1954 تجاوزت الحدود الشمال الإفريقية لتصبح قضية دولية ومسألة متنازع عليها أخرى كان على الأمم المتحدة والحلف الأطلسي أن تهتم بها.

الحرب الجزائرية: تهديد لإستراتيجية الحلف الأطلسي

كان من بين الأهداف الخارجية للثورة الجزائرية، كما جاء في تصريح أول نوفمبر 1954 ، "تدويل القضية الجزائرية" الهدف الرئيسي. ولكن

لم تتمكن جبهة التحرير الوطني في البداية من التحصل على مساندة دولية. تلقى العالم أنباء انفجار "التمرد" بمواقف واهتمام متفاوتان. من البديهي أن حلفاء الحلف الأطلسي وافقوا مع فرنسا أن ما كان يسمى بالثورة بزعامة جبهة التحرير الوطني ما كان إلا تمرد لبعض الخارجيين عن القانون الطموحين لعبه في أيادي الاتحاد السوفيتي.

انطلاقاً من وجهة نظر قانونية تمكنت فرنسا من إقناع الحلف الأطلسي وحلفائهم الطبيعيين أن "المشكلة الجزائرية" قضية داخلية. كما أنها اعتبرت أي تدخل معاد للبند الثاني، الفقرة السابعة لميثاق الأمم المتحدة الذي ينص على: "لا يوجد شيء في الميثاق الحالي الذي يخول الأمم المتحدة التدخل في أمور التي هي عامة من الصلاحيات القضائية الداخلية لأي دولة أو الذي يلزم الأعضاء بتقديم هذه الحالات للتسوية تحت الميثاق الحالي...."

بمقتضى هذا صرح بعدم صلاحية الأمم المتحدة للنظر في القضية الجزائرية. لا يسمح لنا القضاء التطرق بالتفصيل إلى مدى تأهيل الأمم المتحدة وصلاحية الطرح الفرنسي بأن الجزائر فرنسية⁽¹⁴⁾. سنكتفي من جهتنا إلى تحليل موقف الولايات المتحدة ودورها في النقاش حول الحرب التحريرية الجزائرية. في جويلية من سنة 1952، أكد إيسادور لوبين (Isador Lubin) بفخر إلى المجلس الاجتماعي والاقتصادي للأمم المتحدة بأن "الولايات المتحدة تساند - ساندت في الماضي وسوف تساند في المستقبل - مبدأ تقرير المصير بالأفعال والأقوال"⁽¹⁵⁾. "بعد ثلاثة سنوات يثبت وزير الخارجية بالنيابة مورفي

⁽¹⁴⁾ لمزيد من التحليل وتفاصيل انظر:

Law and the Algerian Revolution (Brussels : International Association of Democratic Lawyers, 1961), and Thomas Oppermann, Le problème Algérien : Données historiques, politiques, juridiques, trans. J. Lecercf from German to French (Paris : Marpero, 1960).

⁽¹⁵⁾ تصريح إيسادور لوبين الممثل الأمريكي للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة أمام Ecosoc الذي كان أمامه القرار [استفتاءات] وقرار ب [معلومات سياسية من الأقطار المحكومة

(Murphy) هذا التصريح خلال نقاش حول القضية الجزائرية إلا أنه أدخل بعض التحفظات فيما يخص مبدأ تقرير المصير قائلا:

" ننطلق بالإجماع أن شخص أو أمة له الحق أن يقرر بكل حرية مصيره، ولكن ما هو تعريف 'شخص'؟ ما هو تعريف 'أمة'؟ ما هي محتويات 'حرية الاختيار'؟ متى يمكن أن تطبق؟ هذه الأسئلة وأخرى مشابهة لم تعرف بطريقة واضحة ولم يقع الإجماع حولها. حتى يحصل إجماع عام ومعقول به في هذه العناصر للمشكلة نرى أنه من المستحسن أن نعمل بحذر عساه نخلق أكثر مشاكل علينا أن نحلها بالاتفاق في اقتراحات عديدة التي قدمت للجمعية (16).

هذا التغيير التدريجي في الشكوك و حدة الذهن في تعريف المبادئ العليا لتقرير المصير ستتنتشر في " القضية الجزائرية" وتجعلها أكثر تعقدا. يدل كذلك هذا على أن الولايات المتحدة لم تكن في البداية متفتحة لقبول القضية الجزائرية كمسكلة دولية تتطلب عنايتها. كان موقف الولايات المتحدة في نفس سياق موقف فرنسا القانوني. في ضوء هذا إنه ليس من المدهش أن الولايات المتحدة ظافرة جهودها مع جهود فرنسا لمنع إدراج القضية الجزائر في جدول الأمم المتحدة. ولكن رغم تكذيب الولايات المتحدة أي تدخل مباشر في الأزمة الشمال الإفريقية فإن مصالحهم في المنطقة وكذا التزاماتهم تجاه فرنسا جعل اهتمام الولايات المتحدة في القضية الجزائرية من الضروريات السياسية.

كانت للولايات المتحدة قواعد عسكرية في المغرب الأقصى أجرت لهم من طرف الفرنسيين. كانت الحركة الوطنية الشمال الإفريقية تهدد لتلك المنشآت العسكرية وخطر محتمل للمصالح السياسية والاقتصادية للحلف

ذاتيا] للجنة حقوق الإنسان 31 جويلية 1952، نشرة الخارجية الأمريكية (الذي سيرف كالتنشرة) 18 أغسطس، 1952، ص 269.

(16) تصريح امام مؤتمر حول " إفريقيا وآسيا في الجمعية الدولية لروبرت مورفي وزير الخارجية الأمريكي بالنيابة، نشرة، 28 نوفمبر 1955، ص 889.

الغربي في كل أرجاء إفريقيا. إن اندلاع الحرب في الجزائر كان تهديد غير مسبوق و غير متوقع وأكثر التماس للمصالح الأمريكية في المغرب الأقصى وليبيا، بما أن الأزمتان في المغرب الأقصى وتونس كانتا تقتربا من نهايتهما السلمية فإن انشغال الولايات المتحدة بزيادة تزايدا متناسبا حول الأحداث في الجزائر. ولكن هذا الاهتمام في المنطقة كان قد سبق الحركات التحريرية في المغرب الأقصى و تونس والجزائر.

نقلت في أوائل سنة 1952 تقارير وكالات المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) والمذكرات العديدة لمجلس الأمن الوطني (NSC) فكرة أن القوى الوطنية في شمال إفريقيا كانت تهديد مستقبلي لفرنسا وبالتالي للولايات المتحدة الأمريكية. مع ذلك فإن فيما يخص الجزائر، التقارير لم ترى أي تهديد قريب المدى. ولكن هذا النوع من التطور كان غير مؤكد نظرا لخصوصيات وتشعب الحالة في الجزائر. كانت الجزائر حسب الفرنسيون جزء لا يتجزأ من فرنسا. كانت هناك أكثر من ثلاثة أجيال من المستوطنين في المنطقة حين انفجرت الحرب. بكل تأكيد كان المستوطنون يعتبرون أنفسهم كالملاك الحقيقيون للأرض وكانوا كذلك يعتبرون أنفسهم أكثر جزائريون حتى من الأهالي المسلمين للجزائر. كانت القطاعات الحيوية للاقتصاد ومعظم المناصب الحساسة تحت وطأة الفرنسيون الذي كان عددهم 1200000 نسمة.

كانت إدارة ايزنهاور (Eisenhower) بدراية لكل هذه التناقضات لسياسة فرنسا في الجزائر. من جهة كانت الجزائر قانونيا جزءا من فرنسا ولكن من جهة أخرى كان الجزائريون المسلمون يعاملون بتحيز و لا تعطى الجنسية الفرنسية إلا لأقلية محظوظة من بينهم. كانت "الأعضاء العاملة" في المجال السياسي تزج في السجون أو تنفى. حتى قبل انفجار الثورة كان المسؤولون الأمريكيون واعين من "القضية الجزائرية" و حاولوا إقناع الفرنسيون أن سياستهم القاسية للإدماج وكذلك سياستهم المتحيزة اقتصاديا

وسياسيا كانت تحوي بذور الانفجار. لهذا كان يرى الرئيس ايزنهاور أن القضية الجزائرية كانت " بالغة الخطورة " وهذا راجع عموما إلى عدم ليونة فرنسا. لاحظ الرئيس في يومياته في البيت الأبيض: " حاولنا منذ زمان إقناع فرنسا القيام بتنازلات في وقتها والتي من شأنها تسهيل مجرى الأحداث للسنتين القادمتين (17) ". صرح الرئيس في حديث سري أجراه مع ج.ف.دولس (J.F.Dulles)، بنفاذ صبره أمام السياسة الغير حكيمة لفرنسا: " كالمعتاد هم الفرنسيين فيما يخص إمبراطوريتهم المزعومة ومكانتها في العالم كررت مرارا وفي نفس الوقت تأزمت الحالة من أسوء إلى أسوء (18) ". ولكن لم يكن للرئيس ايزنهاور ميول للجزائريين من جهة أخرى. لم يرى الجزائريون قادرون على " القيام بحكم ذاتي وتسيير اقتصاد حيوي ".

أثبت تقرير مؤرخ في سنة 1952 للمركزية الأمريكية للمخابرات أنه في حالة عدم قيام الفرنسيين بتنازلات فإن الصراع بين القوى الوطنية الجزائرية وفرنسا " سيكون من الأصعب للحل (19) ". كان المسؤولون الأمريكيان أمام خياران صعبان و متناقضان عند انفجار الحرب ، الأول هو مساندة فرنسا حليف مهم و " محتاج إليه ". أما الثاني فهو الميول مع القوى الوطنية الجزائرية التي ستضمن المصالح الأمريكية بصداقة مع بلاد في طريق الاستقلال. أكثر من ذلك فإن موقف مساندة تقرير المصير من طرف الولايات المتحدة سيسجل تقدم دبلوماسي لا ثمن له في الشرق الأوسط العربي والعالم الثالث. ولكن أمام هذه الخيارات المتناقضة فضل الأمريكيان الخيار الأول لأنه ظهر لهم وكأنه أسهل وأكثر مردودية على المدى القصير.

(17) White house documents, DDRS, Papers of Dwight David Eisenhower as President, DDE Diary, Box 12, January 1956 Diary, p.3.

(18) Ibid, p.3.

(19) CIA Document, Probable developements in North Africa, DDRS Microfilms, Library of Congress, 1952, p.7.

من باب المناقشة الافتراضية أنه في حالة مساندة الولايات المتحدة حرب التحرير الجزائرية كانت الحرب تدوم أقل وكانت كذلك تأخذ مسار آخر، في نفس السياق كان بالإمكان أن لا يرجع ديغول (De Gaulle) قَط إلى الحكم وكذلك تكون نتيجة الحرب مختلفة. ولكن موقف الولايات المتحدة المساند لفرنسا لم يكن صدفة للتاريخ. ما جعل إدارة ايزنهاور معادية للثورة الجزائرية هو كونها كانت معروفة بأنها تريد الإبقاء على الوضع الراهن وحساسة لأي نوع من التمرد في المناخ الجذ حساس للحرب الباردة. يرى دايفيد هورويتز (David Horowitz) أن " في محاربته الثورات من طرف الاقليات المسلحة" فإن المذهب [ايزنهاور] قد حارب كل الثورات لأنه إذا كانت كل الثورات الحقيقية تجذب المساندة الخفية على الأقل للجماهير فإنها [أي هذه الثورات] تنطلق و تقاد من طرف جماعات صغيرة من الأشخاص المصممة (20). إن هذه النظرة الخاطئة و العقائدية حول الثورات المسلحة هي التي حالت دون مساندة مخططو السياسة الأمريكية للثورة الجزائرية. وهكذا فهم المسؤولون الأمريكيون صعوبة ووحداية القضية الجزائرية ورفضوا أي تدخل خشية أن تزيد الحالة حدة. كانت الولايات المتحدة تحاول أن تحصل على مساندة فرنسا لسياستها في أوروبا وكانت كذلك متقبلة لفكرة دخول فرنسا في الحلف الأطلسي وخطط أوربية أخرى مثل مجلس النمو الأوربي (EDC). كان أي ميول تجاه المتمردين من طرف الأمريكان يمكن أن يفهم من طرف الفرنسيين أنه محاولة دنيئة لحل محلهم في إفريقيا الشمالية.

علاوة على ذلك أفتعت تقارير متفائلة للمخابرات إدارة ايزنهاور أن الفرنسيون سوف يتحكمون في الأمر وان "المتمردون" سوف يقضى عليهم في خضم أسابيع قليلة. حسب واشنطن فإن انتصار فرنسا هو قضية وقت. كانت

(20) David Horowitz, *From Yalta to Vietnam : American foreign Policy in the Cold War* (London; Pelikan Books, 1969), p.100.

سياستهم في الأشهر الأولى سياسة "انتظر و ترقب" (*Wait and see*). لكن مع انفلات زمام الأمور بدأت تقارير وبرقيات مثيرة للقلق تأتي من القنصلية الأمريكية بالجزائر ومن السفارة من باريس. كان مسؤولو الخارجية الأمريكية والمختصين في أحوال الشرق القريب يخبرون بصورة يومية تقريبا في كل التفاصيل الخاصة للحرب في الجزائر. بطريقة مميزة كل تقارير المخابرات وافقت على شيء واحد: الأهمية الإستراتيجية للجزائر بالنسبة للدفاع الغربي. حسب بعض البرقيات التهمكية، فإن اليد المثيرة للمشاكل لموسكو قد تغلظت إلى الجزائر وفجرت العصيان. كان المؤيد الرئيسي لهذه النظرية القنصل العام بتونس السيد هيوغس (*Hughes*).

أكد السيد هيوغس في برقية أرسلها للخارجية الأمريكية في أول نوفمبر 1954 أن الأوساط الدبلوماسية بباريس ترى أن التمرد المسلح كان يسير من موسكو عن طريق وكالتها بباريس والقاهرة. أقنعه مسؤولون فرنسيون بتونس أن الغرب برمته مهدد وأنه على الولايات المتحدة الإعانة في محاربة هذه المؤامرة الشيوعية⁽²¹⁾. أكدت برقيات أخرى للسفير ديلون (*Dillon*) بباريس أن الفرنسيون كانوا مقتنعين أن هذا التمرد المنتظم والمنتشر في كل ربوع الوطن كان فوق إمكانيات القوى الوطنية الجزائرية. كان هذا أكثر منه عمل شيوعيين وراءهم يد موسكو. كان هدف المؤامرة إضعاف الحلف الأطلسي. ولكن بطريقة مدهشة وفي 30 نوفمبر 1954 أرسل القنصل العام بالجزائر كلارك (*Clark*) ببرقية للخارجية الأمريكية يسحب فيها "تعاليفه المفرطة والمقلقة" بتاريخ 15 نوفمبر 1954 أين كان تقييمه للمتمردين غير صحيح. يواصل قائلا أنه يمكن الآن السيطرة على الحالة بسهولة. هذا المثال ووثائق أخرى تزيينا الحقيقة المدهشة و الغير قابلة للجدال.

⁽²¹⁾ Telegram from the Consul General at Tunis, Hughes to the Department of State Tunis, Nov. 1, 1954, Vol. XI, *the Foreign Relations of the United States* (Washington DC. : G. P.O., 1954), p.395.

إن الولايات المتحدة لم تتمكن من فهم الحرب في الجزائر وان تقسيم دوافعها العميقة. ما كانت الولايات المتحدة مفتتحة به بإصرار هو أن إفريقيا الشمالية كانت تحت تهديد شيوعي محتمل وان "تهدئة" سرية للمنطقة كانت من الأولويات المهمة. بإعانتهم إطفاء نار التمرد ضد فرنسا في الجزائر فإنهم سيقومون بمهامهم بما أن إحدى أهدافهم الاستراتيجية الشاملة و "الأخلاقية" هي محاربة الشيوعية أينما ظهرت. لهذا فإن إعانة فرنسا في جهدها الرامي إلى إحباط التمرد في الجزائر لم يكن التزام تجاه حليف فحسب ولكن وكذلك جزء من سياسة واشنطن الشاملة. فضلا على ذلك، فإن ميولهم تجاه الاستعمار الفرنسي ساعد مصالح واهداف الولايات المتحدة في شمال إفريقيا و التي لخصت في مذكرة للأمن القومي (الوطني) في أكتوبر 1954 فيما يلي:

(1) - توافر المنطقة بقواها البشرية ومواردها المادية

(2) - جلب شعوب شمال إفريقيا للغرب

(3) - غلق المنطقة من النفوذ السوفيتي وأي نفوذ شيوعي.

نظرا لأهمية كل هذه المصالح من الطبيعي أن الولايات المتحدة تساند إحدى حلفائها الأكثر أهمية لإحباط أي نفوذ سوفيتي في المنطقة وبسبب المناسبة يؤمن استعمال المنطقة في حالة حرب عالمية ثالثة. كان يرى الإستراتيجيين الغربيين شمال إفريقيا كنقطة ضعف أوروبا. لذا كان حفظ المنطقة تحت سيطرة فرنسا حيوي. يمكن أن يظهر هذا التحليل كتضخم لمكانة شمال إفريقيا ولكن تلك هي التوصيات كما أدلى بها المجلس القومي للأمن آنذاك.

رأت سنة 1954 عواقب السنين السوداء للماركسية (Mac

Carthyism) ونهاية البرانويا الشيوعية القصوى التي طغت على الولايات

المتحدة لقرابة عقدة من الزمن بعد الحرب العالمية الثانية. ولكن هذا لا يعني

أن التهديد الشيوعي مات و دُفن مع زوال الماكارتيزم. ما زال الجدل حول " التهديد الشيوعي" قوي وساري المفعول. تماشياً مع هذا النزاع، يرى ب. زينغ (P.Zingg) أن "هذا النوع من الإدراك عمم شرط لم يهدد السيطرة على شمال إفريقيا و هو الشيوعية ونفى معنى وواقع مظهر شمولي وحققي - القوى الوطنية في العالم الثالث"⁽²²⁾.

إن هذا النوع من التصور تجاه الحرب في الجزائر أدى إلى "تحليفا" (ترجمة لكلمة **Natoization**) القضية. بمقتضى هذا فإن القضية الجزائرية كانت ترى تحت زاوية الصراع بين الغرب والشرق وهذا ما جعلها أكثر تعقد. لأنه في حالة ما اعتبرت الثورة على حسن نية كما أكد عليه مرارا إعلان أول نوفمبر 1954 فإن الصراع يكون له عواقب ورد فعل مختلفان. الهزيل هو أن التقارير الصادرة عن المخابرات الأمريكية كانت تقلل بصورة دائمة مدى النفوذ الشيوعي في المنطقة. و في سنة 1952 اعتبر تقرير صادر عن المركزية الأمريكية للمخابرات عن صواب الأطراف الشيوعية الشمال الإفريقية "نو نفوذ محدد على القوى الوطنية وهذا راجع عامة إلى أن هذه القوى تعتبر إن مثل هذه الروابط يمكن أن تنفذ كثير من المتعاطفين في المناطق الغير شيوعية وكذلك لأن الأحزاب الشيوعية المحلية معظم أعضائها هم فرنسيون"⁽²³⁾. بعد كل هذا يمكن القول أن إدراك حرب التحرير كمكيدة أخرى للشيوعية كانت أكذوبة مخادعة استغللتها الولايات المتحدة للحفاظ على مصالحها في شمال إفريقيا وعدم خسران سمعتها مع بلدان العالم الثالث التي كانت تؤمن بقوة بالتقاليد الأمريكية المضادة للاستعمار.

كان نفس التقرير جد صحيح في تأويله لنفوذ الأحزاب الشيوعية في شمال إفريقيا ومنتهم للوضع في المنطقة. كان تماشياً تماما مع سياسة حزب جبهة التحرير الوطني لذي رفض اقتراح الحزب الشيوعي الجزائري لتغيير

⁽²²⁾ Paul J. Zingg, « The Cold War in North Africa : American Foreign Policy and Postwar Muslim Nationalism, 1954 - 1962 », *The Historian*, 1976, pp. 40 - 41 .

⁽²³⁾ CIA Report, 1952, *op. cit.*, p.5 .

نفسه إلى مجلس وطني جزائري للمقاومة كان فيه للحزب الشيوعي وضع ودور معترف بهما. خاف قادة جبهة التحرير الوطني أن تعاونهم مع الشيوعيين يخسرهم البلدان المضادة للشيوعية وأن يخسروا كذلك تعاطف الآخرين لثورتهم الغير شيوعية⁽²⁴⁾.

لكن التصريحات العلنية التي أدلت بها الإدارة الأمريكية كشفت على حرجها. جعلت ازدواجية مصالحها وضعها أكثر صعوبة. من جهة فإن الأهمية الإستراتيجية لشمال إفريقيا جعلت من مساندة الولايات المتحدة الأمريكية لفرنسا لازمة في نطاق بقاء الحلف الأطلسي والديمقراطية في فرنسا. من جهة أخرى كان للولايات المتحدة مصلحة إيدولوجية و اقتصادية وكذلك أخلاقية تصبو من ورائها إلى اكتساب تعاطف الأمم الغير أوروبية. أصبحت الحكومة الأمريكية من جراء كل هذا واعية أن موقفها المساند لفرنسا أدى إلى غضب وخيبة أمل هذه البلدان مثل الهند، مصر، إلخ...

استعمل التهديد الشيوعي كعذر كاذب يبرر موقف مساند للاستعمار الذي خان المبادئ الطويلة المدى لأمريكا في مساندها للمستعمرين المغلوبين على أمرهم. من جهتها فإن الحكمة الأخلاقية المتكررة للسياسة الخارجية الأمريكية ظهرت غير فعالة وغير متطابقة مع المصالح والدور الشمولي للولايات المتحدة في القرن العشرين. وبما أن الولايات المتحدة حددت مصالحها مع خطوط رجعية فإن موقفها المضاد للاستعمار المتكرر أصبح غير مقبول⁽²⁵⁾.

أصبحت بدون شك "القضية الجزائرية" مسألة مهمة في الحرب الباردة. هكذا استعملت الإتحاد السوفياتي هذه الحرب الأمبريالية الفاضحة

⁽²⁴⁾ Harbi, op. cit., p.5.

⁽²⁵⁾ Zingg, op. cit., p.61

كتأكيد آخر لتحذير لينين (Léning) ضد الصلة الوطيدة بين الرأس مالية الغربية والأميرالية. رأت من جهتها الولايات المتحدة إنطلاقاً من منطق نظرية الدومينو" أنه لا يمكن وسوف لن "تخسر" الجزائر للمعسكر الشرقي كما كان الأمر بالنسبة للهند الصينية. في حالة ما تحصلت الجزائر على استقلالها فإن التغلغل الشيوعي في إفريقيا سوف لن يكون له حد.

مع ذلك فإن دفع القضية الجزائرية داخل الحرب الباردة أعان على كره أهداف القوى الوطنية في الجزائر. هذه القوى الوطنية التي استغلت الحرب الباردة ببايراز تأثير ثورتهم على العلاقات بين الغرب والشرق واستغلت التنافس بين القوتان العظمتان باستعمال الوحدة ضد الأخرى. في هذا الصدد المجاهد، الجريدة الرسمية لحزب جبهة التحرير الوطني، نشرت عدة مقالات في هذا الصدد. هكذا قالت:

"الترددات الأمريكية حول قضية شمال إفريقيا لطخت سمعتها المضادة للاستعمار. قللت من اعتبار العرب وأعطت أكثر فأكثر مصداقية للبراهين المقدمة من قبل خروتشوف (Khrouchtchev).⁽²⁶⁾

كان الجزائريون يحاولون بميولهم للمعسكر الشرقي جلب المماندة الأمريكية بدخلوهم لعبة الحرب الباردة" كما قال ماك لأورين (Mc Laurin)⁽²⁷⁾. تمكن الجزائريون من اكتساب تقدم دبلوماسي جد هام. فإن تسويل القضية الجزائرية (بالفرنسية في النص **La Question Algérienne**) كان أكبر انتصار لهم وخيبة أمل قاتلة للدبلوماسية الفرنسية. في هذا النطاق فإن بعض الكتاب المتطرفين والمعادين للشيوعية في الولايات

⁽²⁶⁾ Front de Libération Nationale (FLN), *El Moudjahid*, « Les Prises de position de l'URSS », n° 20, Mars 15, 1958, p.363.

⁽²⁷⁾ See R.D. Mc. Laurin, "The United States and the Algerian Revolution: A Review of Policy Formation", *Maghreb Digest* (Los Angeles : School of International Relations, University of Southern California), V, N°1 (January - March 1967)

كتمرد شيوعي هدام وبالتالي ضغطوا على إدارة ايزنهاور للتدخل فيما كان بوصف كتهديد كبير لمصالح الغرب في المنطقة. يقول إحدى الكتاب كمثال للحملة الإعلامية ضد الثورة الجزائرية في الولايات المتحدة: " يمكن القول أن الصراع في الجزائر هو تحت نفوذ شيوعي على مستويان: عن طريق العمل الإرهابي في القاعدة وخلال تصميم استراتيجية في القمة. على كلا المستويين القوى الوطنية تلعب دور بثارة التطرف العربي والإسلامي، ولكن لا أحد يشك أن الإدارة [لهذه الأحداث] تقلت من أيديهم." (28).

لا شك أن هذه الحملة الواسعة النطاق المغذاة والمساندة من طرف الفرنسيين تمكنت من التأثير على إدارة ايزنهاور. مهما كانت وجهة النظر التي نشرها فإن النهاية هي أن الصراع الجزائري-الفرنسي كان مشكل دولي عويص. كقوة عظمى لها سياسة خارجية شاملة موجهة كان على الولايات المتحدة أن تكون طرف في النزاعات الدولية، دور كان يلزمه عليها مكانتها الدولية. يمكن القول أنها قد تمكنت من ذلك رغم محاولة ج.ف دولس تحويل أنظار العالم من شمال إفريقيا بـ "نصيحة" تلكم الذين كانوا " مهتمين في محاربة الاستعمار " أن " يهتموا بأماكن أخرى أحسن.... من قضية فرنسا في الجزائر (29) " .

كان موقف الولايات المتحدة نوعا ما مطابقا لموقف فرنسا في هذه المرحلة المبكرة وهذا راجع إلى تطابق المصالح بين البلدين. في هذا الغرض لم تذكر الولايات المتحدة قط علنيا حزب جبهة التحرير الوطني ولم تنتقد علنيا سياسة فرنسا في الجزائر. هذا الموقف التقليدي الاستعماري والقليل التبصر مس المصالح الأمريكية ولطخ سمعتها كمضادة للاستعمار مع أمم العالم الثالث

(28) Alvin J. Cottrell and James. E. Dougherty, "Algeria : A Case Study in the Evolution of a Colonial Problem" , US Naval Institute Proceedings, 83, N°7, (1957), p. 731, cited in Mc Laurin, op. cit., p.37.

(29) J.F. Dulles Press Conférence, July 2, 1957, Bulletin , XXXVII, 943 (July 22, 1957), p. 143 as quoted by P.J.Zingg, op.cit. , p.53.

الناهضة و أدى بالقوى الوطنية في الجزائر إلى اللجوء، بعد عدم تمكنهم من التحصل على مساندة الراعي الرئيسي لفرنسا في أفريقيا الشمالية، إلى الشرق للبحث على إعانة حلفائهم "الطبيعيين" في العالم العربي وحلفائهم "المكملين" في الكتلة الاشتراكية⁽³⁰⁾. كان هذا منعرج حاسم في الثورة الجزائرية وجندت القوى الوطنية الجزائرية أذن صاغية عند "إخوانهم" العرب وموقف متعاطف عند "انزملاء" الاشتراكيين. ولكن علينا أن لا نبالغ في مدى الإعانة السوفيتية للثورة الجزائرية في هذا المرحلة المبكرة. لن تصبح إعانة السوفيت والبلدان الاشتراكية للجزائريين أكثر فعالية إلا بعد أن أصبحت "القضية الجزائرية" تناقش على مستوى الدورة الحادي عشرة للأمم المتحدة. قطعت في نفس الوقت الثورة الجزائرية خطأ عملاقة إلى الأمام حيث أنها تحصلت على أهمية دولية بعد أن كانت تمرد موح من طرف الشيوعيين لجماعة من المسلمين المتمردين المتطرفين. سيطلب من الولايات المتحدة آنذاك وحتى لاحقا بإلحاح لعب دورا أكثر فعالية في الصراع. إن "الحكمة الأخلاقية" لدولس ومستقبل الولايات المتحدة سيختبر على موقفها في هذه الحرب الاستعمارية فيما سيصبح العالم الثالث لاحقا. أصبحت سمعة الولايات المتحدة كبلاد مضاد للاستعمار في خطر وكانت وحدة وفعالية الحلف الأطلسي مهددة حيث واصلت فرنسا أخذ قواها من أوروبا لإخماد التمرد في الجزائر وكان مستقبل الغرب مهدد بإعانتته العنيدة للفرنسيين. نظرا لهذا وكذلك مصالح الولايات المتحدة فإن الوفد الأمريكي للأمم المتحدة أراد حل مبكر للقضية الجزائرية. ولكن الإدراك الأمريكي للحزب الجزائرية كصراع شرق-غرب آخر جعل حلها وهم صعب المنال. أمام تقخم الحالة و الحرب الجزائرية تكتسب قوة دافعة ولما كانت فرنسا أكثر من أي وقت بحاجة لمساندة الولايات المتحدة أصبح حرج الولايات المتحدة جلي وأدى بقيادة

⁽³⁰⁾ See Slimane Chikh, "La Révolution Algérienne: projet et action, 1954 - 1962", Doctoral Thesis, University of Grenoble, 1975, pp. 695 - 709.

السياسة في واشنطن إلى طريق مسدود. أصبح من البديهي أن تصميم سياسة شاملة ومقبولة لكلا الطرفين في السنين الأولى من الحرب مستحيل. كانت الولايات المتحدة ممزقة بين أمرين: مساندة المتوقعة لحليف في الحلف الأطلسي من جهة وخطورة فقدان الصداقة الشمال الإفريقية وكذا العالم الثالث. لذا عندما قدمت " القضية الجزائرية " أمام الأمم المتحدة في جلستها العاشرة في سنة 1955، حاول بصعوبة مندوبو الولايات المتحدة شرح للوفود الأخرى مساندة التقليدية والغير متغيرة لتقرير المصير ولكنهم لم يتماطلوا في قبولهم أطروحة فرنسا المتمثلة في " الجزائر الفرنسية".

الولايات المتحدة وفرنسا: حلفاء في الأمم المتحدة

لم يكن للقضية الجزائرية صدى دولي خاص بها وهذا من نوفمبر 1954 إلى نوفمبر 1955. كان هذا راجع إلى الغياب الرسمي لوفود جبهة التحرير وممثلات دبلوماسية التي كانت مهمتها إعطاء وجهة نظر " جزائرية للحرب.

بما أنه لم يكن للثورة الجزائرية في بدايتها المبكرة هيئة رسمية أو حكومة تمثلها دوليا فان الفرنسيون اغتصموا هذا الضعف. ولكن الوفود الجزائرية الكائنة بتونس والقاهرة قدمت أطروحتها الخاصة للعالم. أعطت الحصص الراديوفونية من القاهرة "كصوت العرب" الجزائريين الفرصة لجلب الجماهير وتدرجيا تقلب ثم تدويل الحرب، رغم أنه لم يكن للجزائر في بداية الحرب ممثلين رسميين، إلا أن بعض البلدان الأفرو- آسيوية المتعاطفة حاولت وتمكنت في الأخير من إدراج القضية الجزائرية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. رغم هذا فإن الفرنسيون تمسكوا بأطروحة " الجزائر الفرنسية" بصورة متعصبة.

من المحتمل جدا أن الأطروحة الفرنسية لا يمكنها التحصل بسهولة على مساندة الولايات المتحدة لو لم تزامن نظرية "التهديد الشيوعي"، قسابلين للاقتراح الفرنسي المتمثل في أن التمرد الجزائري كان شيوعي الأصل هدفه حل محل فرنسا في شمال إفريقيا وبلع كل إفريقيا فإن مانديس-فرانس (Mendes-France) الوزير الأول الفرنسي استقبل خلال زيارة رسمية في واشنطن وهذا تسعة عشر يوما بعد إعلان ثورة التحرير. في أول بيان مشترك فرنسي-أمريكي، يكشف أن المبعوث الفرنسي:

"راجع الوقائع الحديثة في شمال إفريقيا التي خلقت حواجز للسياسة المثبتة من طرف الحكومة الفرنسية... أكد أن عوامل خارجية أثرت على الوضعية في شمال إفريقيا وهددت الأمن في المنطقة. صرح وزير الخارجية أنه سيعطي الاهتمام اللازم للقضية (31).

رغم عدم الاستدلال الواضح بأي تهديد شيوعي في هذا البيان من البديهي أن البلدان المتهمان هما الاتحاد السوفيتي ومصر. كانت حجة "التهديد الشيوعي" مستعملة بطريقة ذكية من طرف الفرنسيين لجلب مساندة الحلف الأطلسي. رغم "وضع نظام" تقرير المصير كأحدى المبادئ المحبوبة للسياسة الخارجية الأمريكية إلا أنه أصبح قليل الأهمية أمام الخطر الإمبريالي السوفيتي المزعوم. حسب وجهة نظر الولايات المتحدة، فإن عواقب الاستعمار الغربي كما كان مطبق من طرف فرنسا وبريطانيا العظمى كان أقل ضرر مقارنة بالاستعمار "سوفيتي في بحر البلطيق. في هذا الصدد وتمشيا مع خطاب سلق تولوس (الذي لقي في 27 نوفمبر 1954) فإن السيد لورد (Oswald B.Lord) لممثل الأمريكي للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة يؤمن أن:

(31) Visit of Pierre, Mendes-France : Text of US - French Communique", Nov. 20, 1954, *Bulletin*, XXXI, 105 (Nov. 29, 1954), p. 804 as. quoted in R.L. Hamburger, Franco-American relations, 1940 - 1962 : the Role of US Anti colonialism and anti communism in the formulation of the US Policy on the Algerien Question, Phd Thesis, University of Notre Dame (1970), p. 101.

"مشكلة تقرير المصير هي أكثر أهمية وعجل في الإمبراطورية الجديدة الشاسعة التي تمتد من بحر البلطيق إلى المحيط الهادي. أخاف أن بعض من أعضائنا أصبحوا منشغلين بمشكلة تقرير مصير في أقاليم غير محكومة ذاتيا خاصة إقليمان أو ثلاثة في شمال إفريقيا إلى حد أنهم أهملوا تماما قضية تقرير المصير في مناطق أكثر شساعة من العالم (32).

هذا التصريح يظهر لنا كيف أن المبادئ القديمة العهد يمكن أن تضحي بسرعة قربانا المصالح الذاتية الوطنية. حسب السيد لورد، فإن الاستعمار من "النمط الغربي" هو أقل ضرر من الإمبريالية السوفيتية. هذا النوع من التصريحات يكشف كذلك على المساندة المطلقة لفرنسا وكذلك المزاي النفسانية والديبلوماسية التي جنتها فرنسا من المساندة الأمريكية لسياستها في شمال إفريقيا. رغم أن شمال إفريقيا كانت حرجة للدفاع في الحلف الأطلسي إلا أن المصالح الطويلة المدى للولايات المتحدة كانت مهددة. سيظهر هذا بأكثر وضوح عندما يصبح الامتناع عن التصويت الأمريكي إجراء متبع. لم تكن فكرة "التهديد الشيوعي" محتكرة على فرنسا والولايات المتحدة بل كانت كذلك تستعمل من طرف أعضاء أخرى من الحلف الأطلسي. كل هذا يكشف على ثلاثة حقائق مهمة: خطورة الثورة الجزائرية، تمكن فرنسا من إقناع حلفائها بالأهمية القصوى للجزائر (وشمال إفريقيا) في الصدام بين الغرب والشرق والحفاظ على المصالح الغربية في الشرق الأوسط وأخيرا وليس آخراً تجانس تفكير ومصالح الغرب.

كانت لـ "نظرية الدومينو" العديد من الأتباع في وزارة الخارجية الأمريكية وكان المختصين في الشرق القريب يرون الجزائر كأرضية اختبار مكافحتهم الشيوعية. هذه الحجة مع القناعة أن الجزائر كانت جزء وقطعة من

(32) Economic and Social Council Work's in Social field by Mrs Oswald B. Lord, Nov. 27, 1954, Bulletin, XXXI, 809 (Déc. 27, 1954) p. 1010 cited in R.L. Hamburger, op. cit., p. 102.

فرنسا ضغطت كثير على مخططي السياسة الأمريكية ووجهت سياستهم الشمال الإفريقية. هذا الموقف كان بكل سخرية لا يماشى مع الفكرة الشائعة في الكونغرس الأمريكي إن ' التمرد الأهلي في الجزائر لم يكن من ورائه لا الكريملين (Kremlin) لا أي نوع من أنواع التأثير الشيوعي... '(33) ولكن هذه السياسة الصريحة المتناقض الذي كان مجمع عليها في الكونغرس نجمت جزئيا عن تردد واشنطن فيما يخص موقف القوى الوطنية الجزائرية تجاه الولايات المتحدة.

وصف تقرير للمخابرات في سنة 1952 موقف القوى الوطنية الجزائرية تجاه الولايات المتحدة بأنه لا يتسم بنفس الوضوح الذي تتسم به مواقف الدستور الجديد في تونس أو الاستقلال في المغرب الأقصى. يضيف التقرير:

لم تحاول الولايات المتحدة أن تؤثر على الحكومة الفرنسية باسم القوى الوطنية الجزائرية كما أنها لم تساند علنية السياسة الفرنسية في الجزائر. بالتالي لا يوجد سبب يجعل موقف القوى الوطنية سلس. واصل التقرير:

من المحتمل أن القناعة الأساسية لحسن النية الأمريكية في سياستها المضادة للاستعمار هي نفسها عند القوى الوطنية الجزائرية وكذا الدستور الجديد بتونس أو أعضاء الاستقلال. ان قناعتهم تتغذى جزئيا بأمال قدرة الولايات المتحدة في تحسين العلاقات العربية - الفرنسية. إن هذا الموقف له جذور في المصلحة الذاتية أكثر منه من أي تفضيل الولايات المتحدة على الاتحاد السوفيتي. إن القوى الوطنية الجزائرية.... غير مقتنعة أن حرب عالمية أخرى سوف لن تخدم مصالحها وهذا ما يجعلها نوعا ما لا تتأثر بالحملة السوفيتية تجاه السلم. ولكن هذا لا يعني أنها تميل للمعسكر الغربي لذي حسب مصلي الحاج ' لا يساند بالأصل كفاحنا للتحريز... '(34).

(33) Hamburger, *op.cit.*, p.133.

(34) *Intelligence Report*, IR 5945, June 1952, DDRS Microfilms, pp.20-21, US National Archives.

هذا التصور للقوى الوطنية الجزائرية في بداية 1952 لعب دورا مهما في فشل الولايات المتحدة إعانة حزب جبهة التحرير الوطني. على العكس فإن الولايات المتحدة ساندت علنيا الجهود الفرنسية- التونسية للتوصل إلى تسوية وعلاقات ودية مع الرئيس بورقيبة الذي كان يعتبر موال للغرب وحليف متوقع لأهداف السياسية الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. انطلاقا من هذا لم ترى الولايات المتحدة في جزائر مستقلة نأ صار لمصالحها وشكت أن قداتها سيصبحون " دمي سوفيتية" وسط ثلاثة بلدان موالية للغرب وهي تونس و المغرب الأقصى وليبيا التي كانت تحتوي على قواعد عسكرية لفرنسا و الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى. يمكن أن يرفض هذا كطريقة بالغة البساطة لموقف أكثر صعوبة تجاه المشكلة الجزائرية من طرف الولايات المتحدة إلا أنها تحمل كثير من الحقائق لان-كما حاولنا أن نشير إليه من قبل- مديرو السياسة الأمريكية رأوا في الجزائر هند صينية أخرى واتخذوا الخيار الأسهل بموالاتهم لفرنسا لتجنب ديان بيان فو (Dien Bien Phu) شمال إفريقيا. كان الفرنسيون واعين لهذه الحقيقة وعملوا كل ما كان في وسعهم لاستغلالها بتركيزهم المبالغ على التهديد الشيوعي. عوض أن تنظم مع " قوى المستقبل و لا قوى الماضي" (35) أصبحت الولايات المتحدة مزبكة مع فرنسا قوة من الماضي. إلا أن مساندة لفرنسا لم تكن مطلقة أو بدون تحفظ، كان المسؤولون الأمريكيون واعون من موقفهم الإزدواجي وحاولوا أن يكونوا مبهمين وغير مرتبطين لتقليص " الخسائر" مع بلدان العالم الثالث. إلا أن التصويت على مستوى الجمعية العامة للأمم المتحدة لخير دليل على ذلك. صوتت الولايات المتحدة ضد القرار المقترح من طرف بعض البلدان الأفرو- آسيوية خلال الجمعية العامة العاشرة. رغم المساندة

(35) Rupert Emerson, "American Policy Toward Pacific Dependencies, *Pacific Affairs*, XX (1947), pp. 259 - 275, cited in Phillip W. Bell, "Colonialism As a problem in American Foreign Policy", *World Politics*, V, (1952), pp. 106 - 107.

الوفية لحلفائها لم تتمكن فرنسا من منع المصادقة على قرار مناقشة " القضية الجزائرية"، تمكنت الكتلة الأفرو- آسيوية أن تصدر القرار وهذا بصوت واحد (28 صوت مقابل 27 صوت). كانت بريطانيا العظمى و أيرلندا والولايات المتحدة وبلدان أخرى كلها ضد هذا القرار ووصل سحق الوفد الفرنسي إلى حد أنهم، في خطوة لم تحصل من قبل، غادروا نيويورك ليباريس في اليوم المقبل. هذا التصرف المسرحي يخبرنا على مدى أهمية القضية الجزائرية للفرنسيين. يرينا كذلك هذا مدى عناد الفرنسيون الذي أدى إلى تصعب - إن لم نقل استحالة- وجود حل وإمداد حرب كانت تهدد بزج القوتان العظمتان كما أنها لوثت سياسيا الأجواء الدولية.

القليل يمكن أن يقال على الدورة العاشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة فيما يخص القضية الجزائرية. بمجرد اقتراح مناقشة "القضية الجزائرية"، أخذت فرنسا موقف شرعي وانتهت المناقشة بتصريحها أن أي قرار للأمم المتحدة فيما يخص الجزائر يعتبر كتدخل في الشؤون الداخلية لفرنسا ولذا يعتبر باطل المفعول. أن مغادرة فرنسا للأمم المتحدة مس وجودها بالذات. كان عناد فرنسا مشجع من قبل التأييد الخالص لحلفائها. كانت الولايات المتحدة إحدى البلدان الأكثر معارضة للقرار السالف الذكر.

يصعب القول أن في هذه المراحل المبكرة من اندلاع الحرب في الجزائر يوجد هناك حرج في الموقف الأمريكي وهذا راجع إلى أن خلال الأشهر الأولى وحتى العامين الأوليين كان يعتبر التمرد في الجزائر بدون قاعدة شعبية واتباع. لم يكن هناك حرج لأن القليل في الولايات المتحدة سمع بالجزائر مستقلة على فرنسا. كانت تعرف الجزائر كمحطة إنزال الحلفاء في شمال إفريقيا الفرنسية و مندوبو أيزنهاور أكدوا على واقعة دولية تقول أن الجزائر جزء من فرنسا بتصويتهم ضد القرار الأفرو- آسيوي. وهكذا تعهدت الخارجية الأمريكية بالمساندة الكاملة لفرنسا ولكن لم تبدو فرنسا مقرة بالجميل

لأنها كانت تعتبر أنه من مهام الولايات المتحدة مساندة حليفاتها كما كان مفهوم عامة. علاوة على ذلك فإن المادة السادسة من قانون الحلف الأطلسي تشير بوضوح أن: " أي هجوم مسلح على طرف أو أكثر يعتبر أنه يشمل هجوم مسلح على أي قطر من الأطراف في أوروبا أو شمال إفريقيا وعلى العمليات الجزائرية لفرنسا...". إذن فيما يخص الفرنسيين فإن الأمريكيون و البريطانيون أو البلدان الأخرى كانوا يقومون بالتزاماتهم التعهدية ضمن الحلف. لن يتذبذب هذا الموقف الفرنسي خلال السنين.

ولكن أصبح الحرج أكثر فأكثر واضح مع بروز القضية الجزائرية كقضية دولية وكذلك مع قبول طرح " الجزائر الجزائرية" من أطراف أخرى في العالم خاصة من طرف البلدان الأفرو- آسيوية المستقلة القليلة وبعض من بلدان الكتلة الشيوعية. خلال سنتي 1954-1955 أي من اندلاع الثورة حتى افتتاح الدورة العاشرة للأمم المتحدة في سبتمبر 1955، كان اتفاق قوي بين المسؤولين الفرنسيين أن التمرد سوف يسحق في وقت قصير. كانت الولايات المتحدة قد قبلت هذه الحجة كما ترىنا التصريحات العلنية والتصويت على مستوى الأمم المتحدة بطريقة واضحة.

رغم أن الولايات المتحدة كانت رسمياً تساند فرنسا كان هناك نوع من المساندة الغير معلنة للجزائر التي أصبحت من العوامل المهمة التي أفضت المسؤولين الأمريكيين في السنوات الأخيرة على إتباع سياسة سلسة وغامضة. كان أول تأييد غير رسمي ذلك الذي أدلى به والتر. ب. روي—ثر (Walter P. Reuther) رئيس النقابة الأمريكية (AFL-CIO). أرسل في هذا الصدد رسالة علنية لدولس يتهم الولايات المتحدة بتسليم فرنسا " طائرات عمودية عسكرية تستعمل لضرب وإلقاء القبض أو قتل المتمردين الجزائريين"⁽³⁶⁾. كذبت بطبيعة الحال الخارجية الأمريكية هذه الادعاءات

⁽³⁶⁾ New York Times, 26 August, 1955, p.4

وأكدت أن المروحيات الأمريكية كانت لا تستعمل في هذا الغرض. أكدت الممثلون الجزائريون اتهامات رويتر واشتكوا من استعمال امحلط وطائرات مروحية للحلف لتعطيم التمرد وتقارير ساندت الشكاوي الجزائرية حتى في فرنسا نفسها.

من جهة أخرى كان الفرنسيون كذلك جد نشيطين. ركزوا على الولايات المتحدة معتبرينها ذو أولوية كبيرة في حملتهم الرامية إلى نشر الحقيقة الصادقة فيما يخص الأحداث في الجزائر. طلب السيد موريس بورج-مانوري (Maurice Bourges-Manoury) وزير الداخلية من إيدغار فور (Edgar Faure) الوزير الأول إرسال ممثلين دبلوماسيين لواشنطن لإعطاء حلفائهم تفسير حقيقي للقضية الجزائرية ككل. لأن حسب هؤلاء المسؤولين لم تكن لزملائهم الأمريكيين "صورة صادقة" لما كان يحدث في الجزائر وكانوا يتلقون أخبار خاطئة من الجرائد الأمريكية التي كانت "تركز على القمع الفرنسي"⁽³⁷⁾. من جهتهم كان المسؤولون الجزائريون يتنافسون على المساندة الأمريكية. فتحت جبهة التحرير الوطني مكتب إعلام بنيويورك لإشهار قضيتها وإعطاء سردهم الخاص للقضية الجزائرية. أصبحت بمقتضى هذا الولايات المتحدة ساحة وغي تنافس فيها الدبلوماسيين الفرنسيين والجزائريين على إحسان الأمريكيين. لذا فلم تكن نيويورك مقر الأمم المتحدة هي المهمة بل كانت واشنطن هي الهدف لأن آراءها الدبلوماسية كان لها الثقل الكبير في المنظمة الدولية. هكذا أقبِلت الدورة العاشرة للأمم المتحدة على نهايتها بدون حتى النظر في القضية الجزائرية. أظهرت النقاشات أن الولايات المتحدة وإيطاليا وبريطانيا العظمى وإيرلندا والصين (فرموزا) وهولندا اجمعوا كلهم أن الأمم المتحدة غير مؤهلة للنظر في القضية الجزائرية التي كانت تعتبر كقضية فرنسية داخلية. بينما لم تدلي

⁽³⁷⁾ Ibid, p.4

الحكومة الأمريكية تصريح علني في القضية الجزائرية، كانت مساندة لها لفرنسا دائمة، ضمنية وهامة. إن الجلسة الحادية عشر [للأمم المتحدة] ستكون أكثر صعوبة للولايات المتحدة حيث أن القضية الجزائرية تتناقش وقرارات مؤيدة لتقرير المصير تقدم من طرف البلدان الأفرو-آسيوية. كان على الولايات المتحدة أن تعارض استقلال الجزائر التزاما وتماشيا مع مصالحها في غرب أوروبا و كذا أمام أهمية فرنسا كحليف.

أخذت القضية الجزائرية مجرى مختلف ونفس جديد بعد ميلاد قوة ثالثة في العلاقات الدولية: البلدان الغير منحازة. إن مؤتمر بندونغ (Bandung) الذي انعقد في إندونيسيا في سنة 1955 امتص بعض من التوتر بين الغرب والشرق لأنه ظهر كقوة وسيطة في طيف السياسة الدولية. كان كذلك انتصار آخر للثورة الجزائرية حيث أن المؤتمر تعهد أن يساند كل البلدان المستعمرة. مندوبو جبهة التحرير الوطني الذين حضروا المؤتمر كملاحظين توجوا اتصالاتهم بالتحصل على نتائج معتبرة. إن المؤتمر الأفرو-آسيوي أخذ على عاتقه "أن يعطي مساندة لحقوق شعوب الجزائر و المغرب الأقصى و تونس لتقرير المصير والاستقلال". فضلا على ذلك فإن الأمم المشاركة صرححت أنفسهم ملتزمة لإعطاء أكثر إعانة ملموسة للشعوب المكافحة من أجل استقلالها (38).

أخذت القضية الجزائرية نفسا جديدا لأنها بعد عدم تمكنها من التحصل على المساندة الكاملة للشرق والغرب وكذلك بعد أن خدعت وحملت من طرف سيول الحرب الباردة وجدت أخيرا ناطق طبيعى لأهدافها. وجدت الآن الولايات المتحدة نفسها في حالة خانقة بعد بروز كتلة العالم الثالث. هذه البلدان "الجديدة" ستصبح قوة جديدة يحسب لها حساب في المستقبل وكان من المعقول

(38) El Moudjahid, N° 15, January 1958, cited in Khalfá Mameri, les Nation Unies face à la question Algerienne (Algiers : S.N.E.D., 1970), p.22.

سياسيا أن يكتسب صداقتهم عوض من عدائهم. إلا أن تعاطف الولايات المتحدة الطبيعي والسياسي وكذلك الإيديولوجي للسياسة الفرنسية في شمال إفريقيا أبرز زعيم العالم الغربي كمؤيد للاستعمار وعدو العالم الثالث.

ما زالت معظم البلدان الإفريقية والآسيوية تحت الحكم الاستعماري. لذا كان من الطبيعي أن التيار في الخمسينيات وبداية الستينيات مضادا للاستعمار. كانت الواجبات الجديدة الكثيرة المطالب للولايات المتحدة أن تواجه هذه الحالة التي لم يسبق لها مثيل. من جهتهم الجزائريون أبدلوا موقفهم مع الميزان الجديد للقوة في السياسة الدولية وأصبحوا واعين للقيمة الإستراتيجية لعدم الانحياز كورقة رابحة لا تقدر.

كان القادة الجزائريون يؤكدون دائما على سياستهم الغير التزامية وهذا لأسباب وطنية وتكتيكية، كانوا يدرون أن اتباعهم لإحدى المعسكرين الشرقي أو الغربي يعطيهم انتصار غير كامل. أكثر من ذلك في تلك الظروف فإن ميل نحو الغرب لن يأتي بثماره لأن الغرب كان ملزم لإعانة فرنسا. تمكنت القيادة الجزائرية ضرب عصفورين بحجر واحد بتبنيها سياسة غير منحازة وفي وقت حرب ضد فرنسا: من جهة التحصل على مساندة كاملة من طرف الكتلة الأفرو-آسيوية ومن جهة أخرى تعاطف و اعتراف من المعسكر الشرقي ومساندة الرأي العام والأوساط الغير رسمية في الغرب وفي الولايات المتحدة بأكثر دقة. هذا الانتصار السياسي فتح للصراع الجزائري من أجل الاستقلال آفاق جديدة وهو أن الثورة الجزائرية كانت أصيلة ومستقلة وتمثل أحسن تمثيل للشعب الجزائري. في نفس الوقت جعلت الولايات المتحدة في حالة دفاع. لم يكن في استطاعتها أن تدعي موضوعيا أن الحرب في الجزائر كانت شيوعية الوحي. رغم أن عدم الإنحياز كان غير أخلاقي شأنه شأن الشيوعية حسب وزير الخارجية دولس إلا أن صياغة وتطبيق السياسة الأمريكية تجاه الحرب في الجزائر أصبحت أصعب فأصعب وأقل إقناع

للرأيين العلمي والأمريكي، حتى في حالة عدم مساندتهم للجزائريين نظرا لمصالحهم في شمال إفريقيا والوزن الاستراتيجي لفرنسا في الحلف الأطلسي إلا أن الأمريكان أظهروا نوع من القلق في مساندتهم العلنية للفرنسيين. حقيقة صوتوا ضد إدراج القضية الجزائرية في جدول الأمم المتحدة ولكن يمكن القول كذلك إن المسؤولين الأمريكيين كانوا مضطرين - للحفاظ على المصالح الأمريكية - لاتخاذ موقف معاد تجاه الحرب الجزائرية.

لكن المناخ السياسي الجديد لنهاية الخمسينات أثر على مصممو السياسة ذو بعد النظر في وزارة الخارجية والبيت الأبيض للعب لعبة المعسكر الشرقي: التعاطف مع المضطهدين في العالم الأفرو-آسيوي. إن المصالح البعيدة المدى والأهداف العامة في آسيا وأفريقيا للولايات المتحدة هي التي جعلت هذا النوع من التحول لازم.

لكن لم تكن الولايات المتحدة سيده الأمر. هكذا تبنت فرنسا سياسة لا يمكن التصدي لها تجاه حلفائها والعالم كله بإصرارها على أن المشكلة الجزائرية قضية داخلية ولم تكن هذه الحالة من السهل للأمريكان. بتدخلهم فيما كان يعتبر بالحاح قضية داخلية فإن الأمريكيون يخسرون حليفهم الأقوى والأقدم في أوروبا. من جهة أخرى قبل الأمريكان الطرح الفرنسي لسبب آخر يمكن أن نصفه بالأناني والإستراتيجي. لا يمكن لواشنطن أن تقبل الحرب في الجزائر كمشكلة دولية وهذا ما كان يلزمها أن تعترف بحالة حرب بين حليف وإقليم انفصالي أو "عمالة" مساندة من طرف قوى خارجية مزعومة. هذه الحالة ستدفع بالحلف الأطلسي إلى التدخل وكذا الولايات المتحدة وهذا حسب المادة السادسة لميثاق الحلف الأطلسي.

لذلك لم يخفف الاعتقاد الشائع والملغوز بين المسؤولين الأمريكيون القائل أن الشيوعيون هم القوة الدافعة وراء الحرب في الجزائر. هذه الشكوك حول صحة الثورة الجزائرية زيادة على صلابه موقف الفرنسيين والمصالح

الوطنية للولايات المتحدة، جعلتها- بعد فرنسا- مسؤولة على ' الظلم والألم الذي قاساه الشعب الجزائري " حسب كلمات مسؤول جزائري سامي. باختصار فإن السياسة الأمريكية تجاه الشعب الجزائري حسب كسريم بلقاسم كانت " دنيئة" (39).

صوت المجلس الشعبي الفرنسي بتاريخ 12 مارس 1956 سلطات استثنائية لحكومة غي مولي (Guy Mollet). كانت نية الفرنسيون التخلص مرة واحدة بصورة نهائية من المشكل الجزائري وهذا بمساعدة الغرب على مستوى الأمم المتحدة.

إلا أن فرنسا تمكنت جزئيا من الوصول إلى ما كان يناضل من أجله الجزائريون: تدويل القضية الجزائرية. كان هذا ممكنا بتواطؤ فرنسا مع بريطانيا العظمى وإسرائيل في العدوان الثلاثي على قناة السويس في أواخر أكتوبر 1956. كان هدف الغارة على مصر ثلاثي المقصد: أولا أرادت فرنسا أن تصون مصالحها الاقتصادية في الشرق الأوسط بجعلها قناة السويس مجرى مائي دولي. ثانيا أرادت كسر ' التمرد' في الجزائر بقطع منونتها الرئيسية أما الهدف الثالث هو الإطاحة أو على الأقل 'ترويض' جمال عبد الناصر للإعانة الديبلوماسية والمادية التي كان يمد بها الجزائريين.

بتاريخ 29 أكتوبر 1956- أو يومين قبل الهجوم على قناة السويس- اشتكى رسميا الفرنسيون لمجلس الأمن للأمم المتحدة من التأثير المتزايد لجمال عبد الناصر على الحرب في الجزائر. زعموا في نفس السياق أنهم أوقفوا سفينة في عرض الشواطئ الجزائرية محملة بكمية مهمة من الأسلحة والذخائر موجهة للمتمردين الجزائريين.

(39) Harbi, op. cit, Document N° 43, p.26.

كتب د.د. ايزنهاور في ترجمة حياته "شن السلام" Waging Peace) أن الفرنسيون "احتجوا [لمجلس أمن الأمم المتحدة] أن قرابة ربع أسلحة المتمردين الجزائريين أتت من مصر (40)".

كان بعد ذلك للقضية خاتمة غير مشرفة. أدانت الولايات المتحدة العدوان ورفضت أن تتعاون مع حلفائها. كان الفائز الروحي والسياسي الصريح بعد هذه الحادثة الخطيرة الكتلة الأفرو-آسيوية ومن ورائها جبهة التحرير الوطني الجزائرية. كنتيجة مباشرة لهذا العدوان فإن الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة فقد تعاطف الكثير من الأصدقاء و أعطى برهان قاطع آخر للتهجم السوفيتي على الرأس مالية وميولاتها الإمبريالية. كان الهجوم على قناة السويس بمثابة تحرك إمبريالي وأدى فشله المشؤوم إلى توحيد العالم الثالث ضد ما كانوا يرونه تعدي وإمبريالية غربية. تفخم الانشقاق في الحلف الغربي يوم بعد يوم. تحصلت القضية الجزائرية على بعد دولي جديد وهذا بعد العدوان الثلاثي والعصيان في المجر. حاول كلا الطرفين استغلال القضية لصالحه. نقد الغرب المعسكر الشرقي لسحقه للعصيان في المجر بينما أجاب الشيوعيين بإبراز الاستعمار الغربي والإمبريالية في أفريقيا و الشرق الأوسط وآسيا. بدأ الفرنسيون أكثر منه بطريقة بخيلة الإدراك أن المشكلة الجزائرية كان سرطان مدمم في جسد السياسة الفرنسية يهدد "عظمة" إن لم نقل البقاء نفسه لفرنسا. كان المسؤولون الأمريكيون بدراية لهذه الحقيقة الجديدة وفضلوا نهاية سريعة ومرضية للقضية الجزائرية إلى حد أنهم ساندوا فرنسا في الأمم المتحدة ومونوها بعناد حربي مهم. كان الهدف الوحيد هو إعادة القوات الفرنسية أين كانت الحاجة إليها ألح: أوروبا.

كانت الحرب في الجزائر قد استنزفت القوات والعتاد من أوروبا كما أنها أضعفت الاقتصاد الفرنسي- الذي كان عليه أن يساعد من طرف الأموال

(10) Dwight D. Eisenhower, Waging peace (London : Heinemann, 1966) , p.72.

الأمريكية- وبمقتضى هذا جعلت الحلف الأطلسي أكثر عرضة لهجوم سوفياتي محتمل. سيصبح التهديد أكثر حدة بعد أن طورت الاتحاد السوفيتي الصواريخ القذائفية العابرة للقارات (ICBM) في 1957. كان الأمريكيون يخشون كذلك أن فرنسا غير مستقرة سياسيا ستؤدي إلى فوضى اجتماعية يمكن أن تؤدي إلى بروز حملة تخريبية شيوعية. كل هذه الاعتبارات - رغم بعد احتمالها ومبالغتها- ساهمت بقسط كبير في تشكيل السياسة الجزائرية للولايات المتحدة. إلا أن سنة 1956 وعاقبها أجبرت الولايات المتحدة على تقييم جديد لسياستها وتصريحها العلني والغير متردد فيما يخص مسانبتها لفرنسا. إن السياسة الأمريكية في 1956 (وتجاه الحرب في الجزائر عامة) يمكن أن يلخصه الخطاب التبريري للسفير ديلون (Dillon) في 20 مارس 1956 والذي يؤكد فيه على المساندة الأمريكية الكاملة وكذلك فيه على رغبته في رؤية "مواصلة الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا"⁽⁴¹⁾. هذا الخطاب هو أول تصريح سياسي للولايات المتحدة يخص القضية الجزائرية واكشف بصورة علنية - رغم طول الوقت - الوجه الحقيقي للسياسة الأمريكية وأهدافها في شمال إفريقيا التي كانت حتى الآن مخفية في لغة دبلوماسية خبيثة.

أثار خطاب ديلون ضجة كبيرة في الولايات المتحدة وكان له إشهار كبير في فرنسا والولايات المتحدة. أصبح الفرنسيون الآن متيقنين من مساندة الولايات المتحدة. قبل السفير ديلون طرحهم القائل أن الجزائر حقيقة إقليم فرنسي. أكثر من ذلك صرح السفير للعالم بكل وضوح أن دفاع الجزائر كان مضمون من طرف الحلف الأطلسي ولذا فإن الكفاح كان "مهم لكل بلدان الحلف الأطلسي"⁽⁴²⁾. كان هذا التصريح بمثابة ضربة قاسية للقادة الجزائريين.

⁽⁴¹⁾ "Clarification of US Policy Toward North Africa", by C. Douglas Dillon, US Ambassador to France, March 20, 1956, *Bulletin*, XXXIV, 875 (April 2, 1956) as quoted in R.L. Hamburger, *op. cit.*, p. 124.

⁽⁴²⁾ New York Times, 21 March 1956, p.4

أصبحوا الآن متيقنين- أكثر من قبل- أنهم كانوا لا يكافحون الفرنسيين فقط ولكن الحلف الأطلسي كله بما فيه الولايات المتحدة وقوتها العسكرية والاقتصادية.

إن خطاب السيد ديون أوضح بصراحة كبيرة موقف الولايات المتحدة تجاه الصراع الجزائري- الفرنسي وعاكس شكوك الفرنسيون أنهم كانوا ينوون حل محلهم في الجزائر. لم تكن هذه الشكوك غير رسمية، أثرت هذه الفكرة لأول مرة من طرف وزير الخارجية الفرنسي فرنسوا بينو (François Pineau) الذي تخوف أن " بعض القوى" من بينها الولايات المتحدة أرادت أن تورث شمال أفريقيا بعد رحيل فرنسا⁽⁴³⁾.

رحب الرأي العام الفرنسي بخطاب السيد ديون وكان هذا الخطاب بمثابة راحة للحكومة الفرنسية بعد أن تحصلت القضية الجزائرية على مكاسب دولية وكانت البلدان الأفرو- آسيوية تدافع عليها بجدارة. راح لوموند (Le Monde) ابعد من تمجيد الخطاب. رأى فيه " انتصار للأوربيين وللمعسكر المساند لفرنسا في الخارجية الأمريكية ضد مدافعي "مقاومة الاستعمار" ومرضى العرب⁽⁴⁴⁾. إن الآثار المكهرب لخطاب السيد ديون دفع الخارجية الأمريكية إلى اللجوء للغموض في عرض سياستها. صرح لنكولن وايت (Lincoln White) الناطق باسم الخارجية الأمريكية أن خطاب السيد ديون لم يمثل سياسة جديدة للولايات المتحدة بل أنه يمثل "سياستنا المضادة للاستعمار التاريخية"⁽⁴⁵⁾.

إن الشيء الذي أعطى أكثر مصداقية وثقل للتصريح السياسي للسيد ديون هو تأكيده من طرف الرئيس إيزنهاور خلال ندوة صحفية وهذا يومان بعد أن ألقى السفير الأمريكي لفرنسا خطابه في باريس. رفض إيزنهاور التطرق بدقة للقضية الجزائرية أو بالأحرى " التمرد في شمال إفريقيا" وأحال

⁽⁴³⁾ Ibid.,p.4

⁽⁴⁴⁾ Ibid.,p.3

⁽⁴⁵⁾ Ibid.,p.1

الصحفيون المتطلعين لخطاب ديون الذي صرح أنه يوافق تماما، بعبارة أخرى فإنه يوافق على رغبة السفير ديون أن يكون 'وجود متواصل لفرنسا في شمال إفريقيا'. في إجاباته لسؤال لمرغريت هيجينس (Margaret Higgins)⁽⁴⁶⁾ حول الجزائر أكد الرئيس إيزنهاور موافقته على خطاب ديون ورأى أن المشكلة [في الجزائر] كانت عويصة، كما كان في نفس الوقت متخوف من التدخل الشيوعي في المنطقة ويقظ حول تأثير الحزب الشيوعي المحلي [الجزائري] على المتمردين⁽⁴⁷⁾. هذا الجواب يزيد في قناعتنا السابقة الذكر أن واشنطن لم ترى القضية الجزائرية كقضية مكافحة استعمار ولكن كقضية حرب باردة وهذا ما دفع الولايات المتحدة بمساندة فرنسا ضد التأثير الشيوعي في المنطقة.

إن تصريح سياسة الولايات المتحدة للسفير ديون حول الجزائر لم يكن ارتجالا تلقائيا كما أنه لم يكن كذلك مجرد امتثال للضغوط الفرنسية. كان أكثر من ذلك نتيجة تقييم مدقق للحالة في الجزائر كما أنه اكتشف على قناعة مشتركة للقادة الأمريكيين وكذا أعضاء الحلف الأطلسي أن شمال إفريقيا كان حيوي للدفاع الغربي. من جهته اعترف تصريح الحلف الأطلسي الذي ظهر في صحيفة نيويورك تايمز (New York Times) بتاريخ 28 مارس 1956 بأهمية الجزائر بالنسبة للدفاع و الأمن الغربيين ولذا أعطى الضوء الأخضر بطريقة ضمنية لفرنسا لأخذ قواتها من أوروبا لإخضاع تمرد كان يعتبر تهديدا للولايات المتحدة ولستراتيجيات الحلف الأطلسي في إفريقيا والبحر الأبيض المتوسط. كان رد الفعل الجزائري للتصريح السياسي العلني الأول للولايات المتحدة فيما يخص القضية الجزائرية الخيبة الكبيرة مع قوة مكافحة للاستعمار في الظاهر. هذا ما صرحه كميل عبد الرحيم الوزير السابق لمصر لدى الولايات المتحدة والذي كان مدير المركز الإعلامي العربي بنيويورك آنذاك. توقع "ردود فعل وخيمة

⁽⁴⁶⁾ Of the New York Herald Tribune

⁽⁴⁷⁾ New York Times, 22 March 1956, p.1

في العالم العربي والإسلامي" بعد خطاب السيد ديون الذي صرح فيه أن " العملات الأربعة للجزائر هي قطر فرنسي (48) ."

إن العالم العربي الحليف الطبيعي للجزائر أعان في الوصول إلى تدويل القضية الجزائرية كما أنه ساعد على التصريح باستياء جبهة التحرير الوطني للسياسة الأمريكية في شمال إفريقيا. حذر الدكتور زين الدين ممثل سوريا لدى الأمم المتحدة في تصريح علني أدلى به أن "رغم أن الولايات المتحدة لا تعتبر قوة استعمارية إلا أنها بدأ ينظر إليها كمؤيد للاستعمار من جراء إعانتها الاقتصادية والعسكرية لفرنسا (49) ."

في هذا الصدد ثمانية دول عربية (50) أدلت بتمنياتها إن لا تساند الولايات المتحدة فرنسا في سياستها الاستعمارية بشمال إفريقيا.

هذا الإنذار وإنذارات أخرى مشابهة عبرت على تمنيات القادة الجزائريين ولفقت النظر للحرج الأمريكي. تقهقرت مكانة الولايات المتحدة بالنسبة للسوفيت في الشرق الأوسط وكانت سياستها تجاه القضية الجزائرية تسيء إلى سمعتها كقائد "العالم الحر". رفض في جويلية 1956 الأمريكيون إنجاز السد العالي لاصوان ما أدى بالمصريين إلى الطلب من الروس القيام بالعملية. قبل الكرملين هذا العمل بكل سرور وقبلوا العمل في مصر. الرئيس بورقيبة الذي أعطى نفسه المهمة الرسمية كناطق باسم الثورة الجزائرية صرح بتخوفه للغرب أن الجزائر كانت تميل للشرق كما أنه تسرب في داخلها عناصر متطرفة. خلاصة القول هو أن أمام الخيار بين مصالحتها الطويلة المدى بتعاطفها مع الجزائر، العرب والعالم الثالث أو الاحتفاظ على مصالحتها القصيرة المدى في إفريقيا وأوروبا فضلت الولايات المتحدة أن تساند فرنسا ومن وراء ذلك حلف عربي قوي ولكن لم يحصل ذلك دون حرج استراتيجي (وحتى أخلاقي).

(48) New York Times, 23 March 1956, p.1

(49) New York Times, 16 June 1956, p.1

(50) مصر، لبنان، الأردن، ليبيا، السعودية العربية، اليمن وسوريا (٢)

الفصل الثاني

الخرج الأمريكي: التعاطف المضاد للاستعمار

ومهام الحرب الباردة

1958-1956

حذر واشنطن

كانت سياسة الولايات المتحدة على مستوى الأمم المتحدة تجاه المشكلة الجزائرية تتماشى اليد باليد مع المصالح الفرنسية في المنطقة. إن نظرة عرضية على محاضر الأمم المتحدة ترينا بكل وضوح الطريقة المتعاطفة المؤيدة للوضع الراهن في الجزائر من طرف المندوبين الأمريكيين⁽¹⁾. إن هنري كابوت لودج (Henry Cabot Lodge) الممثل الأمريكي للأمم المتحدة لعب اللعبة الفرنسية عندما أكد بكل إخلاص الرأي الذي عرضه خلال الدورة العاشرة للأمم المتحدة: " بخلاف المغرب و تونس اللذان هما حمايتان فرنسيتان فإن الجزائر تحت القانون الفرنسي هي إداريا جزء لا يتجزأ من الجمهورية الفرنسية. لاحظنا في المذكرة التفسيرية..... التي رفعت من طرف الأعضاء الذين اقترحوا المادة المتعلقة بالجزائر..... إن الذي هو مطلوب من الأطراف المتبنين لهذه المادة هو موافقة الجمعية العامة لسير حدث مقصود به إحداث تغييرات جوهرية في الجمهورية [الفرنسية]. إنه الاستنتاج الاعتيادي لحكومة الولايات المتحدة إن المادة المقترحة، منظورة بسياق الدعوى المقترحة

(1) لم تكن الولايات المتحدة الحليف الوحيد لفرنسا. إن البلجيكين والإنجليز والإيطاليين والبرلنديين كانوا كذلك ذو عون. قبلوا كلهم الطرح الفرنسي القائل إن المسألة الجزائرية لم تكون من صلاحيات الأمم المتحدة.

في البحث على مستوى الجمعية العامة، تأتي ضمن نصوص المادة الثانية،
الفقرة السابعة من دستور الأمم المتحدة.

لهذه الأسباب فإن الولايات المتحدة ستصوت ضد إدراج هذه المادة في جدول
الجمعية⁽²⁾.

لم تكن السياسة الموالية لفرنسا لبريطانيا العظمى و بلجيكا والبرتغال-
التي كانت نفسها بلدان استعمارية- مفاجأة للجزائريين. و لكن ما حير القادة
الجزائريون هو موقف الولايات المتحدة. كانوا يظنون أن الولايات المتحدة
وايرلندا و بلدان أمريكا اللاتينية كونهم مستعمرات سابقا فإنهم ضد الاستعمار
قطريا". بعد عام من الكفاح فهم القادة الجزائريون أنه رغم بعض الاختلافات
الرفيقة بين البلدان الغربية فلهم كلهم نفس المصالح والأهداف . أفاقوا من
غشيتهم أن الغرب عموما و الولايات المتحدة خصوصا كانوا يدعون "
[سياسة] مضادة للاستعمار للتظاهر⁽³⁾ التي كان عليهم أن يتبنوها لإحباط
الهجوم الشيوعي.

كانت خيبة الأمل كبيرة بين الجزائريين حيث أخفقت الولايات المتحدة
-على مستوى الأمم المتحدة و منظمات دولية أخرى- في إعانتهم وراحت حتى
رفض الاعتراف لهم بصفة ممثلي الثورة في الجزائر ولكن ساندت فرنسا من
الناحية الدبلوماسية و علاوة على ذلك أعانتها عسكريا و منحت إعانات مالية
لاقتصادها الضعيف. أدت سياسة " الخيانة " هذه من طرف الولايات المتحدة
الأمريكية بالجزائريين إلى استنتاج واحد و نهائي:

(2) Statement by H.C.Lodge, Jr. "Questions of Inscribing Algeria Item on
Assembly Agenda.,September 22, 1955,US Department of State Bulletin
(hereafter cited as Bulletin),XXXIII,847 (October 3,1955), 546 as quoted in
R.L.Hamburger,"Franco-American Relations ,1940-1962:The role of US
Anticolonialism and Anticommunism in the Formulation of US Policy on the
Algerian Question , (unpublished PhD thesis, University of Notre Dame,1970)
p.114 .

(3) Front de libération Nationale (FLN), El Moudjahid," La politique internationale
des blocs et la guerre d'Algérie ", n°18 February 15 , 1958 , p.326.

عندما نجرد التصريحات التي يقوم بها صانعي السياسة الأمريكيون من كل
الخليط الخيالي و نحلل الأعمال الدبلوماسية الحالية تجاه الحرب الجزائرية
نلاحظ أن رغم الادعاءات المعلنة لحق الشعوب في تقرير مصيرها فإن
الولايات المتحدة تهدي لحفائها الأوروبيين والاستعماريين نقل تصويتها الهائل
و للشعوب المستعمرة فراغ تصريحاتها المبدئية (4).

و لم يفلت للوطنيين الجزائريين أن الولايات المتحدة غمضت النظر على
استعمال فرنسا للمروحيات في حملة تهدئة الحالة (5) في الجزائر. رغم
اعتماد الحلف الأطلسي - و بالتالي الأمريكيون - على القوات الفرنسية في
الجبهة الغربية المتقدمة ضد هجوم سوفيتي محتمل، كانت الولايات المتحدة
عاجزة في وجه الانسحابات التي جرت في سنة 1956 و التي تركت الخط
الأماسي للجبهة معرض باستمرار للخطر (6). إن ستون ألف (60000) جندي
سحبوا من ألمانيا و مائة و أربعون ألف (140000) احتياطي فرنسي نقلوا إلى
شمال إفريقيا في محاولة إخماد التمرد الجزائري (7).

أسرعت هذه القوى للجزائر مدعمة غالبا بأسلحة و عتاد منظمة حلف
شمال الأطلسي في محاولة فاشلة لنقض التمرد و "إحلال السلام" في المنطقة
وكذا إحباط التسرب الشيوعي المزعوم. بما أن الحلفاء في منظمة الحلف
الأطلسي - أي الولايات المتحدة - وافقوا على هذا النوع من الانسحابات

(4) El Moudjahid, "Les USA devant le Problème Algérien", n°18, February 15,
1958, p.324

(5) والتي رآها الوطنيين الجزائريين تلطيف "الإبادة".

(6) كتب س. فورنيس (S.Furniss): "إذا كانت الجزائر في وجهة نظر فرنسا مسألة داخلية لا أكثر
ولا أقل، ينشأ عن ذلك أن المنظمات الدولية وكذا الحكومات الأجنبية عليها بعدم التدخل. إن حلفاء
فرنسا في منظمة حلف شمال الأطلسي قبلوا هذا الموقف بسهولة. حولت فرنسا بدون احتجاج ظاهري
منهم للجزائر أكثر فأكثر من العتاد العسكري الذي زدوا به للدفاع على غرب أوروبا".

(Edgar S.Furniss, Jr. , France Troubled Ally ; De Gaulle's Heritage and
Prospects , London: Oxford University Press, 1960, p.197)

(7) R.L.Hamburger , op.cit .pp.128 -129

الهامة للقوى الفرنسية، كانوا قد اعترفوا ضمناً بأهمية الجزائر في الدفاع الغربي، وكذا المصالح الاقتصادية المتوقعة و الإستراتيجية لشمال إفريقيا وعلى هذا الأساس قبلوا دور في الحرب الجزائرية. و في وجهة النظر هذه "التي رأى الجزائريون نصف الجيش الفرنسي يسير على أرضهم لإبادتهم باستعمال أسلحة لحلف الأطلسي و مسانئته المعترف بها (8)" بينما كان جورج ف.ألين (George V.Allen) نائب وزير الخارجية المكلف بشؤون الشرق القريب و شمال إفريقيا يؤمن بأن الفرنسيين (مستعملين هذه القوى) كانوا سيجدون حل ليبرالي للمشكلة الجزائرية(9).

جاء تصريح حسن النية للسيد ألن شهر واحد فقط بعد خطاب ديلون الذي أكد فيه ثنائية على المساندة الغير المحدودة للولايات المتحدة لفرنسا. إن كون الإدارة الأمريكية لم ترى أي تناقض في أي شيء بين التصريحين يمثل أحسن تمثيل سياسة الولايات المتحدة تجاه الجزائر. حاولوا بكل شدة توافق [سياستهم] المضادة للاستعمار التقليدية مع مصالحهم الإستراتيجية في أوروبا وشمال إفريقيا ولكنهم فشلوا في النهاية في كلاهما. انتشر الشعور بالعداوة تجاه الأمريكيون في فرنسا و كذا في الجزائر. إن المشكلة الجزائرية التي بدأت كتمرد محلي أصبحت بسرعة عبي ثقيل على عاتق إدارة إيزنهاور. فضلا على ذلك فإن المسألة قد أحرزت على صدى دولي و هذا بعد ما أصبح أعضاء الأمم المتحدة أكثر تورط. في وجه هذا الاهتمام و التبنى المتصاعدان للقضية الجزائرية من طرف الكتلة الافرو-آسيوية فإن الولايات المتحدة تبنت سياسة غموض و تهرب.

(8) Front de libération Nationale, Le peuple algérien et sa revolution (n.p..n.d. Edition Resistance Algerienne.Library of Congress acquisition date (1960). p.83.

(9) "United States Foreign Policy in Africa", by George V. Allen, Assistant Secretary for Near Eastern, South Asian and African Affairs, April 21, 1956, Bulletin, XXXIV, 879 (April 30, 1956), 716 as quoted in R.L. Hamburger, op.cit. p.129.

أثت صورة توضيحية للغموض و التصريحات الغير المحكمة في شكل بيان مشترك (20 جويلية 1956) عبر فيه دولس و وزير الخارجية الفرنسي بينسو على أملهم لإيجاد حل "ليبرالي و عادل" للمشكلة الجزائرية⁽¹⁰⁾. برر أسبيوع بعد هذا هاتري كابوط لودج تصويت بلاده ضد القرار في عبارات لا تتيح المجال للتنباس متعارضا مع الاقتراح الأفرؤ-أميوي بأن المجلس يناقش المسألة الجزائرية: إن مشكلة الجزائر هي حقا معقدة و حلها هو في أحسن الحالات غير محتمل أن يكون سهل.....

إننا كلنا نتطلع إلى يوم نؤمله غير بعيد عندما سيوجد حل عادل وليبرالي يسمح لكل الشعوب في الجزائر للعيش و العمل معا في سلام و انسجام. إنني متأكد أننا لا نريد أخذ أي إجراء أو تصرف بطريقة ما يؤدي إلى إعاقة نيل الغاية التي نرغبها كلنا.

واصل قائلا: إن الجزائر بكل وضوح في مرحلة تطور. توجد باللزوم فروقات في الآراء في مثل هذا الوقت لها صلة بما يشكل تسوية مرضية للمسألة الجزائرية و لكن قلق الولايات المتحدة هو أن حل بناء حقيقي لكل الأطراف عليه أن يوجد في أقرب وقت.

سيدي الرئيس إن الولايات المتحدة تأملت بحذر كل العوامل المشتملة و قد استنتجت أن الاهتمام لهذه المسألة من طرف مجلس الأمن في الوقت الراهن سوف لن يساهم في الحل. لهذه الأسباب إنني سأصوت ضد تبني المادة⁽¹¹⁾.

إن هذا التصريح مهم لأنه واحد من التصريحات القليلة كان فيه موقف الولايات المتحدة في الصراع الفرنسي-الجزائري واضح. إن الفكرة الجوهرية

⁽¹⁰⁾ "Joint Communiqué" Secretary of State Dulles and M.Pineau, July 2, 1956, *Bulletin*, XXXV, 888, as cited in R.L. Hamburger, *op.cit.*, p.130.

⁽¹¹⁾ "US Views on Consideration of the Algerian Question", statement by H.C. Lodge, June 26, 1956, *Bulletin*, XXXV, 980 (July 16, 1956), p.125.

التي تبرز من خلال تصريح السيد كابوط لودج تكمن في انشغال الأمريكيون للفرنسيين - أو بالأحرى المستوطنين-الأقلية في الجزائر في حالة حل سلمي. هذا واضح في أمله أن يوجد حل للسماح للشعوب في الجزائر للعيش والعمل معا. إن السفير الأمريكي لم يضيء جمهوره كيف يمكن الوصول إلى حل. إن السياسة التي كان يقترحها هي الوقوف بعيدا ووضع الثقة في الفرنسيين. كانت هذه السياسة محكوم عليها بالفشل لسببان رئيسيان. أولا أن السوطنيين الجزائريين سوف لن يقبلوا أي شيء ماعدا الاستقلال كما أنهم سيرفضون الإعلان على وقف إطلاق النار غير مشروط. من جهة أخرى، إن المستوطنين الفرنسيين في الجزائر كانوا متصلبين إلى حد أنهم كانوا غير مستعدين إلى سماع أي شيء ما عدا (La France c'est l'Algérie الجزائر هي فرنسا). ثانيا فإن المسئولين الأمريكيين فشلوا فهم إن فرنسا كانت تصارع تمرد جزائري لاجتتاب تمرد فرنسي داخلي. بعبارة أخرى، فإن الحكومة الفرنسية في باريس كانت متيقنة إن أي تنازل للسوطنيين الجزائريين سيفجر تمرد آخر في وسط المستوطنين الفرنسيين في الجزائر. كان بإمكان هذا التمرد أن يقضي على بقاء الحكومة الفرنسية في حد ذاتها لأنه كان يحضوا بمساندة كبيرة ضمن الفرنسيين القاطنين في الجزء الرئيسي من البلد. كان سبب عدم استقرار الجمهورية الرابعة و سقوطها المحتمل نتيجة الثقل الكبير للمستوطنين في السياسة الفرنسية إلى حد بعيد و لم يكن اليمين متعاطف لوحده بل حتى الاشتراكيون و الشيوعيون كانوا يساندون حكومتهم. ليس من المفاجئ أن الجنرالات المتمردون في الجزائر هم الذين وضعوا حدا لحكومة فيملمين (Pfmilin) و الجمهورية الرابعة و أتوا بالجنرال ديغول إلى الحكم كأول رئيس للجمهورية الخامسة.

يكفي القول أن باريس صاغت سياستها بناء على رغبات الفرنسيين في الجزائر العاصمة. إن واشنطن اتخذت موقف متناقض و في أكثر الأحيان

مساند للموقف الفرنسي متمشٍ مع سياسة باريس. في الأخير فإن كلا باريس و واشنطن اتبعتا سياسة مضرّة لأهدافهما الطويلة المدى في شمال إفريقيا. إنه من الواضح أن الولايات المتحدة أرادت حل ليبرالي و ديمقراطي للمسألة الجزائرية باتفاق وفي مع الطرح الفرنسي و هذا يعني استبعاد إمكانية جزائر مستقلة. من جهة أخرى فإن الوطنيين الجزائريين كما نقض من قبل كانوا مصرين على عدم إلقاء سلاحهم إلا إذا أحرزوا على استقلال تام. عوض أن يستجيبوا لمطالب جبهة التحرير الوطني فإن الفرنسيون اعترفوا الآن " أن بعض " الظلم يوجد فعلا في الجزائر و كان في نيتهم تصحيح الأخطاء. لذا قدموا إصلاح اجتماعي و ارتفاع سياسي و اقتصادي و اجتماعي للجزائريين المسلمين إلى نفس المنزلة مع المستوطنين الفرنسيين. كان هذا خطأ في التسلسل التاريخي حسب جبهة التحرير الوطني و وسيلة جديدة لربح الوقت و خلق تفرقة بين المتمردين. كان هذا النوع من الإصلاحات يرى على كل حال و كأنه متأخر كما أنه سار ضد الرغبات الحالية للوطنيين الجزائريين. إن مطالب جبهة التحرير الوطني المضادة للوضع الراهن كانت ترى و كأنها جد راديكالية لكي حتى تعتبر من طرف الحكومة الفرنسية. إن الولايات المتحدة التي هي تقليديا قوة موالية للوضع الراهن رأت بعض من الحكمة والمنطق في السياسة الفرنسية و أهدت دعمها لحلفائها الفرنسيين. فضلت الولايات المتحدة بعد وقت طويل من التردد تدعيم السياسة الفرنسية التي وصفها جورج ف. ألان بشدة في أبريل 1956 بالطريقة التالية :

إن موقف الولايات المتحدة تجاه الاستعمار معروف. لا يمكن لموقفنا أن يكون مغاير في ضوء أصولنا التاريخية و تقاليدنا. و لكن تطبيق هذا المبدأ... يتطلب تفهم صبور و إحساس عالي بالمسؤولية فيما يخص المصالح الأمنية الجوهرية و الأساسية للولايات المتحدة...

... إن إفريقيا قوية و حرة و ونية هي ذو أهمية قصوة للولايات المتحدة⁽¹²⁾. بعبارة واضحة و أقل دبلوماسية اعتبر هذا بمثابة القول إن الوضع الراهن في إفريقيا

⁽¹²⁾ Bulletin , XXXIV , 879 , (April 30 , 1956),op.cit.

بما فيه الجزائر كان يخدم المصالح الأمريكية. مرة أخرى وجد الأمريكيون أنفسهم مواجهون مع الإحراج المألوف. أمام تضارب مصالحهم الوطنية و مبادئهم التقليدية، اختار الأمريكيون حفظ السابق حتى إذا كان في ذلك خطر تباعد العالم المستعمر. إن الأمريكيون ارتكبوا خطأ تفسير الصدفة بين اهتمام السوفييت في مساندة كل حروب التحرير و الرغبة الطبيعية للشعوب المستعمرة في الحرية كمؤامرة دولية ضد الغرب الذي كان في نفس الوقت المستعمر. هذا التأويل و التغييرات المختلفة له دفعت بالغرب - و على رأسه الولايات المتحدة - إلى تمثيل معظم، إن لم نقل كل، حروب التحرير مع الشيوعية. كما نقض من قبل فإن الحرب الجزائرية كانت ترى في هذا الضوء "الأحمر" رغم أنه كان متناقض مع كل تقديرات المخابرات الأمريكية و كذا ادعاءات جبهة التحرير الوطني.

كانت ترى الجزائر كما كشفت عليه عدة مناقشات في الكونغرس و كذا التصريحات الرسمية لمسئولون سامون في واشنطن كحالة فريدة و لذلك تترك لفرنسا مسؤولية وجود حل ليبرالي و ديمقراطي لها، لذا فإن الانتقاد المسرحي لفرنسا لسياسة الولايات المتحدة الجزائرية لم يكن إلا تضخيم للنزاع و تحرك سياسي لربح أكثر تأييد في مجلس النواب الفرنسي ضد الأهداف الأمريكية المزعومة لحل محل فرنسا في الجزائر و شمال إفريقيا⁽¹³⁾.

لم تضع هذه العداءات الداخلية حدا لسيل الإعانة الأمريكية لفرنسا مع ذلك. بالعكس فإن الإعانة الأمريكية العسكرية و الدبلوماسية أثبتت أنها إحدى العوامل القوية التي أدت إلى العناد الفرنسي. ، لعب كذلك الفرنسيون شأنهم شأن الجزائريون "لعبة"

⁽¹³⁾ إن الفرنسيون من اليمين واليسار اتحدوا لإدانة ما سموه التصريحات الأمريكية "المعادية". انتقلت لذلك الآراء المعادية الأمريكيون من اليسار إلى اليمين. كنتيجة لذلك اعتبر أن مثل هذه التصريحات من طرف المسئولون الأمريكيون كانت بالفعل انتقاد مهذب لسياسة فرنسا في الجزائر. لكن محاضر المناقشات في الأمم المتحدة والتصويت الأمريكي كشف أن المندوبين الفرنسيين والأمريكيين وحدوا جهودهم في الدفاع على أطروحة عدم كفاءة الأمم المتحدة حتى لمناقشة "المشكلة الجزائرية" نهائياً على تصويت قرارات.

الحرب الباردة و نجحوا في إقناع - على الأقل حسب ما نعرفه من الوثائق المتوفرة- الولايات المتحدة إن الوطنيين الجزائريين المزعومين كانوا دعى متحركة وفيه لروسيا و الصين الحمراء. كما أنهم شددوا علينا على حاجتهم للإعانة الأمريكية التي اعتبروها حاسمة و كذلك حقهم الطبيعي كحليف في الحلف الأطلسي.

كان للأمريكيون من جهة أخرى سبب آخر لمساندة الفرنسيون. كانوا قلقين حول الأمن الداخلي لفرنسا. كما أنهم كانوا متخوفين أن إظهار تعاطف تجاه "المتحررين" الجزائريين سوف ينفر اليمين و يقنعهم على أن يتحدا مع اليسار - الذين لم يكونوا أقل استعماريين- للتمرد ضد الحكومة الفرنسية و الانفصال من الحلف الأطلسي. هذا النوع من الهبوط المفاجئ في المنزلة كان بإمكانه أن يهدد أمن الغرب في حين كان الروس يسيبون اضطراب في برلين كما كانت الحرب الباردة في إحدى أعلى قممها. لم يكن في مقدرة الأمريكيين مواجهة الروس لوحدهم بدون تعاون الفرنسيين إلا إذا لجئوا إلى حرب النووية.

اكتشف الفرنسيون هذه البرائتوا من طرف الولايات المتحدة و استغلوها لمصلحتهم الخاصة. نشأت تكتيكاتهم في الواقع ليس فقط من منطلق أن الحرب الجزائرية كانت تهديد للديمقراطية الفرنسية و للمصالح الإستراتيجية للغرب و لكن كذلك من لزوم الإعانة الأمريكية لجهودهم الحربية في الجزائر. طالما وصلت الولايات المتحدة إعانتها المالية و العسكرية تسيل لباريس، فإن المسؤولين الفرنسيين لم يلقوا بالا للإنذارات و الشكاوي الأخرى - أسبوية أو القرارات الغير مقبولة للأمم المتحدة، في هذا النطاق قال مرة بشدة غي مـسـولى الوزير الأول الفرنسي قلقاً " حول تدخل الأمم المتحدة في القضية الجزائرية: ما يهمني ليس الأمم المتحدة ولكن الولايات المتحدة"⁽¹⁴⁾. عبارات أخرى، فإن عند أقل من الدبلوماسيين والبعثات الفرنسية كانت ترسل إلى نيويورك أين كان الصراع القانوني قائم مقارنة بواشنطن. إن معظم الضغوط كانت تجزي في العاصمة الفيدرالية و البيت الأبيض و وزارة الخارجية و البينتون.

⁽¹⁴⁾ "United Nations : Foursquare for France " ,Times, 18 February, 1957, p. 22.

كان الفرنسيون في هذا النطاق معاونون جزئيا من قبل الرأي العام في الولايات المتحدة و الجرائد. نصح الدكتور ألبرت شفاينزر (Albert Schweitzer) الحائز على جائزة نوبل في سنة 1952 الرئيس أيزنهاور " أن يساند الموقف الفرنسي⁽¹⁵⁾". في هذا الصدد فإن تسعة جرائد أوروبية وكنادية تبنت إشهار على ورقة كاملة ظهر في واحد و ثلاثون جريدة أمريكية و الذي حمل نص من مقال جريدة لوفغارو الذي " لنذر بالشوم الولايات المتحدة أن لا تجعل فرنسا تختار بين وظيفتها الإفريقية و صداقتها الأمريكي " (16).

كان هذا التحذير في أجواء سياسات الحرب الباردة بمثابة تهديد مباشر لوجود الحلف الأطلسي بالذات و انتصار لا يثنى للاتحاد السوفيتي الذي كان همسه الرئيسي حسب الخبراء الغربيين هو خلق تصدع في الحلف الغربي. كان "الستار الحديدي" من جهته كذلك غير حصين. كانت إستراتيجية الولايات المتحدة و الدول الغربية تكمن في تأييد المنشقين المزعومين في الكتلة الشرقية. كانت يوغسلافيا مثلا تمثل هذه الحالة و فازت بتعاطف و تشجيع الغرب. من جهتهم حاول الروس إرضاء الفرنسيين بتأييدهم الضمني في شمال إفريقيا لتفادي اضطلاع أمريكي في المنطقة أو على الأقل لإضعاف اعتماد فرنسا على الحلف الأطلسي. كانت الحرب الجزائرية تستنزف الخزينة الفرنسية و تعيق الانتعاش الاقتصادي الفرنسي مسببة في فوضى سياسية و كذلك جعلت فرنسا تقريبا ناضجة لثمر يد يساري و في هذه الحالة يكون الاتحاد السوفيتي قد سجل نقطة أخرى في لعبة الحرب الباردة ضد منافسه الولايات المتحدة.

إن الروس في هذه المرحلة المبكرة لم يؤيدوا أبدا الثورة الجزائرية ما عدا بعض التصريحات العامة حول الولايات المتحدة و الإمبريالية الغربية. إنه من المبتذل بين خبراء الحرب الجزائرية أن موقف السوفيت لم يكن أكثر وضوح من موقف الولايات المتحدة. رغم مساننتهم لإيقاف فوري للحرب في الجزائر و إيمانهم و تأييدهم لحق

(15) Ibid. , p.22

(16) Ibid. , p.22

الشعب الجزائري في الحرية و الاستقلال و الحكم الذاتي⁽¹⁷⁾، فإنهم لم يعملوا أي شيء لتثبيت عزيمة الوجود الفرنسي في إفريقيا الشمالية. يمكن أن يرفض المرء هذا كجهد المنال و لكن نظرة سريعة لسياسات الحرب الباردة في الخمسينيات تعطينا البرهان القاطع إن المناقشة بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي لمناطق نفوذ كان الهدف الرئيسي لكلا القوتان العظمتان. كان تمويل الشيوعية (الشيوعية الدولية) للروس لا محال منه و كان هدف الولايات المتحدة إحباط هذا النوع من السياسة الإمبريالية و جعل العالم أمن للديمقراطية، حسب كلمات وودرو ويلسن (Woodrow Wilson).

في ضوء كل هذا فإن النظرية القائلة إن الاتحاد السوفيتي لم يهدي مساندة صادقة للجزائريين تصبح أكثر محتملة. يمكن للمرء أن يضيف إن مساندة فرنسا- وبالتالي إضعاف حليف غربي قوي و حيوي بتشجيعه على مواصلة الحرب في الجزائر- كانت تخدم مصالح السوفيت. كان إيقاف الحرب الجزائرية يعني عودة القوى الفرنسية إلى الحلف الأطلسي الذي كان يحاول حلف وارسو (Warsaw) تهديمه. هذا يشرح المساندة الأقل من متحمسة التي أهداها الروس إلى الوطنيين الجزائريين خلال السنين المبكرة للحرب. لم يعطي الروس اعتراف فعلي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية إلا في أكتوبر 1960.

كانوا يؤمنون أن الاستقلال الجزائري محتوم تاريخيا و لكنهم كانوا يؤمنون أن تمديد [الحرب] يجفف الموارد الغربية و يبلطخ الديمقراطية و السمعة الغربية بين بلدان العالم الثالث و- أكثر من ذلك- يخلق انقسام بين الحلفاء الغربيين. كانت الحرب الجزائرية حسب الخبراء في الكرملين لها أثر محطم ليس على الحلف الأطلسي فحسب و لكن على الأمة الفرنسية كذلك. لم تسلم الاتحاد السوفيتي بهذا علنياً و لكن يمكن للمرء من خلال القراءة بين الأسطر للتصريحات السوفيتية

(17) As quoted in Khalfa Mameri, *Les Nations unies face à la Question Algérienne* (Algiers: SNED, 1970), p.105.

الرسمية أن يأخذ على عاتقه أن سياسة السوفييت تجاه الحرب الجزائرية كانت تصاغ حسب أهدافها الإستراتيجية العامة و الخاصة بالحرب الباردة.

قال السيد بن خدة (الرئيس المقبل للحكومة الجزائرية المؤقتة) معبرا على نفس الفكرة للقيادة العليا السوفيتية على رأس وفد جزائري للإتحاد السوفيتي :

' أن الشعب الجزائري و المعسكر الاشتراكي في الوقت الحالي لهما عدو مشترك الإمبريالية. أن الشعب الجزائري يسبب لستمائة ألف جندي فرنسي التمرکز في قطنها. كما لاحظ لنا الرئيس ماوتسيتونغ (Mao Tse - Tung) فإن الشعب الجزائري يقوم بخدمة كبيرة للمعسكر الاشتراكي⁽¹⁸⁾.

كان المسؤولون السوفييت يعملون باتفاق مع سياسة بلدهم تجاه الجزائر بموافقتهم لتقييم بن خدة لمساهمة الحرب الجزائرية للكثلة الشرقية خاصة فيما يخص الأهداف الإستراتيجية للاتحاد السوفيتي.

إن هذه الحقيقة بالذات (في رأيي) هي التي أعانت على تزايد الحرج الأمريكي. من جهة كانت الولايات المتحدة ممانعة على تأييد "التمرد" الجزائري الذي كان يرى كذلك كمؤامرة شيوعية بينما من جهة أخرى كانت غير قادرة على حمل بنجاح حملتها ضد ما كان يسمى "الإمبراطورية السوفيتية" في شرق أوروبا و البلقان بينما كان الحلف الأطلسي و الولايات المتحدة أنفسهم متورطين في حرب إمبريالية في الجزائر. يرى لاحقا في هذا الضوء التوافق الأمريكي إلى وجود حل للحرب الجزائرية.

لكن ليس هذا ادعاء أن الاتحاد السوفيتي كان ضد الحرب الجزائرية في المبدأ. كانت بالأحرى تراها كفرصة ذهبية لإضعاف و إغراء فرنسا خارج تحالف الحلف الأطلسي. كان خوف الروس من حلول الولايات المتحدة مكان فرنسا في

(18) Document 110 : « Entretiens Algero-Soviétiques à l'occasion du passage à Moscou de la délégation du GPRA à son retour de Chine » , October 13, 1959, comp. Mohamed Harbi : Les Archives de la Révolution Algérienne (Paris: les Editions de Jeune Afrique) , p.517.

الجزائر ينمو أكثر فأكثر مع كسب الحرب الجزائرية قوة دافعة. كان الكرملين يفضل الفرنسيين لأسباب تكتيكية وإستراتيجية على الوجود الأمريكي في شمال إفريقيا كالضرب الأقل. إن تولى سلطة الولايات المتحدة في الجزائر معناه سيطرة على مفترق الطرق لأوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا جنوب الصحراء. أرب السيد سوبولاف (Sobolev) الممثل السوفيتي للأمم المتحدة على قلقه حول هذا النوع من الاحتمال عندما حذر أن امتداد الحرب في الجزائر ستلعب حتما في أيدي " تلكم الذين يحاولون قصر جهدهم إبعاد الفرنسيين من شمال إفريقيا للسيطرة على موارد المنطقة⁽¹⁹⁾". أصبح السفير السوفيتي أكثر وضوحا عندما أشار أن الولايات المتحدة غير راضية بحصتها لموارد الصحراء الجزائرية وأنهم كانوا يبذلون قصارى جهدهم لإجبار الفرنسيين على الرحيل من إفريقيا الشمالية في محاولة لهم للاستيلاء على كل نفطها⁽²⁰⁾.

كشفت الروس بتبنيهم دور المعين الذاتي لدفاع المصالح الفرنسية على الأهداف والنواحي وراء سياستهم في الجزائر. لم يكن متناقض انه استنتج أن امتداد للحرب الجزائرية سيخدم المصالح الإستراتيجية السوفيتية بصورة غير مباشرة و في نفس الوقت استشهد بقلق المندوب السوفيتي حول استمرار الحرب في الجزائر. لأن قلق الروس لم يكن التهديد للسلام في شمال إفريقيا أو التفتتات الجماعية للمثنيين والمتمردين المزعومين لكن إنذار الفرنسيين خشية أن تهتم مصالحهم من طرف الولايات المتحدة.

هذا النوع من التصريحات من طرف مسؤولون سوفياتيون سامون أصبح المجال للشك فيما يخص صدق المساندة الشفوية الروسية للثورة الجزائرية. شك بحق خ.معمر في كتابه الأمم المتحدة أمام المسألة الجزائرية في هذا الموقف السوفيتي تجاه الحرب الجزائرية :

⁽¹⁹⁾ UN Official Documents, Debates 1st Commission, 918 th. Session, cited in K. Mameri, op.cit. p.105.

⁽²⁰⁾ K. Mameri, p.105

"أيعني أن الوجود الفرنسي في الجزائر مع تفاهم مرغوب فيه مع الشعب الجزائري هو في آخر المطاف حام من تغلغل الولايات المتحدة...؟"⁽²¹⁾

إنه من الطريف ملاحظة التواطؤ بين الحزب الشيوعي الفرنسي (ح.ش.ف) والمواقف السوفييتية فيما يخص المسألة الجزائرية. بعبارة أوضح فإن الحزب الشيوعي الفرنسي ساند سياسة الحكومة الفرنسية في الجزائر تجاوبا مع المصلحة الوطنية لبلدهم.

رغم أن القيادة الجزائرية اعترفت شاكرة بالإعانة المعطاة من طرف "القوى الليبرالية" في أوروبا وفرنسا بما فيه الشيوعيين الفرنسيين (مع أن مساندة هذا الأخير كان نوعا ما متأخرا) إلا أنها كانت مع ذلك انتقادية لمساندتهم لحكومة غي مولى.

صرح المجاهد الجريدة الرسمية لحزب جبهة التحرير في جانفي 1958:

إن الجزائريون [سوف لن ينسون أبدا] أنه بفضل المساندة المعطاة من طرف جاك ديكلو (Jacques Duclos) [من الحزب الشيوعي الفرنسي] و زملائه في مجلس النواب [للوزير الأول] غي مولى و حاكمه العام روبرت لاکوست (Robert Lacoste) إنهم تحصلوا على كامل السلطات لقيادة حربهم الأبدية ضد الشعب الجزائري⁽²²⁾.

مع ذلك فإنه من العادل القول أن الاتحاد السوفييتي كان في حرج شأنه شأن الولايات المتحدة. كان الكرملين ممزق بين مساندة حرب مضادة للإمبريالية-الذي تتماشى اليد باليد مع التقليد البولشيفي و المساندة الأيديولوجية للكرملين لكل حروب التحرر- و اكتساب صداقة فرنسا التي كانت ترى كحليف محتمل من قبل بعض الكتاب نتيجة الاهتمام المشترك لفرنسا و الاتحاد السوفييتي في معارضة الهيمنة الأمريكية في أوروبا⁽²³⁾. إن الرجوع مرة أخرى إلى المجاهد سوف يضيء هذه النقطة:

⁽²¹⁾ K. Mameri , p.106

⁽²²⁾ El Moudjahid " Le Conflit Algérien et la fiction de l'aide du peuple de France", n°02 as quoted in Slimane Chikh " La Révolution Algérienne : Projet et action, 1954-1962", Doctoral thesis, University of Grenoble, 1975, p.418.

⁽²³⁾ El Moudjahid, " Les prises de positions de l'URSS ", N°20 March 15, 1958 as quoted in S.Chikh op.cit. .p.696.

حقيقة أن الاتحاد السوفييتي أعلنت دائما نفسها مع حق الشعوب المستعمرة في تقرير المصير و هذه المواقف المضادة للاستعمار شملت دائما الجزائر و لكن كان الاتحاد السوفييتي عامة مغلق في صمت حذر . كانت ترجو بدون ريب أن فرنسا سوف تلقى حل ليبرالي للمشكلة الجزائرية . و هذا ما حاول خصوصا السيد غي مولتي إيفهامه للقائد السوفييتي خلال زيارته لموسكو .

يوصل المقال محاولا أن يبرهن أن "الاتحاد السوفييتي يفضل حلا في إطار العلاقات الفرنسية-الجزائرية" ربما لأن الروس كانوا يخشون بطريقة يمكن فهمها إزاحة فرنسا من طرف الولايات المتحدة من شمال إفريقيا⁽²⁴⁾ .

إن الإستشهادات الأتفة الذكر مهمة مادامت تشير إلى أن كلا الأمريكيين والروس كانا في حرج ، كما أنها تمثل كذلك الحرب الجزائرية بكل وضوح كمسألة مهمة بين القوتان العظمتان . لعب الجزائريون الذين كانوا واعون بهذه الميزة لعبة الحرب الباردة بنجاح إلى حد كبير . لذا أعطوا هذا التحذير إلى الغرب :

" إن العداء للشيوعية معقول و لكن على مدى الطويل إن هذا الشعور يمكنه أن يزيد خيبة أمل المسيبة من طرف الغرب [و هذا] ما سيفضل للشرق بطريقة خطيرة . إذا واصلت أوروبا و أمريكا السماح لفرنسا إمداد حرب في الجزائر بدون نهاية يمكن التكهن إن العرب المتعصبين و الروس سوف يجنون فوائد من الوضع⁽²⁵⁾ ."

كان الاتحاد السوفييتي حذر في موقفه تجاه المسألة الجزائرية شاكا في اعتقادات قادة جبهة التحرير الوطني و دوافعهم السياسية . إن ثورة يقودها حزب ماركسي- لينيني مصرح به يحصل بدون شك على المساندة الكاملة لروسيا . و لكن كما كان الحال في الحرب الجزائرية فإن الوطنيين الجزائريين تجنبوا إشراك أنفسهم مع الشيوعية رغم أنهم صرحوا بهدفهم لإقامة جمهورية ديمقراطية اشتراكية . كما

(24) Cited S. Chikh, op.cit, p.696

(25) Except from an article by Peter Blockstein, SPD, Deputy, FRG in El Moudjahid, "L'Occident et la Guerre d'Algérie : Un meme Cri d'Alarme", n°42, May 25, 1959, p.280.

أنهم حاولوا كذلك الفوز بمساندة الولايات المتحدة و أوروبا بيسر هنتهم على عدم انحيازهم . انضم الاتحاد العام للعمال الجزائريين إلى الاتحاد الدولي للنقابات العمال الحرة المسيطرة من طرف الولايات المتحدة عوض الفيدرالية الدولية الشيوعية لنقابات العمال تماشيا مع هذه السياسة.

تبنت جبهة التحرير الوطني سياسة عدم الانحياز و أكدت ثانية مبادئها الحيايدي خلال و بعد مؤتمر بندونغ.

حاول بدون هوادة السيد ألفان (Alphand) في خطاب لمجلس النواب الأمريكي أن ينفخ الادعاءات الجزائرية لعدم الانحياز بتأكيده ثانية إن "ما يسمى بالوطنيين الجزائريين لا يملكون لا تجربة أو القيادة اللازمة لتأسيس و إدارة دولة". حسب نفس المسؤول: "إن الجماعة الوحيدة الجيدة التنظيم من بين المتمردين الجزائريين هم الشيوعيون..." نصح السيد ألفان جمهور مستمعيه مستعملا الحجة الشيوعية و مغاليا للقيمة الإستراتيجية للجزائر قائلا: "في وقت تحاول فيه الولايات المتحدة بناء دفاع ضد الشيوعية في الشرق الأوسط، إنه من العجيب لحليفها فرنسا أن تلقي بشمال إفريقيا في أحضان الشيوعية بتخليها على الجزائر (26)".

من جهة أخرى فإن جبهة التحرير الوطني بذلت جهدا كبيرا للتأكيد على أصالة ثورتهم الوطنية. أنكروا أي تأثير شيوعي و أعلنوا أنفسهم "غير ملتزمين" لأي كتلة عالمية. كان هذا التأكيد ثمنه خسارة تأييد الشرق و لكن مع أمل ربح تأييد الغرب. صرح محمد يزيد الممثل الجزائري في نيويورك في إجابته و إدانته للادعاءات الفرنسية القائلة إن الحرب الجزائرية موحية و مزعومة من طرف الشيوعية:

فيما يتعلق بالتلميحات الفرنسية المتعلقة بتحكم أجنبي و وطني أو إيديولوجي للجزائر فإن كل مطلع جدي و كل تقرير موضوعي لشاهد عيان صرح أن الثورة الجزائرية هي حركة وطنية حقيقية مع عروقتها و قوتها التي تأتي من الشعب الجزائري.... هذا

(26) Cong.Rec. , March 20,1956 ,p..5146

هو مصدر المنبع الحقيقي لوطنيتنا، لتلكم الذين يساندوننا فحن شاكرين و لكن أهدافنا و مثلنا العليا وسياستنا فهي لنا.

إنه في هذا السياق الذي يجب أن يفهم موقفنا تجاه الإعانة المادية. في الواقع يمكن المرء و عليه أن يتحصل على هذا النوع من الإعانات من أي دولة مستعدة لتقديمها بدون أي تفرقة على أسس إيديولوجية أو سياسية.....
واصل قائلا : " إن كنا منسيين من طرف قادة "العالم الحر" فإننا مضطرين للتفكير في التحصل على إعانة من مكان لآخر⁽²⁷⁾.

يبدو أن نداء الجزائريين للغرب لم يكن له صدى أو وجه باللامبالاة. ثاق المسؤولون في واشنطن بالفرنسيين و قبلوا نظرية "التهديد الشيوعي" وتصرفوا بناء على ذلك. على النحو ذاته فإن الروس نمو نوعا ما متحفظين تجاه الحرب الجزائرية بعد اطلاعهم على الإثباتات الرسمية من طرف القيادة الجزائرية إن الحرب لم تكن شيوعية الاتجاه، بينما كانت الولايات المتحدة تساند بوفاء فرنسا التي كانت قبل كل شيء ترى كمنفذ للمثل والمصالح الغربية. ساندت الولايات المتحدة فرنسا في الأمم المتحدة تماثيا مع هذا التفكير. كان الأمريكيون شأنهم شأن الفرنسيين متشدين لإنهاء الحرب مرة واحدة و نهائيا بسبب قلقهم حول ضعف الحلف الأطلسي نتيجة امتداد الحرب الجزائرية. وجدوا صعوبة مثل للروس في صياغة سياسة تكون مرضية للجزائريين دون نفور الفرنسيين و مؤيدهم في الولايات المتحدة.

لم يقل حرج الولايات المتحدة في سنة 1956 حدة على ما كان عليه في نوفمبر 1954. عبر مايك مانسفيلد (Mike Mansfield) من ولاية مونتانا (Montana) العضو في مجلس الشيوخ و الذي يعتبر مرجع معروف لشمال إفريقيا و خبير في مجال السياسة الخارجية الأمريكية بطريقة طارئة الحرج الأمريكي في خطاب ألقاه في مجلس الشيوخ بتاريخ 20 مارس 1956. تزامن صدفة هذا

⁽²⁷⁾ : *Jabhat Al-Tahrir Al-Qawmi (Front de Liberation Nationale), Algeria; Questions and Answers (FLN Delegation New Work, n.p, n.d.)*, [Library of Congress Acquisition date ,August 8,1960], pp.7-8.

الخطاب مع التصريح الرسمي لاستقلال تونس و الخطاب "التاريخي" لديلون الذي أكد ثانية مساندة الولايات المتحدة لفرنسا. قال عضو مجلس الشيوخ :
لا يمكننا أن نكون طرفا في أي خطة لقمع التطلعات الشرعية للشعوب المسلمة لشمال إفريقيا و لكن في نفس الوقت لا يمكننا التخلي على فرنسا حرة في وقت الحاجة الكبيرة الماسة (28).

فشل التعاطف الإنساني و التقليدي مع الشعوب المستعمرة أن يؤيد بنجاح مع الاحتفاظ للمصالح الأمريكية في شمال إفريقيا؛ و كان هذا هو الحرج الأمريكي قبيل سنة 1956. ساد هذا الحرج و الحرب الجزائرية تدخل سنتها الثالثة و تأخذ سرعتها تدريجيا كما أنها أصبحت مسألة دولية. اتفق بالإجماع موظفي الخارجية الأمريكية المتعاملين مع الشؤون الأوروبية و الشرق القريب أن تأييد علني سواء لفرنسا أو جبهة التحرير الوطني كان ضروري. إن "سياسات التهرب" لم تأتي بثمارها و لم يكن الجزائريين و لا الفرنسيين راضين بموقف واشنطن.
كان مؤيدي مذهب ترومان (Truman) في الخارجية الأمريكية متيقنين أن الفوضى السياسة و الفقر كانوا أرضية خصبة للتسرب لشيوعي. إن الجزائر و فرنسا طابقتا تقادم مذهب ترومان و كان هناك قلق كبير في واشنطن حول "الظل الأحمر" الذي ينول على الحرب الجزائرية و فرنسا المتروبولية. ينتج من فرنسا مضغفة، منبع قوة للغرب، حتما انهيار التحالف الغربي و معه المصالح الإستراتيجية الأمريكية في أوروبا.

زادت هذه الاعتبارات و أخرى النار اشتعالا لقلق صانعي السياسة الأمريكية و أعطت بعد حرب باردة للحرب الجزائرية. رغم هذا التناقض الظاهري جعل هذا الأمر المهمة أصعب لإدارة إيزنهاور لابتكار حل فعال للقضية الجزائرية التي لم تصبح بعد مشكلة فرنسية فقط .

(28) Cong. Rec, March 20, 1956, p.5146

كانت الولايات المتحدة في بعض الأحيان تلجأ لدبلوماسية ماهرة في الأمم المتحدة. إن المحاضر تظهر كيف البلدان اللاتينية أمريكية- التي كانت نفسها مستعمرات سابقة- كانت في أغلب الأحيان مساندة لفرنسا تحت التحريض المزعم للولايات المتحدة. تهتمت جبهة التحرير الوطني مندوبو الولايات المتحدة بـ "التأمر ضد تسجيل القضية الجزائرية في جنول الأمم المتحدة باللف و التعامل مع جيرانها و حلفائها الأمريكيون اللاتينيون". أشارت التصريحات العديدة للمندوبين الجنوب أمريكيين كيف أنهم كانوا بالأحرى يعبرون على الموقف الأمريكي تجاه القضية الجزائرية.

اعتبر السفير البرازيلي للأمم المتحدة أن فرنسا و الجزائر سيكسبان أكثر في مواصلة العيش معا⁽²⁹⁾. كانت كولومبيا من وجهة نظر أن "الحل الأحسن في الوقت الراهن هو تلك المقترح من طرف فرنسا"⁽³⁰⁾. [إما موقف] أوروغواي [فكان]: "إذا كان الإقليم الجزائري ليس ملك لفرنسا فإنه يصبح مبطل"⁽³¹⁾. (nullus في النص).

إن موقف الولايات المتحدة داخل الأمم المتحدة هو ذو أهمية خاصة لنا لأنه هذا هو المكان الوحيد التي كانت فيه الولايات المتحدة مضطرة للإعلان على موقفها و بالتالي بطريقة علنية.

أدلى سفير الولايات المتحدة للأمم المتحدة هنري كيوط لودج جونسيور بتصريح للجنة 1 (السياسة و الأمن) بتاريخ 6 فبراير 1956 صرح أنه "معارض للاقتراحات التي نضن أنها تشكل تدخل في مسائل التي هي سياسيا ضمن الصلاحيات القضائية لفرنسا"⁽³²⁾. عارض كذلك أي إجراء يبدو بعيد الاحتمال في المساهمة لحل المشكلة الجزائرية...⁽³³⁾.

⁽²⁹⁾ UN Debates, 1st Commission, XI th Assembly, 843 rd Session, 189.843 as quoted in K. Mameri, *op.cit.* p.90

⁽³⁰⁾ Ibid

⁽³¹⁾ UN Debates, 844 th Session, p.207 as quoted in K.M, *op.cit.* p.91.

⁽³²⁾ *Bulletin*, March 11, 1957, p.421

⁽³³⁾ Ibid

بناء على هذا فإنه عارض قرار القوى الثمانية عشرة (34).

صوت السيد لودج بتاريخ 15 فبراير ضد قرار قدم من طرف اليابان والفلبين وتايلاند (35). عوض عن ذلك فإنه فضل اقتراح القوى الستة وهو اقتراح أقل حدة تبنته أرجنتين و برازيل و كويا و الجمهورية الدومنيكية و إيطاليا و بيرو (36) و الذين كانوا كلهم صدفة يؤمنون ب "فرنسية" الجزائر. تطابق القرار النهائي الذي صدق عليه بالإجماع في الجلسة العامة في الشكل و المضمون مع اقتراح القوى الستة. وهذه واقعة أثبتت التأثير المبني من طرف الولايات المتحدة على جيرانها اللاتينيين الأمريكيين.

فشلت جبهة التحرير الوطني مرة أخرى في كسب تعاطف و مساندة الغرب. إن هذا القرار كان نجاح آخر للفرنسيين الذين كانوا ما زالوا يؤمنون في عدم تأهيل الأمم المتحدة في القضية الجزائرية.

صدفة و بينما كانت المناقشات هانجة في الأمم المتحدة حول الاتجاه الذي ستأخذه القضية الجزائرية فإن عضو مجلس النواب إيمانويل سيليير (Emanuel

(34) خلال تصويت 13 فبراير فإن كلا الفقرتان الفاعلتان لمشروع القوى الثماني عشر كانت قد

رفضت بفرق صوت واحد وكان الاقتراح ككل من جراء ذلك لم يأتي للتصويت. إن الفقرات

المرفوضة كانت تطلب من فرنسا "الإجابة لرغبة شعوب الجزائر لممارسة هذا الحق الأساسي لتقرير

المصير" وكانت كذلك ستدعو فرنسا وشعوب الجزائر في الدخول في مفاوضات فورية بغية إيقاف

العمليات الحربية وكذا التسوية السلمية لخلافاتهم وفق دستور الأمم المتحدة . Ibid,p.421

(35) هذا القرار الذي تبني بتاريخ 13 فبراير بتصويت 37 ضد 27 مع 13 امتناع عبر عن "الأمل

أن فرنسا وشعوب الجزائر ستحاول من خلال مفاوضات ملائمة تؤدي إلى نهاية سفك الدماء والحل

السلمي للمشاكل الحالية." Ibid,p.423

(36) هذا الاقتراح الذي تبنته [الأمم المتحدة] بتاريخ 13 فبراير بأربعة وأربعون صوت لثلاثة وثلاثون

مع امتناع ثلاثة عبر على "أمل إيجاد حل ديمقراطي وسلمي لهذه القضية. أن القرار الأخير بالإجماع

المتبني في الجلسة العامة بتاريخ 15 فبراير لم يخلف كثيرا عن القرار الأصلي للقوى الستة. كما أنه

عبر على "أمل أنه في روح تعاون يوجد حل ديمقراطي سلمي وعادل من خلال وسائل ملائمة

بالتطابق مع مبادئ دستور الأمم المتحدة." Ibid,p.423

(Celler) كان يستضيف السفير الفرنسي لوأشنتون هارفي م. ألفان في قاعة أكل رئيس المجلس. رحب السيد سيلير بتاريخ 29 جانفي 1957 بضيفه الفرنسي و أكد ثانياً على مساندة بلاده لفرنسا وسلم جدلاً أن: "الجزائر إقليم فرنسي و تحت الدستور الفرنسي."

"إن الجزائر هي جزء من فرنسا" بقدر ما [ولاية] هواي هي جزء من الولايات المتحدة. قال معترفاً بأهمية الجزائر للغرب: "لا يمكننا السماح بوجود فراغ هناك حر للسيطرة الروسية"⁽³⁷⁾. كرر السيد ألفان في خطابه الفكرة البالية بتحذير لأصدقائه الأمريكيون ضد خطر جزائر مستقلة:

في مثل هذه الحالة أليس الكل في القارة الإفريقية في خطر الدوران للشرق. ما يكون آنذاك مصير أوروبا نفسها؟ ما هي العواقب التي تكون غير العالم بما في نصف الكرة الأرضية هذه"⁽³⁸⁾.

إن خطاب السيد ألفان الذي حاز - بدون مفاجأة - على العناوين الرئيسية في الجراء الأمريكية ضرب على لوتر الحساس لنظرية الدومينو التي كان صانعوها السياسة في الخارجية الأمريكية جد مألوفين بها. مثل هذه النظرية كانت تطور و تطبق في جنوب شرق آسيا التي كانت ستصبح شيوعية في حالة خسارة فيتنام (Vietnam) للمعسكر الشيوعي كما كان يخافه مؤيدوا الحرب الباردة. رغم أن الحرب السرية في فيتنام لم تكن مسألة مهمة في واشنطن آنذاك إلا أنه من الأكد أن نظرية الدومينو كانت للنجم المرشد للولايات المتحدة خلال الحرب الباردة. إن تصريح السيد ألفان الذي عبر فيه على نظرة فرنسا للحرب في الجزائر بدأ مفهوماً لمسؤولي الخارجية الأمريكية مادام أنه لخص التحالف الاستراتيجي الغربي وإبرك حروب التحرير الوطنية.

رغم أن حكومة غي مولي عرضت أن تقوم بانتخابات في الجزائر بعد تسعون يوم من وقف إطلاق النار لم يتعرف لا هو و لا "العالم الحر" بالمتمردين

⁽³⁷⁾ Cong. Rec, Feb 7, 1957, p. 1803.

⁽³⁸⁾ Ibid

كالممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري. جعل فشل هذه السياسة بالاشتراك مع قرارات الأمم المتحدة الغير ناجحة و كذا عناد جبهة التحرير الوطني الوصول إلى حل للحرب الجزائرية صعب إن لم نقل مستحيل.

كانت ردود الفعل للسياسة الفرنسية و المساندة الأمريكية لها من طرف جبهة التحرير الوطني عنيفة. كانت ترى الولايات المتحدة كشريك في جريمة الاستعمار الفرنسي و كانت تلام في " خسارة الأرواح " في الجزائر. كلما طالبت الحرب في الجزائر ازدادت حاجة الفرنسيون لجيش الولايات المتحدة و المساندة المعنوية كما أن هذا أدى إلى حرج أمريكي أكبر.

من المتفق عليه بين خبراء الجمهورية الرابعة الفرنسية و الجزائر إنه بدون إعانة الولايات المتحدة كان من الممكن أن الحرب الفرنسية - الجزائرية تنتهي في سنة 1955. و هذا ما لامت جبهة التحرير الوطني باستمرار الولايات المتحدة لدرجة أنها في بعض الأحيان تجادلت إنها كانت تكافح حربا " أمريكية ". إن سجل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة لم يعمل أي شيء للإقناع بالعدول الجزائريين من أخذ الرؤية إن الولايات المتحدة كانت أقوى أعدائهم. إن الدورة الحادية عشر للأمم المتحدة انتهت مع توصية للطرفين المحاربة لإيجاد " حل عادل و ديمقراطي وسلمي ". لم يكن هذا إلى حد كبير قرار للأمم المتحدة و لكن للولايات المتحدة لأن صياغته تطابقت تماما مع تصريحاتها و توصياتها بما يخص الجزائر. إن غموض القرار يلخص تعقيد المسألة الجزائرية و نجاح الطرح الفرنسي. كما أنه دل على تردد الولايات المتحدة التي كان مندوبيها استدلايين في اختيار المصطلحات النهائية للقرار.

رغم أن القرار لم يكن مرض لجبهة التحرير الوطني الجزائرية إلا أنها أحرزت على أحد أهدافها الرئيسية و هو تدويل الحرب. مع ذلك فإن إحدى أهم عواقب الدورة الحادية عشر كانت خيبة أمل القيادة الجزائرية مع الغرب أي الولايات المتحدة. اتجهوا الآن نحو الشرق و العالم الثالث للمساندة الذي فشلوا في

التحصل عليها من "العالم الحر". على الرغم من ذلك لم يفقدوا ثقتهم في القيادة الغربية الذين كانوا يحاولون باستمرار إقناعهم من الطابع العادل و الوطني لثورتهم و هذا من خلال مقالات في المجاهد و تصريحات وفود جبهة التحرير الوطني في نيويورك و لندن و روما و بون.

ولكن في هذه المرحلة فإن الولايات المتحدة و حلفائها الغربيين لم تثبط عزيمتهم في إعانة الفرنسيون الذين كانوا يرون كدرع الحلف الأطلسي في إفريقيا ضد التغلغل الشيوعي و عقبة مهمة في وجه مخططات السوفييات لحل محل العرب في شمال إفريقيا بهدف السيطرة على الحوض المتوسطي.

بلغ العالم - الممثل في الأمم المتحدة- أثناء سنة 1957 نقطة جمود في القضية الجزائرية. إن السيد دي ليغويريكا (De Leguerica) المندوب الإسباني المساند لفرنسا لخص المزاج العام للأمم المتحدة فيما يخص القضية الجزائرية عندما سلم عاجزا أن القضية الجزائرية كانت أصعب مشكلة مقدمة ليس للجمعية العامة للأمم المتحدة فقط بل حتى و للعالم بأسره (39).

كانت عروق المشكل ممتدة عميقة في التاريخ و مشكلة من عواطف عديدة؛ كان الفرنسيون حساسين لأي انتقاد و فعالين في ضغطهم و ناسجين في حملتهم لنيل المساندة ضمن حلفائهم إلى حد إنه أصبح مستحيل التصويت على القرارات.

لم يكن الجزائريون معترفين كمتلين شرعيين من طرف المجتمع الدولي ما عدا من قبل بعض البلدان الإفريقية و الآسيوية. كان فرنسية الجزائرية مسلمة جدلا. كانت صحف الولايات المتحدة التي على ما يبدو مقتنعة بالطرح الفرنسي في معظم الأحيان تشير إلى التمرد الجزائري كـ "حرب الأهلية الجزائرية". هذه الطريقة الشرعية المدمجة بـ "تحليف (بالإنجليزية في النص NATOization) القضية الجزائرية ساهمت في تعقدها. جعلتها الأحداث الدولية

(39) K. Mameri, op.cit., p.101

أكثر صعوبة. إن العدوان الثلاثي على سبيل المثال جلب القضية الجزائرية إلى مقدمة الأنظار العالمية كما أن التمرد المجري وسحقه القاسي قوى الاعتقاد ضمن المسؤولين الأمريكيون أن الإتحاد السوفيتي "يعني ما يقول" و أن الشيوعية الروسية الثالثة - إن لم تصد- ستبتلع العالم الثالث بمساندتها حروب التحرير الوطنية. بما أن نظرية الدومينو أصبحت شبه نظامية في السياسة الخارجية الأمريكية و كذلك في اتخاذ القرار فإن كل تمرد في العالم كان يرى مؤامرة شيوعية. لم تكن الحرب الجزائرية استثناء وصادفت كونها "حرب تحرير" و كانت من جراء ذلك ترى من خلال موشور الحرب الباردة و كذلك كتهديد مباشر للمصالح القصيرة و البعيدة المدى للولايات المتحدة و الغرب و مفتاح للتوسيع الشيوعي في إفريقيا و الشرق الأوسط.

مع ذلك فإن الولايات المتحدة التي كانت تنفر العالم العربي بسياساتها المساندة لإسرائيل لم يكن في وسعها أن تتحمل أعداء جدد من بين البلدان الغنية بالنفط. لكن بعض الكتاب جادلوا إنه كان عديم الجدوى للولايات المتحدة إن تحاول جلب الأمم العربية بمساندتها الحرب الجزائرية لأن موقفها المساند لإسرائيل في النزاع في الشرق الأوسط سيكون دائما موضوع خلاف بين الولايات المتحدة و العرب الذي كان هدفهم، حسب [رئيس جمال عبد] ناصر، هو استئصال دولة إسرائيل الغير شرعية و المساندة من طرف الولايات المتحدة. انتقد آخرون مثل عضو مجلس الشيوخ مانسفيلد فشل الولايات المتحدة أخذ بعضهم بتلابيب بعض مع حقيقة أن بتعاملهم مع بلد عربي واحد- مثل الجزائر- كانت الولايات المتحدة تتعامل مع العالم العربي كله⁽⁴⁰⁾. إن السؤال لا يكمن في إذا ما كانت السياسة الأمريكية المساندة لإسرائيل أو المساندة للاستعمار في الحرب الجزائرية هي التي أنت إلى نفور العرب من الغرب و مغازلة مصر مع الإتحاد السوفيتي.

⁽⁴⁰⁾ Senator Mike Mansfield, "Crisis in North Africa", *Africa today*, V, (1957), pp. 16-20.

يؤكد على نفس الأفكار في تقرير لمجلس الشيوخ والنواب الأمريكي لجنة العلاقات الخارجية بتاريخ 30 جانفي 1958 "North Africa and the Western Mediterranean"

يمكن للعاملين أن يكون لهما بطريقة أو أخرى نفس الأثر على علاقات العرب مع الغرب. ولكن ما هو أكيد هو أن سياسة الولايات المتحدة المساندة لفرنسا زادت الطين بلاء ولم تنفر العالم العربي فقط و لكن كل الأمم المستعمرة سابقا.

مع ذلك كان موقف الولايات المتحدة الرسمي في الحرب الجزائرية قبيل جويلية 1957 "اللتزام تورطهم العلني في الصراع إلى حد أدنى".⁽⁴¹⁾ رغم أن السفير ديلون كان مرغم في مارس 1956- نتيجة للمزاج العام للحكومة الفرنسية و الإشاعات حول نيات الولايات المتحدة في إزاحة فرنسا من شمال إفريقيا- أن يساند علنيا فرنسا فإن الأمريكيون كانوا يلعبون دور ثنائي في تأثير التغيير في الحالة الجزائرية خشية أن يفاقموا الصراع. بغية منهم في إيجاد حل "سلمي ديمقراطي" للمشكلة الجزائرية كشفت الولايات المتحدة على نيتها إنهاء الحرب بطريقة سريعة مرضية لفرنسا و ليس باللزوم منسجمة مع أهداف جبهة التحرير الوطني.

اعتبرت مذكرة لمجلس الأمن القومي (أكتوبر 1956) امتداد الحرب الجزائرية "مخالف" لمصالح الولايات المتحدة في شمال إفريقيا⁽⁴²⁾. لم تذكر الحجج في مقدمة المذكرة [الموقف] التقليدي المعاد للاستعمار لتولايات المتحدة. كان القلق الوحيد حول التغلغل الشيوعي في الجزائر و العواقب الرهيبة على مصالح الولايات المتحدة في كل إفريقيا و التهديد الذي يطرحه للمغرب و تونس ذو الاتجاه الغربي⁽⁴³⁾.

⁽⁴¹⁾ National Security Council , Tunisia , Morroco , Algeria , October 3, 1956, NSC 5614 /1 (Declassified 4-3-1981) copy n°1 for the President (Dwight D. Eisenhower Library), p.7

⁽⁴²⁾ Ibid., p.6

⁽⁴³⁾ National Security Council , Tunisia , Morroco , Algeria , November 4 , 1959, NSC 5911/1 (Declassified 24-06-1982) p.22.

وثيقة مجلس الأمن القومي عدت ما لا يقل على 12 مكان عملية لتطيران الأمريكي عبر المغرب الأقصى زيادة على "التمهيلات" التي تملكها البحرية الأمريكية في تور نيوتي (Port Lyautey).

كان الخوف أن سياسة الولايات المتحدة المساندة لفرنسا تبعد المغرب و تونس الذي كانا قيادها ملزمين "سياسيا" لإعانة المتمردين كانت إحدى الأهداف السياسية الرئيسية للإدارة الأمريكية كانت منع المغاربة والتونسيون من الانضمام إلى النادي المصري. بغية منهم في إيقاف انتشار التأثير المصري وكذا الاتحاد السوفيتي و الشيوعي في منطقة شمال إفريقيا كان على الولايات المتحدة أن تحرز على تعاطف البلدان المستقلة و التي قررت أن تضم نفسها مع العالم الحر" (44).

إن محاولة الولايات المتحدة إيقاف التغلغل المصري و الشيوعي من الانتشار في شمال إفريقيا و في نفس الوقت تقليل دورهم العلني في الحرب الجزائرية رمز إلى الحرج الأمريكي. تبين إن حفظ مصالح الولايات المتحدة في شمال إفريقيا و كذا المصلحة الوطنية (بمساندة فرنسا) والخوف من الشيوعية كان صعب المنال.

إن صانعي سياسة الولايات المتحدة في الخارجية الأمريكية لم يكونوا غافلين لمتى هذه الإنذارات من طرف المخابرات والمعلقين الصحفيين ذو تأثير والمسؤولين الفرنسيين الزائرين. لم يكتفي جاك سوستال الحاكم العام للجزائر سابقا و وزير الجزائر حاليا من تحذير "العالم الحر" من التهديد الشيوعي للجزائر التي أصبحت- في رأيه -"حلقة من الحرب الباردة" و لكن تتبأ بمستقبل موحش في الجزائر و باريس في حالة مغادرة فرنسا الجزائر. قال [في هذا الصدد]: "إذا ما أسدل [العلم] الثلاثي الألوان [علم فرنسا] في الجزائر فإن العلم الأحمر سيرفرف قريبا في باريس" (45). من الناحية الجيوسياسية السياسية فإن إسرائيل و الجزائر هما عمودان الإستراتيجية الغربية، سقوطهما سيؤدي إلى انهيار عام (46) حسب جاك سوستال.

(44) NSC.5614 / 1, op.cit. , p.7

(45) Jacques Soustelle, " France Looks at Her Alliances ", *Foreign Affairs*, 35 (1956), p.129

(46) Ibid., p. 126

في مقال مستشهد به كثيرا، "الإستعمار و الولايات المتحدة: نزاع المثالية ضد الواقع" فان مجلة "تايم" (Time) عبرت بحجج قوية على رؤية استغراقية- والتي كانت مرتبكة لواشنطن- عندما ختمت:

...إن مثالية الولايات المتحدة أنت وجه لوجه مع حقيقة غير مقبولة للعقل: [وهو أن] عندما تقرير المصير يتضارب مع هدف الولايات المتحدة المهين في حفظ العالم الحر من الغزو الشيوعي فإن كلا الملائمة و الضمير الملائم تمليان أن تقرير المصير عليه أن يأتي في المرتبة الثانية⁽⁴⁷⁾.

ليس من المفاجئ أن الأفكار المعبر عليها في المقال المذكور آنفا تحمل تشابه مدهش -رغم أسلوب مختلف - مع الرأي الفرنسي المعبر عليه من طرف وزير الخارجية كريستان بينو الذي كان صوته يدوى في جلسات اللجنة السياسية للأمم المتحدة ضد أهلية الأمم المتحدة في القضية الجزائرية كما أنه لوح حجة "السيطرة على الشيوعية". كما أنه شدد مرارا في خطاباته الطويلة القيمة الإستراتيجية للجزائر للحلف الغربي كما لعب مرارا لعبة الحرب الباردة لاكتساب مساندة الولايات المتحدة و الحلفاء و إسكات تلك الأصوات الأمريكية المسموعة هنا وهناك التي كانت تنتقد السياسة الفرنسية في الجزائر.

نظرا للنظام السياسي الأمريكي فإن حتى الآراء الغير رسمية تحمل الكثير من الأهمية لأن تلكم الذين أعلنوا على موقفهم من الحرب الجزائرية كانوا مراجع في الشرق القريب و كانوا كذلك يستشارون بالمناسبة بطريقة غير رسمية. رغم أنه لم يصرح به علنيا كثيرا فإن مساندة الولايات المتحدة لفرنسا كانت واضحة كل الوضوح و إعانتها العسكرية ارتفعت بصورة ملحوظة و الحرب الجزائرية كانت تدخل سنتها الثالثة. كانت كلفة الحرب

(47) "Colonialism and US Policy: The Conflict of Ideal Versus Reality" .Time . March 28, 1958, p.29.

لفرنسا حوالي ثمان مائة مليار فرنك فرنسي (ملياران من الدولارات) في السنة. تمكن جون موني (Jean Monet) في جانفي من سنة 1957 أن يتحصل على قرض سخي قدره ستة مائة و خمسون مليون دولار من حكومة الولايات المتحدة⁽⁴⁸⁾. كانت أسلحة و الطائرات العمودية للحلف الأطلسي - معظمها مصنوعة بالولايات المتحدة - تستعمل في الحرب ضد "المتمردين الجزائريين"⁽⁴⁹⁾. إن استعمال العتاد العسكري للولايات المتحدة في الحرب الجزائرية كان منبع ارتباك كبير لواشنطن و لكن لم تتكر عننية الولايات المتحدة أبد الاتهامات الموجهة من طرف حزب جبهة التحرير و التي كانت مثبتة من طرف شهود أعيان أمريكيون. على أي حال، فإن تلك المؤيدين الأوفياء لطرح "الجزائر فرنسية" جادلوا أن استعمال عتاد الحلف الأطلسي من طرف الفرنسيين كان قانوني استنادا إلى المادة رقم 6 من معاهدة الحلف الأطلسي. بما أن الجزائر تتكون من ثلاثة عمالات فرنسية كلها تحت مجال الحلف الأطلسي لم يقع أي ضرر و لم يخترق القانون إذا ما استعملت فرنسا أسلحة الحلف.

و لكن السخرية و التناقص هي أن بينما كانت فرنسا تدعي أن الجزائر كانت ذو أهمية كبرى للأمن الغربي و إنها تحت كنف الحلف الأطلسي في نفس الوقت أحست بتهديد من أي تدخل خارجي حتى من أقرب حلفائها. هذا النوع من السياسة جردت الحلف الأطلسي - و الولايات المتحدة - من أي قوة سياسة لإحلال تغيير في الجزائر بينما كانت فرنسا في نفس الوقت تعتمد على الحلف الأطلسي كمخزن أسلحة ثري لـ "حربها لإقرار السلام" في الجزائر. و لكن رغم السياسة الأمريكية الملتبسة في المشكلة الجزائرية فإن إنجازات الثورة الجزائرية العسكرية و الدبلوماسية عجلت و استلزمت دور أمريكي أكثر حيوية في إسراع الخطى نحو حل سلمي.

⁽⁴⁸⁾ "Algeria, N.A.T.O's Sticky Dilemma, n° 1475 (December 7, 1957), p.136.

⁽⁴⁹⁾ Curtis Cate, "NATO and North Africa," *The New Republic*, 138 (May 5, 1958), p.9.

كنيدي ينادي "باستقلال" للجزائر

أصبحت الثورة الجزائرية في سنتها الثالثة لعنة أكثر منه للولايات المتحدة من مشكلة داخلية لفرنسا. رغم أنها لم تكتسب مساندة قائد العالم الحر إلا أن القضية الجزائرية أصبحت بدون شك إحدى القضايا الدولية المسيطرة في أواخر الخمسينيات. كما قال باختصار موريس فلوري (Maurice) : " (Flory) إن معركة الإجراءات [القانونية] في طريق الانتصار، فعلى حزب جبهة التحرير أن يقود معركة في جوهر المشكلة (50)".

رغم - أو لا ربما بسبب - العناد الفرنسي، فإن المسألة الجزائرية دولت واعترفت الولايات المتحدة بأنها تؤثر على مصالحها في شمال إفريقيا. بعد "معركة الإجراء" فإن الحرب الجزائرية فرضت وجود حرب بين جبهة التحرير الوطنية وفرنسا وناقضت نظرية "الحرب الأهلية". سيكون لهذا النوع من الإنجاز تأثير كبير على الرأي العالمي والتي ظهرت أولى بؤثره الإيجابية في الولايات المتحدة.

لم ينقضي وقت طويل قبل أن أثار تدويل المسألة الجزائرية أصبحت واضحة في الولايات المتحدة. ستكون سنة 1957 نقطة تحول مهمة فيما يخص سياسة الولايات المتحدة تجاه القضية الجزائرية. بعد الفوز بمعركة التدويل في 1956 فإن "أمركة" (في النص بالإنجليزي Americanization) الحرب الجزائرية لم يتوصل إليها حتى تاريخ 2 جويلية 1957 عندما ألقى كنيدي (Kennedy) خطابه الشهير في موضوع الجزائر.

فاجئ هذا الخطاب الفرنسيون وإدارة أيزنهاور. كما أنه كان حتما في العناوين الرئيسية للجرائد الكبرى و روج مناقشة طويلة في الكونغرس وفي كل الولايات المتحدة و هذا ما أرضى كثيرا الوفد الجزائري في نيويورك.

⁽⁵⁰⁾ Maurice Flory, *l'Algérie et le droit international*, in A.F.D.I., 1959, p. 822 as quoted, in K. Mameri, *op.cit.*, p. 71

لم يكن عضو مجلس الشيوخ الأمريكي الناشئ من ولاية ماساشوست (Massachusetts) مبتدئ في الشؤون الخارجية. كان عضو نشط في لجنة العلاقات الخارجية لمجلس الشيوخ. كان قد زار معظم بلدان العالم و استنتج أن السياسة الخارجية للولايات المتحدة لم تطابق الوقائع الدولية. كما أنه حذر من تدخل الولايات في حرب الفيتنام والتي نتج عنها الإحباط بسمعة الولايات المتحدة في جنوب شرق آسيا. إن مساندة الولايات المتحدة لفرنسا الاستعمارية أثبتت أنه مجهود عقيم و فاشل لإخضاع شعب كان مستعد للاستقلال.

[لذا] فعندما أيد و تكلم كنيدي من أجل حق الجزائريين في تقرير المصير فإنه لم يترجم إلا بطريقة وفيّة واقع صارخ: إن السياسة الفرنسية كانت ملزمة بالفشل و كانت لذلك مضرّة للأهداف الإستراتيجية الطويلة المدى الشاملة للولايات المتحدة في شمال إفريقيا.

أعطى الخطاب أبعاد جديدة للحرب الجزائرية لأنه تكلم بصوت عال ما كان يهمس بصوت منخفض بين الأمريكيون. بينما كانت الحكومة الأمريكية تعلن أنها محجمة التطرق إلى مشكلة تعتبرها فرنسا كمسألة داخلية كما أنها لا تريد أن "تحرق أصابعها في حريق شمال إفريقيا"⁽⁵¹⁾. بحث حقاً كنيدي المشكلة ووصف حل يمكنه السماح للولايات المتحدة و الحلف الأطلسي لعب دور حاسم في الحرب الجزائرية. رغم أنه لم يحدث تغيير فوري للسياسة الجزائرية للولايات المتحدة (بالأحرى فإنه مني بوابل من الانتقادات) إنه من الجدير تفحص الخطاب في كل أوجهه.

رغم كونه مطابق مع التقاليد الثورية و المضادة للاستعمار الأمريكية إلا أن صانعي السياسة في واشنطن رأوا خطاب كنيدي كانهراف من السياسة الأمريكية و تهديد لمصالحهم. رغم هذا الواقع فإن الخطاب لم يرفض بطريقة ساحقة من طرف الخارجية الأمريكية و البيت الأبيض.

⁽⁵¹⁾ Curtis Cate ,op.cit, p.8.

وجد مناصري الحرب الباردة المضادين للشيوعية في الخارجية الأمريكية الكثير من الرشد السياسي في تحليل كنيدي للمشكلة الجزائرية بإشارته إلى الحرج الأمريكي، إن خطاب كنيدي مع كل ذلك كان أكثر منه مضاد للشيوعية من مضاد للاستعمار. قدم الخطاب مهما أربك واشنطن إدارة أيزنهاور طريقتان للتصرف تجاه القضية الجزائرية: سواء الوقوف جانب فرنسا وسياستها الاستعمارية في الجزائر وبالتالي خسارة قوى المستقبل بفتحها الأبواب على مصراعها للشيوعية في إفريقيا و آسيا أو مناصرة " الأتشياف المستعمرين " و ضمن تعاطفهم في المستقبل.

كما رأينا فإن الحرب في الجزائر كانت تكلف فرنسا حوالي ملياران من الدولارات سنويا كما أنها كانت تعيق برنامجها الاقتصادي وتجني انتقاد في الداخل و الخارج. حسب كنيدي فإن "التواكل المتبادل" سيسمح للفرنسيين أن يحصلوا الفوائد الاقتصادية لهذا النوع من العلاقة بدون الثمن الباهظ المتمثل في الاحتفاظ بخمسة مائة و خمسون ألف جندي بالجزائر، أكثر أهمية من ذلك فإن الشيوعية سوف تصد في الجزائر و كل إفريقيا و هكذا يتمكن الحلف الأطلسي - بعد عودة الجنود الفرنسيين - من القيام بعمله في الجبهة الأوروبية. كان كنيدي أكثر قلقا بانتشار الشيوعية في أوروبا وأضعاف الحلف الأطلسي نتيجة الحرب الجزائرية من الاستقلال الجزائري بحد ذاته شأنه شأن زميله الأقدم، مايك مانسفيلد، كان أكبر خوفه هو فرنسا مستضعفة. أكثر من عام قبل ذلك فإن عضو مجلس الشيوخ مانسفيلد كان قد دافع على استقلال الجزائر كطريقة فعالة لإحباط توسع الشيوعية في إفريقيا و كذلك تحاشي فوضى سياسية في الجزء الرئيسي من فرنسا⁽⁵²⁾.

ابتدأ كنيدي خطابه باستعراض عام للمناخ الدولي و تقييم لموقف الولايات المتحدة تجاه المسألة الجزائرية، كان تحذيره هو أن الولايات المتحدة

(52) Cong.Rec, March 20, 1956, pp.5143-46.

كانت تغاجى بالأحداث في كل أنحاء العالم كما أن اعتبارها وسمعتها كانت معرضة للخطر بين بلدان العالم الثالث الصاعدة التي كانت تقسم من جديد موقفها تجاه الولايات المتحدة نتيجة لسياسات هذه الأخيرة المؤيدة للاستعمار.

قال لمجلس الشيوخ الأمريكي ببلاغة في لغته المجازية و المخيلة المميزة :
(...) [إن] أكبر قوة وحيدة في العالم الآن ليس الشيوعية و لا الرأس مالية كما أنها ليس بالقنبلة الهيدروجينية أو القذيفة الموجهة - إنها حب الإنسان الأبدي لأن يكون حرا و مستقلا. إن أكبر عدو لتلك القوة الهائلة للحرية تسمى، لنقص عبارة أكثر دقة، الإمبريالية. و حاليا هذا يعني الإمبريالية السوفيتية و شأننا أو كرهنا ذلك و رغم عدم المساواة، [كذلك] الإمبريالية الغربية... إذا فشلنا مجابهة تحدي توسع السلاح سواء السوفيتي أو الغربي، لا تحالفات جديدة أو مذاهب أو مؤتمرات عالية المستوى يمكن أن تمنع هزائم أخرى لمسارنا و لأمننا (53).

ظهرت مواضيع محاربة الاستعمار و مصطلحات الحرب الباردة واضحة في خطاب كنيدي. كان الموضوع المتكرر طوال خطابه الطويل هو مكافحة الشيوعية و السباق لاكتساب 'صداقة' الشعوب الأفرو-آسيوية. كان دفع خطابه الرئيسي هو " أن المشكلة تكمن في انقراض الأمة الفرنسية و كذلك إفريقيا الحرة " (54). كان قلقه الرئيسي يكمن في العناصر الكامنة في انحلال فرنسا نتيجة للحرب الجزائرية. كانت فرنسا فوضوية و مستضعفة تعني انحلال الحلف الأطلسي و معها الدفاعات الغربية.

كما أكدت سابقا فإن تردد روسيا بين المساندة العلنية "للمتمردين" الجزائريين و الميول السياسي لكسب صداقة باريس، عزز شكوك كنيدي فيما يخص نتيجة الحرب الجزائرية الممتدة و كذلك تأثيرها على العلاقات الفرنسية - الأمريكية التي كانت رغم واجهتها المشجعة منحطة بسبب سياسات الولايات المتحدة و الحلف الأطلسي في أوروبا التي لم تكن فرنسا متعاطفة معها كثيرا.

(53) Cong. Rec. , July 2 , 1957, pp. 10780

(54) Ibid, p. 10784.

كان الحلف الغربي بسبب انسحابات الجنود الفرنسيين من الخطوط الأمامية الأوروبية و استعمالهم لعتاد الحلف الأطلسي مرتبك بخلافات و انقسامات بين أعضائه. كان كنيدي يخاف أن الجزائر التي كانت في مقترق الطررق بسين الشرق الأوسط و أوروبا و إفريقيا جنوب الصحراء ستصبح بابا تتسرب من خلاله الشيوعية إلى قارة السمراء نتيجة إعانة الولايات المتحدة فرنسا ضد الوطنيون الجزائريون. كل هذا مشترك مع تهديد [جمال عبد] ناصر لإسرائيل- و بالتالي لمصالح الولايات المتحدة - في الشرق الأوسط فأن أي تقدم آخر للشيوعية في شمال إفريقيا التي تعتبر حيوية لمصالح الولايات المتحدة في البحر الأبيض المتوسط يكون ضربة قاضية لمصالحها الإستراتيجية في المنطقة.

و لكن ما أقلق عضو مجلس الشيوخ أكثر من ذلك هو أن الولايات المتحدة لم تساند فرنسا فحسب و لكن رفضت أن تعترف بالحرب الجزائرية كونها مشكلتها إطلاقا (علنية على الأقل). كان يجادل أن هذه الظروف السائدة ملزمة أن تكون ملئنة بالكوارث لمصالح للولايات المتحدة و أهدافها الشاملة ومصالحها الطويلة المدى.

كان يعتبر كنيدي الحرب الجزائرية اختبارا للسياسة المضادة للاستعمار للولايات المتحدة المعلنة. كان مقتنع تقريبا إن واشنطن كانت تراهن على الحصان الخاسر في ضوء سياستها الحالية تجاه الحرب الجزائرية ، كما أن الحصان الرابع هو الجزائر التي كانت تجسد تلك الصرخة للحرياً والاستقلال. ولكن كانت أيادي واشنطن مكتوفة : كانت لهم مصلحة ثابتة في مساندة فرنسا الذي كان وجودها في الحلف الأطلسي و تعاونها على المستوى الأوروبي لا بد منه.

في [مقال] "الولايات المتحدة الأمريكية قبل مشكلة الجزائرية" أكدت صحيف المجاهد على تنبأ كنيدي فيما يخص نتيجة السياسة المساندة لفرنسا للولايات المتحدة تجاه النزاع الجزائري :

(...) ليس من الأكيد أن باختيارها عمدا فرنسا ضد ليس الجزائر فحسب و لكن شعوب باندونغ الذين هم بالإجماع وراء الشعب الجزائري، الولايات المتحدة الأمريكية قامت باستثمار جيد في المستقبل⁽⁵⁵⁾.
بالفعل فإن موقف الولايات المتحدة في المشكلة الجزائرية عرض للخطر المستقبل الزاهر و التقديرات المشجعة الذي بدأ تقرير نائب الرئيس نيكسون (Nixon) في 1957 (بعد جولته للبلدان الإفريقية المستقلة حديثا) أن يتوقعه قبل حدوثه للولايات المتحدة⁽⁵⁶⁾.

من البديهي أن نجادل أن كلا كنيدي و الأكثر صراحة من اليمينيين الفرنسيين اتفقا على نقطة تفصيلية أساسية. كانوا يتخيلون بإجماع الحلف الغربي كدرع ضد اتساع الشيوعية في إفريقيا. كان طرد الشيوعية من إفريقيا والشرق الأوسط هدفهم الشمولي كحلفاء في الحلف الأطلسي و لم يكن هذا سهل المنال بدون حل للمشكلة الجزائرية. جادل الفرنسيون علاوة على ذلك إن إحرار الجزائر على الاستقلال و انحيازها الحتمي مع الكتلة الشرقية ملئء بالمغامرات من الناحية السياسية لمصالحهم الوطنية و انسجامهم و لسدفاعات الحلف الأطلسي. اتفق كنيدي و الفرنسيون في هذا الصدد و لكن تباعد عضو مجلس الشيوخ مع طريقة تفكير الفرنسيين حول أحسن الطرق للتوصل لهذه الأهداف نفسها.

إن تجربة كنيدي في الشؤون الخارجية و قلقه حول مصالح الولايات المتحدة جعلته مطلع على حقيقة أن الاستقلال بشروط جبهة التحرير الوطني

⁽⁵⁵⁾ El Moudjahid "Les USA devant le Problème Algerien", n° 19, Feb. 28, 1958 as quoted in S.Chikh, op.cit, p.689.

⁽⁵⁶⁾ إنه من المناسب الإشارة أن نائب الرئيس نيكسون فشل حتى ذكر الحرب الجزائرية رغم زيارته لتونس والمغرب اللتان كانتا كلاهما مهتمة بالنتيجة. هذا يعزز بشواهد استعداد إدارة أيزنهاور لسترضاء الفرنسيين الذين كانوا حساسين لأي تدخل أجنبي فيما كانوا يرونه كفضية داخلية.

يعادل فتح الأبواب على مصراعيها - حسب النظرية التي كانت تعتبر آنذاك أن حزب جبهة التحرير شيوعي التأثير - للشيوعية الدولية. أنه من الممكن الإيعاز بعد وقوع الحادث إن عضو مجلس الشيوخ لم ينادي أبدا باستقلال كامل للجزائر عكس ما كان بعض مضادى الاستعمار المتحمسين قد استنتجوا من خطاب كنيدي.

كان اقتراحه لا يقل خطورة على ذلك الذي كان يعرضه الفرنسيون. بدون شك فإن الوصول إلى حل بشروط كنيدي كان سيرفض من قبل القيادة الجزائرية. كان كنيدي قد شكل اقتراحه لحل المشكلة الجزائرية على النمط البورتوريكي للعلاقات السياسية مع الولايات المتحدة. رأى أن ما اسماء "علاقة متبادلة" كأنسب نوع من العلاقات بين الجزائر و فرنسا الميتروبوليتية و هكذا تكون الجزائر جزء من اتحاد شمال إفريقيا مع فرنسا. في حالة ما أنجز هذا، تكون فرنسا قد أصابت عصفورين بحجر واحد. أولا فإنها توحد شمال إفريقيا تحت الراية الفرنسية و على هذا الأساس تجني أكثر فوائد اقتصادية وسياسية من هذا النوع من العلاقة. ثانيا فإنها تضمن أن السياسة الخارجية الجزائرية تكون غريبة الاتجاه كونها متأثرة بتونس والمغرب حليفان معترفان بهما للولايات المتحدة.

أخذ الفرنسيون خطاب كنيدي بحذافيره - بقدر ما كان يتعلق بالمصالح الغربية - رغم أنه بدأ مفهوما سياسيا. رغم طابعه الغير رسمي، فإن خطاب كنيدي اعتبر من طرف الفرنسيين من اليمين واليسار كتأكيد آخر لنية الولايات المتحدة حل محلهم في الجزائر وشمال إفريقيا. كشف سوء التفاهم هذا بين الحليقين على نزاع مصلحتهم في منطقة شمال إفريقيا و جعل هذا أكثر صعوبة للولايات المتحدة للتدخل في المشكلة الجزائرية. كانت ردود الفعل العنيفة لفرنسا لهذا الخطاب "الغير رسمي" إلا عيار صغير للردود الفعل الحالية في حالة صدوره من البيت الأبيض عوض من مجلس الشيوخ. إن عضو مجلس

الشيوخ كنيدي قد جس النبض على غير قصد لـ "تدخل" محتلم في المشكلة الجزائرية. و لكن بينما كان عضو مجلس الشيوخ لنفسه الأذى فإن البيت الأبيض تجنبت أي سياسة بإمكانها تصلب علاقاتها مع حليفها الأقدم. باحتفاظها بجزائر فرنسية، فإن فرنسا ستكافح الشيوعية في إفريقيا وتحافظ عليها كأرض غريبة و كذلك تستغل ثرواتها لفائدتها الاقتصادية الخاصة. من جهتها فإن الولايات المتحدة ستجني ثمار بمقدار كبير على حد سواء في حالة انسحاب فرنسا من الجزائر وإعادة جنودها إلى الحلف الأطلسي و تنمية اقتصاد أقوى عوض أنفاق الملايير من الفرنكات في الحرب الجزائرية و أكثر من ذلك تجنّب الولايات المتحدة الإحراج كونها تتماثل مع الاستعمار الفرنسي. إن حلف أطلسي قوي و اقتصاد فرنسي قوي سوف ينهي أي تهديد لفوضى سياسية و تسلل شيوعي في المتر و بول نفسها نتيجة الحرب في الجزائر.

يمكن الاقتناع أن كنيدي لم يكن يعبر على رؤيته الخاصة و موقف حزب المضادين للاستعمار في الكونغرس فقط. كان يعبر على موقف بارز للبيت الأبيض الذي لم يكن من الممكن تنفيذه بسبب حساسية فرنسية لأي تدخل أجنبي في مشكلة كانت تعتبر بطريقة تعصبية كمسألة فرنسية داخلية. إن صانعي السياسة الأمريكيون أفسحوا المجال للإمبريالية الفرنسية ليحافظوا على مصالحهم القصيرة المدى، نتيجة تقييدهم بسياساتهم المضادة للاستعمار التقليدية و "السياسية" و سياساتهم المضادة للشيوعية الانعزالية و كذلك حاجتهم الإستراتيجية لفرنسا قوية و حيوية. يستحق خطاب كنيدي في هذا الصدد على الأقل ميزة كونه شجاع و شديد و بعيد النظر في ابتكار حل للمشكلة الجزائرية بينما كان هذا الموضوع نفسه محظورا في واشنطن الرسمية و بين حلفاء الأطلسي. جاء هذا كإنداز ل واشنطن بأن أي تأخر في اتخاذ دور أكثر حيوية و فاصل في شأن المشكلة الجزائرية سيعرض مصالحها الاقتصادية

والإستراتيجية للخطر ضمن الشعوب الإفريقية و الآسيوية التي برزت بمثابة لاعبين مهمين في الشؤون الدولية.

لم يكن اقتراح كنيدي متعاطف تماما مع المطالب الجزائرية. بناء على ذلك فإن نظرية كنيدي لم تعين بدرجة في تقدم المشكلة الجزائرية تجاه حل سلمي و كذلك موقف الولايات المتحدة تجاهها. لكن ما قامت به هو الاعتراف و التعجيل بدور أكثر فعالية للولايات المتحدة و الحلف الأطلسي في الحرب، فضلا عن ذلك فإنها أظهرت إدارة أيزنهاور كمالية للوضع الراهن وأعطت صدى جيد لقضية الجزائريين.

إنه من الرمزي في موقف البيت الأبيض فيما يخص الجزائر أن يعرض جواب عضو مجلس الشيوخ ديركسن (Dirksen) لتصريح كنيدي. كجمهوري صنيدي فإن ديركسن لخص بصورة وفيه سياسة الولايات المتحدة الرسمية بخصوص الجزائر عندما اعتبر الجزائر كجزء من فرنسا المتر وبولية⁽⁵⁷⁾ وأنه "لا يرغب الإساءة لزملائنا الفرنسيين".⁽⁵⁷⁾ من جهة أخرى فإن جواب فرنسا كان سريع و تهديدي. في بيان منشور فإن جاك سوستال الحاكم السابق للجزائر رد قائلا:

" إن مبادرة عضو مجلس الشيوخ كنيدي في حالة إتباعها من قبل جزء كبير من مجلس الشيوخ و حكومة الولايات المتحدة ينتج عليها كعاقبة حتمية قطيعة بين فرنسا و الولايات المتحدة - انكسار جد عميق"⁽⁵⁸⁾.

أقلق هذا النوع من التهديد الذي كان يمثل المواقف الرسمي والعلنى الفرنسي الولايات المتحدة و زاد لحرجههم و لذلك كان فعال في استتجاف تصريح صريح و سريع في شأن السياسة الجزائرية لحكومة الولايات المتحدة. مباشرة صرح ثانياة دولس سياسته لعدم التدخل في الجزائر كما وافق الرئيس أيزنهاور في مؤتمر صحافي مع وزيره للخارجية⁽⁵⁹⁾.

⁽⁵⁷⁾ Cong. Rec. , July 2, 1957, p.10792.

⁽⁵⁸⁾ New York Times, 4 July 1957.

⁽⁵⁹⁾ Ibid. p.13

كان تصريح كنيدي جد بصير في تحليل الوضع الجزائري و لكنه فشل في الاعتراف بحقيقة حاسمة. كانت أيادي الحكومة الفرنسية مقيدة وكانت لذلك غير قادرة على إثارة أي تغيير في الجزائر وكان هذا ناتج على العزيمة العنيدة للمستوطنين الفرنسيين لحفظ الجزائر فرنسية و جهد جبهة التحرير الوطني الجبار لنيل الاستقلال. إن القدم السود (بالفرنسية في النص Pieds noirs) الفرنسيون كانوا يأخذون بزمام الأمور و يوجهون الأحداث السياسية لأهدافهم الخاصة. إن نقطة الجمود الذي وصلت إليها المشكلة الجزائرية لم تكن نتيجة خاصة المسألة الجزائرية فقط و لكن كانت أكثر منه نتيجة ضعف و عدم استقرار الحكومة الفرنسية. ما كان مطلوب في مثل هذه الحالة الشائكة كما كان الحال في الحرب الجزائرية هي حكومة شعبية و مستقرة التي تكون قادرة على تطبيق سياستها بغض النظر على الضغط الممارس من طرف الأقلية الفرنسية في الجزائر. كانت أكثر عزيمة مطلوبة لتطبيق القوانين عوض إصدارها. أثبت رجل دولة ذو شعبية و تجربة و تسلط مثل ديغول أنه الرجل الذي كان الفرنسيون يبحثون عليه لتخلصهم من الكابوس الجزائري.

الفصل الثالث

ديغول و الولايات المتحدة والأزمة الجزائرية

1962-1958

أثر حدثان هامان في 1958 بصورة ملحوظة مسيرة الأحداث في الجزائر. كانا هذان الحدثان قصف ساقية سيدي يوسف و هي قرية صغيرة على الحدود الجزائرية ووصول أو بالأحرى عودة الجنرال ديغول إلى شان اليزييه (Champs Elysées). هذان الحدثان كانا لهما علاقة متبادلة مادام أن الأول كان الحافز الذي مهد الطريق لعودة ديغول في وقت كانت فرنسا تتجرف نحو الفوضى. كلا هذان الحدثان أسرعا جواب من الولايات المتحدة وشجعها على أن يكون لها رأي أكثر فاصل وإيجابي في القضية الجزائرية.

حاولت واشنطن قبيل "حادثة" ساقية سيدي يوسف في بداية 1958 إن تقلل من دورها في المشكلة الجزائرية لكي لا تبعد حلفائهم الفرنسيون. تبينت "سياسة التملص"⁽¹⁾ هذه التي لعبتها الولايات المتحدة فاشلة. كان بإمكان، وبالأحرى كان على، الولايات المتحدة أن تلعب دورا أكثر تأثيرا وإيجابيا لتفادي مواجهة مباشرة بين القوتان العظمتان في شمال إفريقيا. لماذا تقادت الولايات المتحدة إلى هذا الحد، في كلمات ج.ف. دولس، جعل الحرب الجزائرية مشكلة أمريكية؟ يوجد هناك سببان رئيسيان. أولا

⁽¹⁾ لا ربما يعني المؤلف قصر الإنيزيه و هو مقر الرئاسة الفرنسية

⁽¹⁾ Paul J. Zingg. "the Cold War in North Africa : American Foreign Policy and Post war Muslim Nationalism, 1945-1962", *The Historian*, XXXIX (1976), p.55

أصبحت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية مواجهة بدور جديد وحاسم في جنوب شرق آسيا. بعد الحرب الكورية، فإن الأمريكيون وجدوا أنفسهم يقتسمون العبء مع فرنسا في منع فيتنام أن تصبح شيوعية. ولكن ديان بيانفو تركت الولايات المتحدة القوة الغربية الوحيدة بمقدرات وعزيمة لمكافحة الشيوعية. ابتداء من أوائل الخمسينات كما كشفت عليه أوراق البنتاغون (Pentagon Papers) ركزت مجهودات الحرب الباردة للولايات المتحدة على الهند الصينية. ثانيا كان هناك نزاع الاتحاد السوفيتي والحلفاء الغربيين بشأن وضع برلين. خلال أواخر الأربعينات فإن أزمة برلين والحصار و الجسر الجوي شغل بال الولايات المتحدة. فيما بعد بينما كانت الحرب في الجزائر تقترب من ذروتها فإن أزمة برلين كادت أن تفجر حرب رويوية بين القوتان العظمتان.

قصف ساقية سيدي يوسف: دور جديد للولايات المتحدة

إذا قبيل سنة 1958 فإن الحرب الجزائرية التي أصبحت مسألة دولية رغم معارضة فرنسا لم تؤثر مباشرة على العلاقات الفرنسية-الأمريكية. طالما تمسكت فرنسا بموقفها الشرعوي واقتصر مسؤولي الولايات المتحدة على بلاغتهم المثالية حول تقرير المصير فإن علاقات الولايات المتحدة - الفرنسية مهما كانت متوترة بسبب الأحداث الأخرى في القارة الأوروبية، لا يمكن أبدا أن تصاف 'بالسيئة'، ولكنها بلغت في فبراير 1958 إحدى أدنى درجاتها. إن قصف القرية التونسية، ساقية سيدي يوسف، في 08 فبراير 1958 أتى كصفعة في وجه الولايات المتحدة التي كانت قد نمت علاقات جيدة مع بورقيبة من تونس. تركت هذه الحادثة بدون شك الحلف الغربي دار مقسمة ضد نفسها.

لم يعجل قصف ساقية سيدي يوسف بطائرات أمريكية الصنع تدويل
المشكلة الجزائرية فحسب بل أخرج الخلاف الأمريكي -الفرنسي إلى
العنينة. كان كذلك هذا القصف حفاز في إحضار الولايات المتحدة كلاعب هام
في أزمة شمال إفريقيا. إن الدور الجديد للولايات المتحدة أصبح علني بتاريخ
17 فبراير 1958 عندما عرضت إدارة إيزنهاور مساعيها الحميدة مع
بريطانيا العظمى للحكومتين التونسية والفرنسية. إن التاريخ السالف الذكر
وصف من طرف صحيفة نيويورك تايمز) كنقطة تحول في سياسة الولايات
المتحدة الشمال إفريقية⁽²⁾.

لم يهدف الفرنسيون بقصفهم القرية التونسية إلى طرد "المتمردين"
الجزائريين باستعمالهم حق الملاحقة الشديدة داخل القطر التونسي أو معاقبة
الحكومة التونسية لإهداء قطرها كملجأ لجيش التحرير الوطني بقدر ما أرادوا
التعبير على عدم رضاهم مع سياسة الولايات المتحدة الشمال إفريقية وعلاقات
الولايات المتحدة - التونسية المشبوهة. يرجع هذا إلى نوفمبر 1957 عندما
غادر الوفد الفرنسي مؤتمر الحلف الأطلسي للاحتجاج على التصرف "المعاد"
للولايات المتحدة والبريطانيين عندما شحنوا البلدان الأنجلوساكسونيان الاثنان
عتاد ونخيرة لتونس. جادل الفرنسيون أن هذا العتاد سيصبح في أيادي
"المتمردين" الجزائريين التي كانت مركز قيادة جيشها في تونس. انتعش من
جديد الشك القديم و المتكرر إن الولايات المتحدة كانت تهدف إلى إخراج
الفرنسيون من شمال إفريقيا.

كانت وفاة تسعة وستون شخصا من بينهم نساء وأطفال وجرح ثلاثة
عشر آخرين في العناوين الرسمية في كل أنحاء العالم. نقل وزير الخارجية في
واشنطن قلق بلده فيما يخص الحادثة. عقد ج.ف. دولس بتاريخ 10 فبراير
لقاء مع مونجي سليم السفير التونسي أصدرت بعده الخارجية الأمريكية بيان

⁽²⁾ New York Times, 18 Feb. 1958, p.3

تقول فيه إن حكومة الولايات المتحدة كانت "قلقة جدا" بالحادثة نظرا لأثارها المحتملة على العلاقات بين البلدين كما عبرت فيه على أملها أن فرنسا وتونس يتوصلا إلى طريقة لتسوية خلافاتهم⁽³⁾. سوت الحكومة التونسية النزاع بسحب شكوتها من مجلس الأمن إذا ما قبل الفرنسيون عرض وساطة الولايات المتحدة والبريطانيون. أعلنت أخيرا الحكومتان الفرنسية والتونسية في 17 فبراير على قبولهما للمساعي الحميدة الأنجلوساكسونية⁽⁴⁾.

و لكن كان على أي حل للنزاع الفرنسي- التونسي أن يأخذ بعين الاعتبار المشكلة الجزائرية. بعبارة أخرى، كانت الولايات المتحدة لأول مرة متورطة مباشرة في الحرب الجزائرية. وضع الرئيس بورقيبة حادثة الحدود في منظوره الخاص في استجاب مع مراسل لوموند. قال: "(.....) للتوصل إلى حل علينا أن نتناول ببحث المشكلة الجزائرية". علق كذلك قائلا إن: "تدويل جزئي [حادثة الحدود وبالتالي المشكلة الجزائرية] بين أعضاء جالية الأطلسي هو أفضل من تدويل كامل أمام مجلس الأمن"⁽⁵⁾. بجانب توريط الولايات المتحدة فإن قصف ساقية سيدي يوسف تضمن اعتراف فرنسي لحالة حرب مع حزب جبهة التحرير الوطني. لأن الانتقام الفرنسي ضد القرية التونسية كانت محاولة لشل تونس. لا يمكن أن يكون هناك حياديين إلا في حالة حرب أو على الأقل حرب أهلية. و لا يوجد حياد إلا إذا كان الطرف المتمرد اعترف له بصفة محارب⁽⁶⁾ [وكان هذا] تطور آخر في الأزمة الجزائرية والذي لم يكن بدون عواقب فيما يخص موقف الولايات المتحدة.

كان رد فعل جبهة التحرير الوطني لقصف ساقية سيدي يوسف سخط كلي ونقد صارم للولايات المتحدة التي كانت تعتبر شريكة في الجريمة. أدعت جبهة التحرير الوطني أنه بدون أسلحة الحلف الأطلسي والتشجيع الدبلوماسي

⁽³⁾ Keesing Contemporary Archives, 31 May – 7 June 1958 , p.16205

⁽⁴⁾ Ibid

⁽⁵⁾ Ibid

⁽⁶⁾ Thomas Oppenmann, Le Problème algérien : données historiques ,politiques, juridiques ; Trans. J. Lecert from German to French (Paris: Maspéro, 1960) , p.318.

فإن فرنسا لا تقوم بمثل هذه التحرك الخطير والجريء ضد متذنبين أبرياء، ليس من المفاجئ أنه ابتداء من فبراير 1958 لم يكاد أن يظهر صدور من [جريدة] المجاهد بدون مقال ناقد للولايات المتحدة و/أو الحلف الأطلسي. كتب المجاهد أسبوع بعد حادثة الحدود في مقال نموذجي معاتبا الإعانة الغير مشروطة لفرنسا من قبل الولايات المتحدة :

(....) الغرب الذي [فرنسا] جزء لا يتجزأ منه كان بإمكانه أن يدفعها إلى إعادة نظر سياستها الشمال الإفريقية وتبني حل عادل في الجزائر. مع ذلك بثبته موقف معادي، فإن الغرب تصرف كشريك جريمة للاستعمار الفرنسي بإمداده إعانة مالية وعسكرية ودبلوماسية لفرنسا (7).

كان رد الفعل في الولايات المتحدة متخوف على حد سواء. أشار إلى مرحلة جديدة إن لم نقل بداية منعشة في الموقف الأمريكي تجاه الحرب الجزائرية. في كلمات والتر ليبمان (Walter Lippman) إن الأحداث في شمال إفريقيا كانت تخص:

* الولايات المتحدة ليس لأن [أسلحة أمريكية لدفاع الحلف الأطلسي الجماعي عامة] استعملت ولكن لأن كل شمال إفريقيا التي هي ذو أهمية خاصة لنا تحت التهديد. إذا ما اندلعت شيء مثل حرب في تونس كنتيجة للحوادث على الحدود الجزائرية فإنه يصبح من المستحيل على الولايات المتحدة أن لا تتدخل. وأصل مجادلا أن الولايات المتحدة لا يمكنها من جهة أن تزود الحكومة الفرنسية بالأسلحة...والعملة الصعبة...ومن جهة أخرى تزعم أن الحرب في شمال إفريقيا لا تهمنا... (8)

كان إذا تاريخ 8 فبراير 1958 نقطة تحول في سياسة الولايات المتحدة الشمال الإفريقية وبالتالي كانت ذو دلالة لتحول هام في سياسة الولايات المتحدة تجاه المشكلة الجزائرية. رغم الإدعاء الرسمي أن الحرب

(7) El Moudjahid: « les responsabilités de l'Occident », n°18, Feb.15, 1958, p. 318

(8) Walter Lippmann, in the New York Herald Tribune, article published in El Moudjahid, n° 18, Feb. 15, 1958, p.322

الجزائرية كانت مشكلة فرنسية محضة، لم يكن في قدرة الولايات المتحدة سحب نفسها من مشكلة تشتمل و تهدد الأمن القومي لزميلان ثمينان و هما تونس والمغرب. إذن إن التدخل غير المباشر للولايات المتحدة في الحرب الجزائرية انطلق على الحدود الجزائرية أين وقعت الحادثة و هذا بإهداء الوساطة بين الحكومات الفرنسية والتونسية. ثم رويدا و لكن بثبات فإن الولايات المتحدة اتجهت نحو لب المشكلة الجزائرية بما أنها كانت مجبرة على تحمل أكثر مسؤولية في النزاع الجزائري - الفرنسي عندما أصبح العالم بأسره قلق حول الأزمة الشمال إفريقية. مع تزايد عدد البلدان التي اعترفت ب ح. م. ج. (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية)⁽⁹⁾ وقيام هذه الأخيرة بهجوم دبلوماسي ضد فرنسا و "مساندها" الغربيين ، فإن الولايات المتحدة لم يكن بوسعها أن تتجنب التورط في النزاع. لا يوجد عدد كبير من الوثائق متوفرة لإضاءتنا على الدور "وراء الستار" الملعب من طرف الولايات المتحدة لممارسة ضغط على الفرنسيين لحل المشكلة الجزائرية بطريقة ما أو بأخرى. و لكن كون أن حكومة الولايات المتحدة عبرت على قلقها حول الوضع في شمال إفريقيا يعطي أكثر تصديق للدعاء القائل أن الولايات المتحدة - عكس التصريحات العلنية - كان لها مصلحة راسخة في إنهاء الحرب الجزائرية بطريقة مرضية.

هذا التلief الصريح للولايات المتحدة لحل الحرب الجزائرية كان مفسر بطريقة مثيرة للشك من طرف الفرنسيون كتدخل غير مطلوب في الشؤون الداخلية لفرنسا. إن الحادثة على الحدود الجزائرية ممزوجة بالاختلاف

⁽⁹⁾ كان لـ ح. م. ج. (الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) بعثات في تونس، المغرب، ليبيا، مصر، سوريا، الأردن، العربية السعودية، العراق، لبنان، عينا، غانا، مالي، الصين، إندونيسيا وباكستان. كان لحزب جبهة التحرير وفود متمركزة في لندن، روما، بون، مدريد، بارن، ستوكهولم، براق، بونوس آيرس، مونتيفيديو، مكسيكو، هاغانا، أنقرة، دلهي الجديدة و طوكيو. انظر : Slimane Chikh "la Revolution Algerienne: Project et Action, 1954-1962", Doctoral thesis, university of Grenoble, 1975, p.660

بين فرنسا و الولايات المتحدة حول هيكل و دور الحلف الأطلسي في الدفاع الغربي أوسعت الهلوية بين الحليفين.

بعد أن نجح الوطنيين الجزائريين في تشكيل حكومة مؤقتة بتاريخ 19 سبتمبر 1958 و الإحراز على تعاطف و تأييد الكثير من بلدان العالم الثالث والاشتراكية أصبح واضح في الأوساط الغربية أنه لم يكن ممكن رفض الجزائريين حقهم في تقرير المصير و الاستقلال. نمت خيبة أمل الولايات المتحدة مع العناد الفرنسي أكثر مرارة بعد رفض هذه الأخيرة لنتائج مورفي - بيلسي (Murphy- Beely) . صادف الحدث مناقشات مجلس الشيوخ الأمريكي والنواب في اعتبار تقاسم الأسرار النووية مع الفرنسيين . روى روبرت س. كوتي (Robert C. Coty) من صحيفة النيويورك تايمز بتاريخ 20 أبريل 1958 من باريس أن الشعور المضاد لأمريكا في مجلس النواب الفرنسي و سياستهم الشمال إفريقية المثيرة للجدل ألقي شكوك في "اعتمادية فرنسا كحليف"⁽¹⁰⁾. أصبحت فرنسا بدون شك الحلقة الضعيفة في الحلف الغربي. بما أن الأهمية العسكرية لفرنسا نقصت إن لم نقل تضاعلت بعد انسحاب معظم قواتها من الحلف الأطلسي فإن مساندة الولايات المتحدة لسياستها الشمال الإفريقية نقصت في الحيوية و لكن ليس في الجوهر. جادل روبرت ل. هامبورغر (Robert L. Hamburger) [أنه] بينما كانت فرنسا قانونيا متعهدة للحلف الأطلسي فإن مشاركتها الفعلية في الحلف الأطلسي انخفض انخفاضاً ملحوظاً منذ منتصف سنة 1956⁽¹¹⁾، كان الحلف الأطلسي كأى حلف ذو اتجاهين. و لكن طالما تواصلت الحرب الجزائرية فإن الفرنسيون كانوا يأخذون فقط و كانوا يكادون لا يعطون أي شيء في المقابل.

⁽¹⁰⁾ New York Times, 20 April 1958

⁽¹¹⁾ R.L. Hamburger, "Franco-American Relations, 1940-1962: the Role of US Anticolonialism and Anticommunism in the Formulation of US Policy on the Algerian question", PhD thesis, University of Notre Dame (1970), p.176.

بينما كان سخاء الولايات المتحدة مع حلفائها شبه مثالي فإنه لم يكن بدون حدود.

بينما ساندت الولايات المتحدة قبل سنة 1956 فرنسا كاملة لكي تبقى في شمال إفريقيا فإن المسؤولين الأمريكيون لم يرون أي منطلق وراء إعطاء الاستقلال لتونس و المغرب بينما كان يرفض للجزائر. إن "الحجة الشيوعية" الملوحة من طرف الفرنسيون كلما كانت مساندة للولايات المتحدة محتاج إليها بدت و كأنها أضاعت معناها في شمال إفريقيا ما بعد 1956. بينما كانت الفترة الممتدة من 1954 إلى 1957 فترة مساندة كاملة و بدون تحفظ لفرنسا فإن سنة 1958 تكون "سنة التغيير".⁽¹²⁾

فهمت الخارجية الأمريكية سابقة لقدم الجنرال ديغول للحكم في أبريل 1958 أن الحكومة الفرنسية كانت تقاد بالأحداث و ضعيفة و خاضعة للرأي إلى حد أنه لا يمكنها أن تتدخل تغيير في سياستها الجزائرية. كانت الخارجية الأمريكية واعية أن الفرنسيون لم يريدوا تدويل القضية الجزائرية وأنهم كانوا ضد تدخل الأمم المتحدة كما أنهم كانوا يرون استقلال الجزائر كخرافة. بدا للمسؤولون المعنيون في الخارجية الأمريكية أن الفرنسيون كانوا يعرفون ما لا يريدونه و لكن لم يعرفوا حتما الشروط الدقيقة لما كانوا يريدونه. موضحين أن الجزائر كانت جزء لا يتجزأ من فرنسا المترابولية بينما في نفس الوقت ملحين على المتمردين للإعلان على وقف إطلاق نار غير مشروط بعقد استفتاء تسعون يوم بعد ذلك بدا بدون شك سياسة عقيمة للامريكيون. كان المزاج العام في الخارجية الأمريكية في بداية سنة 1958 الغموض والتثبيط (بسبب عدم قدرتهم للتدخل) و خيبة الأمل مع الحكومات الفرنسية الضعيفة والمتردة.

⁽¹²⁾ Expression borrowed from R.D.Mc. Laurin in " the United States and the Algerian Revolution : A Review of Policy Formation , Maghreb Digest , V , (January- March 1967) , p.45

إذن يمكن الاقتراح أن سنة 1958 كان فيها الفرنسيون و الأمريكيون مستعدون لرؤية سياسة شاملة تطبق في الجزائر. كانت الحرب الجزائرية أحرزت على مرتبة دولية و شرعية و كانت جبهة التحرير الوطني حقيقة معترف بها (بالفرنسية في النص fait accompli) رغم زعم الفرنسيون للعكس.

بعد إخفاقهم في "حملة إقرار السلام" الرامية إلى هزم "المتمردين" وعزلهم من العالم الخارجي فإن كلا فرنسا و أعضاء الحلف الأطلسي أي الولايات المتحدة توصلا إلى حقيقة مرة و كريهة: لا يمكن إطفاء "التمرد" الجزائري و كلما كان حل سريع كلما كان مفيد سياسيا و إيديولوجيا لمتانة الحلف الأطلسي و سمعة الولايات المتحدة كقائد "العالم الحر" و محامي القوى المضادة للاستعمار.

وصفت سياسة الولايات المتحدة حتى بداية 1958 بطريقة وجيزة ومجازية من طرف فرحات عباس رئيس حكومة مؤقتة بهذه العبارات :

إن اللقاء المنفرد (tête à tête بالفرنسية في النص) بين فرنسا و الجزائر يعني الذنب و الخروف يمكن أن يدوم طالما لا تهدد الحرب مصالح " القوى العظمى". في حالة ما افترس الخروف من طرف الذنب لا أحد من الديمقراطيات الكبرى سيحمل هم مصيره و لن يطارد الذنب⁽¹³⁾.

كانت تعتبر الخارجية الأمريكية بالتأكيد الحرب الجزائرية كتهديد لمصالحها ولكنها كانت تشك في قدرة "المتمردين" الجزائريين مواصلة التمرد لأكثر من عامين. مع ذلك و بامتداد سنة 1957 إلى 1958 و عدم "افتراس" الخروف" بعد و هذا بعد قرابة أربعة سنوات فإن الولايات المتحدة خافت الآن من إمكانية انهيار "الذنب" و بالتالي سقوط الحلف الأطلسي و مصالح الولايات المتحدة معه . في هذا الصدد فإن الولايات المتحدة رحبت بوصول ديغول

(13) Document 42: Ferhat Abbas, 'Rapport au CEE: Eléments Constitutifs d'une Politique FLN', 29 July 1958 in Mohammed Harbi, Les Archives de la Révolution Algérienne (Paris: les Editions de Jeune Afrique, 1981), p.195

[للحكم] و الذي حوى كقائد قوي مع المؤهلات و الشجاعة السياسية للتأثير بأكثر إيجابية و تماسك على المشكلة الجزائرية . منذ حلول ديغول للحكم فإن حرج الولايات المتحدة خف نوعا ما لأن سياسة الجنرال كانت مناسبة- نوعا ما- مع الإدراك الأمريكي للمشكلة الجزائرية. و لكن أصبح من البديهي أن ديغول لم يكن له عصى سحرية لحل المشكلة الجزائرية كما كان يتمناه المستوطنون والأمريكيون. كان الجنرال الذي أتى به للحكم الوطنيون المتطرفون و الجيش وفي لنظرية "الجزائر الفرنسية" شأنه شأن سابقيه. قبل الانقلاب الجزائري بتاريخ 13 ماي 1958 و عودة ديغول للحكم كان المجلس الفرنسي قد صوت على " القانون - الإطار " (بالفرنسية في النص Loi-cadre) (موجز القانون الدستوري) الذي أصبح ساريا قبل التمرد بالضبط. إنه من المناسب الإشارة إلى موافقة الولايات المتحدة لهذا القانون الذي كان بنده الأول ينص بطريقة مشددة أن " الجزائر جزء لا يتجزأ من الجمهورية الفرنسية"⁽¹⁴⁾. لذا كان من البديهي بعد أربعة سنوات من الحرب ما زالت الولايات المتحدة تساند النظرية الفرنسية القائلة أن الجزائر فرنسية. رغم أن الولايات المتحدة كانت مقتنعة أن السلام في الجزائر كان حيوي للغرب وأن امتداد الصراع يستفيد منه السوفييات و[جمال عبد ال] ناصر فإنها ما زالت متمسكة بفكرة الأفضلية المبهمة لحل الليبرالي و ديمقراطي " للمشكلة الجزائرية"⁽¹⁵⁾. نقل كريم بالقاسم عضو أساسي في لجنة التنسيق والتطبيق التابعة لجبهة التحرير الوطني لزملائه غاضبا على التصرف الأمريكي. ثمانون بالمائة من خسائرنا في كل الميادين ناتجة على استعمال [لعتاد عسكري] يحمل علامة "الولايات المتحدة الأمريكية". من الناحية المادية و المعنوية فإن أمريكا قد أمدت فرنسا كل الإعانة التي تحتاجها (...)"⁽¹⁶⁾

⁽¹⁴⁾ See Thomas Opperman, *op.cit* , p. 299.

⁽¹⁵⁾ New York Times, 18 April 1958 , p.1 with the headlines "US is convincend Algerian Peace is Vital to West" " Diplomatic circles forsew Soviet or Nasser Gains if Revolt Continues."

⁽¹⁶⁾ Mohamd Harbi, *op.cit*, document 43, p.206.

مع ذلك و رغم النقد الجزائري لسياسة الولايات المتحدة تبقى الحقيقة إن التصرف الأمريكي منذ عودة ديغول للحكم قد تغير بصورة محسوسة من الناحية التكتيكية على الأقل، إن مندوب الولايات المتحدة امتنع من التصويت على قرار (13 ديسمبر 1958) اعترف بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير. رغم أن القرار ألغي نهائيا في الجمعية العامة فإن امتناع الولايات المتحدة كان بمثابة نقطة تحول رئيسية في موقفها تجاه القضية الجزائرية على الرغم أنها لم تعني مساندة علنية للجزائريين، هذا يربنا فقط كيف أن الأحداث التي جرت في 1958 أثرت على حكومة الولايات المتحدة.

لم يكن التغيير الذي حصل في صالح القادة الجزائريين، إن التغيير في السياسة الجزائرية للحلفاء الذي توقعته جبهة التحرير الوطني بعد الاختلاف حول بيع الأسلحة (نتونس) بين فرنسا و زملائها الأنجلو-ساكسونيون لم يحصل⁽¹⁷⁾، أصبحت سياسة الولايات المتحدة الآن - منذ وصول ديغول للحكم - "سياسة أمل"⁽¹⁸⁾، كانت واثقة في شجاعته و مكانته كرجل دولة لإحداث تغيير.

كانت أول زيارة ديغول للجزائر خلال الفترة الممتدة من 4 إلى 6 جوان 1958 تقريبا شهر بعد انتفاضة 13 ماي، فيما أصبح أول خطاب له في الجزائر لم يبدو أن الجنرال كان يتصور الحرب الجزائرية بطريقة مغايرة على سابقه. رأى الوطنيون الجزائريون تصريحه [الذي قال فيه]:
" انطلاقا من هذا اليوم توجد في الجزائر فئة واحدة من السكان - فرنسيون فقط مع مواطنة فرنسية كاملة و حقوق و واجبات متساوية"⁽¹⁹⁾.
رأه الوطنيون الجزائريون بمثابة مفارقة تاريخية، لأن ما كانت تريده جبهة التحرير الوطني في 1958 (كما كان الحال في 1954) لم يكن الإدماج

⁽¹⁷⁾ El Moudjahid, " De l'Algerie à l'OTAN ", n°13, December 1, pp 293-294

⁽¹⁸⁾ See R.D. Mc. Laurin, *op.cit*

⁽¹⁹⁾ *Keessing Contemporary Archives*, Feb.7, 1959, p.16626

وتساوي الحقوق مع الشعب الفرنسي في المتروبول و لكن الاستقلال من خلال "إحياء الدولة الجزائرية السيدة الديمقراطية والاجتماعية في أطار المبادئ الإسلامية"⁽²⁰⁾. علاوة على ذلك بينما كانت جبهة التحرير الوطني تدين استعمال النابالم و إبادة لمذنبين الأبرياء من طرف الجيش الفرنسي فإن ديغول يمجّد بسخاء القوات المسلحة الذي كان يراها "قد أنجزت [في الجزائر] عمل رائع للتفاهم و تهدئة الحالة " ...⁽²¹⁾

تكلم الجنرال في رحلته الجزائرية بنفس العبارات و بنفس شعور القيام بعمل يسجله التاريخ. و لكن إذا كان الشعب الفرنسي و الحلفاء الغربيين وجدوا في ديغول الرجل الذي كان بإمكانه أحداث تغيير فإن جبهة التحرير الوطني نظرت إليه بشكوك كأكثر خطورة و أكثر موالاة للإدماج من أي رئيس فرنسي سابق. كان عناد فرنسا هذا مقابل بعزيمة حزب جبهة التحرير في عدم التنازل. إن الحملة الدبلوماسية لجبهة التحرير الوطني⁽²²⁾ و التصاعد العسكري للحرب و امتداده لفرنسا زيادة لإدراك ديغول لدور فرنسا في الشؤون الدولية جعلته مستعد لفهم بسرعة أن تنفيذ سياسات سابقه يكون غير مثمر. إن حتمية التغيير كانت أكثر واضحة لديغول من جراء الشعبية والمساندة التي كانت تحضا بها جبهة التحرير الوطني في إفريقيا أين كانت فرنسا تسعى وراء أهداف إستراتيجية كبرى.

⁽²⁰⁾ FLN Proclamation of November 1, 1954 in Textes Fondamentaux du Parti du Front de Liberation Nationale, 1954-1962 (Algiers: Presses de l'EnAP, 1981), pp. 5 - 8

⁽²¹⁾ Kessing's Contemporary Archives, Feb. 7, 1959, p.16626

⁽²²⁾ إن البلدان التي اعترفت آنذاك بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هي في القائمة أدناه حسب الحروف الأبجدية:

غانا، غينيا، إندونيسيا، العراق، الأردن، لبنان، ليبيا، المغرب، كوريا الشمالية، فيتنام الشمالية، منغوليا الخارجية، جمهورية شعوب الصين، السعودية العربية، السودان، تونس، الجمهورية العربية المتحدة و اليمن. أما الاتحاد السوفيتي فإنه لم يقدم اعترافه الفعلي إلا في أواخر أكتوبر 1960 .

كانت بصورة رسمية إفريقيا - ممثلة من طرف بلداتها المستقلة الجديدة القليلة - كلها تساند حزب جبهة التحرير الوطني.

صرح خلال مؤتمر أكرا (Accra) الذي انعقد ما بين 15 و 22 أبريل 1958 كل المشاركين⁽²³⁾ أنهم من أجل استقلال الجزائر، طالب مندوبون الجزائريون الذين حضروا المؤتمر كملاحظون بإعانة دبلوماسية وعسكرية. نادى محمد يزيد (وزير الإعلام) بعد أن أعطيت له الفرصة للتدخل في المؤتمر، كل البلدان الإفريقية المستقلة أن تعطي إعانة مادية ومالية للمتمرديين لكي يأتي الكفاح الجزائري "إلى خاتمة مرضية"⁽²⁴⁾. تعهد مؤتمر أكرا في بلاغه المشترك أن يعترف بـ "حق الشعب الجزائري للاستقلال وتقرير المصير" وأن يتخذ الخطوات الملائمة للإسراع بتحقيق هذا الحق والتأكيد على حق الشعب الجزائري لتقرير المصير.⁽²⁵⁾

عبر على التضامن المغربي كذلك خلال مؤتمر طنجة الذي شارك فيه حزب الاستقلال المغربي والدستور الجديد التونسي وحزب جبهة التحرير الجزائري. رغم أنه كان مؤتمر أحزاب وليس حكومات فإن الملتقى عبر على التضامن والعزيمة المغاربية للفوز بالحرب الجزائرية وبين للحلف الغربي -أي الولايات المتحدة- الصلة الضيقة بين استقلال تونس والمغرب والسلم في الجزائر. كان ذلك إنذار واضح للولايات المتحدة وفرنسا أنه لا يمكن أن تكون صداقة حقيقية ودائمة بين الغرب والمغرب وتونس دون استقلال الجزائر.

أظهر ديغول، شاعرا بالخطورة ومنتبها للإنذارات عزيمة مطلقة لإنهاء الحرب الجزائرية. زار الجنرال الجزائر أربعة مرات خلال فترة زمنية لسنة

⁽²³⁾ إثيوبيا، غانا، ليبيا، ليبيا، المغرب، السودان، تونس والجمهورية العربية المتحدة.

⁽²⁴⁾ Kessing's Contemporary Archives, Feb. 7, 1959, p. 16226

⁽²⁵⁾ Ibid

أشهر و في كل مرة أكد على ميولاته الاندماجية التي بكل تأكيد لم تعين في إحرار أي تقدما للمشكلة الجزائرية. و لكن من وقت لأخر كان على ديغول أن يلون سياسته حسب المزاج العام في الجزائر وكذلك ردود فعل جبهة التحرير الوطني لاقتراحاته المتعددة.

كما ظهر فإن خطاب ديغول في زيارته الرابعة - ما أصبح يعرف ببرنامح قسنطينة - لم يكن جديد بالنسبة لحزب جبهة التحرير الجزائري. باختصار فإن المخطط الخماسي كان هدفه إدماج المسلمين الجزائريين برفعهم إلى نفس المنزلة مع " زملائهم المواطنين " في المتروبول. كان ديغول أنفذ بصيرة على الإطلاق من أي رئيس فرنسي سابق حسب القادة الجزائريين⁽²⁶⁾ : كان رد فعل الولايات المتحدة لسياسة الجمهورية الخامسة المجسدة في برنامج قسنطينة هو مساندة كاملة لديغول. إن الخطوة الوحيدة ذو دلالة في ما يخص إدراكهم للقضية الجزائرية كانت امتناعهم للمرة الأولى في الأمم المتحدة منذ نشوب الحرب في الجزائر وضغط ما وراء الستار على فرنسا لإدخال تغييرات في الجزائر. ولكن كما عكس السيد [عبد الحميد] مهري (عضو لجنة التنسيق والتنفيذ المتكونة من تسعة أشخاص) فإن حتى إذا كان ضغط الولايات المتحدة على فرنسا لتغيير سياستها "ناجح" فإنه:

يكون ذو أهمية ثانوية فيما يخص الرأي العام الجزائري.... لأن لشعب الداخل شيء أكثر حاسم و علني يلزم أن يحصل. أن مناقشات الأروقة لا تعني أي شيء للجزائريين⁽²⁷⁾.

إن صانعي سياسة الولايات المتحدة لم يعينهم الجمود السياسي في الجزائر الذي لم يتحسن بعد عام من عمر الجمهورية الخامسة. لم يبرهن ديغول أنه رجل

⁽²⁶⁾ خلال لقاء مع الرئيس تيتو (Tito) و أعلى القادة اليوغسلاف أحد الرسميين الجزائريين في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية شرح في أبريل 1961 إن من كل رؤساء الحكومات الفرنسيين.... الأكثر خطورة، حسيبانا، هو بدون شك الجنرال ديغول... سافرنا لمولان (Melun) بهدف تحطيم الأسطورة القائلة أن ديغول هو رجل سلم.

See Mohammed Harbi, *op.cit*, document 109, pp.508.509
⁽²⁷⁾ Thomas P.Brady, "Rebels Say Aid to France Spurs Anti-Americanism Among their Followers", *New York Times*, 7 May 1958, p. 3

سلام كما كان يزعم خلال عودته للحكم. حسب حزب جبهة التحرير و(بالصدفة) الكثير من السلطات في الجمهورية الخامسة الفرنسية فإن ديغول لم يغير السياسات ولكن التكتيك (28). إحدى أوراقه الراححة هو أنه قد أتى للحكم كمنفذ أمتة مع سمعة جنرال محترم. كان أسلوبه فعال إلى حد أنه أعطى لسياسته جاذبية كبيرة للغرب (أي الولايات المتحدة) دون إدخال أي شيء جديد للقضية الجزائرية (29). بذل جهده في الضغط على حلفائه خاصة الولايات المتحدة بتظاهره كرجل سلم. كانت سياسته مطابقة لموقف الولايات المتحدة في موضوع الجزائر. أكدت عدد من الاقتراحات التي أدلى بها الرسمىون الأمريكيون للصحافة و في الأمم المتحدة على ميول واشنطن نحو حل سلمي وديمقراطي للقضية الجزائرية. لذا فإن إحدى الانتصارات الكبيرة و المبكرة لديغول كانت إظهار حزب جبهة التحرير الوطني تحت صورة سيئة. كانت محاولته نو حدين و هدفه مزدوج. أولا لإقناع حلفائه أن جبهة التحرير الوطني كانت تشن حربا لغرضها الخاص. كان غرضه الثاني مسبب للشقاق و محاولة جريئة لتحويل الأنظار و حرب نفسية ضد "المتمردين". نقد الإرهاب الجزائري و ناد ب "سلم الشجعان" الذي اعتبرته جبهة التحرير الوطني بمثابة استسلام غير مشروط أو "توقف وكف".

بعد الزيارات الأربعة لديغول للجزائر و فشل برنامج قسنطينة الذي كان يهدف إلى إدماج أو توحيد الجزائر داخل فرنسا "الأم"، فإن جبهة التحرير الوطني أجابته. أخذت الحرب الآن إلى موطن ديغول. اغتيلت شخصيات سياسية و قتابل ألقبت في أماكن عمومية. كان هدف جبهة التحرير الوطني هو حمل الحرب إلى الفرنسيون. كان معدل سبعة أسر في اليوم تلقى النبا الحزين

(28) For instance, see Mohamed Harbi, *op.cit.*, Document 109, pp. 506-516 and Dorothy Pickles, *Algeria and France: from Colonialisation to Cooperation* (London: Methuen and Co., Ltd., 1963).

(29) Mohammed Harbi, *op.cit.*, document 19, p.509

لموت ابنها في الجزائر و مانات المدنيين الأبرياء تقتل من جراء أعمال إرهابية في فرنسا. كما يمتد أثرها سلباً في الحياة السياسية والاجتماعية إن برنامج قسنطينة لديغول أو سياسية "الجزر" لم تأثر في الجزائر. نتيجة لذلك فإن ديغول لجأ إلى السياسة الأكثر فعالية المزعومة المتمثلة في العصا. إن الحرب وأعمال العنف للإرهاب الأكثر فضاة من كلا الجانبين رأت أوجها بين 1958 و 1961 بالصدفة تحت حكم ديغول الذي حي في واشنطن وعواصم غربية أخرى كرجل سلم. بما أن هدف دراستنا ليس سياسة ديغول في الجزائر ولكن بالأحرى ردود فعل الولايات المتحدة لهذه السياسة على المرء أن يقتصر على القول أن الكل في الكل فإن سياسة وبلاغة ديغول طابقت بطريقة أحسن وجهة النظر والأهداف الأمريكية في شمال إفريقيا. في كلمة واحدة فإن سياسة ديغول كانت على ما يظهر مرنة و مثيرة للشبهة وتقدمية. ولكن جوهرها كانت مبنية على أساس أن الجزائر كانت فرنسية. طالما وافقت الولايات المتحدة على هذه الطريقة للتفكير هذا يعني أن واشنطن كانت منسجمة تماماً مع فرنسا في الجوهر حتى إذا أظهرت اختلافها فيما يخص الطرق والوسائل لإنجاز حل للقضية الجزائرية.

واشنطن ترحب بتقرير مصير الجزائر:

كان ديغول كقائد عسكري محنك⁽³⁰⁾ يشكل سياسته حسب ردود فعل وقوة جبهة التحرير الوطني. عندما حس أن جبهة التحرير الوطني لم تقبل أي شيء ماعدا الاستقلال فإن الجنرال تراجع وألقى خطابه التاريخي في 16 سبتمبر 1959 الذي كان أول إشارة لإفراج في القضية الجزائرية. خلال الدورة الرابعة عشر للأمم المتحدة (15 سبتمبر - 13 ديسمبر 1959) كانت المناقشات و القرار الختامي انعكاس لتطورات الحرب

⁽³⁰⁾ Dorothy Pickles, *op.cit.* p.124

الجزائرية و كذلك جواب مباشر لخطاب سبتمبر (1959) لديغول الذي تعهد فيه تقرير المصير للشعب الجزائري. أصبحت بقدرة الأمم المتحدة الآن أن تعبر على أملها أن الطرفين المعنيين تباشروا في مفاوضات (بالفرنسية في النص pourparlers) للوصول إلى حل سلمي و ديمقراطي للقضية الجزائرية حسب السياسة الجديدة لديغول.

إن قرار اللجنة السياسية (المساندة من طرف 21 بلد أفرو- آسيوي) تكلم على تطبيق "حق تقرير مصير الشعب الجزائري" و نادي الطرفين (ضمننا فرنسا والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية) للدخول في مفاوضات⁽³¹⁾. لم تتمكن صيغة أقل صرامة للقرار من الإحراز على أغلبية الثلثين في الجمعية العامة⁽³²⁾. بعد إعطاء صوته ضد قرار اللجنة السياسية فإن كابوت لودج ممثل الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة تكلم بتاريخ 2 ديسمبر 1959 للتحذير ضد أي "عمل غير صائب" من طرف الأمم المتحدة الذي يمكن أن يؤدي إلى خطر "جلبب عناصر غربية يمكنها جعل المفاوضات المباشرة في خطر" في القضية الجزائرية. واصل قائلاً إن حكومة الولايات المتحدة تفضل "حل عادل و سلمي و ديمقراطي" و عبر على إيمانها إنه :

"في مصالح كل المعنيين بالأمر إن الاعتدال و التعقل و الصبر يجب أن تكون كلمة السر".

واصل مجادلاً أن التصريح "البعيد المدى و الهام" لديغول كشف نية فرنسا في حل المشكلة الجزائرية "بسماعها للشعب الجزائري الاختيار الحر فيما يخص

⁽³¹⁾ إن القرار الأفرو- آسيوي الخاص بالجزائر المقدم من طرف 21 بلد في اللجنة السياسية حث "الطرفين المعنيين للدخول في المفاوضات لتحديد الشروط اللازمة لتطبيق في أقرب وقت حق تقرير المصير للشعب الجزائري بما فيه شروط وقف إطلاق النار... قرار أقل صرامة سينته و عدلته باكستان أخفق في التحصل على أغلبية الثلثين في الجمعية العامة و كان التصويت 39 مساند و 22 معضاد و 20 امتناع (بما فيه الولايات المتحدة). عبر القرار عامة على "مفاوضات مع نظرة إلى الوصول لحل سلمي" بدون الإشارة لأطراف المحادثات المقترحة. (Kessing's contemporary Archives, January 23-30, 1960, pp. 17221-17222)

⁽³²⁾ Ibid

مصيره⁽³³⁾، بناء على ذلك فإن ممثل الولايات المتحدة كان قد اعترف ضمناً بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير. إن السؤال الذي يفرض نفسه هو ليس إذا ما كانت الولايات المتحدة مستعدة لتطبيق حق تقرير المصير للجزائر. لم يكن هذا تغيير في سياسة الولايات المتحدة. كان بالأحرى رد فعل لي وتقبل للأمر الواقع. الآن بما أن ديغول اعترف بحق تقرير المصير للجزائريين، فإن السؤال الذي يبرز هو ما فهمته إدارة أيزنهاور من وراء تلك التصريح بالمبدأ من طرف ديغول في 19 سبتمبر 1959. هل فهمته في الإطار الذي جعله ديغول أو أدركت التصريح حسب الطرح الجزائري.

كانت الولايات المتحدة بوضوح تواقفة لإنهاء الحرب الجزائرية و تلقت أنباء تصريح ديغول بقدر كبير من الحماس. كان يرى أيزنهاور تصريح ديغول بمثابة: تصريح بعيد المدى يحتوي على وعود تقرير المصير لشعوب الجزائر وبمقتضى ذلك تماماً متوافق مع آمالنا رؤية إعلان برنامج عادل وليبرالي للجزائر الذي يمكننا المساندة...⁽³⁴⁾

بعد امتناعه من التصويت على قرار الجمعية العامة فإن كابوط لودج اعتقد أن القرار كان "مستبعد أن يكون ذو فائدة في تشجيع حل عادل و مبكر" لأنه فشل "الأخذ بعين الاعتبار التطور الأهم لهذه القضية منذ أن قدمت أمام الأمم المتحدة يعني الاقتراحات ذو الرؤية الامامية للجنرال ديغول". عبر السفير لودج على اعتبار حكومة الولايات المتحدة أن تصريح الرئيس ديغول "يقدم أحسن إمكانيات لحل سلمي وعادل و ديمقراطي للقضية الجزائرية."⁽³⁵⁾ إن امتناع الولايات المتحدة في الأمم المتحدة و تأثيرها على تصويت أمريكا

⁽³³⁾ "Keesing's Contemporary Archives, Nov 28 – Dec. 5, 1959, p.17127

⁽³⁴⁾ "President and Secretary Herter Comment on Algerian Plan" Bulletin, October 12, 1959, p. 500

⁽³⁵⁾ "Keesing's Contemporary Archives, January 23-30, 1960, p.17222

اللاتينية و بعض الحلفاء أدى إلى عدم تحصل القرار على أغلبية الثلثين. كما كان الحال كان هذا الامتاع الثاني للولايات المتحدة في قرارات لها علاقة بالقضية الجزائرية. و لكن لم يكن هذا كاف لتهدئة انتقاد جبهة التحرير الوطني الموقف المساند لفرنسا للولايات المتحدة تجاه الحرب في الجزائر. في مقل نشر في المجاهد بتاريخ 5 جانفي 1960 أو بعد أكثر من شهر لامنتاع الولايات المتحدة في الأمم المتحدة و الذي كان يعكس إدراك الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية للدور الأمريكي وموقفها من الحرب الجزائري استنتج أن: على كل المستويات فإن الشعب الجزائري كان عليه أن يكافح ضد الحلف الأطلسي و على رأسه الولايات المتحدة. أن منظمة حلف شمال الأطلسي وبالتنسيق الولايات المتحدة الأمريكية أعانوا ماليا فرنسا للسماح لها قيادة هذه الحرب. على هذا المستوى فإن الولايات المتحدة و منظمة شمال الحلف الأطلسي ساندوا دائما فرنسا في مطالبها الاستيطانية.⁽³⁶⁾

إن خطاب ديغول بتاريخ 19 سبتمبر 1959 أعطى في جوهره الشعب الجزائري خيار بين "الانفصال و الإدماج الكامل مع فرنسا و حكم ذاتي داخلي بترابط متين مع فرنسا و هذا في خلال أربعة سنوات من إعادة السلم".⁽³⁷⁾ كما أنه أهدى "المتمردين" ما و صفته ب " سلم الشجعان" بما فيه وقف إطلاق النار و عفو شامل. لا شك أن التصريح كان خطوة لا سابق لها من الحكومة الفرنسية و لكن كانت تحتوي بذور فشلها. كشفت الولايات المتحدة بتبنيها بحماس تصريح الجنرال على نواياها الحقيقية في الجزائر. بعبارة أخرى فإن الولايات المتحدة أرادت "علاقة متبادلة" كما اقترحه كنيدي سنتين من قبل. بالتالي فإن كلا السياسة الجديدة الفرنسية و رد فعل الولايات المتحدة لها كان عليهما أن تكونا غير مقبولة للحكومة المؤقتة الجزائرية لسببان يمكن أن نراها.

⁽³⁶⁾ El Moudjahid, "La Cause de l'OTAN se precise", n° 58, January 5 1960, as quoted in S.Chikh, op.cit., p.686

⁽³⁷⁾ Keesing's Contemporary Archives, Nov 28 – Dec.5, 1959, p.17127

أولا كان ديغول في خطابه يؤكد بفياض على وسيلتان لسياسة فرنسا في الجزائر كانتا في أقصى التناقض : الاتكال على الجيش لانجاز إصلاحات مهملا كون أن القضية الجزائرية كانت مشكلة سياسية. ثانيا تفضيله الضمني إما الاندماج أو الاتحاد مع فرنسا و تهديده الاقتصادي و السياسي الكامن ضد أي اختيار آخر جعل سياسته غير مقبولة لجهة التحرير الوطني. حيث أنه أفترض سياسته على حرية الشعب الجزائري في الاختيار بين الخيارات الثلاثة الذي أفترحها نفسه. حذر الجنرال أنه في حالة ما أختار الجزائريون " الانفصال " :

فإن فرنسا ستتوقف بدون شك تكريس لتلك القضية المينوس منها كل هذه الجهود و هذه آلاف من الملايين من الفرنكات (38).....
العنصر الثالث للفشل - ولا ربما الأكثر أهمية - المتأصل في سياسة ديغول الجزائرية الجديدة كان إصراره في حالة تصويت الجزائريين على الاستقلال أن: كل شيء سيبدل لضمان مهما يمكن أن يحصل لإخراج و التصرف و شحن بترول الصحراء - إنجاز فرنسي ذو أهمية للعام الغربي كله" (39).
كانت ردود فعل جبهة التحرير الوطني متصلبة بقدر تصلب سياسات ديغول. في بيان صدر بتاريخ 28 سبتمبر 1959 فإن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية رحبت السياسة الجديدة و أعلنت على أنها مستعدة للتفاوض شرط أن تتسحب القوات الفرنسية من الجزائر (40).

إن بيان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية أوضح كذلك للحكومة الفرنسية أن عدم تجزئة (بين الشمال و الصحراء) الجزائر كان لا يفوقه إلا الاستقلال التام و اختصت جبهة التحرير الوطني ك "الوكيل و الكفيل الوحيد

(38) Ibid

(39) Ibid

(40) Ibid, p.17128

لمصالح الشعب الجزائري⁽⁴¹⁾، علاوة على ذلك فإن التصريح أشار لمحاولة ديغول لخلق انقسام سياسي في الجزائر واكتساب مساندة دولية - يعني مساندة الولايات المتحدة - زيادة إلى التعاون من طرف جهات مساندة لفرنسا أخرى. يعتبر انه انطلاقاً من 1959 فإن الولايات المتحدة و فرنسا ابتعدتا الواحدة على الأخرى فيما يخص القضية الجزائرية و إن الولايات المتحدة كانت في الواقع تساند الشعب الجزائري و تضغط على فرنسا لكي تلقى حل سريع للقضية الجزائرية⁽⁴²⁾، مع ذلك فإن البحوث كشفت أن الولايات المتحدة كانت بالأحرى تستجيب للسياسة الجديدة المعلن بها من طرف ديغول أكثر من اتخاذ المبادرة للتأثير على السياسة الجزائرية لفرنسا. كان دور الولايات المتحدة يكاد أن ينحصر في الأمم المتحدة أين كانت تأثيرها المطلق ضمن البلدان الأمريكية - اللاتينية و بلدان جنوب شرق آسيا الأكثر أهمية و أعانة للفرنسيين. كانت فرنسا واثقة لعدم قدرة الجزائريين على التحصل على أغلبية الثلثين لأي قرار راديكالي طالما كانوا مساندين من طرف حلفائهم من الحلف الأطلسي الذين كانوا بدورهم يعطون أكثر أصوات للطرح الفرنسي. إن امتناع الولايات المتحدة، في الأمم المتحدة الذي كان في حد ذاته مهم، يمكن أن يعتبر محاولة توفيق العرب. مع ذلك فإن تصريحات هائري كابوط لودج والبيانات الصحفية للسياسة الخارجية الأمريكية لم تشير إلى أي تغيير سياسي حاسم في السياسة الأمريكية تجاه المشكلة الجزائرية. إن إدارة إيزنهاور التواقفة للفوز بمساندة ديغول لسياستها في أوروبا، لم يكن بإمكانها أن تتحرف عن مجرى التفكير العام المتبع من طرف باريس.

من جهة أخرى كانت الولايات المتحدة مستعدة لإدخال فرنسا في الحلف الأطلسي و إصلاح الأضرار المتسببة سابقاً لانسجام و قوة الحلف

⁽⁴¹⁾ Ibid

⁽⁴²⁾ See .RL Hamburger and R.D. Mc Laurin, *op.cit*

الغربي و كذلك تحسين صورتها ضمن أمم العالم الثالث. هذا ما دفع الولايات المتحدة على لعب دور أكثر علنية ووضوح في القضية الجزائرية بالرغم من أنها لم تغير جوهرها سياستها العامة. بعد خطاب 19 سبتمبر لديغول الذي أقر فيه بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير فإن الأمريكيون أصبحوا أكثر تفاؤلا تجاه حل للمشكلة الجزائرية ورموا بكل مساندتهم وراء فرنسا.

إن السياسة "الجديدة" لديغول رحبت من طرف الولايات المتحدة لأنها أتت في وقت ملائم وكانت متوافقة مع اهتمام متزايد أمريكي حول الوضع في شمال إفريقيا . اعترفت مذكرة لمجلس الأمن القومي في نوفمبر 1959 بأهمية الجزائر وشمال غرب إفريقيا في الأهداف الإستراتيجية الشمولية للولايات المتحدة وأعربت على قلق إدارة أيزنهاور حول الطبيعة "المسببة للشقاق" للتمرد الجزائري.... في العالم الغير شيوعي". كان لها تأثير عميق على المكانة الدولية والسياسات الداخلية لفرنسا [و] هي سبب رئيسي للمساهمة المتناقصة لفرنسا للحلف الأطلسي. أكثر من ذلك ' فإن أعمال الولايات المتحدة في هذه المنطقة تفسر إلى حد بعيد كدليل لنوايانا وقدراتنا فيما يخص الشعوب الأخرى المستعمرة أو الحديثة الاستقلال.⁽⁴³⁾ كان هذا الموقف السلبي تجاه الولايات المتحدة في مجرى الحرب الباردة والتنافس الشديد بين القوتان العظمئان المغذي من طرف بلدان العالم الثالث مدمرا محتملا إن لم نقل حالي للمصالح الأمريكية. انبثق عن هذا أنه كان، بدون شك، في صالح الولايات المتحدة أن تجد نهاية للحرب الجزائرية. مع ذلك رغم المصلحة الراسخة للولايات المتحدة في وضع حد للحرب في الجزائر لم يترتب على ذلك أن إدارة أيزنهاور كانت في موقع تأثير تغيير في السياسة الجزائرية الفرنسية كما حاول رو برت هامبورغر و ر.د ماك لورين (لكي نسمي القليل النادر) إن يجادلوا بقوة مقدمين وجهة نظر الأمريكية⁽⁴⁴⁾.

⁽⁴³⁾ National Security Council, Tunisia , Morocco , Algeria , November 4 , 1959, NSC 5911 / 1 (Declassified 24 - 06 - 1982) , p.1

⁽⁴⁴⁾ R. L. Hamburger and R. D. Mc Laurin .op.cit.

إن مساندة الولايات المتحدة المتحمسة للسياسة الجزائرية نديغول خان إيمانهم في "فرنسية" الجزائر. هذا الاقتراح الجديد من طرف ديغول كان في كلمات البيان السابق الذكر "مواقف مع تمناني [الولايات المتحدة] لحل ليبرالي وعادل كانوا بإمكانهم المساندة". كانت سياسة تقدمية وتطورية في الجزائر حسب تفكير الولايات المتحدة ضرورة تاريخية والحل الممكن الوحيد الذي لم يكن فيه مضاعفات جانبية. كان كل هذا متصور في سياق السياسة المضادة للاستعمار .

هذه التصريحات العديدة حول مكافحة الاستعمار من طرف مسؤولي الولايات المتحدة تشير إلى إدراكها للمشكلة الجزائرية ليس كمشكلة استعمارية ولكن كتعايش جاليتين مختلفتان يعني الفرنسيون والجزائريون المسلمون. إن الحل كما اقترحته واشنطن كان عليه أن ينجز عبر وسائل " سلمية وديمقراطية" مثل المساواة الاقتصادية وحكم ذاتي سياسي محدود في نطاق اتحاد مع فرنسا المترابولية. "لأن الحرب الجزائرية تأثر سلبا على مصالح الولايات المتحدة في أوروبا وتعتبر كعقبة للعالم الحر في منافسته مع اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية" جادل بيان نوفمبر 1959 :

[إن] تسوية مبكرة مرغوب فيها إلى حد كبير. مع ذلك فإن الولايات المتحدة لها قدرات محدودة لإحداث حل مرضي للقضية الجزائرية خاصة بالنظر إلى الموقف العنيد لفرنسا إن القضية الجزائرية هي من صلاحياتها الداخلية لا غير⁽⁴⁵⁾.

إن موضوع "القدرات المحدودة" يحتاج إلى بعض الشرح.

طوال الحرب الجزائرية وحتى حلول ديغول والجمهورية الخامسة للحكم فإن الولايات المتحدة أظهرت أو أرغمت على إظهار بعض من التحفظ في النزاع الفرنسي- الجزائري. بغض النظر على أهمية شمال إفريقيا للولايات المتحدة

⁽⁴⁵⁾ NSC 5911 / 1, op. cit. , p.13

كما تشير إليه كل الدلائل فإنه لم يكن بإمكان حكومتها أن تتفر فرنسا. صحيح أن اهتمام الولايات المتحدة في الحرب الجزائرية كان راجع إلى تورط فرنسا فيها وكذلك أن الأمريكيون كانوا مستعدين لجلب الفرنسيون إلى أين كانوا ينتمون : الجبهة الأوروبية . ولكن صحيح على حد سواء أن الضغط عليهم من طرف بلدان العالم الثالث كان كبير وإن سمعتهم كقائد "العالم الحر" كانت معرضة للخطر. مع ديغول في الحكم كانت أكثر صعوبة للولايات المتحدة إن تتدخل في المشكلة الجزائرية وبالتالي كانت "إمكانياتهم" مقصورة بالموقف المشبوه للرئيس الفرنسي تجاه واشنطن. كان ديغول معروف بوطنيته المتطرفة وموقفه المضاد لأمريكا الكامن⁽⁴⁶⁾. كان الأمريكيون غير متفقين بعد مع ديغول حول سياسته مع الحلف الأطلسي بعد سحبه لقواته من أسطول البحر الأبيض المتوسط وجيشه من شايب (SHAPE في النص) وكذلك عدم السماح بإنشاء قواعد صواريخ على القطر الفرنسي⁽⁴⁷⁾. كان يدين ما كان يراه كانتشار الهيمنة الأمريكية على أوروبا.

في النطاق الشامل للحرب الباردة والمسألة المهتدة بالانفجار لبرلين اللتان كانتا تهدد تورط القوتان العظمتان وكذلك نهوض العالم الثالث ككتلة حيوية يحسب لها حساب في كل قرار تتخذه الولايات المتحدة فإن القضية الجزائرية أصبحت أكثر فأكثر ذو انشغال مباشر لواشنطن. حدد الآن الأمريكيون لنفسهم دور جديد في الحرب الجزائرية نتيجة لعداء ديغول باجتياز باريس واستعمال نفوذهم مع أصدقائهم التونسيون للضغط على جبهة التحرير

⁽⁴⁶⁾ كان ذلك في بعض الأحيان أكثر وضوح. معبرا على خيبته ضد ما راه كالميولات لهيمنة الولايات المتحدة في أوروبا فإن ديغول حذر مرة حلفائه الأمريكان: "أنكم ليس الغرب، إنكم جزء من الغرب فقط".

C.L.Sulzberger , *The Test : De Gaulle and Algeria* (London :Rupert Hart-Davis, 1962) p.119 Davis,1962)p.119

⁽⁴⁷⁾ Ibid. pp. 114-115

الوطني للتخفيف من مطامعهم (48). و لكن ستظهر هذه السياسة ناقصة لأنها كانت متأخرة و لأن بورقيبة كان قد أضع ثقة جبهة التحرير الوطني بتطابقه علنيا مع الغرب أي الولايات المتحدة. إن موقف بورقيبة في القضية الجزائرية و الدور المعين بذاته الذي أعطاه لنفسه كالأناطق للثورة الجزائرية أدى بالوطنين الجزائريين إلى اعتباره كدمية للاستعمار الفرنسي والإمبريالية الأمريكية (49).
حتما فإن الولايات المتحدة وبخت لموقفها المساند لفرنسا و ما رآه الوطنين الجزائريين كدورها السلبي المزدوج في الحرب الجزائرية بمساندتها فرنسا و ممارستها ضغط على تونس للتأثير على قيادة جبهة التحرير الوطني لقبول عرض ديغول. بالإضافة إلى الفشل و التثبيط الأمريكي فإن المسؤولون الأمريكيون فوجوا بالأحداث بفرنسا نفسها. أصبح من المتفق ضمن صانعي سياسة الولايات المتحدة أن ديغول كان في حاجة إلى مساندتهم أكثر من أي

(48) هذه السياسة الجديدة المتخذة من طرف الولايات المتحدة أتت جزئيا كنتيجة لتوصيات بيان مجلس الأمن القومي المؤرخ في نوفمبر 1959 الذي اقترح أنه على الولايات المتحدة أن تشجع عبر قنوات ملائمة محادثات بين المتمردين والحكومة الفرنسية، بداية لهدف التوصل إلى وقف إطلاق النار ومحاولة وجود قوى زميلة ثالثة تلعب دور مشابه والمساهمة لحل أشمل". كان "الطرف الثالث" المثالي بكل وضوح تونس التي كانت مناصرتها لجيش التحرير الوطني حيوي و الذي كان مركز قيادته في غردimaو على الحدود الجزائرية-التونسية.

(49) اشتكى رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية بن خدة خلال زيارة للصين لمضيفيه الصينيون من الميولات الغربية لبورقيبة وموقفه المعاد تجاه الوطنيين الجزائريين. ختم قائلا: "إننا نعتقد أن بورقيبة هو تحت ضغط الولايات المتحدة لجعلنا قبول حكم ذاتي داخلي في حين أننا للاستقلال."

Document 112: "Entretien Sino - Algerien à l'Occasion du Séjour de la Délégation du GPRA en Chine Populaire", October 4, 1959, comp, Mohamed Harbi, op.cit, p.522.

وقت سبق أمام الاستياء الداخلي مع الحرب في الجزائر من جهة و خيبة
اليمنيين والعسكريين مع السياسات "الليبرالية" في الجزائر... حتى الدعم
الجماهيري لديغول كان يضعف من طرف خيبة الأمل العامة و الإختلاف بين
الجيش و المستوطنون (colons بالفرنسية في النص) مع سياسته
الجزائرية⁽⁵⁰⁾.

إن رد فعل المستوطنين و الجيش لسياسة ديغول كانت أخطر تهديد
للاستقرار السياسي لفرنسا. لا حاجة للتكرار أن هذا كان كذلك تهديد غير
مباشر للمصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة في أوروبا. بتاريخ 24 جانفي
1960 و امتدادا حتى 31 من نفس الشهر و الذي أصبح يسمى "أسبوع الحواجز
في الجزائر" فإن "المتطرفين" (المتطرفين الوطنيين) سعوا إلى
الاستيلاء على مدينة الجزائر من السلطات المدنية الفرنسية متبوع بإضراب عام من
طرف السكان المستوطنين تضامنا مع المتمردين. إن المتمردين صبوا غضبهم
بالجوء إلى العنف معبرين على سخطهم حول السياسة المرسومة بتاريخ
16 سبتمبر 1959⁽⁵¹⁾. إن هذه الحادثة كشفت على حقيقتان : العزيمة الصلبة
للمستوطنين الفرنسيين و عدد من المسؤولين السامون لإحباط أي تقدم تجاه
الاستقلال الجزائري أو حتى الحكم الذاتي و كذلك تواطؤ الجيش الذي سيحاول
عام بعد هذا جنرالاته أن ينفصلوا على فرنسا.

⁽⁵⁰⁾ هذا الإدراك الجديد في وسط الشعب الفرنسي كان معبر عليه في مقال نشر في
لوكانار أونشيني (Le Canard enchaîné) في بداية الستينات. حذر فيه قائلا : "شعب
فرنسا، إنك عرضة للسخرية. طوال خمسة سنوات أخذوا أطفالكم وأموالكم من أجل
حرب لاتوافقون عليها... في 1958 قلتم "نعم" للسلام . ولكنكم لم ترونه بعد.... هذا
كفاية !"

As quoted in C.L. Sulzerberg , *op.cit*, p.134

⁽⁵¹⁾ *Keessing's Contemporary Archives*, Nov. 28 –Dec. 15, 1959, p. 17331

استسلم المتمردين إلا أنهم وصلوا إلى هدفهم. كان تمردهم إنذار أو الرعد الذي يسبق العاصفة. إذا استمر ديغول في سياسته الرامية إلى 'فقدان الجزائر' فإن العصيان في الجزائر العاصمة أعطى ذوق للجنرال لما يحصل إذا ما 'انفصلت' الجزائر على فرنسا، على الأقل فإنهم فازوا بتأكيد ثانية، من ديغول نفسه، أن سياسته لم تكن التخلي عن الجزائر، و لكن البحث على وسائل مختلفة لإنجاز السلم مع جبهة التحرير الوطني الجزائرية بدون التخلي على أي شيء لهم. في ندائه الذي أذيع في كل المحطات التلفزيونية الفرنسية بتاريخ 29 جانفي 1960 فإن ديغول توسل إلى المتمردين " للعودة للقانون والنظام". قال:

"فرنسيو الجزائر كيف يمكنكم الاستماع للكاذبين و المتأمرين الذين يقولون إنه بإعطاء الجزائريون اختيار حر فإن فرنسا و ديغول يريدان أن يتخلوا عليكم و الانسحاب من الجزائر و تسليمها إلى التمرد؟ هل يعتبر التخلي عنكم و إرادة ضياع الجزائر إرسال و اعتصام هناك جيش 500000 رجل؟ (...)"⁽⁵²⁾

أمام سياسة ديغول الميكيفيلية و إرهاب المتطرفين فإن جبهة التحرير الوطني شنت حملة هجومات إرهابية في الجزائر العاصمة وضواحيها. كانت حصيلة الموتة بين الفرنسيين ثقيلة. مرة أخرى فإن جو رمادي من التوتر بين الجانبين خيم فوق الجزائر.

كان رد فعل الولايات المتحدة للأحداث مقتصر على مساعدة ديغول علنيا. ولكن في الختام فإن عناد الفرنسيون و الجزائريون قلل من مدى وفعالية دور الولايات المتحدة في تأثير تغيير في المشكلة الجزائرية و إقناع المحافظين المتطرفين الجزائريين (عبر بورقيبة بالتأكد لان الولايات المتحدة لم تكن معترفة بالجبهة التحرير الوطني) بقبول برنامج ديغول. علاوة على ذلك فإن تعاطف البناء للشعب الأمريكي لطموحات الشعب الجزائري للحرية وكذا

⁽⁵²⁾ Ibid., p. 17333

المصلحة الحيوية لحكومة الولايات المتحدة في مساندة فرنسا كحليف الحلف الأطلسي لمحاربة التوسيع السوفيتي في إفريقيا و الشرق الأوسط كان قد أضع مؤقتًا قوته الدافعة في 1960. كانت هذه السنة سنة حافلة بالأحداث على المستوى الدولي و الوطني للولايات المتحدة. كانت سنة 1960 سنة انتخابات، بتاريخ 8 نوفمبر كان على الأمريكيون التوجيه لصناديق الاقتراح لاختيار رئيسهم الجديد. على مستوى الدولي كانت سنة 1960 سنة سياسات القوى العظمى. كانت القمة بين الولايات المتحدة و اتحاد السوفيتي مبرمجة لشهر ماي .

طالب في هذا الصدد قادة الحكومة المؤقتة القمة التوصل إلى حل سريع للمشكلة الجزائرية و اتهموا الولايات المتحدة و بريطانيا العظمى بإعانة فرنسا عسكريا و دبلوماسيا. مع ذلك فكانت القمة فشل للجزائريين و لكن كذلك كارثة في علاقات الولايات المتحدة - السوفيتية نتيجة حادثة اليو- نو [(U2) طائرة جاسوسة أمريكية] .

على مستوى الأمم المتحدة فإن الكتلة الأفرو- آسيوية كانت دائما وفية للقضية الجزائرية بينما حلفاء الحلف الأطلسي و أمريكا اللاتينية أعطوا مسانداتهم للفرنسيين. صوتت الولايات المتحدة مرة أخرى ضد قرار افرو-آسيوي مصادق عليه من طرف اللجنة السياسية بينما امتنعت على التصويت قرار أكثر اعتدال قدم للجمعية العامة.

قرر ديغول في الواجهة الأخرى للمحيط الأطلسي محسا بأزمة نتيجة الحرب الجزائرية التي أصبحت كالسرطان في السياسات الفرنسية و عقبة عملاقة في طريقه لإعادة عظمة فرنسا أن ينادي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مرة أخرى في محاولة لجلبهم لطاولة المفاوضات. قبلت قيادة الحكومة المؤقتة التفاوض و لكن بشرط أن يكون الاستفتاء مراقب من طرف الأمم المتحدة.

على أي حال فإن جبهة التحرير الوطني أرسلت مبعوثان و هما محمد بن يحيى و احمد بومنجل اللذان وصلا إلى باريس بتاريخ 25 جوان 1960 لإعداد الطريق لمفاوضات من حكومة إلى حكومة ، و لكن كما اتضح لاحقا فإن الملاقاة الفرنسية - الجزائرية بمدينة مولان (Melun) كانت غير مؤدية لنتيجة حاسمة بما أن الحكومة الفرنسية ، حسب تصريح جبهة التحرير الوطني، كانت قد أعفلت على كل مقترحاتنا⁽⁵³⁾.

كانت أول مفاوضات بين الفرنسيون و جبهة التحرير الوطني من 25 إلى 29 جوان 1960 الأخيرة التي تشهدها إدارة إيزنهاور. بناء على ذلك، عرفت في التاريخ كمالية لفرنسا و بالتالي (من وجهة نظر جزائرية) كمالية للاستعمار. طوال ستة أعوام فإن إدارة إيزنهاور صوتت ضد أي قرار ينص على استقلال الجزائر و ما فتأت إعانة فرنسا على كل المستويات بينما كانت في نفس الوقت ترفض الاعتراف بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وكانت تؤمن أن الحرب الجزائرية أمر داخلي فرنسي مع عدم السماح لا الحلف الأطلسي و لا الأمم المتحدة بالتدخل. فضلا على ذلك خلال السنتين الأخيرتان فإن الإدارة الجمهورية لعبت الدور المشبوه المتمثل في ممارسة الضغط على جبهة التحرير الوطني من خلال الحكومة التونسية لإشائها على المقاومة لسياسات 'الليبرالية' لديغول.

أصبحت الآن الحكومة المؤقتة معترفة دوليا و كان الاستقلال الجزائري محتمل أكثر فأكثر. أعلن كرونشاف في أكتوبر 1960 على اعتراف الاتحاد السوفيتي الفعلي للحكومة الجزائرية المؤقتة. رغم هذا كان مسئولو الولايات المتحدة مازالوا يتهربون من منتملي جبهة التحرير الوطني و أعطوا مساندتهم علنيا للفرنسيين في محاولتهم الوصول إلى نهاية للحرب الجزائرية حسب شروط ديغول. كان هذا لا مفر منه في صالح الاتحاد السوفيتي و عزز

⁽⁵³⁾ Ibid, p.17575

قناعة جبهة التحرير الوطني في توأطؤ الولايات المتحدة في الحرب في الجزائر، وصف باختصار نائب وزير الخارجية المكلف بشؤون المنظمات الدولية سياسة إدارة إيزنهاور [كسياسة] "عدم التدخل في الجزائر" وثيقة في ديغول " لفتح السبيل أمامه لإصدار سياسة يمكنها الإسراع بالسير نحو حل نهائي للمشكلة الجزائرية. للوصول لهذا الهدف كان من اللازم أن "جمعية الأمم المتحدة تجتنب أي إجراء من شأنه أن يجعل الحل أكثر تعقيدا (54).

كانت هذه هي سياسة الولايات المتحدة فيما يخص الجزائر عندما ورث كيندي المشكلة الجزائرية من إيزنهاور. هل يحقق كيندي الرئيس ما أتح كيندي النائب وطنه أن يفعل في جويلية 1957 ؟

بينما كان على صانعو سياسة الولايات المتحدة الجزائرية خلال إدارة إيزنهاور أن يخططوا سياستهم و أعمالهم فيما يخص المشكلة الجزائرية على أساس أن الجزائر كانت جزء من فرنسا المتروبولية فإن إدارة كيندي ستواجه بمشكلة مختلفة تماما. منح للشعب الجزائري الآن حق تحديد مستقبله. الآن فإن كيندي و فكرته المتمثلة في "العلاقة المتبادلة" و التي طبقت من طرف ديغول سيجد المشكلة اقل شائكة التعامل. إن صانعي السياسة في واشنطن يمكنهم ابتداء سياسة منسجمة مع الدلائل الأصلية لكيندي على المشكلة الجزائرية والتي ناسبت إلى حد بعيد السياسة الجديدة المؤيدة من طرف الجنرال ديغول

كيندي الرئيس "بخون" كيندي النائب

إن "المتمردين التعابين و الوسخين" الذين ضاربوا على "حظوظ كيندي للرئاسة" انطلقا من 1957 (55) أصبحوا مرتاحين أنه بعد تأخر طويلا كان لهم صديق في 1600 شارع بنسلفانيا (Pennsylvania Avenue). كانت إدارة كيندي في البداية مرحب بها من طرف جبهة التحرير الوطني

(54) Bulletin, XLIII, p.510, cited in R.D. Mc Laurin, op.cit, p. 53

(55) Theodore C.Sorensen, Kennedy (New York: Harper and Row, Publishers, 1965), p.81

إيماناً إنها ستدخل سياسة جديدة لمكافحة الاستعمار و تقارب مع العالم الثالث وكذلك تفاهم مشاكلهم. إلا إنه سريعا ما ظهرت الخيبة عندما أظهر كينيدي بعض من التحفظ في مماثلة نفسه مع الوطنيين الجزائريون و جعل مسانته لديغول علنية.

خلال فترة بين الملكين وبتاريخ 14 ديسمبر 1960 برقية من الخارجية الأمريكية للسفارة الأمريكية بباريس أكدت أن موقف الولايات المتحدة في الأمم المتحدة فيما يخص المشكلة الجزائرية- والذي أشرنا إليه سابقا- كان 'الأحسن ملائمة' لتسهيل حل على السياسة المعلنة لديغول لتقرير المصير⁽⁵⁶⁾. لاحقا عندما أدى كينيدي اليمين لم تغير الولايات المتحدة سياستها. حقيقة إن سياسة ديغول تطابقت مع الاقتراح الأصلي لكينيدي ولكن كان الرئيس الجديد كذلك واع أن سياسة الجنرال غير مقبولة للجزائريين لأنها لم تعترف بالاستقلال الجزائري كأحدى افتراضات التفاوض.

بدون شك إن سيل من الأحداث والأزمات وقع بين 1957 و 1960. لم يكن هناك ديغول عندما تفوه كينيدي بخطابه في مجلس الشيوخ في 1957 لم تكن فرنسا معترفة آنذاك بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير. ولكن أصبحت الآن المشكلة الجزائرية في طريقها إلى حل نهائي وكانت حكومة الولايات المتحدة مطلوبة أن توجه مسار غير مستقر يكون مقبول إلى حد ما للفرنسيين 'مع أنه مخيب للأمل لعدد ما من الأفرو-آسيويين خاصة المعتدلين⁽⁵⁷⁾. هذه هي الكلمات المستعملة من طرف الرسالة السلكية للخارجية الأمريكية السالفة الذكر وبقيت سياسة الولايات المتحدة بعد حلول كينيدي للبيت الأبيض.

⁽⁵⁶⁾ Outgoing Telegram, December 14, 1960, Department of State sent to the American Embassy in Paris, White House Documents, A Dwight.D. Eisenhower Library Copy, Declassified 21 - 3 - 1983.

⁽⁵⁷⁾ Ibid

خلاصة القول إن الظروف كانت مختلفة عندما أصبح كنيدي رئيسا. وكان ج.ف.[جون فترجرالد] كنيدي أدرك أن دوره كعضو مجلس الشيوخ أعماه لحقائق ومهام رئيس الولايات المتحدة وبالتالي دفعه إلى مراجعة تفكيره حول المبادئ المعادية للاستعمار و التي لام إدارة أيزنهاور بالذات على عدم عناية تطبيقها. إذا كان على كنيدي أن يهدأ سياسته تجاه الجزائر منسجما مع منصبه الجديد ككفيل ووصي لمصالح الولايات المتحدة والمنفذ للالتزاماتها في مجال المعاهدات. تغيرت كلا هاتان الواجبات والامتيازات بين ليلة وضحاها عند تنقله من كيتول هيل [مقر مجلس الشيوخ] إلى البيت الأبيض. في أعقاب هذا التطور في حياة كنيدي السياسية، فإن الوطنيين الجزائريين تحمّلوا العبء الأكبر بتضييعهم مساندهم الأقوى في الولايات المتحدة.

كان بإمكان كنيدي، و هو مترصد لأي تقدم فيما يخص المشكلة الجزائرية، أن يرى أن الأشياء كانت تتحرك بسرعة فائقة وإن ديغول وجبهة التحرير الوطني كانا في ذلك الحين قد بدأ مفاوضات تبينت أنها فاشلة. ولكن كلا الطرفين أكدا ثانية على رغبتهم في استئناف المحادثات. لذلك فإن عنصر جديد أضيف إلى القضية الجزائرية و كان ذلك تقارب بين الطرفين المتحاربين. أصبح دور الولايات المتحدة الآن كما كان يتصوره صانعو السياسة في واشنطن وبصراحون عليه علنيا متمثل في مساندة بناء حل " ليبرالي و ديمقراطي".

إلا أن جبهة التحرير الوطني لم تراه بنفس الطريقة. رغم أن الوطنيين الجزائريين حيوا خطاب كنيدي في مجلس الشيوخ كانتصار لفضيتهم في " العالم الحر"، حتى أنهم نشروها على شكل كتيب و استشهدوا بها كثيرا وبتكرار، إلا أنهم تمكنوا من اكتشاف التغيير عند الرئيس كنيدي. إذا كان تمجيدهم لكندي ثلاثة سنوات من قبل قد وصل إلى حد العبادة فإن نقدهم له الآن قرب الهستريا. في مقال نموذجي واستفزازي و معنون بطريقة واضحة "

الأوجه الثلاثة للسيد جون كنيدي" اهتم المجاهد اهتماما خاصا بقوة و مرارة
ضد خيانة قضيتهم⁽⁵⁸⁾.

لكن التقارب بين فرنسا و جبهة التحرير الوطني الجزائرية، كان
قصير الأجل و عادت و انتشرت الاضطرابات من جديد. كانت الحكومات
الأمريكية حيرانة و مثبطة و لكنها تمسكت في موقفها أن تكون متحفظة أو
(حسب جبهة التحرير الوطني) مساندة لفرنسا.

من المتفق عليه الآن في الولايات المتحدة أن القضية الجزائرية رغم
أنها اكتسبت أبعاد جديدة و تقدمت مسافة مهمة تجاه حلها النهائي، إلا أنها كانت
أكثر متفكة على حقيقة أن المشكلة الجزائرية بلغت نقطتها الحرجة أين
الخيارات - سلم أو كارثة - [كانتا] عابسة ووشيقة⁽⁵⁹⁾. بدون شك فإن
الأمريكيون فكروا أن "السم" الجزائري كان ينتشر في كل أنحاء شمال إفريقيا
و كان المستفيد الواضح للاتحاد السوفيتي. كانت الولايات المتحدة مهددة أنه في
حالة مواصلة المشكلة الجزائرية سبيلها المفجع تجاه حرب أطول و أكثر دموية
فإن الحكومة المغربية- تحت الضغط الشعبي - يمكنها للجوء إلى موسكو
لإعانة عسكرية و اقتصادية كبديل للولايات المتحدة التي كانت منتقدة بعنف
لموقفها المساند لفرنسا في الحرب الجزائرية؛ (...)" بسبب الجزائر جانز
و.فراي (W. Frye) كانت لموسكو الفرصة لقطرنة واشنطن باتهام
"الاستعمار"⁽⁶⁰⁾.

أصبحت الحرب الجزائرية خلال المراحل الأخيرة تروى أكثر فأكثر -
من الناحية الأمريكية- باعتبارها نزاع شرق- غرب و مضرة جعلت الولايات
المتحدة تتفكر أمام الحملة السوفيتية المضادة للإمبريالية. إن الحرج ندى أقوى

⁽⁵⁸⁾ S.Chikh , op.cit, p 690.

⁽⁵⁹⁾ William R. Frye, "Algeria and the United Nations", Foreign policy Bulletin
XL, N° 8 (January 1, 1961), p. 58

⁽⁶⁰⁾ Ibid.

و الارتباك و الخيبة بلغت قممها التي لا تطاق بعد أن أعلن على فشل المفاوضات بين فرنسا و جبهة التحرير الوطني .

تضائل حماس كنيدي للاستقلال الجزائري. لم تطلب الولايات المتحدة، كما اتضح، أبدا من فرنسا التوقف على استعمال عتاد الحلف الأطلسي في الحرب الجزائرية. لم يبنى كنيدي شأنه شأن سابقه سياسته على أساس أن الجزائر ستصبح مستقلة قريبا (61). حتى بعد اعتراف ديغول لحق تقرير المصير للجزائريين فإن الولايات المتحدة لم تدلي بأي تصريح لتهدئة العداء الذي ساد بين الحكومة الأمريكية وجبهة التحرير الوطني الجزائرية. هذه الأخيرة بعد أن فشلت في التحصل على مساندة الولايات المتحدة لستة سنوات طويلة توجهت إلى مكان آخر رئيسيا إلى الأحاد السوفيتي و الصين رغم واقع أنهم طوال الحرب رفضوا أن يماثلوا أنفسهم مع الشيوعية.

إن إفلاس السياسة الجزائرية للولايات المتحدة أصبحت جلية بعد أن جبهة التحرير الوطني لم ترفض الولايات المتحدة و الغرب كحليف محتمل لإجبار الفرنسيون لإيقاف الحرب في الجزائر فحسب و لكن رفضت الأمم المتحدة كمنظمة مسيطر عليها من طرف الولايات المتحدة. كانت وجهة نظر جبهة التحرير الوطني للأمم المتحدة أنها كانت "مسيطرة بجزء كبير من طرف الولايات المتحدة أو بمعنى آخر الإمبريالية الأمريكية" (62). إن جبهة التحرير الوطني استغلت كل الفرص للتنديد بالإمبريالية " الأمريكية أينما حصلت. ولذلك حيث كاسترو (Castro) " كمنتقم العالم الثالث عندما قاوم بشجاعة الولايات المتحدة" (63).

(61) See George M.Houser, "What Should U.S. do about Algeria : Accept Algeria's Independence , *Foreign Policy Bulletin* [New York: Foreign Policy Association – WORLD AFFAIRS CENTRE] , XL,N°7 (Dec.15,1960) p.52

(62) *El Moudjahid*, " Les Leçons d'une Session" , N° 76, January 5 1961 as quoted in S.Chikh *op.cit.*, p.671.

(63) Andre Mandouze, *La Révolution algérienne par les textes* (Paris : Maspero ,1961) , pp.67-68 as quoted in S. Chikh, , *op. cit.* p. 671

إن نقد جبهة التحرير الوطني لنوايا ديغول في الجزائر و مساندة الولايات المتحدة- أو الإمبريالية- له أصبح صريحا و حكومة الولايات المتحدة تحافظ على وضعها ضد التثوهات من بلدان مختلفة. رغم كل هذا فإن إدارة كينيدي هنأت نفسها على الإنجازات التي كانت قد حصلت و ألحت إلى أنها قد ساهمت في الجهد. في نفس النزعة فإن وزير الخارجية دين راسك (Dean Rusk) مدعيا فضل هذه الإنجازات قال مطفح بالسرور بتاريخ 20 مارس 1961:

* إن موقف الولايات المتحدة و الرئيس كينيدي كانا طرف في هذه الوضعية لأننا نأمل نفسنا أنه يمكنهم الوصول إلى اتفاق...إننا نأمل من أنه بالجدية من كلا الطرفين، كما نعتقد أنه يوجد في الوقت الحالي، توجد فرصة جديدة لتسوية هذه المشكلة (64).

ليس من المدهش أنه لم يكن من السهل لوطنيي جبهة التحرير الوطني إدراك هذا الدور الأمريكي المزعوم في إحداث مفاوضات بين الحكومة الفرنسية و الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. إذا ما لعبت الولايات المتحدة دورا بأي حال من الأحوال كان ذلك - حسب رأي جبهة التحرير الوطني - في صالح فرنسا لمساندتها في الأمم المتحدة وإمدادها بالمال والذخائر بسخاء.

إن مرارة الوطنيين الجزائريين تكمن في حقيقة أن الولايات المتحدة مكنت الفرنسيون من التفاوض من موقع قوة و كانت هذه الحقيقة بالذات، في رأي الجزائريون، هي التي سببت تأخر في الاستقلال الجزائر و امتداد الحرب. في حالة ما مارست الولايات المتحدة ضغطا على حليفها كما زعم وزير الخارجية فإن فرنسا كانت تقدم تلك التنازلات التي كانت جبهة التحرير

⁶⁴⁾ "Secretary of State Rusk's News conference at Berkeley", March 20, 1961, *Bulletin*, XLIV, 1137 (April 10, 1961), p.524 as quoted in R. L. Hamburger, *op. cit.*, p.254

تطالب. و لكن و كما ظهر فإن ديغول مدعوم من طرف الحلف الأطلسي والولايات المتحدة رغم اختلاف ظاهر تمكن من فرض رغبته حتى فهم حقيقة أن المشكلة الجزائرية كانت أصعب من ما كانت تبدو. كما ظهر فإن ديغول مدعوم من طرف الحلف الأطلسي والولايات المتحدة رغم اختلاف ظاهر تمكن من فرض رغبته حتى فهم حقيقة أن المشكلة الجزائرية كانت أصعب من ما كانت تبدو. كان يشاع كذلك أن الصينيون قد أهدوا الجزائريون إعانة في الذخائر والأفراد. إن تورط الصينيون في الجزائر و المساندة الشيوعية النامية بتواصل للجزائريين كانت ترى في واشنطن كصدمة للأمن الإستراتيجي الغربي والمصالح القصيرة و الطويلة المدى للولايات المتحدة في شمال إفريقيا. في تصريح باكر بتاريخ 6 فبراير 1961 فإن وزير الخارجية دين راسك عبر على قلقه الكبير حول تدخل المشكلة الجزائرية في الصراع شرق - غرب (65). لم يدلي كنيدي مع ذلك بأي تصريحات متعلقة مباشرة بالقضية الجزائرية. إلا أنه قام بتعهد رسمي في خطابه الافتتاحي لإعانة كل الشعوب المكافحة. يبدو مع ذلك أن التوتر حول برلين و خططه المغامرة في كوبا امتصت انتباه كنيدي وبالتالي رفض - شأنه شأن أيزنهاور - جعل الحرب الجزائرية مشكلة أمريكية. مثله مثل سابقه فإنه وثق في الحكومة الفرنسية لوجود الحل الملائم للمشكلة الجزائرية.

كما قال ماك لاورين بدقة " لا يوجد شيء أكثر جاذبية [للولايات المتحدة] من الحلف الأطلسي" (66). إن المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة بدت كأنها فاقت وزن مكافحة الاستعمار التقليدي للولايات المتحدة و حتى سجل كنيدي الذاتي كمُدافع حماسي للاستقلال و حرية الشعوب المستعمرة. نتيجة لذلك عوض أن يتحسن فإن الموقف الجزائري تجاه الولايات المتحدة بلغ مستوى منخفض في 1961. أصبحت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد فشل المفاوضات الثانية العقيمة مع فرنسا مقتنعة الآن أن الولايات المتحدة

(65) "Secretary Rusk's News Conference of February 6", *Bulletin*, XLIV, 1131 (February 27, 1961), p.291, cited in R. L. Hamburger, *op.cit*, p.255

(66) R.D. Mc Laurin, *op. cit.*, p.54

سوف لن تغير سياستها حتى ولو كان الرجل في البيت الأبيض ح.ف.كينيدي، في كلمات رئيسها بن يوسف بن خدة لا يمكن للولايات المتحدة مساندة القضية الجزائرية لأن هذا النوع من السياسة لا يطابق "الدوافع و السياسات الأمريكية التي كانت مؤكدة على مساندة الديكتاتورية العسكرية و الطبقات الحاكمة المشرفة على الموت".⁽⁶⁷⁾

لم تكن الولايات المتحدة هدف للنقد الجزائري فحسب و لكن كانت كذلك تويخ بقوة من كل الجهات في العالم الثالث. أتى التوبيخ الأكثر صراحة من إسماعيل توري (Ismael Touré) رئيس الوفد الغيني للأمم المتحدة في ديسمبر 1960. هذه الحالة أنهيت بالخطر حكومة الولايات المتحدة لأنها أفنعتهم من خطر الحرب الجزائرية على مصالح الولايات المتحدة في كامل إفريقيا و بالتالي التقهقر أمام الاتحاد السوفيتي والصين. إن الوزير الغيني اتهم حلفاء الحلف الأطلسي بإعانة فرنسا على مواصلة الحرب الجزائرية و حذر إن طالما واصلت القوى الإمبريالية جعل الأشياء أسوء لا يوجد بلد إفريقي يمكن أن يكون صديقا لهم". واصل قائلا أن "عيننا تعتبر الحرب الجزائرية كحرب مباشرة ضد كل إفريقيا"⁽⁶⁸⁾. أصبح واضحا الآن أن الوطنيين الجزائريون كانوا أكثر من أي وقت مضى إلى اليسار و أن قسط كبير من مسؤولية امتداد الحرب كانت تنسب للحلف الأطلسي أي الولايات المتحدة. إن هذه "الأفرقة" (africanisation في النص بالإنجليزية) للحرب الجزائرية زادت حرج صانعي سياسة الولايات المتحدة. خافت الولايات المتحدة في حالة حصول الجزائر على استقلالها حسب شروط جبهة التحرير الوطني أن تميل الحكومة الجزائرية الجديدة للشرق وكانت هذه خسارة مسببة للنكبات للولايات المتحدة.

⁽⁶⁷⁾ Frederick F. Clairmonte "Algeria at ideological crossroads", *Queen's Quarterly*, 68, N° 3 (Autumn 1961), p.426 as quoted in R. D. Mc Laurin , *op. cit.* , p.56

⁽⁶⁸⁾ *New York Times* , 12 December 1960, p.4

هذا لأن الجزائر - مع مساندة الاتحاد السوفيتي و الصين و [جمال عبد
الناصر] - ستشكل تهديد كبير لمصالح الولايات المتحدة في شمال إفريقيا
وقواعدها العسكرية في المغرب و ليبيا و عامل مخل لتوازن القوى في
المنطقة. رأت الولايات المتحدة إن إعانة ديغول الوصول إلى السلم في الجزائر
حسب شروط فرنسية كانت طريقة للاحتفاظ بالجزائر مربوطة لفرنسا و بالتالي
في المدار الغربي. لم يكن امتداد الحرب الجزائرية في مصالح الولايات
المتحدة قط. كان صانعو السياسة في واشنطن قلقين من الطابع الراديكالي
لجبهة التحرير الوطني الجزائرية و التغلغل المزعوم للشبوعيين في صفوفهم.
أكثر مزعج من ذلك كانت حقيقة أن استقلال الجزائر يمكنه أن يفجر تولى
سلطة فاشي في فرنسا أو انفصال للمستوطنين الفرنسيين (Colons) بالفرنسية
في النص (على فرنسا المتروبولية . كل هذا اقنع واشنطن بخطورة الموقف
أكثر بعد العصيان في الجزائر الذي قاده الجنرالات السامية لفرنسا شال)
(Challe وسالان (Salan) جوهان (Jouhand) وزليير (Zeller) من 22
إلى 24 أبريل 1961 .

يمكن أن ترى هذه الحادثة كالحفاز الذي أسرع سير المفاوضات بين فرنسا
وجبهة التحرير الوطني و أورطت الولايات المتحدة أكثر مباشرة عندما
مضاربات الحكومة الفرنسية و الجرائد اتهمت المخابرات الأمريكية
المركزية (CIA) بإعانة المتمردين في الجزائر. إن العلاقات الفرنسية -
الأمريكية حول المشكلة الجزائرية وصلت إلى نقطة الانكسار بعد الحادثة إلى
حد أن المسؤولين الفرنسيون طلبوا بصورة غير رسمية من الحكومة
الأمريكية تكذيب علنيا الاتهامات⁽⁶⁹⁾. رغم أن المسألة نسيت و هذا بعد أن تلقى
وزير الخارجية الفرنسي تأكيدات مرضية تكذب الادعاءات إلا أنها تركت أثر

⁽⁶⁹⁾ Incoming Telegram, May 5, 1961 from the U.S. Embassy in Paris,
Declassified on April 15, 1977, Dwight D. Eisenhower Library copy.

سليمي من القلق و بدون شك أساءت لحسن النية بين الحلفين و ربما كانت حفازة في حث ديفول على وجود حل للمشكلة الجزائرية قبل أن يفلت زمام الأمور من يده. كوسيلة لتهدئة التوتر و إنكار رسميا دور المركزية الأمريكية في انقلاب الجزائر فإن الرئيس كينيدي أعاد طمأنة ديفول بمساندة الولايات المتحدة و صدقتها في برقية أرسلها له بتاريخ 23 أبريل 1961 (أو اليوم الثاني من العاصيان). راحت البرقية تقول:

" إن المسير الذي اخترتموه لتسوية المشكلة المأسوية للجزائر لا يمكنه إلا أن يقابل موافقة تلكم الذين يؤمنون بمبادئ الديمقراطية و الذين يسعون إلى تفاهم دائم ضمن أمم العالم..."⁽⁷⁰⁾

بدأ رسميو الولايات المتحدة للقيام بالتحركات اللازمة لضمان الصداقة الجزائرية في حالة الاستقلال بعد ما حسوا نهاية للمشكلة الجزائرية . نقلت جريدة نيويورك تايمز بتاريخ 7 ماي 1961 اتصالات واشتطن مع الحكومة المؤقتة التي أكدت فيها لهذه الأخيرة أنه في حالة مفاوضات ناجحة مع فرنسا، فإن الولايات المتحدة سوف تساعد الجزائر على مقاومة تدخلات خارجية من الشرق والغرب⁽⁷¹⁾. تعهد نائب الخارجية تشارلز إ. بوهلن (Charles E. Bohlen) بتاريخ 23 ماي 1961 بمساندة حكومته للأمم الجديدة - عن طريق الإعانة الاقتصادية- للبقاء حرة و اتهم الاتحاد السوفيتي بالتدخل لكي يجعل من الانتقال من التبعية إلى الاستقلال أمراً مليئاً بالكراهية⁽⁷²⁾. استقبل سفير الولايات المتحدة لتونس و والتر ن. و المسلي جـوننيور، (Walter N. Walmsley Jr.) تماشياً مع هذه السياسة الجديدة للتقارب مع الوطنيين الجزائريين، وزيران جزائريان للحكومة المؤقتة بمقر سكناه بتاريخ

⁽⁷⁰⁾ "President Sends Message of Support and Friendship to General de Gaulle," April 23, 1961, *Bulletin*, XLIV, 1141 (May 15, 1961), p. 709 cited in R.L. Hamburger, *op.cit.*, p. 527.

⁽⁷¹⁾ R. L. Hamburger, *op.cit.*, p. 259

⁽⁷²⁾ Ibid

13 أبريل 1961 و كان هذا أول ملاقاة رسمية من هذا النوع بين ممثلي الحكومة المؤقتة و رسميون من الولايات المتحدة. أنني لا أشاطر وجهة النظر القائلة أن الولايات المتحدة أعانت إطلاقا على جلب الطرفان المتحاربين إلى طاولة المفاوضات. إنه من الأصح الاقتراح أن الولايات المتحدة ساندت ملزمة المفاوضات كرد فعل لمبادرة ديغول ولإنجازات جبهة التحرير الوطني من أنها أخذت الخطوة من تلقاء نفسها. كانت للولايات المتحدة الكثير أن تكتسب من نهاية الحرب الجزائرية ولكن كان معروف كذلك لمسؤولي الولايات المتحدة أنه نظرا لموقفهم المساند لفرنسا خلال السنوات الستة الأخيرة للحرب الجزائرية فإن جزائر مستقلة تكون خسارة حاسمة للغرب حتى إذا احتفظت فرنسا ببعض الامتيازات العسكرية والاقتصادية.

كانت السياسة الأمريكية خلال المراحل الأخيرة من الحرب حالة فاضحة من الانتهازية السياسية. عندما أصبح الاستقلال الجزائري وشيكا فإن الولايات المتحدة سارعت لإهداء إعانتها الاقتصادية والمساعدة المعنوية ضد التدخل من الشرق.

إن المفاوضات بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني رأت جذرها ومدها. كانوا قد فشلوا مرتان ولكن مجرد استعداد الطرفين لتسوية مشاكلهم على طاولة المفاوضات كانت إشارة مفيدة أذنت السلم في الجزائر وشجعت الولايات المتحدة على أن تعلن على مسانقتها للمفاوضات الفرنسية - الجزائرية.

كانت الأشهر الأخيرة من الحرب الجزائرية مأساوية ومتسمة بالانفجار وكذلك مليئة بالمناورات السياسية من كلا الطرفين. ولكن وبما أنه ليس هدفنا تحليل المفاوضات بالتفصيل يمكننا القول أنه بين جويلية 1961 ومارس 1962 فإن حكومة الولايات المتحدة كانت أكثر منه في وضعية متفرج

من شريك في حل المشكلة الجزائرية. كانت الآن السياسة الجزائرية للولايات المتحدة مصاغة على افتراض الاستقلال الجزائري المستقبلي. إن المناقشات في الأمم المتحدة واللغة المستعملة في القرارات التي أصدرت في شأن الجزائر زيادة إلى سجل تصويت الولايات المتحدة عكست المحيط الواعد في الجزائر. إنه الآن متروك للفرنسيين والجزائريين أن يصلوا إلى إنهاء مرض الحرب .

إن محاولة ديغول لتقسيم الجزائر إلى الشمال والصحراء والحنة الإرهابية للمنظمة السرية المسلحة Organisation de l'Armée Secrète (بالفرنسية في النص) ضد الجزائريون ليس لهما صلة بموضوعنا. يمكن القول فقط أنهما أخرتا الحرب وفي بعض الحالات هددتا بعضيان في الجزائر وفرنسا.

بعد اللف والدوران والتوصل إلى حلول وسط فإن الوفدان الفرنسي والجزائري لمحادثات إيفيان (Evian) تمكنا أخيرا التوقيع على الاتفاقية النهائية بتاريخ 18 مارس 1962 معلنين على وقف إطلاق النار وبذلك واضعين حدا للحرب بعد سبع سنوات وأربعة أشهر من القتال.

إن الحكومة المؤقتة الجزائرية أعلنت نفسها غير منحازة وبالتالي خففت خوف الولايات المتحدة أن تلجأ الجزائر إلى نفوذ التأثير السوفيتي. إن اتفاقيات إيفيان أمنت لفرنسا حقوق اقتصادية وأجرت قاعدة مرسى الكبير لمدة خمسة عشر عاما. هذا الانجاز الأخير سيؤمن على الأقل واشنطن وجودا متواصل في الجزائر.

إنه من رأيي أن التورط الأمريكي في الحرب الجزائرية كان مشكل من طرف الأحداث الدولية. إن موقف الولايات المتحدة فيما يخص المسألة الجزائرية كان يرى من خلال موشور الحرب الباردة وكانت سياسة الولايات المتحدة مصاغة على الافتراض القائل أن الجزائر كانت فرنسية وكذلك أن

خسارة فرنسا كحليف للحلف الأطلسي كان باهض الثمن لكي يخاطر به. كان إزعاج الولايات المتحدة جلي ولم يكن ارتباكها أقل حدة. لم يكن إيزنهاور أقل مساندا لفرنسا من ما سيبهرن عليه كنيدي .

حسبك أن نقول أن [السياسة] المعادية للاستعمار للولايات المتحدة لانت تحت ثقل المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة و[السياسة] المعادية للشوعية. بمعنى آخر فإن مهام الولايات المتحدة في الحرب الباردة أخذت أسبقية على مبادئها. واجهت الولايات المتحدة الخياران اللذان كانا حرجان لدورها الجديد ما بعد الحرب كقوى عظمى بتزدد وحرج جلي خصوصا. ولكن، وكما كشف من بعد، عندما كانت مصالح الأمريكية مهددة فإن المبادئ العالية كانت عليها أن توضع جانبا. بناءا عليه فإن الثورة الجزائرية كانت ضحية "حقائق" الحرب الباردة والنظام المعقد للتحالف لما بعد الحرب الذي حث الولايات المتحدة على تشريف التزامات معاهداتها دون مراعاة مبادئها التقليدية لمحاربة الاستعمار والحرية. "العلاق الشمال أمريكي" كما سماه بطريقة مجازية ماك لاورين كان عليه أن يرى محاولا ركوب فرسين في وسط ما أصبح أكثر من "النهر" المثالي. رأت سنة 1962 تقارب المصالح القصيرة المدى مع الأهداف الطويلة المدى للسياسة الأمريكية في الجزائر⁽⁷³⁾. عندما وقع "التقارب" فإن جبهة التحرير الوطني كانت قد أعلنت على حكمها: أن الولايات المتحدة- بطريقة جافة - كانت عدوة الثورة الجزائرية. رغم التصريحات الأمريكية للعكس فإن الجزائريون ادعوا أن أغلبية كبيرة من المليون ونصف المليون من "الشهداء" قتلوا بمسدسات و قنابل وطائرات من صنع الولايات المتحدة. أتفق القادة الجزائريون في جوان 1962 في ميثاق طرابلس أن الحرب الفرنسية "لإعادة الفتح الاستعماري" لم تكن لها أن تمتد إن لم يكن "مساندة الحلف الأطلسي والدعم الدبلوماسي والعسكري للولايات المتحدة"⁽⁷⁴⁾.

⁽⁷³⁾ R. D. Mc Laurin, *op. cit.*, p.57

⁽⁷⁴⁾ "Projet de programme pour la réalisation de la révolution démocratique et populaire" in *Textes fondamentaux du Parti du Front de Libération Nationale, 1954-1962*, *op. cit.*, p. 49

أملا في المستقبل فإن رئيس الولايات المتحدة هنا الشعب الجزائري على
تحضله على الاستقلال في برفقة أرسلها للقادة الجزائريين بتاريخ
3 جويلية 1962 :

« كأحد الذين كانوا مهتمين بمستقبل الشعب الجزائري لسنين عدة أنه بفخر كبير
أن أقدم أحسن تمنيات الشعب الأمريكي للشعب الجزائري⁽¹⁷⁵⁾.
هل يمكن للولايات المتحدة " أن تدعم وتضاعف الروابط الأمريكية للصدافة مع
حكومة وشعب الجزائر" كما صاغه الرئيس في برفقته مع هذه الخلفيات من
سوء التفاهم ؟

لم تكن أبدا سياسة الولايات المتحدة المساندة لفرنسا استثمار جيد في
مستقبل علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية. إن الوطنيون الجزائريون
الذين سيصبحون معظمهم قادة الجزائر المستقلة، لم يقنعوا من إيمانهم أن
الولايات المتحدة كانت ضدهم خلال كفاحهم الطويل والمأساوي للاستقلال.
علاوة على ذلك كانوا قوين في قناعتهم أن الولايات المتحدة كانت قوة مساندة
للموضع الراهن والتي كانت مصالحها لا تلامح إلا قليلا النظرية الجزائرية للتو
والعلاقات الدولية. إنه ليس من الصدفة أن كان معظم التوتر في علاقات
الولايات المتحدة - الجزائرية في السنين ما بعد الاستقلال نتيجة السياسة
المضادة للاستعمار الجزائرية المتطرفة ومواجهتها المحتومة مع إمبريالية
الولايات المتحدة المزعومة.

باستثناء بعض التحولات في السياسة الدولية والتي لم تكن ظاهرة آنذاك فإن
علاقات الولايات المتحدة-الجزائرية كانت مرجحة أن تكون متوترة على لس
السجل الأمريكي في المسألة الجزائرية.

« President Congratulates Algeria On Achievement of Independence », July
1, 1962, Bulletin, July 23, 1962, p. 135

الفصل الرابع

الجزء الثاني

خيبة الدبلوماسية أو دور الإيديولوجية

1962-1967

الفصل الرابع

سنين كيندي

أرسل الرئيس كيندي " أحر تهانيه " للحكومة الجديدة للجزائر المستقلة. بعد تمنيه " كل النجاح " لبن بلة، واصل مضيفا:
... ان حكومتي و شعبي يشاركوني في رغبتني الجادة في تبني و إمداد العلاقات الودية التي توجد بين بلدينا.⁽¹⁾
هكذا انطلقت علاقة جديدة بين الجزائر المستقلة والولايات المتحدة تحت القيادة المصادفة لجون ف. كيندي الذي كان بضعة سنين من قبل فقط ينادي بالاستقلال الجزائري.

بحكم جزء من لغة الدواوين المذكورة أنفا، يميل المرء إلى توقع علاقة ودية و هادئة بين الولايات المتحدة و الجزائر. و لكن في حين كان الأمريكيون يتوددون علنيا القيادة الجزائرية و ينمون علاقة صداقة و حسن النية فإن هذه الأخيرة كما ظهر رفضت أن تعضض على ما رنته كطعم. حقيقة فإن كيندي كان يحض شخصا باحترام كبير من قبل بعض القادة الجزائريون بما فيهم بن بلة نفسه.

رغم ذلك فإن القيادة الجزائرية كانت واعية إلى حد كبير بدور الولايات المتحدة خلال الحرب التحريرية الجزائرية للترحيب باعتراف الولايات المتحدة للجزائر بالحفاوة و الإشهار الذي بدت تستحقه. عوض من ذلك فإن بن بلة اختار أن يكون محتفظا و دبلوماسيا . لا غرابة بناء عليه انه يكاد لا يوجد مرجع واحد للجهود الأمريكية لإعانة الجزائر في الصحافة المملوكة و المسيرة حكوميا. من التناقض فإن الرسميون الجزائريون - خاصة

⁽¹⁾ New York Times, 30 Sept. 1962, p. 3

بن بلة - بذلوا جهدا خاصا للتأكيد ،و في بعض الأحيان بالغوا،على مساعدة الصوفيّات و المعسكر الشرقي خلال الحرب و استعدادهم المجدد لإعانة الجزائر النمو اقتصاديا.

إن برنامج طرابلس⁽²⁾ لجوان 1962 الوثيقة الأيديولوجية الوحيدة التي يمكن لبنة أن يشير إليها تكلمت بطريقة جد انتقادية على الولايات المتحدة و الإمبريالية و الاستعمار الجديد، بالتالي فإن إحدى شروطه و وفقا للإرث التاريخي الجزائري كان أن يكافح ضد الاستعمار و الامبريالية و أن يدعم كل الحركات المكافحة من أجل الوحدة و يناصر حركات التحرير و يناضل من أجل التعاون الدولي⁽³⁾. كما أنه أشار إلى الصيغة المكتملة بين أهداف السياسة الداخلية و الخارجية . هذه الأخيرة متصبح إحدى السمات الأكثر بروز و تمييز للسياسة الخارجية الجزائرية⁽⁴⁾.

حتى تجز أهدافها الثورية الداخلية كانت الجزائر مزعمة على تحطيم النظام الاقتصادي و السياسي الدولي القائم و بذلك أعطت سياستها الخارجية اتجاه راديكالي و أساس ثوري .إن الولايات المتحدة التي كانت ترى من قبل القيادة الجزائرية ك رأس الحربة للإمبريالية الحديثة انتهى بها الأمر في الجهة المضادة من الجزائر الثورية. مع ذلك بين الوهمية الثورية التي كان ينادي بها القادة الجزائريون و تقييدات النمو الاقتصادي الحالي و ارتودوكسية الاقتصاد الدولي و سياسة الواقع كانت حاجة للجزائر للنمو و النمو السريع و الاستعداد المغري الأمريكي للتعاون. كان الجزائريون، نتيجة لذلك، مواجهون بحقيقة

(2) المعروف رسميا ب "مشروع لبرنامج لتحقيق الثورة الديمقراطية الشعبية"

(3) For more details see Textes Fondamentaux du Parti du Front de Libération Nationale, 1945-1962 (Algiers: EnAP, Information et Culture, 1981) pp.79-82.

(4) "إن اتجاه صحيح للسياسة الخارجية هو عامل مهم في دعم استقلالنا و بناء اقتصاد وطني"

(Ibid, p.79).

أنهم كانوا معتمدين فعليا تماما على الغرب عامة (فرنسا خاصة) والولايات المتحدة بالخصوص للوصول للأهداف المرسومة في برنامج طرابلس . لكي يبقوا حيين و يحتفظون باستقلالهم كان على الجزائريون أن يصلوا إلى توازن بين مساندهم الإيديولوجية و العملية تاريخيا لحركات التحرير و اعتمادهم الاقتصادي على الغرب وإحسان و حسن نية الولايات المتحدة لكي ينمون . هل بيرهن كينيدي انه مستعد على إعانة الجزائريين دون خرق سيادتهم المرعية بغيره رغم اختلافاتهم الإيديولوجية و السياسية ؟ لكي نلقي بعض من الضوء على هذا السؤال على المرء أن يناقش باختصار فلسفة إدارة كينيدي وانحرافها التاكتيكي الجديد من الخط المرسوم من قبل سابقيها الأكثر تحفظ .

خطة كينيدي الكبيرة للعالم الثالث

عندما تقلد ج.ف. كينيدي منصبه في جانفي 1961 كانت سياسة العالم الثالث الأمريكية في اندي مستواها و كانت سياستها الإفريقية اقل بشيرة بالخير . كانت البيت الأبيض و الخارجية الأمريكية يخططون باجتهاد ويضعون السياسات المتعلقة لغرب أوروبا التي كانت فيها برلين النقطة البؤرية للاهتمام بينما رسميون آخرون كانوا مشغولين " بالساحة خلف بيتهم " حيث كان كاسترو يندد بصورة شرسة امبريالية الولايات المتحدة ودبلوماسية الزورق المسلح . اظهر صانعو القرار الأمريكيين أنفسهم قلقين علنية و كذلك ما وراء الستار بكوبا والخطط السوفيتية في أوروبا أين بلغت المناقسة بين الشيوعية و"العالم الحر" ذروتها. حتى الكونغرس تابع مثال البيت الأبيض و الخارجية الأمريكية بكونه لم يناقش إلا نادرا قضايا العالم الثالث. تضررت إفريقيا على سبيل المثال الأكثر. عبر دونالد فرايزر (Donald Fraser) عضو الكونغرس الليبرالي الديمقراطي من ولاية مينيسوتا (Minnesota) و ناقد صريح للسياسة الإفريقية للولايات المتحدة على المزاح في كونغرس الولايات المتحدة و الاهتمام اللامنطقي لهذا الأخير في موضوع إفريقيا عندما صرح أن " ما عدا بعض الاستثنائات القليلة الملحوظة فإن معظم أعضاء الكونغرس لهم

اهتمام ضعيف في إفريقيا". جادل ا.و. شاستر (E.W.Chester) أن هذا النقص في الاهتمام من قبل أعضاء الكونغرس و مجلس الشيوخ * هو انعكاس للامبالاة المتواصلة * بحيث في كلمات عضو مجلس الشيوخ فرايزر * حقيقة لا يوجد هناك إلا مكافئة سياسية قليلة و غير فورية لأي سياسي يأخذ وقت للاهتمام بإفريقيا⁽⁵⁾. انه من المناسب الإشارة إلى أن الولايات المتحدة خططت لأول مرة سياسة عامة افريقية في 1950⁽⁶⁾. كان نفس الشيء صحيح فيما يخص جهات أخرى من العالم الثالث. و لكن الفرق الدقيق الوحيد هو أن الشبوعية في آسيا و أمريكا اللاتينية كانت قضية بارزة و لذلك أثارت و أياحت اهتمام أمريكي فوري و إجراء إيجابي . باختصار كانت السياسة الخارجية الأمريكية في العالم الثالث سطحية و ظرفية . كان بإمكان تغير في الموقف الأمريكي تجاه العالم الثالث أن لا يحرز قبل سنين كثيرة إن لم يحصل تغير في الميزان بعد الحرب العالمية الثانية و المناقشة العنيفة بين الشرق و الغرب والدخول الكثيف للأمم المستقلة حديثاً للأمم المتحدة في أواخر الخمسينات و بداية الستينات و عواقب تلك الدخول . و حتى في ذلك الحين كانت ترى إفريقيا كملحقة لأوروبا. هذا برأ ادعاء كنيث غراندي (Kenneth Grundy) * (Kenneth Grundy) إن مواقف الكونغرس حول إفريقيا سطحية و تتبع الأزمات⁽⁷⁾. ترمز إفريقيا بما أنها جزء مهم و نموذجي من العالم الثالث إلى مقام هنا الأخير في أعين صانعي سياسة الولايات المتحدة .

بقي العالم الثالث ذو اهتمام هامشي للولايات المتحدة حتى اثبت نفسه في 1955 بعد مؤتمر بندينغ و فرض حيويته الإيديولوجية و السياسية بعد ذلك. فاز كينيدي بالرئاسة الأمريكية في وسط هذه الثورة الدولية والتصوير الجديد للخطوط الشاملة.

⁽⁵⁾ Edward W. Chester, *Clash of Titans :Africa and United States Foreign Policy* (New York:ORBIS,1974),p.267

⁽⁶⁾ Ibid , p .279

⁽⁷⁾ Ibid. p.267

قبل مجيئه إلى الحكم كان لكينيدي خطة و رغبة في تنويع السياسة الأمريكية الخارجية بإعطاء اهتماما أكبر و مناسبا لبلدان العالم الثالث، تكلم كينيدي في خطباته كعضو مجلس الشيوخ و خلال حملته الانتخابية الرئاسية كمجدد و مرشح مستعد أن ينفصل عن الماضي و أن يعمل للمستقبل . كرئيس الولايات المتحدة و بإعانة خبرائه المتكويين من أساتذة بارزين وخرجي الجامعات عصابة اللبلاب (Ivy League Universities) و هي الجامعات الشهيرة في شرق الولايات المتحدة* ، و رجال أعمال ناجحون و دبلوماسيون محترفون محنكون فإن كينيدي أعلن على نيته في استعادة نشاط السياسة الأمريكية بإعطائها ما كانت تفتقر إليه بوضوح - لونا أخلاقي و إنساني. ولكن شأنه شأن قادة العالم الثالث - بما فيهم الجزائريون من وجهة النظر هذه - فإنه كان على كينيدي أن يواجه حقائق البيروقراطية و مفاهيم أمريكية متصلبة و بالية للعالم الثالث نتيجة عقدين من الحملة المضادة للشيوعية و التاريخ. بخلاف سابقه و انسجاما مع أرائه الخاصة كعضو مجلس الشيوخ فإن كينيدي لم يرى إنكارا للحقيقة أن العالم تغير ولم يكن عالم الخمسينات و أكثر منه الأربعينات. بالتالي اعترافه بتنوع العالم الذي سيصبح سيمة مميزة لسياسته الجديدة للعالم الثالث⁽⁸⁾.

كان كينيدي مستعد أن يتخلى على النظرية البالية القائلة أن العالم كان منقسم بين شرق و غرب ، شيوعية و ديمقراطية ليبرالية. أكثر أهمية من ذلك كان اعتقاده أن الشيوعية كانت كل شيء ما عدا أحادية الكتلة . كان يرى أن افتراض اتحاد المذهب و الهدف الشيوعيان بسيطة أكثر من اللازم لتقنع أمام

* ملاحظة المترجم
⁽⁸⁾ See Arthur M.Schlesinger Jr. , A Thousand Days (London :Andre Deutsch, 1965) pp.510-539.

الحقيقة الشديدة للعداء الإيديولوجي العنيف بين "الرفقاء" الشيوعيين القيايين
الصين و الاتحاد السوفيتي ويوغوسلافيا.

أما فيما يخص سياسة الولايات المتحدة في العالم الثالث، فإن ج.ف.
كينيدي بدأ و أنه متفق مع أبيه جوزيف ب. كينيدي (Joseph P. Kennedy)
الذي جادل في مقال غير منشور في 1956 ان إستراتيجية الحزب اليازة
كانت متفادمة و ضارة سياسيا. قال من بين أشياء أخرى: " تأتي أمريكا
بالدولارات و تتكلم على الاقتصاديات بينما يأتي الشيوعيون بالأفكار
ويتكلمون على العدالة". واصل مجادلا أن فشل أمريكا في منافسة الشيوعية
كان راجع إلى " فراغ الروح ناتج من انشغالنا بالمشاكل العسكرية و الاقتصادية
على حدة " (9).

اتفق كينيدي كرئيس مع تلكم الذين نوهوا بأحادية كل بلد العالم الثالث و
المنطق الذي ورائه و مشروعية الوطنية عند قادة العالم الثالث. إن صلب
الموضوع في السياسة الخارجية لكينيدي كان موجز في خطاب ألقاه بجامعة
واشنطن في نوفمبر 1960:

علينا أن نواجه حقيقة أن الولايات المتحدة ليس قادرة على كل شيء ولا عليمه
بكل شيء - إننا نمثل ستة بالمائة من الجنس البشري - لا يمكننا أن نصلح
كل خطأ أو أن نقلب كل محنة - و لذلك لا يمكن أن يكون حل أمريكي لكل
مشكلة عالمية (10).

أعرب على نفس الرأي سنة بعد ذلك في جامعة بركلي (Berkeley):
إن الميولات العميقة للتاريخ ولا الآثار العابرة هي التي ستشكل مستقبلنا
... إن الروية البعيدة ترينا أن ثورة الاستقلال الوطني هي حقيقة أساسية
لنحضرنا . هذه الثورة سوف لم توقف. بقدر ما أمم جديدة تبرز من نسيان

(9) Arthur M. Schlesinger, *Robert Kennedy And His Times*, (London : Futura
Publications Ltd., 1979), p.450.

(10) *A Thousand Days*, op.cit., p536.

القرون فإن طموحهم الأول هو إثبات هويتهم الوطنية . إن أملهم الأعمق هو عالم يمكنه فيه لكل بلد حل مشاكله الخاصة حسب تقاليده الخاصة و مثله ضمن هيكل من التعاون الدولي (11).

مع ذلك من الملائم الملاحظة انه رغم القوة السياسية و الاقتصادية الأمريكية المطلقة فإن الولايات المتحدة مقيدة في ممارسة القوة شأنها شأن كثير من البلدان الصغيرة الأخرى. يمكن لقوتها أن تكون كالسيف ذو حدين . يمكن أن تكون مزية كما يمكن أن تكون تقييد . يمكن القول نفس الشيء على ج.ف. كينيدي. رغم قدرات الولايات المتحدة لم يتمكن كينيدي - حتى إذا أراد ذلك - سواء من إيقاف مسيرة الأحداث و لا تحدي مؤسساته. شأنه شأن نظراءه في العالم الثالث فإن كينيدي تبين انه اينديولوجي إلى حد كبير و / أو مثالي إلى حد كبير. بالرغم من تصريحاته العديدة الخاصة بتنوع العالم و تعددية السياسات الدولية فإنه لم يتمكن - عندما وصلت الأزمة أشدها - من تجنب أن يعمل ضد مثله الخاصة . إن سياسته النووية و التدخل في الكونغو و الفادحة الكوبية ما هي إلا بعض من الشهادات لهذه الحقيقة.

مرة أخرى كما كان الحال في قضية الجزائر فإن واقع السياسات الدولية أملت على إدارة كينيدي أن تكون براغماتية و واقعية سياسيا. لكي تتال الحلم الأمريكي في الداخل - في شكل الحد الجديد - و في الخارج بتوعيط ديمقراطية ليبرالية و المسعى الحر فإن الولايات المتحدة كانت متحنية من طرف الانقسام الثنائي لأهدافها السياسية الغير ثابتة المعلنة و مصالحها الاقتصادية. هذه الأهداف و المصالح التي كانت في بعض الأحيان تتكامل ولكن في اغلب الحالات كانت تتصادم. فضلا على ذلك انه في العالم الثالث - و في مناطق حساسة مثل شمال إفريقيا - أين الأهداف الشمولية المثالية الأمريكية

(11) Ibid .,p.537.

المتتملة في إعانة الأمم الناشئة * لإثبات هو يتهم الوطنية * و مصالحه الاقتصادية تصادمًا، إن زعم كينيدي * أن كل بلد يمكنه حل مشاكله الخاصة حسب تقاليده و مثله * ظهر انه بعيد المنال و حصل فعلا بالتالي ظهر ارتداد بلدان العالم الثالث تجاه الولايات المتحدة، اختار ج.ف. كينيدي أن يتكلم حول المنزلة و عزل الاقتصاديات إلى الدرجة الثانية، و لكنه أدرك سريعًا أن المعادة للشيوعية و تنمية الاقتصاديات كانتا في معظم الأحيان الوسيطان الوحيدتان للفعالان لضمان المصالح الأمريكية في عالم ثالث عدائي بتزايد. و مما أثر كبير خيبة أمله و فرعه إنه اكتشف أن مصالح بلده و مصالح العالم الثالث كانتا مضادتان.

كان بن بلة و قادة آخرون * تقدميون * من العالم الثالث يجابهون إخراج ممانل، كانت الولايات المتحدة خصمهم الرئيسي و المشترك ولكن في نفس الوقت شريكهم الأكثر مطلوب و محتاج لكي ينمون . إن آمالهم سريعًا ما انهارت عندما أدركوا أن هناك ثمن يدفع للنمو : سواء خسارة سيئاتهم الاقتصادية (وحتى السياسية) لإحدى القوتان الكبيرتان أو العيش في انزلة و النمو بصعوبة و بطيء. لم تبدو هاتان السياستان جذابة أو ممكنة. كان الحل الوسطي يكمن في تأكيدهم على الوطنية و عدم الانحياز كعقيدة لسياستهم الخارجية. بعدم انحيازهم لأي من القوتان العظمتان فإن بلدان العالم الثالث أملا أن يربحوا حسن نية كلاهما. كانت زيارة بن بلة للولايات المتحدة في 1962 أكتوبر 1962 لأحسن صورة لذلك.

بن بلة بين واشنطن و هافانا : تأكيد على استقلال الجزائر.

لم تزداد الدبلوماسية الجزائرية في 5 جويلية 1962 اليوم الرسمي لاستقلال الجزائر. من ناحية ما فإنها سبقته و لعبت دور ذو معنى في الوصول إلى الاستقلال الجزائري . بعد الفوز بالحرب فإن الدبلوماسيون الجزائريون كانوا ذو تجربة كافية و كانوا يديرون علاقات دبلوماسية على مستويات مختلفة مع عدد من البلدان.

لم تدرب الحرب دبلوماسيون و خلقت دبلوماسية جزائرية " فحسب بل أعطت كذلك شكل للروية الثورية للجزائر فيما يخص العلاقات الدولية. كان الماضي دائما حاضر في ذهن القادة الجزائريون و لبعض السنين فإنه يبقى العامل الوحيد الأكثر أهمية بإنفراد لصياغة و تطبيق السياسة الخارجية الجزائرية . علينا أن نبحث منابع السياسة الخارجية لبلد ما في ماضيه " أكد جون بول شانيولو (Jean – Paul Chagnolaud)⁽¹²⁾ . مستنتجا من الماضي القريب للجزائر فإن جورج كلي (George Kelly) أدلى بهذا التنبؤ الجد حاد باكرا في صيف 1962:

" إن الجزائر الجديدة ستبرز كبلد حذر و مرتاب ، واقعية كما يحلو لبلد مكون في العنف أن يكون و محمل بالأساطير كما يمكن لهذا النوع من الأمم أن يكون. إنها ستتجنب الالتزام لا ربما على نمط يوغوسلافيا ولكنها ستبقى واثقة من الميل إلى النهب و السلب الراسخ للعالم الرأس مالي . إن حساسياتها تكون قد تضاعفت من جراء حرب و سجل شهداء حي . مع اكتسابها قدرة وثقة فإنها ستسعى إلى لعب لعبتها بثقة متزايدة (13) .

لا يمكن للمرء أن يفكر في وصف أحسن للحالة الذهنية والأهداف والتحديات للقادة الجزائرية في الاستقلال . "حذرين" ، "مرتابين" و"حساسين" ، هكذا كان القادة الجزائريون. علاوة على ذلك كانوا متيقنين أنه لهم مهمة . هذه المهمة هي أن لا يتركوا الأمم الأخرى تعاني من نفس الأعمال الشنيعة للحرب و ظلم الاستعمار . كانت عقيدتهم بناءا على ذلك أن يجعلوا من محاربة الاستعمار - ليس هدفهم فحسب - مهمتهم الأخلاقية . ظهر حذر و شكوك القادة الجزائريون في أحسن حالاته في علاقتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية.

(12) Jean – Paul Chagnolaud , *Maghreb et Palestine* (Paris : Sindbad 1977),p.2

(13) George A.Kelly " Prospects of an Algerian Algeria , " *ORBIS*. II, 2 (summer 1962) ,p. 324

إن أول احتكاك الجزائر ما بعد الاستقلال مع العالم الدبلوماسي كان مع الولايات المتحدة عندما كان بن بلة يخطط حضور لقاء الجمعية للأمم المتحدة في نيويورك لكي ينضم للمنظمة كعضو لها المائة و التاسع و قبل بتحسس دعوة كينيدي لزيارة البيت الأبيض⁽¹⁴⁾. بغية منه التوصل إلى تعادل فإن بن بلة قبل دعوة كينيدي و لكنه رد إيجابيا على الدعوة المكرر نكاسترو لزيارة كوبا بتاريخ 16 أكتوبر أربعة و عشرون ساعة فقط بعد زيارته القصيرة للرئيس الأمريكي⁽¹⁵⁾.

سواء كان هذا عمل متعمد من طرف الجزائريون للتأكد على رغبتهم للاستقلال و معزلهم على الحرب الباردة أم لا فإن رسميو الولايات المتحدة رأوا كإهانة للولايات المتحدة و يقال أن كينيدي اعتبرها كصفحة في الوجه. لم يكن رغم ذلك المسؤولون في واشنطن متشائمون تماما، في نفس اليوم (2 أكتوبر) الذي أعلن فيه كاتب الرئيس بيار سالنجر (Pierre Salinger) رسميا زيارة بن بلة إلى البيت الأبيض المبرمجة في 15 أكتوبر فإن فرق من الأطباء الأمريكيون تحت رعاية " التعاونية للإعانة الأمريكية في كل مكان " [CARE] Cooperative For American Relief (Everywhere) كانوا في المكان ذاته يعينون في المستشفيات الجزائرية برفقة زملائهم من يوغسلافيا و فرنسا⁽¹⁶⁾. رغم كون هذه وكالة إنسانية إلا أن هذا عبر على نية واشنطن أن يكون لها مركز في الجزائر لكي تتنافس مع الشيوعيون الذين بدوا أكثر من مستعدين لإعانة الجزائريون. كان على التعاونية للإعانة الأمريكية في كل مكان والمنظمات الغير حكومية الأخرى أن تحض بالرضاء الرسمي والمساعدة من واشنطن لأن ذلك كانت الطريقة "الغير

⁽¹⁴⁾ Nicole Grimaud, *La Politique extérieure de l'Algérie*, (Paris : Karthala, 1984), p.146

⁽¹⁵⁾ Ibid

⁽¹⁶⁾ *Le Monde*, 10 Oct. 1962, p.7

مشكوكة" الوحيدة للأمريكيين للحصول على وجود في الجزائر و لو أنه غير مهم. مع ذلك فإن عمل هذه الوكالة وأخبارات لم يهدأ المخاوف و الشكوك من كلا الجانبان و يمكن أن يخدم إلا كمخفف لتغلغل أمريكي أكثر مرغوب في الجزائر. هذه الأخيرة كانت مازالت ترى كـ " نقطة ساخنة" و لم يزل بن بلة لغز للمسؤولون الأمريكيون و هذا ما أدى إلى مناقشات صاخبة وكثيرة الضجة لنوايا و سياسات هذا الأخير.

كان كينيدي و حاشيته المقربة حيرانين. كيف يمكن لرجل ساند بلده خلال حرب الاستقلال أن يخونه؟ كان المسؤولون الأمريكيون يتساءلون هل كانت هذه إهانة متعمدة أو كانت ملائمة فقط مع دبلوماسية بن بلة؟ إن المعارضة الأمريكية لزيارة بن بلة للبيت الأبيض اكتسبت سريعا قوة دافعة وهذا مع القرار العنيد للقائد الجزائري لزيارة كاسترو و إجراء محادثات مع الرئيس الكوبي دورتيكوس (Dorticos) في الأمم المتحدة. ان صور بن بلة يقبل دورتيكوس فجرت سيل من الانتقادات لـ " غلطة " كينيدي المتمثلة في دعوة هذا النوع من القائد المساند للشيوعية العلني إلى البيت الأبيض.

أخذت صحيفة نيويورك دايلي نيوز (New York Daily News) الطليعة في إدانة القرار المثير للخلاف للإدارة الديمقراطية المتمثل في استضافة متعاطف شيوعي. في مقاله المؤرخ في 9 أكتوبر فإن الجريدة رأت انه مستحسن لكينيدي أن يجد اعتذار ملائم لعدم استقبال بن بلة. لم تستجب واشنطن بالفور و لكن الحملة ضد زيارة بن بلة أحرزت تقدما وهذا بعد أن نيويورك هيرالد تريبيون (New York Herald Tribune) اقترح أن بن بلة " سيجني أكثر بممارسة سياسة أكثر بناءة وإسترضائية"⁽¹⁷⁾. فسرت الجريدة زيارة بن بلة إلى كوبا كبرهان " لميوله إلى اليسار".

⁽¹⁷⁾ As quoted in Le Monde, 11 Oct. 1962, p. 6

لم يكن هذا الإحساس من الفزع في الصحافة متبادل من طرف بعض المسؤولين المطلعين في الخارجية الأمريكية. كان يمكن للمسؤولين الذين كانوا يراقبون بن بلة عن كثب و يحققون في أعماله و خطابه أن يروا بوضوح ميول من طرف القائد الجزائري الناشئ لتدعيم صورته الخاصة في العالم الثالث و أن يثبت الاستقلال الجزائري في أعقابها. إن قراره رغم أنه انتقد في البداية و لقي ببعض من الدهشة إلا أنه قبل ببعض من التفاهم و الواقعية المميزة لرغبة إدارة كينيدي رؤية العالم من وجهة نظر تعددية . مع ذلك ورغم كل هذه الواقعية فإن مجرد حقيقة أن الجزائر اقترنت نفسها مع كوبا وكاسترو كان يرى كخسارة " للشرق" من طرف بعض من الخبراء الاستهكاميين للجزائر. يقال أنه في تلك الوقت كان المسؤولون الأمريكيون لن يلوموا بن بلة في حالة إن قرر التوجه إلى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية أو الصين عوض كوبا⁽¹⁸⁾. راح البعض حتى أبعد من ذلك بجذالهم أن، رغم العلاقة الخاصة لبن بلة مع كينيدي، سياسته التنموية و أسلوبه الديماغوجي اقترنه أكثر فأكثر مع [جمال عبد الناصر] وكاسترو، القائدان الأكثر مكروهين في واشنطن⁽¹⁹⁾.

بوضوح اتفقوا كلهم أن بن بلة لم يكن موالى للغرب نهائياً على أن يكون موالى للأمريكيين. إن خطابه الأول في الأمم المتحدة أخذ كإثبات لادعائهم وتحسباتهم.

أكد بن بلة بقلق في خطابه للأمم المتحدة رغبة الجزائر أن تكون مستقلة من كلا الكتلتان. و لكنه أضاف تعليق أخلاقي عندما ضم نفسه مع "الخير" وفضل نفسه بقوة من "الشر" و هذا الأخير يكون الامبريالية. إن الدفعة الشديدة لحجته قامت على سياسة الجزائر " لعدم الانحياز البناء" التي كانت

⁽¹⁸⁾ Le Monde , 12 Oct. 1962, p.4

⁽¹⁹⁾ Personnel interview with Walt Whitman Rostow , 2 Feb. 1984, Exeter.

عقيدته " تصفية الاستعمار تحت إشكاله التقليدية أو المتكثرة " كما أدلى على أنه لعب دور حيوي و "مسؤول" فيما يخص " المشاكل الدولية الأساسية المرتبطة بالسلام والأمن الدوليين..."⁽²⁰⁾. ما هو أكثر غرابة هو كون بن بلة لم يذكر كوبا في خطابه. مع ذلك فإنه ألمح في خطابه في الأمم المتحدة أن الجزائر لم تكن منحازة إلى أي كتلة و بالتالي توقع أن زيارته تفهم ضمن نطاق العلاقات الثنائية الكوبية- الجزائرية. هذا ما وضحه بصراحة في استجواب مع الإذاعة والتلفزيون الفرنسي (RTF) بعد خطابه في الأمم المتحدة:

إن زيارتي لكوبا... تطابق ببساطة رغبة في ايجابية إشارة ودية من قبل الحكومة الكوبية التي دعنتي مرارا كما أن زيارتي لواشنطن تطابق مع رغبتنا لمواصلة علاقة ودية مع دولة عظيمة⁽²¹⁾.

هكذا رغم الوعي من كلا الجانبين (الولايات المتحدة و الجزائر) أن زيارة بن بلة إلى كوبا ستوتر حتما علاقاتهم الثنائية لم يتمكن أي كان من منعها. نتيجة لذلك فإن صانعي سياسات الولايات المتحدة اضطروا إلى العيش معها. وسط كل هذا الجدل والانتقاد⁽²²⁾ فإن الوفد الجزائري وصل إلى واشنطن بتاريخ 14 أكتوبر 1962 و كان له لقاء مع دين راسك وزير الخارجية. بتاريخ 15 أكتوبر كان بن بلة في البيت الأبيض. لم يلتقيا القائدان من قبل ولكنهما كانا تواقين لرؤية الواحد الآخر ، بن بلة لشكر شخصيا الرجل الذي

⁽²⁰⁾ Le Monde , 11 Oct. 1962, p. 4

⁽²¹⁾ Le Monde , 13 Oct , 1962

⁽²²⁾ فاقم بن بلة التوتر بين واشنطن و الجزائر و خاصة بينه و بين كينيدي ، عندما استقبل الدكتور مارتن لوتر كينج جونيور (Martin Luther King Jr) زعيم الحقوق المدنية الأمريكية بنيويورك يومان فقط قبل الذهاب إلى واشنطن مضيقا إلى الجدل حول قراره زيارة كوبا . خلال حديث دام ساعة مع الدكتور كينج فإن بن بلة شرح العلاقة بين العنصرية و الاستعمار.

(New York Times, 14 Oct 1962)

دافع على الاستقلال الجزائري في وقت كانت فيه حكومة الولايات المتحدة
تساند بكل قوة الفرنسيين و كينيدي لمقابلة الزعيم الأول للجزائر كان يعز
بإعانتته و يرجى أن يحتفظ به في المعسكر المحايد. لذا كلا الرجلان كان لهما
رهان في هذه الزيارة وكانا توافقان أن يجعلها نجاح سياسي و دبلوماسي. لا
يبدو أن قرار بن بلة لزيارة كوبا المثير للجدل أثر على المقابلة. اعتبر كينيدي
انه "مرور شخصي عظيم" لاستقبال الرئيس الجزائري و أعرب على تقديره
"للوطني المتحمس الذي تمكن من الاعرب على كل التفاني لبلده و كذلك حبه
للحرية و وطنه". ختم قائلا:

"إننا سعيدين بوجودكم هنا. سيسمح لكم هذا أن تحكموا على الولايات المتحدة
و الشعب الأمريكي و أن تتعرفون على اليد الودية التي نمدتها للشعب
الجزائري. سوف نكون متحمدين في رغبتنا المشتركة للدفاع على الاستقلال
والسلام الدولي⁽²³⁾".

كان خطاب بن بلة ودي و حفي على حد سواء. اعتم هذه الفرصة للإبحاح
على دين الجزائر تجاه كينيدي لمساندته الجديرة للثورة الجزائرية. "اعتقد أن
الجزائر برهنت لتلكم الذين حاولوا التدقيق في عجلة التاريخ أنهم كانوا
خاطئين"، هكذا رحب كينيدي بضيفه الجزائري.

كانت الإقامة قصيرة و لكن حسب البيان الختامي الصادر⁽²⁴⁾ في نهاية زيارة
بن بلة فإن المقابلة كانت ناجحة لأنها سمحت للرئيس أن يكون لهما معرفة
مباشرة لشخصية كل منهما و لفهم السياسات الخارجية الخاصة بكل من بلديهما
و السعي لغلق الفراغ بين الأمتان فيما يخص مواقفهم تجاه المسائل الدولية
يمكن لثلاثة دروس رئيسية، لها تأثير مباشر على مستقبل العلاقات الأمريكية-
الجزائرية، أن تستنتج من الزيارة.

⁽²³⁾ Le Monde, 17 Oct. 1962

⁽²⁴⁾ مقتطفات من البيان، نظر جريدة لوموند (Le Monde) 17 أكتوبر 1962.

أولا أكد كينيدي على الخلفيات التاريخية للجزائر كعامل مهم في مركزها الدولي الآن و عواقبها على تصرفها في سياستها الخارجية . عمل كل ما في وسعه في ثناءه للبطولة الجزائرية و الدور التاريخي لبن بلة . بهذه الطريقة فإن كينيدي الرئيس أراد أن يماثل نفسه (كما فعل في 1957 كعضو مجلس الشيوخ) مع انتصار الجزائر ضد الاستعمار و بالتالي ربح صدقتها و حسن نيتها. في محاولته الوصول إلى هذا الهدف، فإن موقفه الشخصي في القضية الجزائرية وبلاغته الشفوية الليبرالية برهننا إنهما ميزتان مفيدتان .

ثانيا رحب بن بلة ايجابيا باعتراف كينيدي بمكانة الجزائر كلاعب مهم ليس في شمال إفريقيا فقط و لكن في العالم بأسره عامة (25) و الذي كان [بن بلة] تواق إلى لعب هذا النوع من الأدوار . كان بإمكانه التوقع والاعتراف بدور للجزائر تلعبه تجاه الوصول إلى تفاهم أحسن بين الأمتين و الإنسانية عامة [و هو] واع بإعتمادات الجزائر التاريخية والثورية.

أخيرا و ليس آخر كون كينيدي أكد على أن الجزائريون يقدرون حق تقديرها الإعانة الأمريكية المعطاة لهم. كان هذا يقلق كينيدي لان، و كما أشرت إليه سابقا، فإن الصحافة و الإذاعة الجزائرية كانتا تخبر تقريبا يوميا أخبار إعانة السوفياة و الكتلة الشرقية للجزائر بما لم تعترف أبدا علنيا بالإعانة الأمريكية . بالعكس كانوا ينتقدون باستمرار تصرفات السياسة الخارجية الأمريكية في إفريقيا و كوبا. كون أن كينيدي أعرب على قلقه علنيا حول الصورة السلبية للولايات المتحدة بين الشعب الجزائري تعطينا إشارة حول ما كان يجري خلال المحادثات بين الرئيسين.

رغم أن اللقاء بين كينيدي و بن بلة كان ودي حسب ما يقال (26) وانتصار " سيكولوجي"، لم يتوصل إلى نتائج كبيرة من حيث الاتفاق الحالي

(25) Le Monde, 17 Oct. 1962

(26) وصف ارتور م. سلسنجر اللقاء كـ " ودي " (A Thousand days, p. 492)

حول مسائل معينة مثل الإعانة و مشاكل أخرى ذو صلة مع علاقاتهم الثنائية. كان هذا بدون شك، ناتج على الآثار السلبية للزيارة المرتقبة لبن بلة لكوبا كما ستبرهن الأحداث فيما بعد.

مع ذلك رغم فشلها للتوصل إلى تغيير جوهرى بالنسبة للجزائريين فإن المحادثات سمحت للوفد الجزائري زيارة الولايات المتحدة في جولة مطولة لمحادثات لها صلة بالإعانة و العلاقات الثنائية . كما أنها عززت العلاقة الشخصية الخاصة بين بن بلة و كينيدي. كان بإمكان اللقاء أن يكون أكثر نجاح ومثمر في حالة ما غادر بن بلة واشنطن متوجها إلى الجزائر عوض هافانا . ولكن بالنظر إلى الجو المتوتر الذي انعقد فيه اللقاء على المرء أن يميل أكثر إلى تسميته نجاح دبلوماسي لكلا الطرفين و انطلاق مبشر بالخير.

غادر بن بلة البيت الأبيض معجب أكثر بالرئيس الأمريكي الشاب الذي رآه كـ " رجل طيب حقا" و نسب إليه كل ما كان يراه جيد في الولايات المتحدة: محاربتها للشركات المحتكرة الكبيرة و الحرب المستوفية ضد التمييز العنصري⁽²⁷⁾. الجدير للانتباه أن بن بلة أشار إلى القضايا الداخلية فقط التي رآها مقبولة و لم يشير إلى السياسات الخارجية الأمريكية التي - بإعغال - كان يعارضها ضمنا. كما قال ام. شليسنجر بقوة:

لسوء الحظ فإن الإعجاب الشبه تعصبى لبن بلة تجاه الرئيس الأمريكي لم يمتد إلى السياسة الخارجية الأمريكية⁽²⁸⁾.

إن نمط العيش و المجتمع الأمريكي لم يترك أثر عليه كذلك. وصف بن بلة شعوره في العبارات الصريحة الأتية مؤثما لكاتب سيرته بعد وقت قاتلا: ما افتقدت الأكثر في الولايات المتحدة هو أي دقئ في العلاقات الإنسانية. إن أمريكا حائظت. تلك هو الانطباع الذي أعطتني البنايات الكبيرة والمدن العمومية منذ البداية. نعم إن أمريكا حائظت، حائظت بين الناس... تلك

⁽²⁷⁾ Ibid .p.492

⁽²⁸⁾ Ibid

المدن الأمريكية الكبيرة هي في نفس الوقت قرى نمل وصحاري... لم يحصل لي أبدا أن كنت في وسط هذا العدد من الناس في الولايات المتحدة و لم أحس أبدا بهذا النوع من الوحدة⁽²⁹⁾.

هذه الملاحظات المحطة للسمعة مهما كانت صريحة تدل على مسحة إيديولوجية. تكشف عن تحيز بن بلة ضد المجتمع الرأس مالي وعزيمته لبناء دولة إشتراكية لكي لا يكرر التجربة الأمريكية التي إنتقدتها بمرارة. لمح كذلك في تعاليق بن بلة هجوم على قلب السياسة الخارجية الأمريكية بالذات و إقحام لحجتها الإيديولوجية: أن الرأس مالية هي أحسن عقيدة و أن القيم الليبرالية والديمقراطية و الفردية و القائلة بالمساواة (أو ما أسماه غونار مي—رُدال Gunnor Myrdal بـ "العقيدة الأمريكية")⁽³⁰⁾ هي المنارة اللامعة التي يتشجع بها بلدان العالم الثالث.

من عجائب التقادير فإن زيارة بن بلة التي أمل فيها كينيدي إعانة الزعيم الجزائري اكتساب انطباع جيد على بلده توصلت إلى خاتمة غير مشرفة و قوت حتى قناعة الرئيس الجزائري أن الاشتراكية هي السبيل المحرر الوحيد للبلدان النامية. بالتالي فإن الأمريكيون خسروا من الناحية الادبيولوجية ما كان يراه كينيدي كزميل متوقع للولايات المتحدة.

بينما كانت تقارير المخابرات الأمريكية تتدفق بتزايد على البيت الأبيض مؤكدة وجود قاذفات صواريخ في كوبا و بناء آخرين فإن بن بلة ركب طائرة كوبية في نيويورك و توجه إلى هافانا. استقبل بن بلة عند وصوله بطريقة رسمية مع تحية 21 طلقة نارية في محاولة متعمدة و واضحة من كاسترو للتفوق على "اليانكيز" (Yankees) الذين رحبوا خلال زيارة بن بلة

⁽²⁹⁾ As quoted in Robert A. Mortimer, "Foreign Policy and It's Role in Nation-Building in Algeria," (Unpublished Ph.D.thesis, Columbia University, 1968) p. 378.

⁽³⁰⁾ Cited in Samuel P. Huntington, "American Ideals Versus American Institutions", *Political Science Quarterly*, 97, (1981), p. 1

بالتحية التقليدية لـ 21 طلقة. كانت زيارة بن بلة لكوبا بالنسبة لكاسترو في تلك الوقت بالذات عندما كانت علاقته مع الولايات المتحدة في أعسر مراحلها (خاصة أنه كان يعي أنها ستكون أكثر جحافية بسبب الصواريخ الذي كان بكل وضوح لا يدريها بن بلة) أكثر من حادثة دبلوماسية فكانت رمز التضامن الثوري و دفاع على سمعة كوبا في العالم الثالث . كان ذلك تحدي للغرب بأكمله زعيم "الامبريالية" العالمية. لم تكن حاجة كاسترو لهذا النوع من المساندة المعنوية من قبل قائد ثوري ألح من وقوعها في أكتوبر 1962. كان مغمور بالحدث إلى حد أنه قال لمضيفه عند الوصول: إن قيامكم بهذه الزيارة في وقت إمبراطورية اليانكي الجبار تضاعف من عدائه ضد بلدنا... هو من قبلكم، سيدي الرئيس، عمل من شجاعة وحركة سوف لن ننسى أبدا " (31)

بن بلة الذي كان في مؤدبة غداء مع كينيدي أربعة و عشرون ساعة من قبل أصبح يتلى الزعيم الكوبي لـ:

"التقدمات و التطورات الجبارة [للثورة الكوبية] رغم مناورات القوات العدو"
هذه الإشارة الأخيرة كانت بكل وضوح موجبة للولايات المتحدة. في إحدى مزاجاته الثورية المتكررة فإن بن بلة راح يقول بطريقة نوعا ما مبالغاً أن كل جزائري يعرف و يتابع و معجب "بالثورة الكوبية. إن الجزائريون، قال بفخر لمضيفه، يحتفلون بانتصار بلايا خيرون [Playa Giron] الاسم الكوبي لغزو خليج الخنازير] كحدث وطني (32).

مع ذلك إذا ما جرد المرء كل هذه التصريحات من الإسهاب في الكلام والبلاغة الثورية فإنه يستنتج أن كلا من بلة و كاسترو كانا يتنون ويناصرون الواحد للآخر لكونهم مشتركين في ماضي متشابه و ثورة متشابهة و عدو مشترك "الإمبريالية". كان لكوبا قاعدتها أمريكية بغوانتانامو (Guantanamo) كان للجزائر قاعدتها العسكرية الفرنسية بمرس الكبير .

(31) Time, 26 Oct, 1962, p.43

(32) Ibid

بالرغم من هذا فكان على بن بلة إلا أن يعارض كاسترو الذي كان بوضوح منحاز إلى حد كبير مع الاتحاد السوفيتي و هذه مجازفة لم يكن باستطاعة الجزائر أن تغامر بها كونها تمارس عدم انحياز بناء. نصح بن بلة حسب ما يقال كاسترو بصورة تنبؤية أن "يهدأ" التوتر مع واشنطن. عندما سأل كاسترو بأي طريقة، يقال أن بن بلة اقترح أن "قعقة صغيرة للصواريخ الروس بإمكانها الإعانة⁽³³⁾". رغم أن البلاغ الختامي لم يعكس مثل هذا التبادل بين الزعيمين إلا أنه مع ذلك لم يناقض سياسة الجزائر المضادة للاستعمار والإمبريالية الثابتة. إن البلاغ طالب بقوة نهاية "اللاضطهاد الإمبريالي [و] للقواعد العسكرية الأجنبية في البلدان الأخرى بما فيه القاعدة البحرية لغوانتانامو"⁽³⁴⁾. إن تصريحات بن بلة بالتأكيد أزعجت كينيدي و حيرت صانعو السياسات المعنيين في الخارجية الأمريكية. مع ذلك فإن رد فعلهم كان "صمت في مضمض". حسب جريدة تايم فإن المسؤولين في واشنطن شرحوا على انفراد زيارة بن بلة لكوبا بلغة السياسة الداخلية. جادل المسؤولون أن الرئيس الجزائري تصرف بتلك الطريقة لأنه "كان عليه أن يسر جماعة من المساندة اليسارية تسانده"⁽³⁵⁾. هذا التأويل الذي كانت الخارجية الأمريكية تشاركه افترق تفهم أسس السياسة الخارجية الجزائرية و عدم التفهم هذا هو الذي سيتضح أنه ضار لعلاقات الولايات المتحدة-الجزائرية. في الواقع فإن زيارة بن بلة لكوبا أتت كمتابعة وفيه لسياسة الجزائر ما قبل الاستقلال المضادة للإمبريالية وتحرك محسوب الذي عبر على رغبة بن بلة أن يعطي شخصية دولية للجزائر والتوصل إلى أهدافه الاشتراكية بالاستغناء على الولايات المتحدة وكذلك الاتحاد السوفيتي. هذا الميول الجزائري للاستقلال كان جنبا عندما - حسب ما يقال - عبر بن بلة على خلاقه مع كاسترو فيما يخص جوهر عدم الانحياز واعتبره "غير ناضج" و "عصبي إلى حد كبير"⁽³⁶⁾. و لكن الأمريكيون فشلوا فهم هذا الفرق الرقيق بين تأويلات كوبا و الجزائر فيما

(33) Ibid

(34) Ibid

(35) Ibid

(36) Ibid

يخص عدم الانحياز. حتماً فإن هذا نتج عنه أكثر سوء تفاهم و هذا ما سيوتر العلاقات الأمريكية-الجزائرية للسنين الآتية. إن د. اتاوي (D. Ottaway) اعترف أن "العلاقات الجزائرية-الأمريكية لم تستعد قوتها من تلك العقبة الأولى"⁽³⁷⁾.

إن زيارة بن بلة لكوبا لذلك الغرض يمكن أن ترى من زاوية الأهداف الشخصية و الداخلية ولكن قبل كل شيء كانت لها أهداف شاملة للسياسة الخارجية الجزائرية . يمكن أن ين بحث على الشهرة وتحصل عليها. داخليا فإن بن بلة عزز موقعه كثوري بين الجماهير واليسار المثقف بتمائله مع كوبا الثورية و تنديده للولايات المتحدة. عامة فإن بن بلة أكد ثانية على سياسة "عدم انحيازه البناء" بقبوله إعانة من الولايات المتحدة بينما تمسك بوفاء بمبادئه المعلنة. في هذا الصدد فإن بن بلة -رغم أنه كان نيماعوجي حسب المعايير الأمريكية- نجح في التوصل لأهدافه الثلاثة بضربة واحدة، ما كان لا يتوقعه كانت الشهرة لنفسه و الجزائر بسبب تورطه الغير مقصود فيما كان يصح أزمة الصاروخ .

تحصلت زيارة بن بلة لكوبا أهمية أكبر في مجرى العلاقات الثنائية الأمريكية - الجزائرية و أزمة الصواريخ تجمع قوة دافعة و العلاقات بين كوبا و الولايات المتحدة تتدهور أكثر فأكثر. إن الحكومة الجزائرية بالنظر إلى تصريحاتها و التزاماتها التي كانت منتقدة للحملة ضد كوبا كان ينتظر منها أن تأخذ موقف معادي لأمريكا في المسألة. إن الدليل الذي لا ينكر أن موقع

⁽³⁷⁾ David and M.Ottaway , *Algeria : the Politics of a Socialist Revolution* (Berkeley :University of California Press,1970)p.156

جادل وليام ب. كوانت أنه بعد زيارة بن بلة لكوبا فإن صورة الجزائر ككوبا ثانية كانت تستحضر

مرارا في الأوساط السياسية للولايات المتحدة

رغم الجهود المبذولة من طرف المختصين بشمال إفريقيا لمحاربة هذا التشابه المخادع

(Can We do Business With Radical Nationalists ? Algeria Yes," *Foreign Policy*, 72 , n°7 (Summer 1972),pp.113-114.)

صواريخ نووية أرض-أرض كان قيد الإنشاء في كوبا أصبح أخيرا علني بتاريخ 21 أكتوبر في خطاب مثير للرئيس كينيدي. عكس كل التوقعات فإن الحكومة الجزائرية لم تغامر في تأييد كوبا في حادثة سجلت "الأقرب أتي العالم إلى الدمار النووي حتى الآن"⁽³⁸⁾. عوضا فإنها اختارت الصمت و الحذر. صدفة ثلاثة أيام بعد أن غادر بن بلة كوبا و في نفس اليوم تعرف الشعب الأمريكي (و العالم) على الحريق الهائل النووي المحتمل فإن وفد جزائري عاملا وفق اتفاق سابق بين كينيدي و بن بلة وصل إلى واشنطن. تمكن السيد يزيد و فريقه من إجراء محادثات مع المسؤولين الأمريكيين بما فيهم جورج مينان وويليامس (George Mennen Williams) نائب وزير الخارجية للشؤون الإفريقية. جرى اللقاء بتاريخ 23 أكتوبر أي أربعة و عشرون ساعة فقط قبل ان يعلن الرئيس كينيدي المحجر الصحي ضد كوبا. قرر الجزائريون بعد أن فهموا أن وجودهم في واشنطن و مفاوضاتهم مع إدارة الولايات المتحدة للإعانة الاقتصادية لم تصبح تتلاءم مع مساندتهم السابقة للكوبيين قطع المفاوضات انفراديا .

و لكن و حسب نيويورك تايمز فإن الخارجية الأمريكية هي التي أعطت الأمر على ما يبدو لوكالة للتنمية الدولية (AID) لإيقاف كل المفاوضات الاقتصادية المتواصلة مع الحكومة الجزائرية بسبب عدم رضاهم " حول زيارة الرئيس احمد بن بلة لكوبا"⁽³⁹⁾. معترضاً على هذه الفكرة فإن طوماس ف. برايدي (Thomas F.Brady) مبعوث خاص لنيويورك تايمز نقل من الجزائر العاصمة بتاريخ 25 أكتوبر أن محمد خميستي وزير خارجية للجزائر هو الذي اخذ قرار إيقاف محادثات الإعانة مع الولايات المتحدة. نفس الطرح أكدته جريدة لوموند و حسب رسالة إخبارية للوكالة الفرنسية للأنباء

⁽³⁸⁾ Robert A.Divine , ed. ,The Cuban Missile Crisis (Chicago : Quadrangle Books, Inc, 1971),p.3

⁽³⁹⁾ New York Times , 26 Oct . 1963 . p.1

(AFP) فإن المفاوضات توقفت إلى أجل غير مسمى بتاريخ 24 أكتوبر 1962 و هذا بمبادرة من وزير الخارجية الجزائري⁽⁴⁰⁾ ،
انه من المناسب التساؤل لماذا أوقف الجزائريون المحادثات بينما كانوا
يبدون في حاجة كبيرة للإعانة الأمريكية التي كانت تطعم ثلاثة ملايين شخص
يومياً. حقيقة إن فرنسا كانت تتحمل القسط الأكبر للعبء و أن كمية متزايدة
من الإعانة الاقتصادية كانت تتدفق من المعسكر الشرقي. و لكن القادة
الجزائريون يعرفون انه منذ 1958 الإعانة الأمريكية بلغت أكثر من 21 مليون
دولار من الغذاء و الأدوية⁽⁴¹⁾ . أكثر من ذلك فإن الأمريكيون - بجانب
مساهماتهم في الإعانة و حصصهم في الصناعة البترولية - كانوا يعينون كذلك
الصناعة الجزائرية عن طريق استثمارات رؤوس الأموال و التعاون التقني.
كانت وكالات إنسانية أخرى تعين كذلك الجزائر في هذه السنوات الغير
مستقرة الأولى من الاستقلال . في هذا الصدد فإن الصليب الأحمر للولايات
المتحدة أرسل صكاً بمبلغ مائة ألف دولار أمريكي إلى الهلال الأحمر
الجزائري⁽⁴²⁾ . سلمت الولايات المتحدة منذ مارس 1962 للجزائر أكثر من
إحدى عشرة ألف خيمة و خمسة و أربعون ألف طن من المواد الغذائية -
معظمها قمح - شهرياً⁽⁴³⁾ . بجانب تغذيتها لثلاثة ملايين شخص فإن الإعانة
الغذائية الأمريكية تحملت كذلك أهمية اقتصادية و مالية لأنها كانت تستعمل لدفع
الأجور . مع ذلك فإن الولايات المتحدة لم تقاطع تماماً الجزائر و مازالت لها
موقع في المنطقة من خلال مؤسسات خيرية مختلفة.

⁽⁴⁰⁾ Le Monde , 25 Oct. 1962

⁽⁴¹⁾ New York Times, 3 Oct. 1962

⁽⁴²⁾ Algiers Radio, 9 August 1962 cited in Summary of World Broadcasts,
N°1074 (16 August 1962), p. 113. (Hereafter cited as SWB)

⁽⁴³⁾ Rudolf J. Lauff, Die Aussenpolitik Algeriens, 1962-1978: Phasmen und
Bezugsfelder (Munich: Weltforum-
Verlag, 1981), p. 89.

إن أهمية سياسة الإعانة الأمريكية للاقتصاد الجزائري كانت أكثر وضوح
عندما توقفت المفاوضات في أعقاب أزمة الصواريخ الكوبية. إن رد الفعل
الحذر للجزائر يبرهن على حجتنا . مع ذلك يمكن الاقتراح أسباب أخرى مهمة
على سوى في الموقف المعتدل للجزائر في القضية .
إن رد الفعل الحذر و المتحفظ لازمة الصواريخ التي كان فيها بن بلة
متورط شخصيا نوع ما كانت كذلك مفروضة من الناحية السياسية. كانت
الجزائر تدافع على عدم انحياز ايجابي و كانت منتقدة بمرارة كون وجود
قواعد عسكرية عادية أجنبية ما بالك مخازن نووية . علاوة على ذلك فإن بن
بلة حس بالإهانة شخصيا و كانت من جراء ذلك خيبة أمه مع كسترو كبيرة
لأنه دفعه إلى انتقاد الولايات المتحدة بدون إخباره بوجود الصواريخ. من
الناحية الدبلوماسية كان بإمكان الجزائر أن تصبح معزولة في حالة اتخاذها
موقف مساند لكوبا خاصة ضمن حلفاءها الغير منحازين الذين حسوا كذلك أن
كاسترو اخترق قوانين اللعبة و لطخ جوهر عدم الانحياز بالذات .
يوجد عامل آخر مهم أعطى شكل لتصرف الجزائر خلال أزمة
الصواريخ وهو الاختلاف مع الفرنسيون حول قضايا اقتصادية ولذلك حاجتهم
للإعانة الأمريكية و المشاركة الاقتصادية في تطوّر الجزائر⁽⁴⁴⁾.
إحدى الشروط الأكثر أهمية في مؤتمر طرابلس هي مراجعة اتفاقيات أيفيان
التي كان يراها بن بلة أكثر راديكالي و حاشيته كضعيفة فوق الحد و موصلة
إلى تغلغل " الاستعمار الجديد " لفرنسا. رغم أن الولايات المتحدة عقبّت على

⁽⁴⁴⁾ منذ بداية الستينات (1961-1962) فإن إعانة فرنسا انخفضت بحدّة. من ذروة مليارن فرنك في 1961
فإنها انخفضت إلى لا أكثر من مئتان و خمسون مليون في 1970. لكن خلال هذه الفترة فإن الجزائر تلقت
سنة مئة مليون فرنك إعانة من دول لشركية و العديد من الملايير من القرضات من البلدان المتطورة (ألمانيا
الغربية ، الولايات المتحدة الأمريكية ، إنجلترا)

(Mohamed Dahmani , Algerie , Légitimité Historique et Continuité Politique.
Paris , Editions le Sycomore, 1979), p.243.

حد سواء خاصة بالنسبة لدورها خلال الحرب و زعامتها اللامبريالية ' فلإن برنامج طرابلس أكد على استعداد الجزائر للتعاون الدولي بدون قيود⁽⁴⁵⁾. في هذا الصدد فإن الولايات المتحدة كانت تقريبا الثانية فقط بالنسبة لفرنسا كمنبع إعانة غذائية و اقتصادية و شريك اقتصادي محتمل. بقدر ما زادت مشاكل الجزائر مع فرنسا حول سياسية الهجرة الفرنسية و نفط الصحراء والقاعدة العسكرية لمرسى الكبير فإن الحاجة للإعانة الأمريكية وضرورة تنويع العلاقات الاقتصادية للجزائر نمت بخطى سريعة . إن الحاجة الجزائرية للغذاء الأمريكي، مشترك مع ميولات بن بلة العدم انحيازية، شكلت موقف الجزائر تجاه أزمة الصواريخ.

أتى الرأي الرسمي الوحيد المعبر عليه فيما يخص أزمة الصواريخ من محمد خيضر الأمين العام لجبهة التحرير الوطني⁽⁴⁶⁾. صرح عندما ضغط عليه حول المسألة :

في حالة ما هذا [المحجر الصحي المعلن عليه من طرف الولايات المتحدة] يأخذ شكل اعتداء مسلح حالي فلا يمكنه إلا أن يثير استنكارنا. إننا نعارض استعمال القوة في تسوية المسائل السياسية⁽⁴⁷⁾.

من جهة أخرى فإن الرئيس الجزائري فضل الصمت وإذاعة الجزائر التزمت الصمت حول المسألة بينما تعاليق و ردود فعل قوية كانت تداع في

⁽⁴⁵⁾ See Textes Fondamentaux op .cit,p.81

⁽⁴⁶⁾ إن الموقف الحذر للحكومة الجزائرية لم تمنع جراد غير رسمية أخرى و منظمات أن تتحاذ مع كوبا. إن البومية للثيوية الجزائر الجمهوري (Alger Republican) سوى بين كوبا و حق الدفاع على النفس. من جهته الاتحاد العام للطلبة الجزائريين أرسل برقية مساندة للرعاة الكوبيين و الحزب الشيوعي الجزائري طالب من الحكومة الجزائرية و المنظمات الوطنية أن تعبر على تضامنها الفعلي مع النظام الكوبي

Le Monde 25 Oct. 1962

⁽⁴⁷⁾ Le Monde , 25 Oct. 1962

أحيان كثيرة عبر العالم العربي⁽⁴⁸⁾ .مع ذلك فإن الدبلوماسيون الجزائريون حاولوا أن يلعبوا دور وسيط في الأزمة⁽⁴⁹⁾ .عكس موقفه الشائع الذي كان حيادي فإن بن بلة كان يطمأن سرا الولايات المتحدة على حياده. حسب شلاسنجر النائب الخاص لكينيدي " فإن كلا سيكو توري (Sekou Touré) في غينيا و بن بلة في الجزائر أرسلوا لكينيدي ضمانات أنهما سوف يرفضان حقوق المرور للطائرات الروسية⁽⁵⁰⁾ "... كانت هذه طريقة فصيحة أخرى للتبويه برغبة الجزائر أن تكون مستقلة و فرصة لبن بلة أن يبرهن على صدقته للرئيس الأمريكي و خيبة أمله مع كاسترو.

و لكن بامتدادها فإن الأزمة أثقلت كثير ضمير الشعب الجزائري .في مظاهرة غير مرخصة⁽⁵¹⁾ منظمة من طرف الاتحاد العام للعمال الجزائريين فإن الجماهير الجزائرية أظهرت قلقها لمأزق كوبا.ان إذاعة الجزائر بالفرنسية سبقت المظاهرة ببناء عمال الجزائر العاصمة للمشاركة . أكد القرار الختامي المتبنى من طرف المتظاهرين للعمال الكوبيون أن " العمال الجزائريون سيكونون دائما بجانبهم. "

إن إذاعة الجزائر بالفرنسية في نقلها لهذه المظاهرات وصفت حصار الولايات المتحدة ضد كوبا "بالدنيء"⁽⁵²⁾ . انه من الوارد الملاحظة أن الحكومة الجزائرية بينما لم تدين المتظاهرين فإنها لم تأيدهم كذلك. يبدو أن بن بلة لم يتفاعل كما كان عليه أن يتفاعل بمجرد الارتباك واتكاله على الإعانة

⁽⁴⁸⁾ As quoted in SWB, N°1083 (26 Oct.1962), p. A/4.

⁽⁴⁹⁾ يقال انه في ذلك الوقت و بمبادرة من وزير الخارجية الجزائري محمد خميسي انعقد اجتماع وفود 45 بلد غير متحازة في نيويورك للبحث على الطرق و الوسائل لوجود صيغة لتسوية النزاع . كان هذا أن يقدم لمجلس الأمن مشروع قرار في موضوع أزمة الصواريخ الكوبية.

⁽⁵⁰⁾ A Thousands Days, op.cit, pp.695-697.

⁽⁵¹⁾ كانت هذه المظاهرة مسموحة ضمناً بما أنها كانت منضمة من طرف الاتحاد العام للعمال

الجزائريين دعامة حزب جبهة التحرير الوطني الحاكم.

⁽⁵²⁾ SWB, N°1084 (27oct.1962), pp. A/5-6

الاقتصادية للولايات المتحدة. إن كاسترو تصرف ضد مبدأ عدم الانحياز و لم يكن بن بلة مستعدا أن تعتبر الجزائر كعميلة 'لامبريالية' السوفيتية. لحسن حظ الحكومة الجزائرية فإن أزمة الصواريخ أدت إلى ذروة سليمة بتاريخ 28 أكتوبر عندما قبل خروتشوف إزالة الصواريخ من كوبا. لكن الخاتمة لم تتبع حتى 20 نوفمبر عندما تمكن الروس أخيرا من إقناع كاسترو أن يسمح لهم بإزالة قذائف القنابل. كانت هذه 'النهاية الرسمية للزامة'⁽⁵³⁾ وكذلك أنهت أول وأصعب أزمة في العلاقات الأمريكية - الجزائرية.

الإعانة الأمريكية و الكرياء الجزائري

نوه كيندي بأهمية الإعانة الأجنبية (عسكرية و اقتصادية و مساعدات غذائية) في بداية الستينات خلال خطاب للنادي الاقتصادي بنيويورك. كانت الإعانة الأجنبية صرح الرئيس الأمريكي، تسمح للولايات المتحدة أن يكون لها موضع و تحكم حول العالم و بالتالي " تقوية عدد كبير من البلدان التي ستهاجر كليا بدون ذلك أو تنتقل للمعسكر الشيوعي"⁽⁵⁴⁾.

بعد الحرب العالمية الثانية فإن الأهداف الأسمى للمساعدة الأجنبية الأمريكية كانت حسب أهميتها إستراتيجية و اقتصادية و سياسية. نادرا ما كانت - إن لم نقل أبدا - مستعملة في العالم الثالث - كما كان الحال من قبل في شكل برنامج الانتعاش الأوروبي أو خطة مارشال (Marshall)⁽⁵⁵⁾ - لإغراض إنسانية. إن اسم الوكالة الدولية للتنمية المعطى للمنظمة الرئيسية التي كانت توزع الإعانة الأجنبية للولايات المتحدة كان سوء تسمية. كان ذلك انعكاس للمثل المتزمتة والخيالية لمعمرو الأراضي الجدد لمن كان يبدو العالم و كأنه

⁽⁵³⁾ Divine, *op cit*, p.56

⁽⁵⁴⁾ As quoted in A.P. Thornton, *Imperialism in the Twentieth Century* (London The Mac Millan Press, 1978) p.254

⁽⁵⁵⁾ رغم أن ليس كل الناس يتفقون على أن خطة مارشال كانت مستعملة لإغراض إنسانية. انه يعتبر عموما أن دافعها الحقيقي كانت الأيديولوجيا أكثر من الإحسان المتجدد.

ميدان لتطبيق السياسات الداخلية للولايات المتحدة . كان الهدف المعلن للوكالة إعانة البلدان الفقيرة في إعانة نفسها . و لكن وقائع الممارسة اليومية للسياسات الخارجية الأمريكية لم تكن مفرطة في الكرم والشهامة و كذلك لم تكن مهتمة في تحسين حياة الشعوب الأهالي. كان على الوكالة للتنمية الدولية برفقة صوت أمريكا و وكالة الولايات المتحدة للإعلام (USIA) أن تنجز هدف مروج وإيديولوجي وهدف " تسرب " في السياسة الأمريكية الخارجية للعالم الثالث . في آخر المطاف فإن المساعدة الغذائية كانت تقريبا المبرر الوحيد لوجود أمريكي في جزائر كانت ميالة إلى محاربة الامبريالية و مدينة للولايات المتحدة كعدو البلدان النامية. باستثناء لعدد قليل من البرامج المراعاة من طرف وكالات غير حكومية يصعب على المرء أن يجد حالة واحدة لإعانة أمريكية معطاة دون قيود أو شروط أو منافع تكتسب منها. حتى ف.د. روسفالت (F.D.Roosevelt) المناصر لإنجلترا أرسل عتاد عسكري لبريطانيا (الحليف الأقوى للولايات المتحدة) من أجل غرينلاند (Greenland). يبدو أن الإحسان لا يمشی اليد باليد مع السياسات الأمريكية هناك سياستها الخارجية . لم يكن العالم الثالث استثناء للقاعدة. كان على بلدان العالم الثالث أن تستوفي بعض المعايير لكي تأهل للإعانة من الحكومة الأمريكية. كانت إحدى هذه المعايير سواء الموالة للولايات المتحدة أو مضاد للشيوعية.

إن الإعانة الأجنبية كمساعد جوهري للسياسة الخارجية الأمريكية كانت مصممة أولا و قبل كل شيء للوصول إلى الأهداف الاقتصادية والأمنية الأمريكية في العالم الثالث⁽⁵⁶⁾. إن البلدان المتلقية للإعانة الأمريكية تناسب

⁽⁵⁶⁾ يجادل ح.رامل (H.Rammel) ان الاعانة الثنائية خاصة المساعدة من الغرب هي أداة لتغلغل تجاري و سيطرة اقتصادية. ر.جوندارم (R.Gendarme) (لذي استدل به) أكد أن "لا يمكن للمال أن يكون حياديا اقتصاديا. انه يحمل دائما جنسية العاطي"...

(H.Rammel "L'expérience Algérienne de huit années d'aide étrangère : 1962-1970." Thesis, University of Rennes, 1970
R.Gendarme, *Pauvrete des Nations* (Paris : CUJAS, 1963), p.156 as quoted in H.Rammal , *op. cit.* , p.194

الأهداف الشمولية لسياسة الولايات المتحدة الخارجية، في هذا الصدد في حين أن جنوب فيتنام يستهلك لوحده ملايين من الدولارات الأمريكية في الإعانة العسكرية و الاقتصادية فإن حصة كل البلدان الإفريقية معا كان ضئيلا مقارنة لجنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية حيث كانت الولايات المتحدة تسعى وراء أهداف إستراتيجية و إيديولوجية حيوية.

خلال سنين كينيدي خاصة فإن المساعدة الاقتصادية و الغذائية بجانب فوائدها الإستراتيجية و السياسية كانت كذلك تناسب السياسة الفلاحية للإدارة وبالتالي أعانت الرئيس الجديد التغلب على أزمة داخلية في الزراعة، عززت هذه الحالة كذلك الصادرات الأمريكية و سهلت التغلغل الأمريكي لبلدان كانت حتى الآن احتكارات أروبية أو أسواق الكتلة السوفيتية.

إن الإعانة الأجنبية كان لها كذلك أثر " مضعف" في اقتصاد الولايات المتحدة بما أن معظم أموالها كانت تنفق في الولايات المتحدة على بضائع أمريكية. بينما كان " الإنتاج النهائي للإعانة يحول ما وراء البحار و بالتالي [يمثل] خسارة للموارد الوطنية فإن النشاط الاقتصادي المولد من قبل المصاريف من قبل المصاريف [تنفع] اقتصاد الولايات المتحدة (57) "... علاوة عن ذلك " أجزاء مهمة من الإعانة الأجنبية للولايات المتحدة كانت تمثل إحالة البضائع و الخدمات التي كانت فائضة في اقتصاد الولايات المتحدة. هذه البضائع و الخدمات كانت " لها سعر منخفض بكثير للولايات المتحدة من تلكم التي ليس بالفائض ". من الأمثلة توجد الإعانة العسكرية و الغذائية التي حولت بكثرة عتاد و سلع كانت حكومة الولايات المتحدة قررت أن ترميها من قبل (58) .

(57) Theodor W. Galdi, Caleb Rossiter and Alfred Reifman, Costs and Benefits of U.S. Foreign Aid, Congressional Research Service (CRS), Study October 25, 1982 (Washington D.C The Library Congress , 1982), p.7.

(58) Ibid , p.8.

من سنة 1946 إلى سنة 1980 فإن هذان الفئتان وحدهما (الإعانة العسكرية والغذائية) عادلنت سنة و تسعون مليار دولار أمريكي أو 56 % من مجموع الإعانة الخارجية و حتى السبعينات لم تكلف حكومة الولايات المتحدة ثمن باهظ . بالعكس برامج الإعانة هذه التي في بعض الأحيان لم تكلف فعليا أي شيء جنت (بطريقة غير مباشرة) أرباح ضخمة للشركات الأمريكية الخاصة والتي قوت بدورها الاقتصاد الأمريكي زيادة إلى فوائد أخرى سياسية وإستراتيجية⁽⁵⁹⁾. إن إشارة واضحة للمظهر السياسي للإعانة الأمريكية للعالم الثالث كان رجحان الإعانة العسكرية التي شكلت في الفترة 1946-1980 41% من الإعانة الخارجية الخالصة (157 مليار دولار أمريكي ثابت في 1980). من جهة أخرى فإن الإعانة الغذائية التي كانت بلدان العالم الثالث بحاجة ماسة لها في بداية الستينات لم تتعدى أكثر من 16% من الإعانة الخارجية الخالصة أو سبعة و خمسون مليار دولار أمريكي ثابتة في 1980⁽⁶⁰⁾.

إن الإعانة الخارجية للولايات المتحدة طبقت على الجزائر في كثير من الطرق و الأشكال. سيوضح النقاش في الكونغرس حول الإعانة الخارجية

⁽⁵⁹⁾ علما أن الولايات المتحدة منعت الكثير من البضائع و السلع الرخيصة المصدرة بحرية و معارضتها للأسعار الأعلى لصادرات العالم الثالث فيمكن للمرأى أن يرى برنامج الإعانة الخارجية أكثر إعانة للفلاحين الأمريكيين و الصناعة من حركة اهتمام لفقراء العالم ...
Gabriel Kolko The Roots of American Foreign Policy : An Analysis of Power Purpose (Boston : Beacon Press , 1969) , p.69
⁽⁶⁰⁾ CRS document on "Aid" .op. cit, pp.8-9

للجزائر⁽⁶¹⁾ "الجرسات السياسية" للإعانة الخارجية الأمريكية⁽⁶²⁾.
قدمت إدارة كينيدي طلبات لبرامجها المتعددة للاجئين بمبلغ إجمالي يقدر بـ
21997000 دولار أمريكي للسنة المالية 1963. خفضه بعد نقاش طويل
وصاحب مجلس النواب إلى 14477000 دولار أمريكي بينما لجنة تخصيص
مجلس الشيوخ أوصت بإرجاع 2.3 مليون دولار أمريكي* التي بإمكانها أن
تتكفل بكل برامج اللاجئين المقترحة من قبل الإدارة باستثناء برنامج اللاجئين
الجزائريين⁽⁶³⁾.

إذا لكي يستفيد الجزائريون من الإعانة الغذائية (التي في ضوء ما
رأيناه هي اخص شكل الإعانة) فإن H 13175 كان عليه أن يعدل -
19777000 دولار أمريكي عوض 16777000 دولار التي وافقت عليها
لجنة تخصيص مجلس الشيوخ في النهاية. حسب عضو مجلس الشيوخ
الديمقراطي دود (Dodd) من ولاية كونكتيكت (Connecticut) التعديل
المقترح يكون له اثر إعادة 3 ملايين من 5.3 مليون دولار أمريكي لتي
طلبتها الإدارة لمساعدة للاجئين الجزائريين و المشردين الجزائريين⁽⁶⁴⁾.
رغم كون الكونغرس وليس الإدارة هو الذي عارض برنامج الإعانة
للجزائر فإن النقاش المثير للجدال في مجلس الشيوخ الأمريكي عكس على

⁽⁶¹⁾ لم تتلق الجزائر إعانة عسكرية من الولايات المتحدة و تقريبا لا إعانة اقتصادية و لا إعانة بد
التنمية المتعدد الأطراف إطلاقا. كانت الإعانة الغذائية هي الوحيدة التي تلقتها الجزائر و كانت
مصحوبة بصعوبات سياسية نظرا للسياسات المثيرة للخلاف بين بلة في كوبا و إفريقيا .
⁽⁶²⁾ وصلت في 1963 الإعانة الغذائية الأمريكية للجزائر إلى 47177721 دولار أمريكي [ثم
انخفضت إلى 39800365 دولار أمريكي في 1964 و تضاعفت إلى 17946164 دولار أمريكي
في 1965 . تلاحظ تضاعف الإعانة الأمريكية للجزائر في 1965 عندما تعاقدت الولايات المتحدة مع
نظام بن بلة نتيجة لتدخلها في الكونغو.

Statistics as quoted in Mohamed Bouzidi , Les Relation algero-américaines,
Revue Juridique et Economique du Maroc , 2 Juin 1977, p. 136)

⁽⁶³⁾ Cong. Rec. , 1 Oct .1962 , p.21489.

⁽⁶⁴⁾ Ibid

الأقل الاتجاه الشائع في أوساط المسؤولين الأمريكيين أن الإعانة كان عليها أن تكون مكسبة سياسيا أو اقتصاديا أو كلاهما بالتفضيل. إن انقماش حدث قبيل زيارة بن بلة إلى الولايات المتحدة وكوبا و لكن حينذاك كانت الجزائر شطبت كراديكالية و بالتالي موانية الشيوعية . بناءا عليه أقيمت الحجة انه على فرنسا أن تتحمل العبء في الجزائر. أتى عضو مجلس الشيوخ دود ومناصريه بحجة مضادة قائله أن الولايات المتحدة - علاوة على الدوافع الإنسانية - تحتاج إلى وجود في الجزائر لإيقاف التقدم السوفيتي في شمال إفريقيا حيث كانت للولايات المتحدة قواعد في المغرب الأقصى و ليبيا و كانت كذلك تستفيد من صداقة الحبيب بورقيبة من تونس. بصدد التكلم على التعديل فإن عضو مجلس الشيوخ دود أكد على "الأهمية الهائلة للجزائر بالنسبة للشرق القريب و للأمن القومي للولايات المتحدة"⁽⁶⁵⁾. كان يخاف من إخضاع هذه البلدان " للمطرقة والمنجل ". كان تعديله بالتالي خطوة تجاه منع هذا النوع من الشيء أن يحصل. بجانب الدوافع الإنسانية رأى أن " المشاركة في عمل الإسعاف وإعادة التوطين في الجزائر كانت طريقة لبرهنة صداقة الولايات المتحدة للشعب الجزائري ". راح أبعد لكشف أهداف الولايات المتحدة في الجزائر :

إن الكتلة الشيوعية تتمتع باعتبار كبير الآن في الجزائر... ما عدا إذا استعدنا في هذه الظروف الحرجة إن نشطب الجزائر و شمال إفريقيا للكتلة الشيوعية ، انه من الضرورة الحتمية أن نعمل كل ما في و سعنا لبسط نفوذ العالم الحر في الجزائر و إفشال مخططات الكرملين .⁽⁶⁶⁾

⁽⁶⁵⁾ Ibid

⁽⁶⁶⁾ Ibid

بالرغم من معارضة الكونغرس فإن الحكومة الأمريكية لم تزود أبدا " إعانة رسمية " للجزائر⁽⁶⁷⁾. إن الوكالات الإنسانية التي بكل وضوح تعمل مع الحكومة الأمريكية كانت المنيع الوحيد للإعانة للحكومة الجزائرية. إن الوكالات الطوعية الوحيدة التي كانت تتشغل في الجزائر و التي كانت تعين على تغذية لا اقل من أربعة ملايين شخص كانت منظمة الكواكير (Quaker Organisation) ومصلحة الكنيسة العالمية (World Church Service) ومصلحة الإسعاف الكاثوليكي (Catholic Relief Service) (CRS) و CARE. حسب بعض التقديرات فإن الجزائر تلقت أكثر من 480 مليون دينار [دولار؟] على شكل إعانة . وزع CARE لوحده مواد غذائية لأكثر من مليونين شخص محتاج قيمته أكثر من خمسون مليون دولار أمريكي ما بين 1970 و 1962 ومنعت بعد ذلك هذه الوكالة من النشاط من طرف حكومة بومدين في 1970. و لكن رغم الادعاءات الأمريكية للعكس فإن الإعانة الغذائية والاقتصادية المعطاة من طرف الولايات المتحدة كانت لها قيود وشروط. يقال أن كينيدي كان " يفكر في 60 مليون دولار أمريكي أولية و لكن سفر بن بلة إلى هافانا ... اعتبر في واشنطن كإهانة علنية مخططة"⁽⁶⁸⁾. إن المخططات لبرنامج الإعانة الرسمية التي كانت مخصصة من قبل للجزائر ألغيت في مجموعها و لم تواصل عملها إلا الوكالات " الإنسانية " التي كانت تتمنى الأحسن و تعمل للمدى الطويل.

بما أن الاهتمام الشامل للولايات المتحدة كان ينصب على الشيوعية والبلدان النامية الراديكالية (كالجزائر) التي كانت محاربة الامبريالية هي عقيدتها في سياستها الخارجية كان على الاثنان أن يتصادما . إن العلاقات

⁽⁶⁷⁾ ما بين 1962 و جوان 1970 أكثر من 250 طبيب و ممرضة تحت رعاية CARE كانوا قد

عملوا في الجزائر

(H.Rammal, op.cit., p.160)

⁽⁶⁸⁾ D. Ottaway, op.cit., p.156

الأمريكية - الجزائرية كانت في هذا التصنيف . جادل مورتيمر (Mortimer) أن السياسة الخارجية الجزائرية الذي " كان عاملها الهام الوحيد " هو " محاربة الاستعمار " كانت متنافرة مع السياسة الخارجية للولايات المتحدة التي كانت " مؤسسة كلياً على محاربة الشيوعية " .⁽⁶⁹⁾

إن البلدان الغير منحازة مثل الجزائر كانت مستعدة أن تبقى بمعزل من النزاع شرق - غرب مع ذلك لم يكن بإمكانهم أن يكونوا حياديين سياسياً لشؤون العالم و هذا ما أثر حتماً على سياستهم التتموية. كانت هذه البلدان بتدعيمها لمحاربة الاستعمار تدافع على نفسها وتعتبر على عدم التحمل لنفس الاستعمار الذين كانوا قد هزموا حديثاً. إن اللجوء إلى الصمت في مثل هذه الأمور الحساسة و الأخلاقية سيؤدي إلى تعريض شرعية هذه الحكومات إلى أخطار و كذلك إنكار ماضيهم الثوري نفسه . إن عدم المبالاة أو " الحيادية السلبية " كان لذلك الغرض يرى كخطر سياسياً و لا أخلاقياً.

كان اعتقاد القيادة الجزائرية إن مبادئهم كانت لم يسبقها أي شيء ، بما فيه الإعانة الخارجية ، و انه كان قوى إلى حد أنهم رفضوها " كرشوة " . صرح بن بلة بافتخار : " سوف لن نقبل أبداً قطعة خبز على حساب حرية الآخرين... " ⁽⁷⁰⁾ . لذا عندما هددت الولايات المتحدة بسحب برنامجها للإعانة (الذي كان يقدر بثلاثة ملايين دولار سنوياً زيادة على ثلاثة مائة ألف طن من القمح سنوياً) فإن صانعو القرار الجزائريين أصبحوا متأكدين في اعتقادهم أن الأمريكيون كانوا " يلعبون لعبة علم السياسية بشقاء الإنسانية " ⁽⁷¹⁾ في محاولة عقيمة لاعتدال مواقفهم السياسية . كان اصطدام مباشر يبدو محتوم . لحسن الحظ فإن الولايات المتحدة أخذت المبادرة لتهدئة التوتر . إن زيارة

⁽⁶⁹⁾ Robert A. Mortimer, "Foreign Policy and Its Role in Nation-Building in Algeria" (Ph.D : Columbia University, 1968), p.85

⁽⁷⁰⁾ D.Ottaway, *op.cit.*, p.155

⁽⁷¹⁾ "Algeria: The Road To Cuba," *Newsweek*, 30 Sept. 1963, p.40

نائب وزير الخارجية الأمريكي المكلف بالشؤون الإفريقية جورج منان
ويليامس للجزائر أنتت كفرج لكلا البلدين و لبعض الوقت بدت كمنقطة تحول
في علاقاتهم الثنائية.

ويليامس في الجزائر: انطلاقاً جديدة للعلاقات الأمريكية - الجزائرية؟

مرت مع أواخر سنة 1962 العلاقة بين الولايات المتحدة و الجزائر
من صدمة إلى أخرى. أولاً كانت كوبا. بعد ذلك زادت سرعة انتقادات
الصحافة ووسائل الإعلام الجزائرية للامبريالية الأمريكية في شمال إفريقيا.
كانت الحكومة الجزائرية تشكو من قلة الإعانة الأمريكية. بالرغم من بعض
التأخر، فإن تدفق الإعانة الأمريكية لم ينخفض رغم كل هذه الانتقادات. من أوت
1962 إلى جويلية 1963 فإن إعانة واشنطن بالتغذية الفانضة للجزائر عادت
مائة و ثلاثة آلاف و سبعة مائة و أربعة و ستون طناً لقيمة مالية تعادل واحد
و عشرون مليون و سبعة مائة ألف دولار أمريكي⁽⁷²⁾. رغم التوتر من حين
لآخر، فإن العلاقات الأمريكية - الجزائرية تمكنت أن تتغلب على ' الأحداث '
المختلفة و هذا راجع إلى حد ما للاهتمام المتواصل لكينيدي في الجزائر
ولحاجة هذه الأخيرة للإعانة الأمريكية، بينما كان بن بلة ينتقد الامبريالية
الأمريكية في كل مكان كان عليه في أكثر الأحيان أن يبلغ كبريانه و كان يؤكد
علنيا اتكال الجزائر على الإعانة الخارجية للتغذية أي من الولايات المتحدة.
رغم ذلك بينما عينت إدارة كينيدي وويليام بورتر (William Porter)
(كفائهم بأعمال مباشرة بعد استقلال الجزائر ثم رفقه إلى مرتبة سفير في
ديسمبر المقبل، فإن حكومة بن بلة لم تظهر حماس متبادل و سفير الجزائر
للوالات المتحدة شريف قلال لم يعين حتى سبتمبر 1963.

⁽⁷²⁾ Keesing's Contemporary Archives, 29 June - July 6, 1963, p.19498

مهما كان تؤثرها فإن العلاقات بين الجزائر و الولايات المتحدة بدت وكأنها بقيت حية بعد الانفجار الأولي للموافق المحاربة للامبريالية لبن بلة و انحيازه مع كاسترو. تمكن بن بلة- لأول مرة - في ديسمبر 1962 أن يشكر سفير الولايات المتحدة للتوزيع الأمريكي للإعانة الغذائية للجزائر. بدأ بن بلة وكأنه تحصل على أكثر ثقة وكان كذلك أكثر براغماتي بعد الأشهر الأولى من التردد في الداخل والخارج . وكانت كلا الولايات المتحدة و الجزائر قد قبلتا هذه التسوية المؤقتة من البداية . كان المسؤولون السامون الأمريكيون يفهمون الدوافع و الضرورات التي كانت وراء راديكالية بن بلة و لم يعمل بن بلة أي شيء للبرهنة للأمريكيين المتشددين الذين كانوا يروه " كدمية " للامبريالية " السوفيتية. بالعكس يوم بعد اليوم فإن صورة بن بلة كوطني حقيقي بدأت أن تبرز تقدما ضمن مسؤولو وزارة الخارجية الأمريكية . و لكن هذا لم يسكت بعض الأصوات اليمينية في وسائل الإعلام و الكونغرس. برهن بن بلة على استعداد و رغبته في التعاون مع الولايات المتحدة طالما لم تتدخل هذه الأخيرة في سيادة الجزائر وتمتتع على تعريض للخطر مبدئها الأساسي في سياستها الخارجية : مكافحة الامبريالية . عكس هكذا تقرير ضابط من الخارجية الأمريكية في أواخر 1962 هذا الاتجاه الايجابي و المتفائل في واشنطن. قد وصفت الأمل المتزايد الأمريكي في "النضج السياسي" الجزائري ومرور الخطر الشيوعي و هذا و الحكومة الوطنية لبن بلة احتكرت الحكم في الجزائر كما أن دور ونفوذ الحزب الشيوعي الجزائري انخفض.

بعد الاحتفالات الجزائرية للذكرى الثامنة للثورة (31 أكتوبر -1 نوفمبر) بالجزائر فإن بيتر هوپر (Peter Hooper) ضابط الشؤون الجزائرية قضى أسبوعا يجول غرب و شرق الجزائر⁽⁷³⁾. بعد حديث مع أشخاص على مستوى العامي بما فيهم مسئولين محليين وطلاب و جنود فإن الموظف الأمريكي جنا انطباعات جد ايجابية للجمهورية الجزائرية الفتية. اكتشف أن

⁽⁷³⁾ Memorandum From W. Witman II, Bureau of African Affairs, to Wayne Fredricks, Deputy Assistant Secretary for Foreign Affairs, *Algeria - Observation of AFN - Officer on Field Trip*, 30 November 1962 (NARS DB, George Mennen Williams Papers 1961 - 1966. Declassified 17 April 1974), p. 1

الشعب كان مثابر كما أن المسؤولين كانوا أقل تطرفا إيديولوجيا و ديمagogيا مما كانت توصفهم الصحافة الأمريكية. كانت في هذا الصدد كوبا " دون أهمية". كان الاعتبار لكاسترو يعادل لاشيء ، كانت القضايا الكبرى و موقف الولايات المتحدة " جيد الفهم بصورة معقولة" و دعاية صحافة الجزائر التي كانت ناقدة لمواقف الولايات المتحدة كانت تعتبر كـ " مزاح لا معنى له لسياسيون كانوا يحاولون التحكم في اليساريون ". كان الشعب والمسؤولون - عكس ما كان يمكن استنتاجه من الصحافة و البحث الإذاعي - "جد واعون وشاكرون إلى حد كبير " للإعانة الغذائية للولايات المتحدة. كانت الذاكرة الجزائرية ترجع إلى الوراثة حتى سنة 1942 و إنزال الجنود في الجزائر إلى حد أن مسؤولو مدينة وهران اقترحوا على القنصل الأمريكي أن " يقيم استقبال يحتفل بذكرته العشرون⁽⁷⁴⁾".

إن الصورة المشار إليها أعلاه تبدو جد زاهرة و ايجابية من النظرة الأولى ولكنها كانت تعكس اتجاه عامة أكثر توفيقى بين المسؤولين الجزائريون. ألم يكن الغذاء الأمريكي - حسب التقديرات الأكثر حذر - يطعم أكثر من ثلاثة ملايين من الأفراد في وقت كانت العلاقات الجزائرية - الفرنسية يمكن أن توصف بأي شيء إلا ودية. كان يبدو أن البراعماتية كانت سياسة حيوية ومفيدة. إن زيارة نائب وزير الخارجية المكلف بالشؤون الإفريقية جورج م. ويليامس للجزائر في فبراير المقبل (1963) كانت نتيجة منطقية للتفاهم النسبي و الراحة التي كانت تنمو بين البلدين و أنت لتتويج الجهود الأمريكية (و جهد آخر جرى) لاكتساب حسن نية الجزائر.

كان ويليامس رجل كينيدي ، كان مؤمن كبير و مثالي في فكرة نور أكثر ايجابي للسياسة الخارجية الأمريكية في إفريقيا و أماكن أخرى من العالم الثالث . كان ويليامس من اتباع الخطة الاقتصادية الجديدة وليبرالي و حاكم

⁽⁷⁴⁾ Ibid , p.2.

سابق لمشيغن (Michigan) كما انه كان يرى انه على الولايات المتحدة أن تتفق أكثر أموال في الإعانة الخارجية. إن تعيين ويليامس أكد أن إفريقيا كانت قضية جد مهمة في بداية الستينات . علاوة على ذلك فإن باختياره وليام بورتر (الذي أعانه في خطابه حول الجزائر في 1957) و الذي كان دبلوماسي محترف من أعلى طراز للسفارة في الجزائر فإن الرئيس كينيدي أكد على اهتمامه الشخصي الخاص في الجزائر. فإن الاشتراك بين ويليامس و بورتر سيثبت انه جد مثمر من ناحية العلاقات الجزائرية الأمريكية في أطوارها المبكرة. باعتبار كونه شريك وثيق لكينيدي و أمريكي راند يصل إلى الجزائر (كان أعلى مسئول أمريكي يزور الجزائر منذ الاستقلال) و كذلك كالمبعوث الشخصي للرئيس فإن ويليامس وصل إلى الجزائر بتاريخ 2 فبراير . لخصت الإغراض الثلاثية الأبعاد لزيارته في خطاب وصوله. أولا أراد أن يبلغ تحيات كينيدي للشعب الجزائري. ثانيا أراد أن يعبر على تهانيه لجزائريون على الجدية التي كانوا يجابهون بها المهمة الجبارة لبناء دولة . ثالثا فإنه أتى للجزائر للتعرف على الأشخاص بهدف تعزيز العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة والجزائر. أضاف قائلا:

ننظر نحن الأمريكيين إلى الجزائر بتعاطف خاص... شأنها شأن الجزائر فإن أمريكا كافحت من أجل أن تصبح حرة. و شأنهم شأن الجزائريون فإن الأمريكيون و اعون كل الوعي بالامتيازات و التزامات التي تتطلبها الحرية... واصل للتأكيد على الخطبة الرئيسية في كلمته: تلك الذي تريدونه لنفسكم هو رغبة أمريكا تجاهكم : حياة أحسن في عالم مسالم⁽⁷⁵⁾.

⁽⁷⁵⁾ Outgoing Telegram , 30 January 1963, Department of State (G.Mennen Williams Papers).

رغم أن المسؤولين الجزائريون لم يتفقوا مع ويليامس أن الولايات المتحدة أرادت بإخلاص لهم ما كانت تريد لنفسها ، إلا أنهم كانوا عامة متحمسين ومفعمين بالأمل حول هذه الزيارة . كانوا يرونها من جهة نظر التحصل على أكثر إعانة (كان نائب مدير AID قد سبق ويليامس) من الولايات المتحدة عوض فرصة للتفاهم السياسي أو التقارب الإيديولوجي . مع ذلك رأوا كفرصة لتوضيح موقفهم تجاه القوات العظمتان وتجديد " صداقتهم " مع إدارة كينيدي .

إن التلغزة و الإذاعة و الصحافة الجزائرية أعطت تغطية واسعة للزيارة (76) وكانت بصورة مفاجأة جد مؤيدة . " حتى [الجريدة] المؤيدة للشيوعية للجزائر الجمهوري (Alger Republicain) مرغم أن يروي الزيارة بنوع من التفصيل و أن يستشهد بالتصريحات الودية التي أدليت بالمناسبة " (77) . أكد بن بلة علنيا على أهمية " جهود إعانة الولايات المتحدة حتى الساعة متأسفا أن أهميتها لم تأكد بطريقة كافية من قبل (78) . رأت السفارة الأمريكية في الجزائر كذلك أن الزيارة كانت ناجحة (79) جزئيا لأنها " أثبتت بصورة دقيقة في أذهان الحكومة الجزائرية و الشعب بإمكانيات، أو على الأقل آمال، إعانة الولايات المتحدة مستقبلا (80) " . ختم تقرير السفارة قائلا:

(76) Incoming Telegram 37 , 9 Feb 1963, John F. Root , Charge d'Affaires in Algiers to The Department of State (G.Mennen Williams Papers).

(77) Ibid

(78) Ibid

(79) إذا كان نجاح حفل الاستقبال المقام بالسفارة الأمريكية دلالة فإنه يلقى الأضواء كيف كان القادة الجزائريون توافون إلى الصلح مع الأمريكيون . رغم أن لقاء مجلس الوزراء كان مبرمج تلك الليلة إلا أن 150 شخص حضر و كانت قائمة المدعوون الجزائريون فيها رابع بيمطاط نائب الرئيس ، و وزير الخارجية و وزير العدل و وزير الشبيبة و الرياضة ، أكثر من ذلك كان حضور الأمين العام لحزب جبهة التحرير محمد خيطر الذي كان من أكبر النقاد المصريحين للولايات المتحدة و الذي (حسب ما يقال) لم يحضر حفلات استقبال مستقلة أبدا من قبل

(Ibid)

(80) Ibid, p.2.

"مغرى هذا هو أن حسن النية تجاه الولايات المتحدة وصل إلى مستوى لم يصله من قبل و إننا أمام فرصة ايجابية استثنائية لدعم وضع الولايات المتحدة و الغرب عامة هنا بإمدادنا إعانة سريعة و فعلية في مناطق الحاجة إليها اكبر ... و لكن النشوة الحالية تضاعف التقدم الملموس اللازم في المستقبل القريب إذا أردنا أن نستفيد من زيارة نائب الوزير و تجنب الخيبة و رد الفعل المعاكس الذي سيكون بالعكس.⁽⁸¹⁾"

إذا كان رد فعل الصحافة الجزائرية ايجابى و بدل المسؤولون الجزائريون جهدا خاصا لكي يظهروا اهتمامهم في علاقتهم مع الولايات المتحدة و استعدادهم في التعاون - علنية و سرا- فإن التوقعات الأمريكية كانت كبيرة و كانت تبدو الزيارة مشجعة إلى حد كبير . كانوا ينتظرون تغيير في سياسة الجزائر تجاه الأحداث العالمية و سياسة أكثر استرضاء تجاه الولايات المتحدة . ضلل نائب الوزير كذلك في تأويله لمدى نجاحه. رغم ذلك فإنه كان حذر و متحفظ في توقعاته.

كان ويليامس في مذكراته (المكتوبة يدويا)⁽⁸²⁾ وثق بنجاح رحلته شأنه شأن مسئولون أمريكيون آخرون في الجزائر العاصمة و لكن بفرق طفيف. لم يكن يتوقع الحكومة الجزائرية أن تقوم بتغييرات جذرية في أهداف سياستها الخارجية الكلية أو فيما يخص موقفها تجاه الولايات المتحدة من وجهة النظر هذه. كان يتوقع الجزائريون أن يواصلوا إدانة الاسبرالية و الولايات المتحدة. و لكنه كان متأكد الآن أن سياسة الجزائر المضادة للولايات المتحدة لم تكن تملئ من قبل روسيا حتى إذا كانت مصادفة تتوافق مع السياسة العريضة لهذه الأخيرة.

⁽⁸¹⁾ Ibid.p.3

⁽⁸²⁾ G. Mennen Williams , Handwritten notes on Algeria , n.d. « his trip to Algeria between 2-6 Feb.1963 »
(NARS DB, George Mennen Williams papers 1961-66 , Unclassified 17 April 1974),pp.2-3

بدا المسؤولون الجزائريون له كمشيدين الوطنية و مخلصين في اعتقاداتهم .
كان يرى ويليامس أن أي اختلاف بين الولايات المتحدة والجزائر لم يكن نتيجة
عداوة جوهرية جزائرية ضد أمريكا، باختصار لم تكن السياسة الخارجية
للجزائر جزء لا يتجزأ من مؤامرة شيوعية شاملة ضد الولايات المتحدة، كان
إدراك المسؤولون الجزائريون للسياسة الدولية غير موضوعي و"أناني" لأنها
كانت تعني بمصلحتها الوطنية . لم يصبح هدف الولايات المتحدة كما يراه
الآن ويليامس إقناع الجزائر تقبل سياسة الولايات المتحدة . كانت محاولته - أو
على الأقل كان يراها كذلك- تحسين العلاقات . تكمن في الثنائية الأمريكية-
الجزائرية على أساس احترام و تفاهم لأهداف وقيود كل واحد.

بدأت صورة بن بلة في الولايات المتحدة الأمريكية كمتزوج و مثالي
ومؤيد لكاسترو و مضاد لأمريكا تتغير بعد زيارة ويليامس . اكتشف نائب
وزير الخارجية الأمريكية [رئيس] كفو " مكرسا حياته من اجل خير شعبه"
ومصمم و نزيه (...شبه مقزمت) و واع بالأهداف و مثابر ولكن غير مفقور
المزاج و مبرزاً علامات نكاه حتما نامية و واثق من النجاح [و] غير
متفاجر . إن إدراك ويليامس للرئيس الجزائري في ضوء ما سبق كان مساعداً
للتفاهم الأمريكي لتصرفه في سياسته الخارجية، إن عزمه و تزمته و قناعته
في صحته و نجاحه تجاوزت السياسات الداخلية للجزائر إلى السياسات
الخارجية و الذي كان يراها بن بلة كمكون مهم لأهداف السياسة الخارجية
للجزائر . كان على بن بلة أن ينجح في الخارج لكي يضمن النجاح في الداخل،
كانت على سياسته الراديكالية في الداخل أن تنعكس على السياسة الخارجية
للجزائر . لم يكن مع كل ذلك القرار له . كان الجيش و الحزب و اليسار
المتقف و الشعب كلهم يحتوونه على مواصلة " أهداف الثورة".

أما فيما يخص القيادة عامة فإن الزائر الأمريكي كان يراهم
مرتبطين ارتباط وثيق بالتجربة المشتركة و التضحية خلال الكفاح من أجل

الاستقلال". رغم أنهم كانوا "متعاطفين مع الاستقلال الإفريقي" كانوا كذلك " بصورة مذهشة واعون بلزومية إعطاء كل أولوية للنمو الداخلي" (83). كانت رأيهم للسياسة و الاقتصاد "براغماتية و اختيارية". كان "عدم ثقتهم في كل الإيديولوجيات بما فيها الشيوعية ملحوظ".

كان يرى ويليامس أنه لأسباب سياسية و اقتصادية من المستحسن للولايات المتحدة مواصلة إعانة الجزائر. بدون إعانة أمريكية فإن الجزائر ستعاني من تعاسة و ستكون عرضة لشغب و ثورة". كان أربعة ملايين شخص يعيشون بفضل مواد غذائية أمريكية. كتب في مذكراته أن إيقاف جد مبكر للتوزيعات الغذائية سيؤدي إلى تحطيم الصورة الأمريكية. لكل هذه الأسباب العملية كان الجزائريون بحاجة للإعانة الأمريكية و كان على الولايات المتحدة أن تزودها لكي تحتفظ بحضور في الجزائر. إن حكومة الولايات المتحدة ستساهم في الاستقرار بإعانتها الجزائريين على التغلب على الفترة الأولية الصعبة للاستقلال. يمكن إن ينجر على عدم الاستقرار نتائج غير مرغوب فيها و يكون الأسوء تولى شيوعي للسلطة. هذا الإحساس بالفزع المعبر عنه من طرف نائب الوزير جعله "سريع" و "حتمي" "لامريكيون أن يحافظوا على برامجهم للإعانة في الجزائر. في تعليق أخير في موضوع سفره، كتب بالخصوص:

تقدير هائل لإعانتنا من قبل القيادة و الشعب. اعتبار كبير للرئيس كينيدي وخطابه في 1957. كذلك توقيير لـ ف.د.ر [فرانكلين ديلاانو روسفالت]. [السفارة الأمريكية] لها تقديرا كبيرا، ذكريات حميمة للجيايز [GI's] الأمريكيون. تقدير للسياسة الإفريقية الحالية لـ ح.و.م [حكومة الولايات المتحدة] (84).

(83) Ibid.,p.3

(84) Ibid.,p.8

إن التقارير العديدة و الانطباعات الذي استشهدت بها بتفصيل تنقل صورة إيجابية و الابتهاج و النشوة التي دامت خلال السفر التي كانت ظاهرة في التقارير لم تشير إلى بداية جديدة في العلاقات الأمريكية - الجزائرية. بل كانت إعادة نظر أعانت الطرفين في الفهم و لكن ليس بالضرورة الموافقة مع سياسة الآخر.

بعد التقلبات في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية فإن الأمريكيين أصبحوا متيقنين الآن انه من الممكن العمل مع الجزائريين و أن هذا الأخيرين لم يكونوا مضادين للأمريكيين بصورة هسترية. إذن بعد الغضب الأولي مع بين بلة و الوصف السلبي للولايات المتحدة في الصحافة الجزائرية كان الأمريكيون - على أعلى مستوى على الأقل - متيقنون أن شركائهم لم يكونوا غير عادلين⁽⁸⁵⁾. كما جادل وليام كواندت: " كان المختصون في الخارجية الأمريكية عامة مستعدين جعل قرينة الشك لصالح الجزائر خلال فترة عدم الاستقرار والتردد التي تلت الاستقلال⁽⁸⁶⁾."

كانت الإعانة حجر الزاوية لعلاقات الولايات المتحدة - الجزائرية وكل التوصيات من قبل نائب وزير الخارجية وسفارة الولايات المتحدة بالجزائر ومختصو الخارجية الأمريكية اتفقت أن الإعانة كانت بالثقريب الطريقة الوحيدة لحفظ صورة جيدة للولايات المتحدة في الجزائر و ربح حسن نية الشعب وكانت كذلك ترى كعجلة توازن تعدل الدوافع أكثر تطرفا والميولات المضادة لأمريكا لبن بلة.

كانت أجزاء لغز بين بلة تصطف في مكانها عندما أزمة أخرى في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية ظهرت فجأة بين البلدين. هذه الأزمة

⁽⁸⁵⁾ Confidential Report , 24 July 1963 from John F.Root , Charge d'Affaires in Algiers to the Assistant Secretary of State for African Affairs , Department of State (G.Mennen Williams Papers) , p.2

⁽⁸⁶⁾ Quandt . op.cit .p.115

حطمت كل الآمال الأمريكية لتعديل سياسة الجزائر وكشفت كيف أن الانطلاقات الجديدة الضعيفة في علاقاتهم، خاصة في الشهرين أو الثلاثة الآخرين، برهنت على أنها قوسان دوريان لانفراج في علاقة كانت في جوهرها مضطربة. وقعت الأزمة التي هزت واقعا أسس العلاقات الأمريكية-الجزائرية عندما نزعّت الحكومة الجزائرية ملكية أملاك أمريكية. كانت الأزمة ثانوية ولكن أثرها اللاحقة مفاجئة.

نص برنامج طرابلس في جوان 1962 من بين أشياء أخرى أن أحد أهداف الثورة الجزائرية كانت تأمين تجارتها ومواردها الطاقوية والمنجمية (87). طبق هذا مباشرة من قبل الحكومة الجزائرية عندما أمنت كل "الأملاك الخالية" (بالفرنسية في النص Bien Vacants) التي شملت كذلك مواطنون أمريكيون. هذه القضية كانت الشرارة التي أشعلت الخصومة النائمة بين الولايات المتحدة والجزائر.

أصيب الفرنسيون بصورة قاسية بهذه التدابير لنزع الملكية ولكن كانت كذلك الخاسرات الأمريكية معتبرة وستكون العلاقات بين البلدين متوترة لمدة العامين الآتية طال ما كانت القضية عالقة. قدمت الشركات الأمريكية والأشخاص التي أنزعت منهم ملكيتهم دعواي مع الحكومتان الأمريكية والجزائرية ملتزمين تعويض ولكن لم يكن الجزائريون سريعو الإجابة (88).

زيادة على خيبة الأمل العامة مع بن بلة ونتيجة للإدارة السيئة لهذه القضية من قبل الحكومة الجزائرية فإن إدارة كينيدي التي كانت قد طلبت من قبل أن الحكومة الجزائرية تعامل هذه الطلبات "حسب إجراءات قانونية مقبولة" (89) كانت مقيدة بقانون هيكنلور (Hickenloper Amendment) لسنة 1962 وقررت إذا عدم تجديد برنامج الإعانة للجزائر PL 480 . بناءا على

(87) See *Textes fondamentaux*.....,op.cit,pp.75-77.

(88) Quandt ,op.cit .,p.116.

(89) Ibid.

ذلك لمدة السنتين المقبلتين حتى إيقاف PL 480 فإن نقل القمح كان مؤخرًا وكان هذا ذو دلالة للعلاقات المتوترة بين واشنطن والجزائر. إن نشوة زيارة ويليامس انتهت وتفاعل مسئولو الولايات المتحدة وتوقعاتهم العالية أوقفت من قبل الراديكالية الثورية لبنة بلة. كانت خيبة الأمل كبيرة خاصة مع تلكم الذين كانوا متحمسين حول تطوير علاقاتهم مع الجزائر. وجد الآن الكونغرس عذر شرعي لإيقاف الإعانة للجزائر التي رأتها دائما كمؤيدة للصوفيّات إلى حد كبير. تعلم الأمريكيون دروسهم في هذه المرحلة المبكرة. كان القادة الجزائريين راديكاليين ولكن براغماتيين. بإمكانهم أن يكونوا متعاطفين مع الأمريكيين ولكنهم لن يقوموا بتنازلات أساسية. تعلم الأمريكيون أزمة بعد أزمة العمل على المدى الطويل⁽⁹⁰⁾. في هذه المرحلة المبكرة و حرب التحرير ما زالت حية والفقر كذلك عال لم يكن بقدرة القادة الجزائريين المغامرة وأن يعرضوا أوضاعهم للخطر بالتنازل على الأهداف الثورية. مع كل ذلك فإن تأميمات مارس 1963 لم تكن إلا جواب بطولي من طرف بن بلة لصرخة الاستنكار الشعبية حول التجارب النووية الفرنسية في الصحراء.

كانت الحاجة بالتأكيد إلى الإعانة الغذائية الأمريكية ماسة و كانت التنمية حاسمة. مع ذلك فإن حقيقة الأمر كون القيادة الجزائرية تمكنت من نزع ملكية مواطنون من الولايات المتحدة مباشرة بعد الزيارة الناجحة لناناب وزير الخارجية وويليامس إشارة واضحة أن جزائر بن بلة كانت مستعدة كل الاستعداد سلك طريق الاشتراكية. كان يحاول بن بلة أن يصنع اسما لنفسه كبطل أسطوري مساو لناصر ونكروما (Nkrumah) وكاسترو. كان ماضي الجزائر يملي حاضرها ولم يرى بن بلة نفسه إلا كمرقب على هذه المرحلة الانتقالية في تاريخ الجزائر.

(90) تعلم كينيدي بسرعة كيف التعامل مع حكومة بن بلة. كانت سياسته كما وصفها مرة ويليام بورنار السفير الأمريكي للجزائر أن يكون قريبا وأن يواصل العمل و أن ينظر القصر " (A Thousand days.op.cit, p.493).

ولكن لم تشطب سفارة الولايات المتحدة بالجزائر العاصمة الجزائر لمصالح المعسكر الشيوعي أو فقدت أمل إحداث نموذج لعلاقة عمل مع الجزائريون. لاحظ الملحق بالأعمال الأمريكي في تقرير سري لنائب وزير الخارجية جون ف. روت (John.F.Root) بتاريخ جويلية 1963 أن: "لم يكن الجزائريون أغبياء وليس كذلك غير منصفين".⁽⁹¹⁾

كان هذا النوع من التقييم هو الذي انقضت علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية من انهيار أولي. أدرك الأمريكيون أنهم رفعوا آمالهم جد عالية بدون عذر كما أن الجزائريون أخذوا بعضهم بتلابيب بعض مع حقيقة أنه لكي يتجاوزون فروقاتهم كانت على توقعاتهم من الولايات المتحدة أن تبقى إلى أنى حدها. إن علاقة غير بارزة يمكنها أن تقام ابتداء من الآن وتكون الميزة والسيمة الأساسية لشراكة الولايات المتحدة - الجزائرية. يبدو أن المسؤولين الأمريكيون قبلوا حكمة بيتر براستروب (Peter Braestrup) إن "السياسة الخارجية الجزائرية شكلت لتلاءم حقيقة الحاجيات الاقتصادية"⁽⁹²⁾. لا يمكن "حقيقة" الحاجيات الاقتصادية للجزائر أن تلبى من قبل الإعانة الخارجية وحدها. كان يبدو أن ثورة اشتراكية ملحة. بعد نوع من التردد وانطلاقات خاطئة في أوساط المسؤولين الأمريكيين، إتفق أخيرا على أن بن بلة لم يكن عميل شيوعي. أصبح يرى الآن كوطني حقيقي بحد ذاته و أي صياغة ناجحة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه الجزائر كان عليها أن تكون على أساس هذا الافتراض المؤكد والمهم. لم يحل هذا دون اختلافات ولكن وضعت السياسة الأمريكية الخاصة بالجزائر في وجهة نظرها الخاص.

إن هذا التغيير في الإدراك الأمريكي للجزائر طبق و شكل إلى حد كبير موقف الولايات المتحدة تجاه نزاع الحدود بين الجزائر والمغرب الذي تجر في أكتوبر 1963.

⁽⁹¹⁾ Confidential Report, 14 July 1963, *op.cit.* p.2

⁽⁹²⁾ *New York Times*, 24 January 1963.

النزاع الحدودي الجزائري-المغربي: تورط الولايات المتحدة

بينما كان بن بلة يعزز حكمه في الجزائر وتخلص مؤقتا من معارضته الداخلية بإقامته لدستور وتثبيت مكانته بضمائه لانتخاب شبه إجماعي كرئيس، بدأ المسؤولون الأمريكيون - رغم تأكدهم في اعتقادهم أن بن بلة كان وطني- يتساعنون - وحتى يخافون - ما هي الخطوة القادمة لبن بلة. "حتى الآن" كما اشتكى مسئول أمريكي "قإن بن بلة أراد بكل وضوح أن يكون في القمة. الآن بما أنه وصل إلى مراده ماذا يريد؟" (93). هذا السؤال واختلافاته لم يكن من السهل الجواب عليه نظرا للتصرف المتغير لبن بلة وانقلاباته السياسية داخليا وخارجيا. تزايدت الزيارات بين هافانا والجزائر وأصبحت بكل وضوح مبهجة في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية في وقت كان كاسترو العدو الرئيسي للولايات المتحدة.

كان مع ذلك صانعو القرار في الولايات المتحدة في أواخر سبتمبر 1963 مازالوا يؤمنون وقبلوا بن بلة كـ 'ثوري واشتراكي وحيادي' ولكن فوق كل شيء 'سياسي براغماتي' (94). ليس من المدهش بناءا عليه أن الحكومتان وقعا على أكبر (حكومة لحكومة) برنامج إعانة لهما (95). في وسط هذه الترددات والمخاوف والانتصارات من كلا الطرفين من الأطلنطي أول "حرب صغيرة إفريقية" اندلعت بين جزائر بن بلة ومغرب الملك حسن. كانت الولايات المتحدة متورطة مباشرة لأن الجزائريون ادعوا أن الحكومة المغربية كان لها بركة الدعم العسكري الأمريكي وهذا راجع إلى أن طيارون من الولايات المتحدة طاروا في طائرات مغربية (أمريكية الصنع). اتهمت الحكومة الجزائرية أن الجيش الملكي المغربي أعطي كذلك مساعدة سوقية من قبل الأمريكيين. كان لهذا النزاع المغاربي أهمية كبيرة لأنه أشرك المغرب أحد من أوفى حلفاء الأمريكيون في إفريقيا والعالم العربي.

(93) New York Times, 29 Sept. 1963.

(94) Ibid

(95) Cong. Rec., 30 Dec. 1963, p.25672.

كان للنزاع جذور عميقة في التاريخ الاستعماري. بعد استقلال المغرب فإن الحزب الوطني المغربي حزب الاستقلال طالب بالمغرب الأكبر الذي شمل فعليا كل الصحراء من موريتانيا عن طريق جنوب الجزائر وإلى أقصى الجنوب حتى مالي.

ضغطت في 1961 الحكومة المغربية، و الذي كانت مساندة لها للجهد الحربي في الجزائر مهم، على الحكومة المؤقتة لمفاوضة قضية الحدود مغتمة حالة الحرب في الجزائر. إن الاتفاق المؤرخ في 6 جويلية 1961 بين الحكومة المغربية والحكومة المؤقتة (والذي نشر بعد ذلك من قبل الرباط بتاريخ 21 أكتوبر 1963 في وسط الأزمة واستعمل كأداة دعائية) اعترف "بالمشكلة الإقليمية" ولكن أجل حلها حتى بعد الاستقلال.

إن المناوشات على الحدود و القضية المعرضة للخطر بدت نوعا ما ثانوية مقارنة للحرب الكلامية التي سبقت وتلت صراع الحدود. كانت حرب إيديولوجيات و حرب بين نظامين عربيين مضادين كلياً: الواحد ثوري والآخر موالي للغرب. كانت هكذا على الأقل كيف رأى المسؤولون الأمريكيون البلدين و كان هذا إدراك سيشكل سياستهم.

تمكن الآن في واشنطن بعض المتطرفين الإجابة على نوايا بن بلة. رأوا الجزائر شأنها شأن كوبا محاولة تصدير ثروتها لجارتها المغرب. أصبح يشار إلى الجزائر الآن من قبل الخارجية الأمريكية كـ "نقطة خطر" للحرب الباردة في إفريقيا وبعض من مسئولو الخارجية الأمريكية عبروا على قلقهم حول "التأثيرات المولية للشيوعية في مراكز مهمة لصناعي الرأي" في الحكومة الجزائرية⁽⁹⁶⁾.

كما كان منتظر فإن الجزائريون (والتي قبلت قيادة حكومتهم المؤقتة من قبل مبدئياً أن تتفاوض حول القضية والذي كان معظم أعضائها ما زالوا

⁽⁹⁶⁾ Quandt, op.cit. , p.115

يحتلون مناصب عالية في حكومة بن بلة) رأوا النزاع كمحاولة من قبل الإمبريالية العالمية (معناه الولايات المتحدة) بإعانة "وكيلها" الشمال الإفريقي (المغرب) لإفقاد توازن عدوها الأكثر تخوف في إفريقيا: الجزائر. كان يرى ذلك كمؤامرة ضد ثورتهم. كان عدم تمكن الجزائر من الحصول على أسلحة من الولايات المتحدة (قبل النزاع) يرى كـ "خطة لإبقاء الجزائر ضعيفة" ومفتوح للطموحات الجشعة التحريرية الوجودية" للمغرب⁽⁹⁷⁾.

تحول الجزائريون نحو الروس في محاولة بانسة للحصول على أسلحة. أفرغ هذا الولايات المتحدة كمحاولة من قبل الاتحاد السوفيتي لاستغلال الحرب لتدعيم منزلتها والعمل في نفس الوقت تجاه دفع الجزائر إلى إجراءات راديكالية تجاه الغرب.

شنت الصحافة الجزائرية، معبرة على الرواية الرسمية الجزائرية، حملتها ضد ما سمته بالموقف الميال للحرب للمملكة المغربية تجاه الثورة الاشتراكية الجزائرية. وهكذا وصف المغرب كـ"خائن القضية العربية" وتأكد الآن أن "الاشتراكية هي التي أزعجت حسن الثاني"⁽⁹⁸⁾. نادى بإذاعة الجزائر الشعب المغربي للمكافحة " ضد حكم فاسد يعمل للرجعية والاستثمارات الأجنبية"⁽⁹⁹⁾ ووصف الحكومة في المغرب كـ"رجعية" وكذلك "إقطاعية وظالمة والتي كانت تتعاون مع الإمبريالية"⁽¹⁰⁰⁾.

سواء أكان هذا النوع من التعليقات يعبر على الإنراكات الغير معبر عليها للأمريكيين من قبل حكومة بن بلة أو كانت فقط فرصة اغتتمها المثقفون المضادين لأمريكا الذين كانوا يسيطرون على وسائل الاتصال الجزائرية والذين كانوا يهدفون إلى طرد الأمريكيين من الجزائر وجر الجزائر إلى

⁹⁷ Ibid.

⁹⁸ L' Afrique du Nord dans la stratégie internationale, "Annuaire de l'Afrique du Nord" < Paris : CNRS, 1963, p.337.

⁹⁹ SWB, n°1379 (16 Oct. 1963), p.1

¹⁰⁰ Ibid, p.117

سياسة خارجية أكثر راديكالية هو شيء لا يمكن إثباته إلا بصعوبة. ولكن ما هو واضح هو أن كل الجزائريون من طوائف وعقائد مختلفة اتفقوا على أنهم مهددون من قبل المغرب المسيطر عليه من قبل الولايات المتحدة ولذا قبلوا الادعاءات ضد الولايات المتحدة تقريبا دون تردد. كانت الوحدة الجزائرية مدهشة إلى حد أن القوات القبائلية [اسم منطقة بربرية في الجزائر] المتمردة غادرت الجبال وانضمت إلى الكفاح ضد الجيش المغربي الغازي.

من المدهش أن الحرب التي أدت بالجزائريين والمغاربة للقتال والولايات المتحدة والجزائر إلى قرابة قطع العلاقات كان لها أثر إيجابي على العلاقات الأمريكية- الجزائرية عامة. إن انتهاء الحرب في 30 أكتوبر بعد أن وقع أخيرا بن بلة والملك حسن بيمako (Bamako) مالي (Mali) على اتفاق لإيقاف إطلاق النار بدون التدخل المباشر للقوتين العظمتان رأته إدارة كينيدي كانتصار إفريقي. كان يمكن للولايات المتحدة أن ترى الآن إفريقيا كواعية سياسيا بالكفاية لتتمكن من حل مشاكلها الخاصة ضمن الإطار الجهوي لمنظمة الوحدة الإفريقية الجديدة. كما أنها هدأت العداوة المتزايدة بين الجزائر والولايات المتحدة. رحبت الجزائر- التي أسفت ضمنا ادعاءاتها السابقة- بالموقف المشجع لدين راسك فيما يخص إيقاف إطلاق النار مستعملة تصريح الخارجية الأمريكية بتاريخ أول نوفمبر والذي هنأت البلدين على اتفاقهما على وقف إطلاق النار⁽¹⁰¹⁾.

نقلت صحيفة نيويورك تايمز الارتياح المعبر عليه من قبل مسئولون سامون جزائريون حول موقف الولايات المتحدة ضد التدخل من قبل أجنبي في النزاع الحدودي الجزائري-المغربي. صرح محمد يزيد المبعوث الخاص

⁽¹⁰¹⁾ Statement by Richard I. Phillips, Director of the Office of News November 1, 1963, Department of State Bulletin, XLIX, 1273 (Nov 18, 1963), p. 787.

لين بلة للأمم المتحدة بعد لقاء دام ساعة مع كينيدي أن 'وجهة نظر الجزائريون قد فهمت في نيويورك وكذلك في واشنطن' (102).

بينما كان الأمريكيون حزينون بالانتهاكات الجزائرية "الباطلة" فحى الجزائريون بصورة إيجابية تحصلهم مساندة الولايات المتحدة ضد تدخل خارجي، لكن وكان العلاقات الجزائرية-الأمريكية كتب عليها أن تكون متوترة إلى الأبد فإن التقارب بين واشنطن والجزائر بعد هذه الأزمة سيكون مربع الزوال. إن علاقة حب-كراهية للجزائر في 1962-1963 توقفت تماما عندما اغتيل الرئيس الأمريكي بدالاس (Dallas) في 22 نوفمبر.

إن الكينيدي الذي أعجب به بن بلة لزم من طويل والذي كان الجزائريون يبتون أنهم يرتكزون على حسن نيته وتقديره مات في حالة إننا كان أي رئيس آخر فإن هذا كان يكون ذو أقل أهمية للقيادة الجزائرية. ولكن كينيدي بالرغم من سياسته "الإمبريالية" في كوبا والمغرب والكونغو، كان رجل متعاطف مع الجزائر (وخاصة بن بلة) وكان مستعد (ظاهريا على الأقل) أن يعين وأن يتعامل تجاريا مع حكومة بن بلة. يروى أن الخسارة كانت مروعة للرئيس الجزائري إلى حد أنه تلقى السفير بورتر 'باكيا' وقال: "لا يمكنني أن أصدق. صدقتي أفضل أن يحصل هذا لي عوضا منه" (103). سواء أكان هذا تعجرا للعواطف أو إحساس صادق فإن بن بلة بالتأكيد لم يخسر صديق وتكن خسر أحدا كان يعرف و يفهم الجزائر أكثر من أي أمريكي آخر وكان مهتم حقيقيا في هذا البلد الجدير الذي كان يراه كبلد عالم الثالث رئيسي. "مع رفاته الشخصي في نتيجة الثورة الجزائرية" كتب أم شلا سنغر في الف يوم (A Thousand days) "فإن كينيدي تابع التنمية الجزائرية بعناية خاصة". كان كينيدي يمتحن [السفير] بورتر بإمعان "وأصل شليسنغر" طالبا منه حتى

(102) New York Times, 11 Nov. 1963.

(103) A Thousand Days, op.cit., p. 870.

أن يصف عبارات وجه القائد الجزائري عندما كان يقول الأشياء المروية في الإرسالات الرسمية⁽¹⁰⁴⁾.

رغم انزعاجه مع التصرف المتقلب الأطوار لبن بلة، فإن الرئيس الأمريكي كان مستعد أن يصبر على التصرف المضاد للإمبريالية والثوري للجزائر كنتيجة منطقية لحرب دامية وطويلة ضد الاستعمار. الآن وجونسن (Johnson) يخلفه فإن العلاقات الأمريكية - الجزائرية لم يكن لها أن تنطلق من جديد فحسب ولكنها فقدت الصيغة "الخاصة" التي كانت تتمتع بها تحت إدارة كينيدي. كان جونسن رجل جديد بطريقة مختلفة للسياسة الخارجية ومصالح مختلفة. رغم أن المسؤولين على مستوى الأدنى كانوا لا يتغيروا إلا أن علاقات الولايات المتحدة-الجزائرية بدت وكأنها ابتدأت من نقطة الانطلاق وهذا راجع أن العضو كينيدي فيها كان حاسم لإستمراريتها إن لم نقل وجودها.

⁽¹⁰⁴⁾ Ibid., p.492.

الفصل الخامس

علاقة جونسون مع بن بلة وصية كينيدي

صانف الارتفاع العرضي للندن ب. جونسون (Lyndon B. Johnson) للرئاسة الأمريكية إحدى أسوء النقاط الحرجة في العلاقة الأمريكية-الجزائرية. كانت علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية متوترة قبيل توليه المنصب حتى وإن لم تكن هناك أزمة مهمة تدفع إلى قطع العلاقات الدبلوماسية. كان هذا خلال وبعد عواقب النزاع المسلح للحدود الجزائرية-المغربية في أكتوبر 1963. أصبحت الإعانة التي كانت سبب (بالفرنسية في النص Raison d'être) علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية أداة أقل حيوية من وجهة نظر الأمريكية لاعتبارات سياسية وقانونية. لم يتوصل برنامج الإعانة أن يحقق هدفه الأكبر من الناحية السياسية والمتمثل في تهدئة اللهجة المعادية لأمريكا للجزائر. كما أنه لم يخلق القوات المرغوب فيها للتأثير داخل الفروع المختلفة للحكومة الجزائرية.

من وجهة نظر قانونية وتحت شروط قانون الإعانة الخارجية (المعروف كذلك بتعديل هيكلووير (Hickenlooper Amendment)) كان على حكومة الولايات المتحدة أن توقف الإعانة لأي بلد لا يتخذ الإجراءات اللازمة لتعويض المواطنين الأمريكيين الذين نزعت منهم ملكيتهم. كانت الطلبات من مصادرات مارس 1963، والذي كان بعض الرعايا الأمريكيين عرضة لها، مازالت عالقة وكانت حكومة الولايات المتحدة ملحة للضغط على

الحكومة الجزائرية لكي تدرس هذه الحالات حسب إجراءات قانونية مقبولة (1).
ساهمت معاملة هذه الحالة حسب كواندت "للجوء العام لخيبة الأمل مع حكم بن
بلة في واشنطن..." (2)

كانت خيبة الأمل هذه من طرف الإدارة الأمريكية لها صدى في
الصحافة الأمريكية ومناقشة مجلس الشيوخ وكذلك تقارير وزارة الخارجية
التي كلها اتفقت أن سياسة بن بلة كانت مضادة لأمريكا إلى حد كبير ويستلزم
التصدي لها. إن التهديد الرئيسي للولايات المتحدة كما لمح بعض المسؤولون
هو التحشد الروسي للأسلحة في الجزائر والتقارب النسي بثبات بين جزائر بن
بلة والاتحاد السوفيتي.

كان كل هذا سيصبح جزء من الإرث الثقيل للرئيس جونسون. علاوة
على ذلك فإن جونسون كان رجل جديد مختلف الأسلوب والماضي والاهتمامات
السياسية. كان يرى القادة الجزائريون موت كنيدي على صواب بمثابة كارثة
ضخمة بما أنهم كانوا يخافون أن جونسون سيظهر كقليل القدرة في مجال
السياسة الخارجية وحتى أقل تعاطف وتفاهم مع الجزائر والعالم الثالث. إلا أن
هذا لم يؤدي إلى انهيار كامل للعلاقة وهذا راجع إلى حد كبير لعزيمة الرئيس
الجديد أن يكون في مستوى سياسة سابقه الشهيد.

على متن أرفورس وان (Air Force One) [طائرة رؤساء الولايات
المتحدة] وهو عائد من دالاس المكان المأساوي لاغتيال كنيدي، قام جونسون
بتعهد خاص جدي. "سيكرس كل ساعة من كل يوم خلال باقي عهدة كنيدي
للتوصل إلى الأهداف الذي سطرها (3)". كان صدفة واحد من الأهداف الغير

(1) William B. Quandt, "Can We Do Business With Radical Nationalists?
Algeria Yes," *Foreign Policy*, 72,
N° 7 (Summer 1972), p.116.

(2) Ibid

(3) Lyndon B. Johnson, *The Vantage Point* (London: Weidenfeld and Nicolson
, 1972), p. 42.

محققة لكنيدي رؤية أمريكية أكثر وضوح للعالم الثالث، كانت الجزائر إحدى أولوياته المهمة في هذه المنطقة من العالم. ولكن فيما يخص علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية، لم يكن من الكافي القيام بتعهد خاص جدي. لم تكن قضية تعهدات كانت إدراكات واضحة وأفكار وكفاءات لتنفيذ تلك التعهدات التي كانت أكثر أهمية. هل يبرهن جونسون، المشرع المحنك، أنه المنفذ الذي يرتفع لتطلعات كنيدي؟ هل يمكنه أن يكون متعاطف ومتسامح تجاه بن بلة؟

'أن بن بلة..... وطني جزائري'

بالرغم من هذه الصدمة الكبيرة (وفاة كنيدي) في علاقاتهم فإن كلا الجزائر والولايات المتحدة واصلتا التفاعل ولو بطريقة حذرة. من الطريف أن أحسن الدراسات على مستوى الخارجية الأمريكية في موضوع الجزائر وبن بلة أنجزت في السنة الأولى لجونسون في البيت الأبيض. هل احتاج المسؤولون الأمريكيون هذا المتسع من الوقت قبل أن يتمكنوا من إدراك نوايا ودوافع بن بلة وكذلك احتياجات ومميزات الجزائر؟ أو إن العلاقة الأمريكية- الجزائرية وصلت إلى حد من النمو لتقدر كاملة؟ أو إن تلك المذكرات الحادة والكبيرة الحجم جزء من تعليمات رئيس جديد؟ إذا كان هناك شيء يقال حول أو يستنتج من هذه الدراسات هو أن الجزائر كانت ما تزال نوع من اللغز للكثير من المسؤولين الأمريكيين رغم إيمانهم المزداد في السياسة الخارجية الوطنية (والغير مرتبطة) للجزائر، رغم صعوباتها نتج على هذا علاقة أكثر ثبات ومسار واضح و بدأ صانعو السياسة الأمريكيون يكتشفون دوافع وراء ما كانوا يسمون ب' تعرج' و '[السياسة] المضادة لأمريكا' لبن بلة. ولكن كانت العقبة الوحيدة الرفض الأمريكي للتسامح مع

الموقف المعادي للولايات المتحدة للجزائر وعلاقتها الودية مع موسكو وبيكين وهافانا.

اتهم بن بلة أنه كان له " بعض عقداً تشبه المسيح " وإن صنفه للاشتراكية" نوعاً ما خيالي"⁽⁴⁾. لم يكن هذا الاعتقاد على وجه الخصوص جديداً للتفكير الأمريكي. فكر سابقاً جورج منان وويليامس إن الشخص مترمّنت. لذا فلم يكن هذا انحراف من النموذج العام للمواقف الأمريكية تجاه الجزائر. ولكن ما كان جديداً هو أن بن بلة أصبح مفهوم " وسياساته مقيمة في نطاق دور الجزائر في الشؤون الخارجية. تجادل إحدى تقديرات بحث أن الرئيس الجزائري كان مقتنع أن للجزائر دور هام تلعبه في إفريقيا كقوة ثورية لها قدرة للإعانة في تحرير جنوب إفريقيا". أما فيما يخص "ميولات" بن بلة تجاه الاتحاد السوفيتي وعلاقاته الحميمة مع المعسكر الشرقي والصين فكان هذا راجع حسب صاحب هذا البحث إلى أن الروس - عكس الأمريكيان - كانوا مستعدين لقبول نوعية اشتراكية الجزائر "وأكثر من ذلك" نداءه للزعامة الثورية"⁽⁵⁾.

ما كان بالأحرى استثنائي وبارز - عكس النظرة العامة في الولايات المتحدة تجاه الجزائر وخاصة بن بلة - هو أن القائد الجزائري أصبح الآن مقبول رسمياً كـ "أولا وقبل كل شيء وطني جزائري". كان انحيازه لموسكو بعيد التصور وصدفاوي فقط وراجع إلى الحاجة الملحة لبن بلة لشراكة قوية سياسياً وثقافياً وتقنياً واقتصادياً مع فرنسا التي كانت تزود بلده المخرب بأكثر من خمسون بالمائة من الإعانة الخارجية والتقنيين. علاوة على ذلك فإن تحالف صريح ومن نوع كاسترو مع موسكو كان بعيد التصور وهذا راجع إلى حقيقة

⁽⁴⁾ Research Memorandum by Thomas L. Hughes Bureau of Intelligence and Research (INR), Department of State, to the Acting Secretary : Algeria's Ben Bella: An Interpretation and Estimate (May 28, 1964), DOS Document, a Lyndon B. Johnson Library Copy, p.i.

⁽⁵⁾ Ibid, p.ii

إن جبهة التحرير الوطني أكدت دائما تاريخيا (وحتى خلال الحرب) ميولاتها الغير شيوعية. زيادة على هذا كانت الوطنية الغيورة للقيادة الجزائرية التي أدت بهم - من بين أشياء أخرى - إلى حظر الحزب الشيوعي الجزائري. إن اهانة كاسترو - أكثر منه من طرف الروس من الأمريكان - خلال أزمة الصواريخ كانت بمثابة تحذير آخر للجزائريين الذين أصبحوا الآن مقتنعين أن لعب لعبة الحرب الباردة لم يكن دائما - إن لم نقل أبدا - في صالحهم. كان يرى موقف مستقل تجاه القوتان العظمى وكأنه مفيد وأحسن خيار ممكن.

نفس المسؤولون الأمريكيون الذين كانوا ينتقدون علنية السياسات الثورية - الراديكالية لبنة، على المستوى الداخلي والخارجي، وكانوا على خلاف معه حول سياساته التأميمية لم يكن لهم أي شك أن الرئيس الجزائري من الأنواع الأوفياء للفكرة القائلة أن الاشتراكية في البلدان النامية هي مفهوم محرر يقلل من الفارق بين التخلف والرفاهية⁽⁶⁾.

تعلم الأمريكيون العيش مع الجزائر كما هي في هذه المرحلة المبكرة. مع أن نقد الصحافة لبنة تصاعد نوعا ما تبعا لموت كنيدي إلا أن المسؤولون الأمريكيون كانوا يتهيئون سرا للتعامل مع جزائر بن بنة على أسس غير سياسية أقل إشهارا. رغم ذلك فإن تطرف بن بنة شرح وكأنه بغية من طرفه "كتشويش النقائص التي كانت حوله". وأحسن طريقة للوصول إلى هذا الهدف هي "اتخاذ مواقف متطرفة في الشؤون الخارجية وخلق وهم قوة ثورية وديناميكية اجتماعية جديدة وكذلك استعداد لأعمال راديكالية"⁽⁷⁾. رغم أن الدراسة لم ترى إلا "خطر صغير" "لالتحيز من نوع كاسترو للجزائر مع موسكو" أو من وجهة النظر هذه "استيلاء شيوعي داخلي للحكم في الجزائر" إلا أنها كانت مازالت متخوفة في حالة أنه تحت الضغط وتحت انتقاد كبير من قبل

⁽⁶⁾ Ibid., p.2

⁽⁷⁾ Ibid

الولايات المتحدة فإن الخطر المترقب سيأخذ أشكالاً مختلفة. سواء أن يشكل أخيراً بن بلة جبهة التحرير الوطني على شكل حزب الشيوعي للاتحاد السوفيتي وإعطاؤه للعناصر الشيوعية في جبهة التحرير الوطني أو أسوء من ذلك أن يأخذ موقف أكثر راديكالية تجاه الولايات المتحدة وينحرف إلى تعاون أكبر مع الاتحاد السوفيتي. ختمت الدراسة قائلة أنه سيكون لهذا الوضع أثر آكل⁽⁸⁾ على سمعة الولايات المتحدة عالمياً خاصة في إفريقيا والعالم العربي أين تقهقر الأمريكيون أمام الشيوعيون نتيجة سياساتهم التخيلية والمالية لإسرائيل.

إن المظهر الأكثر تعليمي لهذه مذكرة البحث (التي ستطبق تقريباً كاملة) الذي برز من بين أشياء أخرى هو أنه يعكس المزاج الحيران والمضطرب في واشنطن حول تصرف وأهداف السياسة الخارجية العامة لبن بلة والجزائر.

ادعى صاحب البحث ملخصاً فشل الولايات المتحدة في فهم تصرف بن بلة أن الروس كانوا ذو نفوذ في الجزائر وأنهم قد بنو معالقات داخل الحكومة الجزائرية وقيادة حزب جبهة التحرير وأنهم تحصلوا على تعاطف الجماهير عامة عبر الإغاثة الخيرية. من جهة أخرى أقر أنه لأسباب سياسية واقتصادية وثقافية زيادة على الضغط الداخلي من قبل الشعب والجيش المتحفظ مقارنة فإن بن بلة لم يكن بإمكانه أن يلتزم بما يرسمه الخط الأيديولوجي السوفيتي خشية أن يفقد "علاقاته المفضلة" مع فرنسا. فضلاً على ذلك فإن معظم الجزائريون "يستأون لقيادة وإرشاد سوفيتي وحتى بن بلة عليه أن يزن بتأي إمكانية رد فعل [هكذا] من قبل عناصر أكثر تحفظاً ووطنية داخل جبهة التحرير الوطني"⁽⁹⁾.

⁽⁸⁾ Ibid., p.6

⁽⁹⁾ Ibid.

يبدو أن المسؤولون الأمريكيون على ضوء هذا وتقرير أخرى كانوا مرتبكين إذا ما كانت اتجاهات السياسة الخارجية للجزائر - أو موقفها المعادي لأمريكا - مفروضة اقتصاديا أو سياسيا أو عقائديا. تكشف قراءة أدق للرؤية الأمريكية الرسمية أن صانعو القرار في الولايات المتحدة كانوا يرون الجزائر في ضوء الشيوعية أو من جهة نظر الصراع شرق-غرب رغم أنهم كانوا في بعض الأحيان يشيرون إلى وطنية الجزائر واحتياجاتها الاقتصادية كعامل متزن يمكنه أن يقيد الحرب السياسية للجزائر ضد الإمبريالية. بعبارة أخرى، فإن الأمريكيون لم يرون أو لم يتمكنوا من رؤية بن بلة إلا من الزاوية الجد حادة القائلة "إن لم تكن معانا فإنك بالضرورة ضدنا". داخل هذا الإطار من المرجح فإن صانعو السياسة الأمريكيون لم يكن في استطاعتهم أن يتحملوا تصرف بن بلة الذي كان بكل وضوح معاد للولايات المتحدة.

وصفت الخارجية الأمريكية الجزائر كقاعدة متقدمة أخرى للإلحاق السوفيتي داخل إفريقيا متمسكة بالنظرية القائلة أن التعامل مع الروس هو "غير أخلاقي" ومعادي لأمريكا في الصميم. إحدى الأهداف لسياسة الولايات المتحدة في الجزائر في الستينات كان إيقاف موجة هذا الهجوم الروسي المزعوم. هذا الإدراك للجزائر كدمية للإمبريالية" السوفيتية سيصبح إحدى العوامل المؤثرة في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية ولأن حكومة بن بلة كانت تفضل أن تتمتع نفسها كوطنية وغير ملحظة.

ولكن بغض النظر على شعور الأمريكيون حول الميولات السوفيتية لبن بلة ورغم بعض الانجذاب المتبادل بين الجزائر والاتحاد السوفيتي لم توجد بعد إشارات لانحياز كامل للجزائر مع موسكو في أواخر 1963 وبداية 1964. كان الحديث السياسي للقيادة الجزائرية مخترق من قبل براغماتية الجزائر رغم المواقف والطرق الإيديولوجية الظاهرة لبن بلة. كان نطقه حول "إمبريالية" الولايات المتحدة والاستعمار الأوروبي مسند أكثر منه إلى الماضي

المضاد للاستعمار للجزائر. في نفس الوقت فإن "انفجارات" الرئيس الجزائري ضد الولايات المتحدة أكتشفت نوع من برانوية إعادة الاستعمار وهذه إمكانية كانت ترى كاحتمال في ضوء التصرف الأمريكي في أمريكا اللاتينية وحتى في المغرب وتونس اللذان كانا يرى - حسب المعايير الجزائرية- كضحايا "الاستعمار الجديد" الأمريكي. كان العامل الشرعي الآخر ذو أهمية متساوية والذي أدى إلى تطرف الموقف الجزائري تجاه الولايات المتحدة هو الحاجات الاقتصادية التي لم يكن بسعة الغرب أن يلبئها كاملة. كان السجل السوفيتي في الحرب الجزائرية ومواقفها المضادة للإمبريالية قد حببها للجزائريين واختار هذا الأخيرين الإعانة والتعاون الاقتصادي مع موسكو ليس كآمن سياسيا فحسب ولكن مستحسن أخلاقيا لأمريكا "الإمبريالية" وغرب أوروبا "الاستعمارية". أمن بن بلة أن المصلحة الوطنية للجزائر لا يمكن الوصول إليها عبر إتباع الولايات المتحدة التي كانت طرقها ووسائلها في السعي وراء مصلحتها الوطنية الخاصة متعارضة مع مصالح الجزائر.

عرف جورج كلي (George Kelly) السياسة الخارجية للجزائر عندما كانت الجزائر ما زالت تحارب الفرنسيون في الوقت الذي كان الأسلوب الخاص للسياسة الخارجية الجزائرية مازال في طور الإنجاز على النحو التالي :

لمدة سبعة سنوات تمكن التمرد الجزائري أن يبقى واقف بلعبه أوتار التضامن المغربي والعروبي والإمبريالية الناصرية [استنادا إلى جمال عبد الناصر رئيس مصر] والحسابات السوفيتية والانتهازية الصينية ومحاربة الاستعمار الأمريكية النقية والرأس المالية الغربية الاستغلالية وكذلك عدد من الأنغام الأخرى المتنافرة (10).

(10) George A.Kelly, " Prospects of an Algerian Algeria ". ORBIS, 2, N°2 (Summer 1962), p.316.

إن هذا التعريف مازال صحيح وينطبق جزئيا للسياسة الخارجية للجزائر ما بعد الاستقلال حتى وأن كان في بعض الطرق المختلفة المصقولة. خلاصة القول هي أن هدف الجزائر في بداية الستينات كان التحصل على كل ما يمكن للتحصل عليه. أن تعريف [جورج] كلي يشهد كذلك على أهمية العنصر التاريخي في السياسة الخارجية للجزائر أو بعبارة أخرى موافقها من القوى العظمى وكذلك الدروس والعادات التي اكتسبها الدبلوماسيون الجزائريون والقادة السياسية خلال حرب التحرير الوطنية.

أن بلد أجنبي الذي ينتقد ضمنا " الطرق الأمريكية بمعارضتها" يعتبر كـ "لوم حي" (11). كانت الجزائر في كثير من الأوجه توافق هذه الفئة. لكن لم يكن ما يريد بن بلة أن يتوصل إليه كقائد ثوري دائما ممكن. كان ما هو قائم على فعله محدد بالأحرى من طرف الوقائع الداخلية الجزائرية والمناخ الدولي الذي لم يكن دائما مساعد لتطبيق الجزائر أهداف سياستها الخارجية المحددة (12). إنه من المهم جدا الإشارة في هذه المرحلة أن هذا العامل بالضبط هو الذي شرح مواصلة علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية. إن لم يكن هناك حاجة الجزائر للإعانة الغذائية الأمريكية وبرامج الإصلاح الأراضي زيادة على التعاون الحيوي الاقتصادي لفرنسا فإن السياسة الخارجية للجزائر تكون أكثر صراحة ضد الغرب وأكثر عاكسة لظنن بن بلة. كان نفس الشيء

(11) إن الجار والولد أو الشريك التجاري الذي يرتدي ملابس مختلفة ويقطع شعره بصورة مغايرة / يلزم بطريقة مخالفة يعتبر من قبل معظم الأمريكيون له يحمل علامة الوفاء والاحترام أو اللوم. هو بصورة مختصرة لوم حي. نفس الحالة فيما يخص البلدان الأجنبية التي تنتقد ضمنا الطرق الأمريكية بمعارضتها.

(Richard Barnett, *Roots of War*, New York: Penguin Books Inc, 1972, p.265)
(12) "National concerns influence what governments would like to do, but the environment determines what they are able to do" (Paul C. Noble, "The Arab System: Opportunities, Constraints and Pressures," in Bahgat Korany and Ali E. Hillal Dessouki, *The Foreign Policies of Arab States*, Boulder: Westview Press, 1984, p.41.

صحيح فيما يخص علاقة الجزائر مع الكتلة الشرقية. رغم حاجتهم الماسة للمساعدة المادية والمعنوية للاتحاد السوفيتي إلا أن الجزائريون لم يكونون متحمسون لإتباع خطى كاسترو. [لان] مع كل ذلك:

وقفت الجزائر ليس ضد دور أمريكي بارز في الشؤون الدولية ولكن بالأحرى ضد مجموعة معينة من الالتزامات الأمريكية التي كانت تصاف كتدخل وإمبريالية⁽¹³⁾.

لم تعارض الجزائر الولايات المتحدة بحد ذاتها ولكن نددت فقط ما كانت تراه القيادة الجزائرية كتدخل أدى بالقوة العسكرية الأمريكية أو قوى شبه عسكرية سرية إلى التدخل في كل أنحاء العالم لمنع مجموعة متمردة (ثورية حسب المعايير الجزائرية) من الاستيلاء على الحكم أو قلب حكومة ثورية⁽¹⁴⁾.

تمكن من جهتهم المسؤولون الأمريكيون أن يصفوا بن بلة كوطني حقيقي ولكن أعربوا على تخوفاتهم إزاء نوايا وأعمال الروس في الجزائر حيث أصبح تواجدهم أكثر وأكثر وضوح على حساب الولايات المتحدة التي كانت تغذي أكثر من ثلاثة ملايين جزائري محتاج ولكنها كانت مكافئة بانتقاد شديد في الصحافة الجزائرية والخطب المسهبة المتكررة للتدبير من طرف بن بلة نفسه.

ولكن ما هو لافقت للنظر في الموقف الأمريكي تجاه الجزائر هو الازدواجية التي وحدت بين السياسة العلنية والخاصة للخارجية الأمريكية. يبدو أن الإنتاج المريح للمذكرات الضخمة حول الجزائر التي أقرت كلها باستقلال الجزائر ووطنية قيادتها لم - سواء عمدا أو بدون قصد- يعكس في التصريحات العلنية الرسمية للخارجية الأمريكية. سواء كانت هذه المذكرات لم تقرأ إطلاقا أو تجاهلتها البيت الأبيض كلية. لذا كيف يمكن للمرء أن يفهم أنه بينما كانت

(13) Robert A. Mortimer, "Foreign Policy and It's[sic.] Role in Nation-Building in Algeria," (Unpublished Ph.D University 1968), p.380.

(14) Richard J. Barnet, Intervention and Revolution: The United States and the Third World. (London: Mac Gibbon and Kee, 1970), p.10.

التقارير الخاصة المختلفة تقر أن الاتحاد السوفيتي كان غير قادر بإقرار ما كانت تسميه الخارجية الأمريكية 'أنابيب التأثير' أو تشكيل اتخاذ القرار في سياستها الخارجية [للجزائر]، كانت الخارجية الأمريكية عننية وبصورة استفزازية تقر (في تقرير منشور حول الحالة الدولية للجنة مجلس الشيوخ للشؤون الخارجية) إن الجزائر كانت 'تتسم بالنفوذ الموالي للشيوعية' بصورة متزايدة (15). واصل التقرير مدعيا أن العلاقات الحميمة للجزائر مع موسكو وهافانا 'يمكن أن تكون مقدمة لاعتماد متزايد على إعانة هذه البلدان (16). كانت زنزيبار (Zanzibar) ومالي (Mali) وغانا (Ghana) وأنغولا (Angola) في قائمة مع الجزائر وكانت تعتبر من بين النقاط الحرجة عرضة للتأثير الشيوعي' (17).

لماذا سمحت الخارجية الأمريكية لنفسها نشر هذا النوع من التصريح الاستفزازي بإفراط بشأن الجزائر وهم يدرون أنه لا ينفذ إلا 'الشيوعيون الذين سيثقلونه بصورة كبيرة' حسب ناطق لوزارة الخارجية الجزائرية. إن الإصرار حول التقرير والذي وصفه النيويورك تايمز 'بالهفوة' 'نظرا' للثقة المتزايدة الفرنسية في الاستقرار الجزائري ومن أبرزه الإعلان على الانسحاب المعجل للقوات (18) بدا وأنه لا يدرك غوره حتى للصحف الأمريكية المطلعة. في مقال معنون عن جدارة 'السر الجزائري' فإن النيويورك تايمز نفى تقرير الخارجية الأمريكية الذي رآه مضلل. جادل أن حقيقة النخبة الموالية للشيوعية في الإذاعة والصحافة الجزائرية فعالة في التأثير على اتخاذ القرار. كذلك من الصحيح أن بن بلة كان موالي لكوبا ومتعاطف مع الاتحاد السوفيتي بصورة واضحة وأنه كذلك وبخ مرارا 'الإمبريالية' وتقبل قروض تقدر بمائة مليون

¹⁵ New York Times, 3 April 1964.

¹⁶ Ibid.

¹⁷ Ibid.

¹⁸ New York Times, 23 April 1964.

دولار أمريكي من الاتحاد السوفيتي ، خمسون مليون من بكين. ولكن جادلت أن الجزائر لم يكن استثناء. تدخل الكثير من البلدان الأخرى في صنف البلدان التي تنتقد الغرب وتتاجر مع الشرق بما فيها المغرب الذي كان له علاقات اقتصادية قوية مع الاتحاد السوفيتي رغم ولاءه للولايات المتحدة. أهم من ذلك كانت الادعاءات المتكررة لبن بلة أنه ليس بشيوعي والتي أثبتتها أرائه وأعماله.

كان الاعتماد الشبه الكامل للجزائر على فرنسا (والولايات المتحدة) للإعانة الاقتصادية مهم على حد سواء و الذي قدر من 1962 إلى أبريل 1964 بأكثر من 600 مليون دولار أمريكي. كانت كذلك المتروبول العتيقة سوق لنفط وبعض المصادرات الزراعية الجزائرية ومصدر حوالات لأكثر من 500000 مغترب جزائري بفرنسا. كان معظم المدرسين والتقنيين بالجزائر من أصل فرنسي وكان بن بلة بدراية لهذه الحقيقة إلى حد كبير لكي يعرض للخطر هذه العلاقة المربحة مع الفرنسيون⁽¹⁹⁾.

لم تكن الحقائق الأنفة الذكر غير معروفة للخارجية الأمريكية. وافقت كذلك عدة تقارير سرية (رفع عليها حظر الإطلاع في أواخر السبعينات) مع تقديرات النيويورك تايمز. رغم ذلك ومع إدراك طبيعة الشيء بعد وقوعه والإطلاع على الوثائق الرسمية يمكن للمرء أن يضيف أن تقرير الخارجية الأمريكية اتبع نموذج ثابت لسياسة الولايات المتحدة للجزائر وموافقها اتجاه ما كانت تعرف بالدول الراديكالية. كانت الجزائر رغم بعدها في إفريقيا مازالت تشكل تهديد للمصالح الأمريكية وسببت خسارة تفوق الحسر لصومعة الولايات المتحدة بين بلدان العالم الثالث والتي كانت تحمل الجزائر بينها مكانة ذو نفوذ بفضل سجلها الثوري المحترم. أتى التقرير لتهديم أصالة واستقلال سياسة الجزائر وبالتالي تقليل دورها في حركة العالم الثالث.

(19) Ibid.

ما هي دوافع ونتائج التقرير في ضوء ما جدل أعلاه؟⁽²⁰⁾ لم يكن التقرير بدون شك ممثل للرأي العام بين مسؤولي الخارجية الأمريكية. كان وقائي ومفزع عمدا عوض أن يكون واصف لحقيقة جزائرية موجودة. رغم أنه كان من المنتظر أن يكون ضار للعلاقات الأمريكية-الجزائرية فإن هدف التقرير كان صد للخط الحر للسياسة الخارجية المضادة لأمريكا للجزائر. كانت الخارجية الأمريكية تهدد ضمينا الحكومة الجزائرية من العواقب التي تنتج من موقفها المضاد للولايات المتحدة الثابت بلعبها على الوتر الحساس للتأثير الشيوعي في الجزائر. أرادت الخارجية الأمريكية بنشرها هنا النوع من التصريح على الجزائر ضرب مرة واحدة وأخيرة كل الأحزاب المضادة لأمريكا في الجزائر والتي كانت تدفع بن بلة إلى أقصى اليسار واعية من مدى ضعف-رغم حيوية- الشيوعيين الجزائريين واليساريين⁽²⁰⁾.

خلال لقاء مع السفير الجزائري شريف قلال ثلاثة أشهر قبل ذلك (جانفي 1964) فإن روبرت و. كومر (Robert W. Komer) نائب مقرب لماك جورج باندي (Mc George Bundy) ورجل كان له صلة قريبة مع الرئيس أعطاه علاج الصدام ليس بانتقاده السياسة الخارجية للجزائر فحسب ولكن كذلك استراتيجية تطورها الاقتصادي الذي رآه ضعيف. لام حكومة السفير الجزائري في عدم تبادل ما سماه "جهد" الولايات المتحدة] للوصول إلى علاقة عمل جيدة مع حكومة الجزائر [Government Of Algeria GOA] في النص]. أما فيما يخص معنى علاقة عمل جيدة فإنه لم يشرح. ما تكشف

(20) كتب النيويورك تايمز بصورة مبسطة أن قرار الخارجية الأمريكية لنشر التقرير يشير إلى اليد الواحدة لم "نذري ربما ما كانت الأخرى تكتب" (23 أبريل 1964)

من هذا النوع من التصريح هو أن الولايات المتحدة أرادت أقل انتقاد لسياسيتها وعلاقة أكثر برودة بين بلده والاتحاد السوفيتي (21).
متحدثا باسم مؤسسة السياسة الخارجية فإن موظف مجلس الأمن القومي لم يتحمل أن الجزائر تتبع مثال يوغسلافيا وكوبا وما سماه "التشايكومز" (Chicoms) (الشيوعيين الصينيين) [وهي تقليب لكلمة Chinese]: Communist إذا أردتم إتباع النموذج اليوغسلافي فليكن ولكن أرجوك ليس نموذج الكوبيين أو التشايكومز. إن إنجازاتهم الاقتصادية مؤسفة". (22) لاحظ بطريقة مرحة ولكن موحية روبرت كومر إلى السفير الجزائري. واصل مسؤول البيت الأبيض محاضرا السفير قلال على ميزات الاعتدال ومساوي الوطنية المحاربة مستشهدا ماليزيا كالمثال الجدير بالإتباع واندونيسية سوكارنو (Sukarno) كالنموذج الغير مرغوب فيه (23). كان الهدف دعوة

(21) في استجواب خاص مع والته ويتمان روستو فإن ر.و. كومر النائب الخاص السابق للندن ب. جونسون واقتصادي معروف بعد ذاته نقل لي أن كلا للخارجية الأمريكية أين كان والته ويتمان روستو المستشار الرئيسي لمجلس سياسة التخطيط في إدارة كينيدي ودام ذلك حتى 1966 والبيت الأبيض كانا عنيقين الانتقاد للسياسة الاقتصادية لبلده. إن روستو الرجل الذي صاغ نظرية "الإفلاق" كان ينتقد بشدة "السلوك الشاذ" و"الارتجال" الغير علمي لبلده. أما فيما يخص أعمال وقرارات العامة للسياسة الخارجية للرئيس الجزائري فإن روستو اتهم أنه يفكر أن الرجل هو موالى لتناصر والصوفيات كثير. وبطريقة أكثر منها مهذبة ولينة فإنه قال "لا يجبه". مغزى الشيء هو أنه رغم التماس السيان كان البروفيسور يتكلم بيقين وتأثر. كان استكراه للسياسة الداخلية والخارجية لبلده قوي إلى حد أنه كان يبدو وكأن له صورة حية للرجل ورد فعله الخاص له بعد قرابة عشرين سنة. هذا يرينا إلى أي حد كانت الجزائر تأخذ بعين الاعتبار وكذلك مدى انتقاد واشنطن للسياسة الموالية للسوفيت لبلده (استجواب خاص مع و. وروستو 2 فبراير 1984 بباكستار)

(22) Memorandum for the Record, by Robert W. Komer, National Security Council, January 15, 1964, Sanitized, Declassified 13 January 1978 (NARS Copy from the Lyndon B. Johnson Library), p.1.

(23) Ibid. , p.2

للجزائر لكي تكون أقل عداء لأمريكا وأكثر انفتاح لاستثمارات الولايات المتحدة. من الممكن أن العنصر الرئيسي في هذا الحديث مع السفير الجزائري يتعلق بإجابة هذا الأخير لاقتراح أن الولايات المتحدة تزود الجزائر بالأسلحة. أجاب بخشونة أن هذه إمكانية شرط أن الولايات المتحدة "لا تلقي نفسها جنب لجنب مع كوبا في نفس جهد الإعانة"⁽²⁴⁾. بعبارة أقل دبلوماسية اعتبر أنه لكي تستفيد الجزائر من مساندة الولايات المتحدة العسكرية (والتي تحصلت عليها المغرب بسخاء) كان عليها أن تغير مجرى سياستها الخارجية.

إن المغرب الذي كان يحض بعلاقات ودية مع الولايات المتحدة كان حالة للقادة الجزائريين يمكنهم رؤيتها. بعبارة أخرى كان على الجزائريين أن يختاروا بين راديكاليتهم وبالتالي استقلال القرار أو الاتكال على الجيش الأمريكي والإعانة الاقتصادية واعتدال مواقفهم في الشؤون الدولية.

بالتالي لم تكن العلاقات "الحميمة" للجزائر مع الاتحاد السوفيتي هي التي أزعجت بالضبط الخارجية الأمريكية؛ بالأحرى كانت راديكالية بن بلة بمثابة مرشد لإتباع من قبل بلدان إفريقية وعالم الثالث هي المشكلة. بما أنه كان من المستحيل شن عمليات حربية ضد حكومة بن بلة أو اللجوء إلى حصار اقتصادي لأنه غير فعال وعفا عليه الزمان فإن الخارجية الأمريكية لجأت إلى حملة إعلامية. لم تحتاج الصحافة الأمريكية إلى حافز بما أنها كانت من قبل منتقدة لمغامرة الجزائر. أتى تقرير 31 مارس 1964 مطابق مع هذه السياسة. كانت البلدان التي لا تتبع النموذج الأمريكي تعتبر في واشنطن وكأنها آخذة للسبيل المخطأ.

²⁴ Ibid, p.4.

كانت حتى المصطلحات المستعملة في الاحتجاج الرسمي مبهمة ومبررة لنفسها واعتذارية في لهجتها (25). ولكن الصحافة (التي كانت مستهدفة في التقرير) شنت حملة ضد ما سمته تدخل أمريكا في الشؤون الداخلية للجزائر (26). كان الأمريكيون سريعون في كشف التباعد بين الانفجاريات العلنية لبلد المعادية لأمريكا وتصرفاته الأكثر براغماتية على المستوى الدبلوماسي. كما أنهم اكتشفوا أن لصحافة لم تكن ذو تأثير في تشكيل الرأي العام كما أنهم تعلموا أن يعيشوا مع هذا الواقع . هذا يعبر عليه مرارا من قبل المسؤولين الأمريكيون ولكن لخص بطريقة مقنعة من طرف السفير الأمريكي للجزائر جون جرنغان (John Jernegan) في رسالة سرية للخارجية الأمريكية (27) :

كما أنكم استنتجتم بدون شك أنني مازلت متفائل حول المناخ العام هنا رغم الموقف الكريه المتواصل للصحافة باللغة الفرنسية في البلد. أنني أشك بصورة متزايدة

(25) إن رد الفعل الرسمي الأكثر منتقد (والذي كان كذلك معتدل) أتى من السفارة الجزائرية بواشنطن: "إن السفارة الجزائرية بواشنطن متأكدة أن الاستنتاجات العامة على الجزائر كما وردت في التقرير لا تعبر بدون مبرر وخطئة فحسب ولكن متناقضة تماما مع التصريحات الرسمية العديدة من قبل المسؤولين الأمريكيين الذين اعترفوا... بسياسة الجزائر الغير منحازة... أن نتائج هذا النوع من التقرير لا يمكنها إلا أن تخلق توتر وأن يسيء إلى الصداقة الجزائرية - الأمريكية والتي تريد الجزائر شعبا وحكومة أن تكون دائما أكثر متانة

(AN NASR, 7 April 1964, p.1 ; p.3)

(26) تهمت جريدة الشعب إن الصحافة "الصهيونية" في الولايات المتحدة مردتنا "ادعاءات" الخارجية الأمريكية راحت مرة أخرى تشن حرب ضد بلدنا" وادعت أن تقرير الخارجية الأمريكية بدأ "وكأنه أعطى الإشارة لهذه حملة الطعن" (كما أشير في نيويورك تايمز 19 أبريل 1964)

(27) تقرير سري من الجزائر العاصمة من السفير الأمريكي ج.د.جرنغان إلى ج.مينان وويليامس نائب وزير الخارجية المكلف بالشؤون الأفريقية رفع عملية حضر الاطلاع عليه بتاريخ 7 أبريل 1974 (NARS DB , G.Mennen Williams Papers, 1961-1966)

أ/ أنها تعكس الشعور الحقيقي [للحكومة الجزائرية]
ب / أن يكون لها أي تأثير على الرأي العام....
هل كان الفرق بين الصحافة الجزائرية (التي كانت ترى كالناطق الرسمي
للحكومة الجزائرية من قبل الحكومات الأجنبية) و سياسة الحكومة الجزائرية
التي كانت تكتيكيا أو جوهريا عاكسة لازدواجية المعايير ضمن القيادة
الجزائرية ؟ هل كان هذا ما اتفق بعض الناقدین للسياسة الخارجية الجزائرية
أن يسموه التفرع بين "الممارسة" اليومية بين "البلاغة" و "التطرف"
للدبلوماسية الجزائرية وأسطورة راديكالية الجزائر⁽²⁸⁾. أو هل تدخل في تقدير
فرنون ماكسي (Vernon Mc Kay) للسياسة الخارجية الإفريقية التي لها
مستويين: واحد "إيضاحي" والآخر "براغماتي" وهذا راجع عامة للمصالح
الثابتة التي تتعارض مع الضروريات الحتمية في علاقاتهم ما وراء البحار ؟
جادل قائلا أن كلاهما لم يكن "غير صادق" ولكن "لا واحد منسجم كاملة مع
الآخر"⁽²⁹⁾.

هل كان إذا رد بن بلة تكتيكي أو عاكس لاعتداله المتزايد في مواقفه اتجاه
الولايات المتحدة؟

إن القول ببساطة أن الجواب التكتيكي للجزائر لتقرير الخارجية
الأمريكية كان مظهر من التركيب الجزائري للراديكالية والاعتدال كان بديهي.
إن إشارة السفارة الجزائرية للصدقة الأمريكية-الجزائرية لم يكن إلا
بلاغي. كان الاستدلال أكثر منه محتمل من وصفي. ثمنت دائما الجزائر علاقة
اقتصادية جيدة مع الولايات المتحدة ولكن المناخ العام للسياسة الدولية لم يكن

⁽²⁸⁾ See Mohamed Bouzidi , "Les Relations algéro-américaines", Revue
Juridique politique et économique du Maroc, 2 June 1977, p.138.

⁽²⁹⁾ Vernon McKay, African Diplomacy : Studies in the Determinants of Foreign
Policy (New York, 1966), p.147

إيصالي للتمكن من تلك الهدف المحفوظ بالمخاطر. إن البلاغة كانت كافية لإرضاء ضمير بن بلة بدون تهديد مصالح بلده في دبلوماسية ذو حدة ذهن غير متناهية. كان رد فعل أكثر راديكالية من طرفه يؤدي إلى الحالة نفسها.

رغم ذلك فإن بن بلة لم يخضع للانتقاد الأمريكي ولم يتبع الوصفة المضادة للشيوعية للخارجية الأمريكية عندما اتجه إلى الاتحاد السوفيتي أقل من أسبوعين بعد ذلك.

كانت زيارته سواء برهان لتصرفه الشاذ [أو] "الدبلوماسية الشخصية" [أو] خط عنيد للسياسة الخارجية لسياسة استفزازية مقصورة من قبله التي تتأرجح من تنديد بالولايات المتحدة في يوم ووصف علاقاتهم مع أمريكا كعروة "الصدافة" يوم آخر والطلب من الشركات الأمريكية المشاركة في الصناعة البترولية الجزائرية بينما في نفس الوقت كانت الوفود الجزائرية تجول في بلدان المعسكر الشرقي من حيث كانت تندد بإصرار "الإمبريالية" الأمريكية.

تجنبت الجزائر أن تصبح دولة تابعة "بفضل سياستها المتوازنة بين الشرق والغرب [كان] التعاون الاقتصادي مع هذا الأخير والميل السياسي مع السابق [الشرق] . وكانتا كلا القوتان العظمتان اضيتان أن يكون لهما "تواجد مادي" بدون يمينهم أبدا - على الأقل علنية - تنازلات مهمة.

إن هذه السياسة مهما كانت خطيرة توصلت إلى التحصل على الإعانة الاقتصادية لكلا البلدين وإبعاد الولايات المتحدة إلى حد أنها كادت أن تقطع العلاقات الدبلوماسية. ولكن و لوقت ما كان يبدو أن زيارة بن بلة لموسكو كانت النقطة التي لم يمكن للعلاقات "الودية" الأمريكية-الجزائرية أن تتجاوز.

سفر بن بلة لموسكو: تشاعم واشنطن

لم يكن انفتاح الجزائر لموسكو رد فعل منعكس لموقف انتقادي للولايات المتحدة أو برهان لإتباع بات بين بن بلة والكرملين. كان هذا في

نطاق سياسته العامة لعدم الانحياز وتتنوع علاقاته الخارجية على المستوى الاقتصادي والسياسي. بينما كان الأمريكيون متعطشون "في إرساء مركز وطيد في الجزائر" - وهذا ما تمكنوا نوعا ما إلى الوصول إليه عبر الإعانة- كان نفس الشيء صحيح فيما يخص الروس الذين كانوا قلقين حول التواجد الأمريكي في الجزائر.

ولكن سمحت الاتحاد السوفيتي للفرنسيين (الذين كانوا كذلك توافقون لإحباط أي تقدم أمريكي في الجزائر) تحمل أكبر عبئ في إعانة الجزائر وكانوا مرتاحون لرؤية الجزائر ودية لأهداف سياستها الخارجية المضادة للغرب (رغم أنها لم تكن تابعة للشيوعية كما كانت كوبة كاسترو).

إن الاقتراح ببساطة إن زيارة بن بلة لموسكو في ماي 1964 كانت مظهر فقط للسياسة الخارجية الغير متحيزة للجزائر لا يعتبر قول مثير للجدل. ولكن كانت ردود الفعل الأمريكية لها ناقدة وتبعث على الفرع. إلى أي حد كان موقف الولايات المتحدة مبرر بالنسبة لعلاقات الجزائر مع الاتحاد السوفيتي؟

من المتفق عليه في أوساط الخبراء في العلاقات الجزائرية-السوفيتية⁽³⁰⁾، فشل الروس حل محل الغرب في الجزائر. رغم اتفاقهم في موضوع المسائل الدولية الأيديولوجية والسياسة الخارجية فإن الروس كانوا في وضع ضعيف في أوساط القيادة الجزائرية الذين كانوا بدراية بالدور الثانوي للصوفيات خلال الحرب الجزائرية للاستقلال واعترافها المتأخر للحكومة المؤقتة في وقت كانت الجزائر في حاجة للمساعدة من المعسكر المضاد للاستعمار". لم يعترف الاتحاد السوفيتي بالحكومة الجزائرية اعترافا شرعيا حتى مارس 1962 (بعد تصريحات وقف إطلاق النار). علاوة على ذلك فإن

⁽³⁰⁾ See Claude Roosens, "L'Algérie entre les deux grands, une ambiguïté?"

Studia Diplomatica, 34, 5 (1981), pp.591-608 and Jill Davis Khadduri "Soviet Policy Towards Algeria During the Ben Bella Regime, 1962-1965" (Unpublished Ph.D : John Hopkins University, 1971).

اتفاقيات إيفيان لي بان (Evian-Les-Bains) نصت على الإعانة الاقتصادية الفرنسية للجزائر وهذا جعلها تقريبا مكثفة بذاتها تجاه الإعانة الاقتصادية الروسية الرئيسية وبالتالي تقريبا ذو حصانة من التغلغل السياسي. علاوة على ذلك فإن هيبتهم كحزب وطني وثورى أعطى الجزائريون حرية وهيبة دولية مكنتهم - وأجبرتهم - على أخذ موقف عدم انحيازي. كذلك فإن وجود مصالح أمريكية وغربية في الجزائر أعطت بن بلة إمكانية التطور الاقتصادي بدون تفضيل الطريقة الكوبية للانكسار الشبه الكامل على الصوفيات. عكس كوبا التي كانت ماديا جد قريبة ومهددة من قبل "الإمبريالية الأمريكية" فإن الجزائر كانت آمنة بالمقارنة في علاقاتها مع فرنسا. قلل بالتالي هذا الآثار التي كان بإمكان الإعانة الاقتصادية السوفيتية أن تكون على اتجاهات السياسة الخارجية والداخلية للجزائر.

كما أن الانشقاق الأيديولوجي الصيني- السوفيتي خدم المصلحة الجزائرية. سمح لها أن تحصل على مقادير معتبرة من الإعانة من كلا البلدين بدون تقريبا أي شروط مسبقة سياسية. كان هذا ثمن كانت القوتان الشيوعيتان مستعدة أن تدفع للفوز بمساندة الجزائر ضمن حركة العالم الثالث التي كانت الجزائر تلعب فيها دور طلائعي. إن مصالح الصين والاتحاد السوفيتي نمت بخطى سريعة مع تلاشي الهند ومصر كقادة ضمن الكتلة الغير منحازة. كانت الهند مشغولة بمحاربة الصينيين على حدودهم شأنها شأن مصر مع الإسرائيليين. كانت الصين المعوزة بانسة في منافستها لروسيا في الجزائر إلى حد أنها أعطت بسخاء حكومة بن بلة خمسون مليون دولار أمريكي إعانة بغية منها لموازنة المائة مليون دولار أمريكي المعطاة من طرف الروس. إذا فإن الظروف أعانت الجزائر على ربح الأحسن من كلا الدولتان الشيوعيتان مع تنازلات سياسية صغيرة أو اعتماد اقتصادي. جسد هذا بأحسن صورة في العلاقات التجارية للجزائر مع الاتحاد السوفيتي. كان قدر

الصادرات الجزائرية للاتحاد السوفيتي في 1965 أربعة عشرة مليون روبل (Roubles) واسترادها من تلك البلد نفسه لم يتجاوز ثلاثة ملايين وأربعة مائة ألف روبل⁽³¹⁾. و لا يمكن مقارنة حجم الإعانة السوفيتية إلى فرنسا. بينما المساعدة الاقتصادية السوفيتية للجزائر لم تفوق أربعة مائة وواحد وعشرون مليون دولار أمريكي خلال فترة 18 سنة (1954-1972) فإن الإعانة الممدودة من قبل فرنسا في مدة لا تتجاوز خمسة وعشرون شهرا (مارس 1962- أبريل 1969) وصلت إلى ستة مائة مليون دولار أمريكي⁽³²⁾. إن الجدول أسفله يشير بوضوح كيف كانت الاتحاد السوفيتي متأخرة وراء فرنسا و الولايات المتحدة على التوالي من حيث العلاقات التجارية مع الجزائر⁽³³⁾.

⁽³¹⁾ R.D McLaurin , *The Middle East in Soviet Policy* (Massachusetts: Lexington Books, 1975), pp.92-93 as quoted in Claude Roosens *op.cit.* , p.603.
⁽³²⁾ مع كل ذلك لا يمكن الروس أن يكونوا بديل شرعي للفرنسيين لأن الرهانات كانت عالية. كانت فرنسا تزود الجزائر بملايين من الدولارات (البعض منها عن طريق مساهمة نقدية للميزانية الجزائرية) من الإعانة وكذلك أكبر نصيب من التقنيين والأساتذة والمدراء. حتى ولو قبلت حكومة بن بلة فإن الروس لم يكونوا في موقع يمكنهم حل محل الفرنسيين حتى إذا أرادوا ذلك. أحد العوامل المهمة هو الفرق الثقافي بين الاتحاد السوفيتي والجزائر (أنظر كذلك نيويورك تايمز، 23 أبريل 1964).

⁽³³⁾ Direction Général du Plan et des Etudes économiques, Ministère de l'Economie Nationale, Algiers in *The Middle East and North Africa* (London: Europa Publication, 1964), p.156.

(ألف - دينار جزائري)

الواردات		الصادرات		
1964	1963	1964	1963	
2793	2818	2449	2775	فرنسا
441	568	204	148	الاتحاد الأوروبي (ماعدًا فرنسا)
94	85	188	171	منطقة فرنسا (ماعدًا فرنسا)
28	05	134	92	الولايات المتحدة
16	01	50	18	الاتحاد السوفيتي
16	16	23	16	يوغسلافيا

لم تكن السياسة الأمريكية لإعادة بناء الجزائر بطرق " تحفظ علاقاتها البناءة الحالية مع فرنسا وعلاقتها الجيدة مع الولايات المتحدة" (34) مهددة من قبل العلاقة "الودية" السوفيتية-الجزائرية التي بدأت تأخذ أبعاد أكبر في 1963-1964. تمكن الأمريكيون أن يهدوا خمسة وتسعون مليون دولار أمريكي (حتى ديسمبر 1963) وتسعة وسبعون مليون وستة مائة ألف دولار أمريكي في العام المالي 1963 وحده بينما كانت الإعانة الاقتصادية الفرنسية في أعلى مستوى لها (35). كان أكثر أهمية من ذلك الأثر المتزن والتأثير

(34) Confidential Memorandum, Bureau of Intelligence and Research, High Priority Problems in Africa, October 4, 1963 (NARS DB, G.Mennen Williams Papers 1961-1966.)

(35) Cong Rec, 30 Dec. 1963, p.25671. إلا أن نيوزويك (Newsweek) قدر إعانة الولايات المتحدة للجزائر بمبلغ صغير بالمقارنة وهو ثلاثة ملايين دولار أمريكي وثلاثة مائة ألف طن من فائض القمح كل سنة (نيوزويك 30 سبتمبر، 1963، ص 40).

المتصدي على تقارب بن بلة مع العالم الشيوعي تواجد أربعة وعشرون ألف أستاذ فرنسي والموظفين المدنيين والتقنيين الذين بدونهم في هذا الطور المبكر من المرحلة الانتقالية للجزائر كان يصل للاقتصاد الجزائري إلى توقف تام.

إن هذه العلاقة الاقتصادية ولكن اللامسياسية مع الولايات المتحدة والتعاملات التجارية الضعيفة مع الاتحاد السوفيتي (كما مشار في الجدول السابق) ستصبح سيمة مميزة للدبلوماسية الجزائرية وهذا سيؤدي ببعض الملاحظين أن يقوموا بملاحظات غير مألوفة على السياسة الخارجية للجزائر المتناقضة "المزدوجة المعايير" (36).

سافر في هذا المناخ بن بلة للاتحاد السوفيتي لجني ثمار سياسته الغير متحيزة والتنافس على الإعانة الاقتصادية من الروس الذين بدو أكثر من تواقين لإمدادها أمام الهجوم الصيني في العالم الثالث والفوز الظاهر للولايات المتحدة في التحصل على بعض التعاطف بين القيادة الجزائرية وعامة الشعب لبرنامجهم للتغذية.

سبقت زيارة بن بلة بوفد من خمسون عضو وعلى رأسهم هواري بومدين نائب الرئيس وزير الدفاع. وقع على اتفاق تعاون تقني واقتصادي هام وتعهدت الاتحاد السوفيتي ما لا يقل على مائة مليون دولار أمريكي على شكل قروض لمشاريع مختلفة في الدرجة الأولى مشاريع زراعية. كتب كلود روزن (Claude Roosen) إن الاتفاق "أشار إلى اهتمام الاتحاد السوفيتي للجزائر". واصل مجادلا أن "موسكو لم تريد تحويل البلد إلى دولة تابعة ولكن أرادت أن تمارس نوع من التأثير للوصول إلى توازن مع (نقل) الولايات المتحدة والبلدان الغربية الأخرى" (37).

⁽³⁶⁾ See Etienne Mallarde, *l'Algérie depuis 1962, d'une dictature à l'autre : triomphalisme industriel et clochardisation, l'influence américaine* (Paris :Table Ronde, 1975) and M.Bouzidi, *op.cit.*

⁽³⁷⁾ Claude Roosens , *op.cit.* p.603.

كانت زيارة بومدين لوحدها كافية لإشغال وابل من الانتقاد ومناقشة
حامية في مجلس الشيوخ حول برامج الإعانة الخارجية أي الإعانة الأمريكية
للجزائر، تساءل عضو مجلس الشيوخ ميلر (Miller) غاضبا على "خيانة"
و"عقوق" الجزائر حول حكمة برنامج إعانة خارجية عاد على الولايات المتحدة
بالسوء. بناءا عليه فإنه أوصى أن "إعادة فحص جديدة وشاملة" كانت حتمية
إذا كان على سياسة الولايات المتحدة أن تعطي أي نتيجة. صرح عضو مجلس
الشيوخ⁽³⁸⁾ أنه بعد أن انتفعت بالإعانة الأمريكية لأكثر من سنتين فإن الجزائر
انقلبت للاتحاد السوفيتي للإعانة... في نفس الوقت إذاعة الجزائر تتدد بنا
للأعمال في كوبا... " إن عواقب هذا النوع من التحيز الجزائري تجاه الاتحاد
السوفيتي كان يرى كخطير للأهداف "الشمولية" للولايات المتحدة في إفريقيا
الشمالية. كانت كذلك ترى زيارة بن بلة في الولايات المتحدة كتأكيد رسمي
لتحالف أيديولوجي فعلي مسبق بين جزائر اشتراكية والاتحاد السوفيتي. لذا
فالمشكل الرئيسي الفوري في الجزائر لصانعي السياسة في الولايات المتحدة ما
زال قائم أو حتى أنه زاد حدة. إن السياسة الأمريكية في الجزائر كما عرفت
سفارتهم بالجزائر العاصمة والمتمثلة في الحد من "التأثير الصيني" - السوفيتي
إلى حد أدنى" يبدو وأنها فشلت عندما "الانفتاحات" السوفيتية نحو الجزائر
وكذلك التواجد الواضح المتزايد للصين أصبح معروف وكان بن بلة مضيف
متكرر لعدد من الوفود الصينية والسوفيتية.

إن زيارة بن بلة في حد ذاتها لم تكن بارزة أو جديدة في العلاقات
السوفيتية الجزائرية التي كانت دائما تتسم باتفاق علني في معظم المسائل
الدولية وكذلك تشابه أيديولوجي. إن العنصر الاقتصادي الذي أصبح الحصيصة
الرئيسية لزيارة بن بلة والذي أتى بعد تباعد الجزائر مع الولايات المتحدة و-
كذلك إلى حد أقل - فرنسا كان الميزة الجديدة للعلاقات الثنائية بين البلدين.
قدمت الاتحاد السوفيتي الجزائر من قبل بالأغذية والجرارات وقدمت لها

⁽³⁸⁾ Cong.Rec. op cit.

إعانتها التقنية والمساعدة الشفوية. ولكن ما أحرز عليه بن بلة خلال زيارته التي دامت ثلاثة عشر يوماً كان هام بما أنه خفف اعتماد حكومته على الولايات المتحدة والغرب عامة. منح للجزائر قرض قدره مائة وسبعة وعشرون مليون وستة مائة ألف دولار أمريكي لبناء مركب تعديني وواعد من الروس لتشييد معهد تكنولوجي لأكثر من ألفين طالب. زيادة على هذا فإنها عرضت أن ترسل ثلاثة مائة عامل طبي للجزائر وناقلة نفط بسعة تسعة عشرة ألف طن تسلّم في 1965⁽³⁹⁾.

كان المظهر السياسي الأيديولوجي للزيارة كنتيجة هذه الشراكة الاقتصادية الجديدة هو الذي أقلق الولايات المتحدة الأكثر. تؤكد هذا الخوف عندما انضم بن بلة إلى خروتشوف في تنديده السياسة الخارجية للولايات المتحدة أي حصارها الاقتصادي ضد كاسترو وشمال كوريا وشمال فيتنام وعضوية الصين في الأمم المتحدة.

لم يرى موقف الجزائر في هذه المسائل المهمة (كوبا وفيتنام والصين وبرلين) من قبل مسئولو الولايات المتحدة في ضوء السياسة المعادية للإمبريالية الثابتة للجزائر. لم يرى بن بلة من طرف الخارجية الأمريكية والصحافة الأمريكية كمعبر على وجهة نظر وسياسة بلاده حول كوبا مثلاً ولكن كان يرى وكأنه يوافق مع الخط السوفيتي لا غير. عوض أن يروي موقف بن بلة فإن جورج س. ديني جونير (George C. Denney, Jr.) من الخارجية الأمريكية للمخابرات والبحث روى أن خروتشوف " تمكن أن يسجل مساندة مهمة لبن بلة في شأن نزع سلاحه... [و كذلك حول] سياسته الألمانية

⁽³⁹⁾ New York Times, 12 May 1964.

و الكوبية وكذلك اقتراحه لتسوية سلمية والنزاعات الإقليمية ومسائل استعمارية ومسائل لها صلة (40).

إن قراءة دقيقة للطريقة الذي روي بها بيان بن بلة-خروتشاف في نواثر الخارجية الأمريكية تكشف كيف أن المسؤولون الأمريكيون- رغم موافقتهم أن بن بلة كان وطني مستقل- فشلوا أن يروا أي وحدة مصالح و"صدفة" اتفاق بين موسكو والجزائر. عوض ذلك فإنهم اختاروا أن يكتشفوا مزاورة ضد الولايات المتحدة من قبل بلدان العالم الثالث "الراديكالية" بتواطؤ مع الشيوعية الدولية. ورغم كل الاعتقاد بصحة الأمر والأصداء التي سبقت وثقت زيارة بن بلة إلى الاتحاد السوفيتي فإن الخارجية الأمريكية لم تسلم باستقلالية الجزائر في صنع قرار السياسة الخارجية.

نتيجة لذلك فإن بن بلة وصف في عدة تقارير - علنية وسرية - كقائد عالم الثالث "أنا كذلك" يوافق على كل اقتراحات وسياسات خروتشاف. حتى ولو أن هذا التأويل ناقضه موقف بن بلة في المشكلة الألمانية. حسب الخارجية الأمريكية فإن بن بلة لم يتخذ موقف مع الروس في أهم قضية بالنسبة لهم ولكنه كان راض أن يصرح أنه كان "مطلع" بالموقف السوفيتي فيما يخص "مسألة التوصل إلى معاهدة ألمانية و تسوية الحالة في برلين الغربية على تلك الأساس" (41). كان موقفه فيما يخص كوبا كذلك مفتقر إلى الحماسة. رغم أنه وافق مع اتهامات كاسترو ضد الولايات المتحدة و ندد بكل المحاولات من قبل الامبرياليون في خرقهم سيادة الجمهورية الكوبية فإن بن بلة كان حذر بغية عدم الاشتراك في الرأي كاملة مع الموقف السوفيتي في

(40) Memorandum to the Secretary of State from George C. Denny, Jr., Director of Intelligence and research, Algerian and Russians Reach Broad Agreement in Economic and Political Fields, 7 May 1964 (NARS, Declassified 1978, Copy from the L.B.Johnson Library), p.2

(41) Ibid.

قضية كوبا. إن البيان الختامي أشار أن بن بلة " لاحظ" (42) فقط تحذير
خروشان بتاريخ أول ماي أن سياسة عدائية للولايات المتحدة تجاه كوبا وخرق
للمجال الجوي الكوبي "يمكن أن يكون له عواقب وخيمة".

لم يقم بن بلة بتنازلات هامة للروس. من ما يدعو إلى الغرابة فإن تنديده
للإمبريالية الأمريكية لم يكن مفاجأة لواشنطن الرسمية التي كانت منسجمة
جيدا لهذا النوع من الانتقاد و لم يكن اتفاقه العام مع الاتحاد السوفيتي قوي أو
معلق إلى حد أنه لم يمنع مدير INR (بهذه الصيغة في النص) أن يعترف " أن
بن بلة بدون شك يحس أنه احتفظ على موقعة العدم انحيازي الأساسي". بعد أن
وفق في تدعيم مكانة الجزائر في الاتحاد السوفيتي (و العالم الثالث و الغرب
كنتيجة مباشرة) بمقتضى الترحيب به بطريقة لاقئة للنظر من قبل المسؤولين
السامون الصوفيات و بطريقة معلى عليها و فخمة فإن بن بلة رغم ذلك تمكن
من الحفاظ على مركزه مع القوتان العظميان بعدم الاستسلام للمغازلات
الواضحة السوفيتية و لا التودد الأمريكي الماهر.

كانت هذه خلاصة وجهة النظر الخارجية الأمريكية. إن تأثير زيارة
بن بلة للاتحاد السوفيتي على العلاقات الأمريكية - الجزائرية عامة وإعادة
تقدير السفارة الأمريكية و إعادة النظر الناتج على السياسة الجزائرية يتطلب
بعض الاستكشاف.

يومين قبيل عودة بن بلة للجزائر من رحلته إلى موسكو فإن ويليام
بورتر السفير الأمريكي للجزائر الذي كان عادة متعاطف مع حكومة بن بلة
والذي كان يمثل الاتجاه "الليبرالي" في الخارجية الأمريكية حسب أحسن تقاليد
إدارة كنيدي أرسل تقرير جد انتقادي و مثير للأراجيف للخارجية الأمريكية
درس فيه عواقب زيارة القائد الجزائري. في تقييمه الأهمية التي يخصصها
الروس لعلاقتهم مع الجزائر فإن وليام بورتر اقتضى ضمنا أن برامج إعانة

(42) Ibid , p.3

الولايات المتحدة و السياسة العامة تجاه الجزائر عليها أن تغير لكي تواجه الوضع الجديد.

كان السفير بورتر بكل وضوح أكثر تحليلي و نافذ البصيرة رغم أنه لم يكن أقل انتقاد وخوف من زملائه في الخارجية الأمريكية. كانت نوايا بن بلة في حسن النية و استعداده لعلاقات ودية" مع الولايات المتحدة وكذلك تصريحه المعاد مرارا لعدم انحياز غير منحاز و لكن إيجابي لم يكن له وقع أو يقنع وليام بورتر الذي أصبح جد مراتب من بن بلة داهية و الذي كان - كما سخر السفير- فعلا قادر أن يقوم بها [تصريحات وتعهدات] لكن في السر".

كما انه لم يكن من أتباع نظرية العامل التاريخي التي كانت حسبها -كما جادل الجزائريون⁽⁴³⁾ - العلاقات الودية بين الجزائر و المعسكر الشرقي - أي الاتحاد السوفيتي- لها جذورها في حرب التحرير عندما- ما عدا العالم الثالث و "الليبراليون" في غرب أوروبا و الولايات المتحدة - الإعانة الوحيدة التي تمكن الوطنيون الجزائريون أن يجمعوا أتت من تلك البلدان الاشتراكية بالذات التي للجزائر الآن معها علاقات سياسية جيدة. إن عدم انحياز بن بلة حسب وليام بورتر لم يكن إلا شفوي العقيدة، كان التطبيق موالى للصوفيات أكثر مما كان يعترف به القادة الجزائريون .كانت خطة بن بلة حسب هذه الطريقة للتفكير تعكس في "قابليته الخاصة في التفكير للاستجابة لجمهورية" و"استعداده للمناورة".

⁽⁴³⁾ Incoming Telegram , 11 May 1964, William Porter, American ambassador in Algiers to the Department of State (NARS, Declassified January 12, 1978, Copy from the LBJ Library) p.1.

و لكي يثبت تشاؤمه (44) و شكوكه تجاه نوايا حكومة بن بلة فإن السفير استشهد بكثرة الانتقاد المعادي للغرب للصحافة الجزائرية. علاوة على ذلك فإن بورتر شأنه شأن أغلبية في الخارجية الأمريكية لم يقلل زعامة بن بلة إن ' صداقة ' الجزائر مع الشرق و علاقتها الاقتصادية مع الغرب لم تكن بالزوم تقصي الواحدة الأخرى. لم يرى المسؤولون الأمريكيون في التحركات الجديدة السوفيتية في الجزائر إلا مناخ أقل موات للولايات المتحدة و تكهنوا بسياسة جزائرية مضادة للولايات المتحدة أكثر عداء و راديكالية (و بالتالي موقف موالى للصوفيّات). أصبحت هذه النظرية أكثر احتمال نظرا للإشارة المتكررة لبن بلة للاتحاد السوفيتي "كدرع" للجزائر ضد الضغوطات ' الامبريالية' (45).

رغم أن صبره نفذ مع الوضع الحالي للجزائر إلا أن بورتر اختار سياسة انتظر و راقب و هي سياسة برودة و لا مبالاة. إن إحدى الأوراق الرابحة الابتزازية الذي كان متعطش للاستعمال كانت برامج التغذية و إصلاح الأراضي الذي اقترح أن تستعمل كورقة مساومة فعلية (و صاحبة) ضد بن بلة موال للصوفيّات بطريقة متزايدة و مقلقة. كيف كانت رد فعل هذا الأخير؟ كانت القيادة الجزائرية جد واعية بعواقب زيارة بن بلة التي كانت الأولى من نوعها منذ استقلال الجزائر. كانت الصحافة وسيلة حاولوا أن يقنعوا من خلالها الغرب باستقلالهم من الاتحاد السوفيتي ولكن يبدو أن حملة الصحافة الجزائرية لم تقنع الغرب بالنوايا الحسنة للجزائر وعدم انحيازها. كانت المئونة الأمريكية - و هذا لارتباك و قلق بن بلة- تغذي أكثر من ثلث سكان الجزائر و كانت

(44) إن هذه نقطة تحول في وجهة نظر بورتر فيما يخص تصرف السياسة الخارجية للجزائر. كان في عهدة إدارة كينيدي الأكثر تعاطف تجاه الجزائر والمتفاهم لبن بلة. يبدو أن سواء كان بن بلة يتحول إلى أكثر راديكالي أو ويليام بورتر أقل تسامح ولكن بدون شك فإن موت كينيدي أثرت على مجرى السياسة الجزائرية للولايات المتحدة.

(45) Incoming Telegram, 11 May 1964, *op.cit.*, p.3.

مهمة إلى حد أن القيادة الجزائرية ابتلعت كبرياتها و أرسلت مسئول من اللجنة السياسية لحزب جبهة التحرير الوطني للسفارة الأمريكية فوراً بعد نشر البيان الجزائري- السوفيات بموسكو للإعلان عن 'رغبتها' لإرسال وفد من الحزب للولايات المتحدة في 'مهمة حسن نية'⁽⁴⁶⁾. خلال تبادل الآراء حول الموضوع مع مسؤولي السفارة الأمريكية فإن مسئول جبهة التحرير الوطني أسر بطريقة صريحة إلى حد كبير لهم أن هدف الزيارة كان موازنة زيارة بن بلة للاتحاد السوفيتي.

إذا كان الأمريكيون مرتابون حول أهداف بن بلة و جديته حول إقامة علاقة عمل مع الولايات المتحدة و أعترف الجزائريون أنفسهم بأهمية مناسبة زيارة بن بلة لموسكو علينا أن ننظر في عواقب و نتائج المجال الواحد الذي كان بالتقريب الصلة الوحيدة بين الولايات المتحدة و الجزائر: سياسة الإعانة الأمريكية⁽⁴⁷⁾.

يظهر إنطلاقاً من الحجج و التقديرات السابقة أن الورقة الرابعة الوحيدة الأمريكية كانت الإعانة الغذائية السخية لأكثر من ثلاثة ملايين محتاج جزائري. هل يلجأ صانعو سياسة الولايات المتحدة إلى استعمال الإعانة كنفوذ لكبح السياسة الخارجية الراديكالية و المضادة لأمريكا للجزائر؟

⁽⁴⁶⁾ Ibid, p.2

⁽⁴⁷⁾ خلال فترة ثلاثين شهر هذه (من استقلال الجزائر حتى ديسمبر 1964) فإن الولايات المتحدة أنست الجزائر بكم هائل من الأغذية وإعانة تقنية مهمة. كان برنامج إصلاح ريفي ناجح بقيمة ستة عشر مليون دولار أمريكي في حيز التطبيق كما كانت تزود كذلك الولايات المتحدة أكثر من 30% من الغذاء ضمن برنامج إعانة طارئ الذي كان معابن ومزود من قبل عدد من الوكالات و المنظمات الإنسانية. إن مجمل إعانة الولايات المتحدة للجزائر من العام الجباني 1960 حتى ديسمبر 1964. وصل إلى مائة وسبعة وأربعون مليون دولار أمريكي. كانت تقدر استثمارات الشركات النفطية الأمريكية بمائة مليون دولار أمريكي.

(Research Memorandum by Thomas L. Hughes, Bureau of Intelligence and Research, US aid to Algeria: Policy Alternatives and Implications, 4 December 1964, NARS, Copy from the LBJ Library, declassified in 1978, p.11.)

تعديل هيكله و الإلتزام الاشتراكي للجزائر

إن إحياء تعديل هيكله كنقطة نقاش في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية أنتت كنتيجة مباشرة لزيارة بن بلة للاتحاد السوفيتي والسياسة المضادة للغرب القاسية و العنيدة. كان الرأي منقسم بحددة في الخارجية الأمريكية و السفارة الأمريكية بالجزائر حول المجرى الذي يلزم إتباعه فيما يخص علاقاتهم مع جزائر بن بلة.

رغم أن القلق الأمريكي حول زيارة بن بلة إلى الاتحاد السوفيتي كان منقول إلى حد بعيد في الصحافة الأمريكية لم يصل تأكيد رسمي له إلى وزارة الخارجية الجزائرية. نقل المجاهد و الرئيس الجزائري ما زال ضيف على الكرمين أن البنك العالمي المسيطر عليه من قبل الولايات المتحدة و الكائن مقره بواشنطن أمد قرض بقيمة مليونان وخمسون ألف دولار أمريكي للمساعدة في تمويل مصنع تجميع الغاز الطبيعي بأرزو في غرب شاطئ المتوسطي للجزائر⁽⁴⁸⁾. إن القمح ما زال يصب على الجزائر عبر وكالات أمريكية و قدم السفير الأمريكي للحكومة الجزائرية في التفاتة ودية أربعة مائة كيلوغرام من الأدوات العلمية باسم جامعة يال (Yale)⁽⁴⁹⁾. حسبك أن تقول أنه رغم كونها خائفة من التصرف المتعنت لبين بلة فإن الولايات المتحدة لم تبتس منه بعد. كانوا ما زالوا مستعدين 'جعل قرينة الشك لصالحه'.

هذا رغم كل شيء لم يمنهم من تحليل الوضع كله وتقدير علاقاتهم الثنائية مع الجزائر في ضوء هذه التطورات الجديدة وحتى أنه خطر على بالهم فكرة إيقاف برنامجهم للإعانة كعقاب على السياسة المضادة للولايات المتحدة للجزائر.

⁽⁴⁸⁾ El Moudjahid, (16 May 1965) as quoted in Africa Research Bulletin : Economic, Financial and Technical Series [Exeter: Africa Research Ltd], May 1-31, 1964, p. 78.

⁽⁴⁹⁾ Africa Research Bulletin: E.F.T. Series, February 1964, p.25C.

يطلب عاجل من مكتب الشؤون الإفريقية فإن دراسة لعلاقات الولايات المتحدة - الجزائرية و سياسة إعانة الولايات المتحدة للجزائر حضر بسرعة. كان حسب كلمته:

تقييم لبدلان معينان لسياستين من حيث التأثير الخالص الذي يكون تطبيقها على مصالح الولايات المتحدة في الجزائر وإفريقيا عامة.⁽⁵⁰⁾

أشارت الدراسة أنه رغم الإنفثاحات المتكررة للولايات المتحدة تجاه الجزائر والاهتمام الخاص لكينيدي في هذا البلد الشمال الإفريقي والتعبير الأكثر فعالية في هذا الاهتمام للإعانة الغذائية والاقتصادية الحالية التي فانت مائة وسبعة وأربعون مليون دولار أمريكي قبيل زيارة بن بلة لموسكو فإن الجزائر لم تظهر أي عرفان وبالتالي فإن العلاقات بين البلدين "تدهورت تدريجيا". كان اللوم على بن بلة. موصوف كشخص يسعى إلى تعزيز مكانته في المغرب وكذلك إفريقيا والعالم العربي عامة فإن بن بلة أدین لتبنيه مرارا "سياسات" و"مواقف" مضادة لمصالح [الولايات المتحدة]⁽⁵¹⁾.

بيدوا أن المسؤولون الأمريكيون لم يريدوا الجزائر أن تتبذ الاتحاد السوفيتي كحليف فحسب ولكن وصفوا سياستهم الجزائرية بالفشل لأنها لم تتمكن من تغيير جزائر شبه متكلة على الغرب للإعانة الاقتصادية إلى حليف على منوال تونس والمغرب الأقصى. بدأ يعتبر جهاز السياسة الخارجية للولايات المتحدة "الانتقام" شاعرا بمرارة أنه منبوذ من قبل القيادة الجزائرية "الجاحدة". كانت الخيارات اثنان واثنان فقط: سواء استمرار برامج الإعانة " أمام الأعمال المستمرة من قبل بن بلة المعادية لمصالح الولايات المتحدة " أو "التخفيض البطيء وأخيرا الحذف النهائي لكل إعانة" إذا ما واصلت حكومة بن بلة تبني " مواقف غير معينة للولايات المتحدة."⁽⁵²⁾

⁽⁵⁰⁾ Research Memorandum, 4 Dec. 1964 by Thomas L. Hughes *op.cit.*, p. 1.

⁽⁵¹⁾ Ibid.

⁽⁵²⁾ Ibid., p.3.

أمام الانتقاد اللاذع لبن بلة لسياسات الولايات المتحدة وتهماته المتكررة على ما سماه "الامبريالية" و"الاستعمار جديد" المصطلحان الذي استعملهما بطريقة شبه متبادلة مع السياسة الخارجية الأمريكية فإن مواصلة برامج الولايات المتحدة في الجزائر أصبحت تصعب أكثر فأكثر. مع ذلك فإن برنامج الإعانة كان ينتظر منه أن يخدم - بجانب اعتبارات إنسانية واقتصادية (53) - ثلاثة أهداف سياسية - إستراتيجية أخرى مهمة لنجاح السياسة الخارجية الأمريكية في إفريقيا والعالم العربي والعالم الثالث عموماً وداخل الجزائر ذاتها. يبدو أن المغزى وراء هذا الخيار السياسي هو أنه يمكن للولايات المتحدة على المدى الطويل أن تتدخل بعض التغيير في السياسة الجزائرية و هذا موضوع سنناقش في الفصول الآتية.

أولاً فإن وجود أمريكي عن طريق برنامج الإعانة والتواجد المجسد لمتطوعي وتقني الوكالة الدولية للتنمية (AID في النص) كان منتظر منه أن يعبر على حسن نية [الولايات المتحدة] للشعب الجزائري⁵³.

ثانيةً فإن برنامج الإعانة الغذائية يستعمل لغرض الدعاية وجمع الاستخبارات والذي دونهما فإنه يصبح من المستحيل على الأمريكيون أن يؤثروا (ويتكهنوا) على مجرى الأحداث في الجزائر. إن هذا يمكن الولايات المتحدة من الوصول إلى والتأثير على أصحاب القرار الأربعة أو الخمسة الأكثر أهمية في أعلى مستوى الحكومة الجزائرية.

ثالثاً وأكثر أهمية فإن برنامج "الإعانة كان يستعمل تجاه تسهيل:

إنشاء شبكة نفوذ للولايات المتحدة ضمن المسؤولين ذو مكانة وسطى في الحكومة وكذلك المجموعات النافذة داخل المجتمع عامة والذين يكونون بمثابة مراقبة جزئية على قادة البلد في حالة تبنيهم سياسة غير ودية لمصلحة الولايات المتحدة (54).

⁵³ Ibid.

⁵⁴ Ibid.

بعبارة أخرى فإن برنامج التغذية كان يستعمل كعامل توازن وأداة دعائية (جد فعالة لذلك الغرض) في وجه الحملة الصحفية المضادة لأمريكا التي كانت تغاضى ضمناً أن لم نقل تؤيد من قبل حكومة بن بلة.

إن الخارجية الأمريكية بتأييدها للخيار السابق اعترفت أن برنامج الإعانة والذي كانت معظم الآمال الأمريكية تركز للتأثير عليه كان فشل عامة. لم يكن موفقاً لأنه لم يكن له تأثير ظاهر على اتخاذ القرار لبن بلة- في المدى القصير على الأقل. إن انتقاد الجزائر للولايات المتحدة لم يخفف ومواقف السياسة الخارجية لبن بلة بدت وكأنها توافق مع آراء ومصالح موسكو.

مع ذلك كان من الجد مبكر والسابق الأوان بالنسبة للمسؤولين الأمريكيين أن يقدروا فوائد برنامجهم للإعانة. ما زالت الجزائر "في تغير كبير" و"الزوبعة السياسية" لم تصفى بعد. أن نقص نجاح فوري (وكبير) برر بهذه الطريقة:

إن البلد ما زال معطل اقتصادياً واجتماعياً سنتان بعد الاستقلال. إن قادتها مروا بعملية فرز والبلد لم يربط معا في كامل مقبول، علاوة على ذلك فإن المشكل الحقيقي لإعادة البناء لم يحسم بعد.⁽⁵⁵⁾

في هذا النوع من الظروف فإن مجرد الأمر أن الأمريكيون تمكنوا أن يقيموا وجود مادي (حتى بدون أي نتائج سياسية مباشرة) وإن بن بلة اعترف في بعض الأحيان باعتماد الجزائر على التغذية الأمريكية كان يرى كنجاح نسبي. لخص المسؤولون الأمريكيون بصورة مرضية إذا أن التغذية الذين كانوا يمدون بها الجزائر "نتج عنها بعض العلاوة من التأثير في الجزائر..." هذه العلاوة الذي أملوا أن تصبح أكثر أهمية في المستقبل القريب. ويمكن أن

⁽⁵⁵⁾ Ibid.

تكون بمثابة تفوذ محتمل في أمور مثل معاملة الشركات البترولية الأمريكية⁽⁵⁶⁾. هكذا ختمت الدراسة حجتها لصالح الخيار الأول:

" إن برنامج الإعانة يبقينا في لعبة تنافسية جد معقدة وذو الفروق الدقيقة مع العالم الشيوعي في وقت يوجد فيه خطر لانسجام أكبر لتأثير الجزائريين[مع] الشيوعيين في مسائل مثل تحرير جنوب إفريقيا. بينما يمكن لبرنامج إعانة أكثر تنوع أن يسهل جهودنا لبناء أكثر تصدييات ضد التطرف داخل الكيان السياسي الجزائري، فإن مستواه الحالي يعطي للحكم على الأقل فجوات في حالة ما قرر أن يبحث على تعاون أقرب مع الولايات المتحدة⁽⁵⁷⁾."

يميل المرء حسب تقرير الخارجية الأمريكية إلى الاعتقاد أن سياسة تهدئة تجاه نظام بن بلة وتواجد متواصل لمسؤولي الإعانة الأمريكيون في الجزائر كانت تفضل على حذف تام لبرنامج الإعانة. مع ذلك رغم أن المخاطر كانت معروفة بدقة لصانعي السياسة في واشنطن إلا أن حجة إيقاف الإعانة الغذائية للجزائر كانت أكثر فعالية على أسس سياسية وكذلك شرعية. أن تعديل هيكلوبر الباب (e) 620 أو قانون الإعانة الخارجية أملى هذا النوع من الخيار السياسي. نص التعديل إن مهلة ستة أشهر تعطى لأي حكومة تتخذ إجراءات تأميم لتعويض الرعايا الأمريكيون قبل أن توقف برامج الإعانة. أكثر من عشرون شهر مضت وما زالت الحكومة الجزائرية غير مستعدة على دفع مستحقات الشركات الأمريكية المؤممة. كان مجلس شيوخ للولايات المتحدة يناقش إمكانية تطبيق تعديل هيكلوبر للجزائر وناقده لإدارة جونسون لسياسة إعانتها "السخية" (للجزائر) رغم عدم استعداد بن بلة للالتزام بتوصيات قانون الإعانة الخارجية الأمريكية⁽⁵⁸⁾.

⁽⁵⁶⁾ Ibid., p.4.

⁽⁵⁷⁾ Ibid.

⁽⁵⁸⁾ For a glimpse of such a debate see Cong.Rec., 30 Dec.1963, p.25671

ولكن انسحاب كامل لبرنامج إعانة الولايات المتحدة على الافتراض الوحيد للمادة (e) 620 لم يكن "دليل ملائم لنفاذ صبر رسمي للولايات المتحدة مع نظام بن بلة". كل ما كان يمكن حكومة الولايات المتحدة أن تقوم به هو إنهاء برنامج الإصلاح المقدر بستة عشر مليون دولار أمريكي الذي كان المشروع الوحيد من حكومة إلى حكومة.

إن التلويح بتعديل هيكلوير كتهديد لإيقاف برنامج الإعانة الغذائية كان يخاف أن يرى من قبل القيادة الجزائرية كلعب "ببؤس الإنسانية" وهذا ما ألمح إليه بن بلة في العديد من المرات في خطابه. فضلا على ذلك فإن من الناحية القانونية كان هذا عذر هزيل لاتخاذ هذا النوع من الإجراء الراديكالي. حتى المستشارين القانونيين للخارجية الأمريكية لم يكونوا "متأكدين إطلاقا" فيما يخص قابلية استعمال تعديل هيكلوير في الحالة الجزائرية. إن "النقطة التقنية الضيقة" الوحيدة التي كان يمكن لانسحاب الولايات المتحدة أن يسند لها هي قضية نونسي " (The Nuncie Affair)⁽⁵⁹⁾.

ما عدا إذا ما عوضت عائلة نونسي بطريقة ملائمة فإن الحكومة الأمريكية يمكنها أن تسند بتعديل هيكلوير وبالتالي تكون في موقع شرعي لإيقاف برنامجها لإعانة للجزائر. ولكن الرهانات السياسية والإستراتيجية والاقتصادية في الجزائر كانت عالية إلى حد لا يمكن المغامرة ولم ترى الخارجية الأمريكية أن قضية نونسي ملائمة لأن تكون قضية شهيرة (بالفرنسية في النص Cause célèbre) وأن تكون أسس متين لهذا النوع من السياسة.

جدل انه بما أن الولايات المتحدة فشلت شرعيا فإنها تجني الكثير بإعطائها بن بلة " المعاملة الصدمة" بسحبها التام لبرنامج الإعانة. كان على

⁽⁵⁹⁾ كان لعائلة نونسي الذي نزعنا منها ملكية شركتها للحافلات ببون (عناية حاليا) في خضم تأميمات بن بلة في 1963 طلبات عالقة مع حكومات الولايات المتحدة والجزائر.

هذا الإجراء أن يكون مبني على افتراض سياسي فقط: العداء لأمريكا لبن بلة. ويكون تأثيرات هذا الإجراء ليس على الجزائر فقط ولكن يكون له عواقب في إفريقيا والعالم الثالث عامة. سيكون لهذا عواقب "نافعة" على إفريقيا بما أن القادة المعتدلين المواليين للولايات المتحدة "يشجعون" بهذا التحرك ويكونون متيقنين من "الصرامة الأمريكية". بالتأكيد فإن من العواقب لهذه الحالة هو اضطرابات داخلية لبن بلة الذي يمكن أن تؤدي إلى سقوطه. وحتى إن هذا الخيار يكون بمثابة تجربة ساحية لنكروماه وأشباهه (الرايكياليون) لكي يرجعوا إلى طريق الصواب ويعدوا على السياسة المعادة لأمريكا إن لم يريدوا إن إعادة معاملة بن بلة تطبق عليهم.

إلا أن المخاطر كانت جد كبيرة لكي تأخذ. هنا تظهر جليا مدى نجاعة وأهمية زيارة بن بلة لموسكو التي كانت بمثابة صد فعال لأي إجراء رايكيالي من طرف الولايات المتحدة ضد الجزائر. كان يخاف أن إيقاف برنامج الإعانة لم يف ربما بالأهداف المنشودة لسبابان رئيسيان: نطاق الواسع للإعانة الفرنسية وإمكانية استعداد الاتحاد السوفيتي حل محل الولايات المتحدة كبديل (حتى إذا كان ذلك بتكلفة مالية كبيرة) للإعانة الأمريكية. إن الاتفاقيات المهمة التي وقعها بن بلة مع الروس زيادة للإعانة الصينية وللمعسكر الشرقي للجزائر كانت بمثابة إنذار للخارجية الأمريكية. فضلا على ذلك فإن المعالجة-الصدمة التي أملت الولايات المتحدة أن تحققها من وراء انسحابها كانت ترى كصعبة المنال وهذا راجع جزئيا إلى الحجم الصغير نوعا ما للبرنامج. أكثر من ذلك أن هذا النوع من العمل المثير "سيغذي" انسجام مصالح أكبر مع الدول الشيوعية وبالتأكيد لم يعين على الكبح الفوري لنضال النظام". بالعكس فإن هذا سيؤدي بدون شك إلى الاستشهاد الأيديولوجي للجزائر وهذا ما يستعمله بن بلة لتجنيد مساندة أكبر من البلدان الشيوعية والعالم الثالث. إن هذا النوع من الأعمال يمكن أن يؤدي كذلك إلى قطع العلاقات الدبلوماسية وبالتالي يعطي

فرصة أكبر لليسار الجزائري لانتقاد "الإمبريالية" الأمريكية التي يستشهد بالجزائر كضحية واضحة لها.

كان استشهاد حكومة بن بلة وزيادة التأثير اليساري في الجزائر آخر شيء تريد أن تراه إدارة جونسون. مع ذلك كانت على بعض الإجراءات أن تتخذ ضد النضال والسياسة المضادة للولايات المتحدة لبن بلة. بما أن أي عمل انتقامي يكون انتحاري لذا قرر أن مجرى أقل مثير للجدل عليه أن يأخذ.

في سبيل سمعة الولايات المتحدة في إفريقيا وأهدافها الإستراتيجية الأكثر مباشرة في شمال إفريقيا بالضبط، فإن أكثر صير كان مطلوب. هذا أدى بإدارة جونسون أن تختار شراكة هادئة وحذرة مع نظام بن بلة والذي كان انتقاداته لسياسة الولايات المتحدة في إفريقيا وفيتنام مزعجة بتزايد.

اتسمت الأشهر الستة الأخيرة لشراكة جونسون/بن بلة بالهدوء والحذر من كلا الجهتين لم يكن جونسون كنيدي، وكانت قلة اتصاله المباشر مع بن بلة إلى حد ما سبب لأكثر سوء تفاهم وعلاقات متوترة بين البلدين.

من جهته لم يغير بن بلة طريقة سياسته الخارجية والتي كانت طريقة 'غموض' وارتجال كما رآه مسئولو الولايات المتحدة. واصل في اتهامه للولايات المتحدة لتكريس جهودها لـ"بروجزة" (بالفرنسية في النص Embourgeoisement) الجزائر. وحتى إعانة الولايات المتحدة الغذائية والاقتصادية كانت ترى من قبل "العصبة" الماركسية واللاماركسية على حد سواء، كما ظهر في أحد تقارير الخارجية الأمريكية، كمحاولة متعمدة من قبل الأمريكيون لإنشاء ذهنية لاجئ يصبح فيها المتلقين متكلين طفيليين لا يقدرّون ولا يريدون أن يعينوا أنفسهم". كما أن الولايات المتحدة انتقدت لكونها تسأل الفرنسيون في مسائل مثل الإعانة والعلاقات الاقتصادية. جادل الجزائريون أن

هذا عكس رغبات الولايات المتحدة * لإبقاء علاقة الاعتماد الجزائر تجاه فرنسا⁽⁶⁰⁾.

بقيت علاقات بن بلة مع المعسكر الشرقي كنقطة حساسة في العلاقات الأمريكية الجزائرية فيما يخص واشنطن. كانت تعتبر روابط الجزائر مع العالم الشيوعي بتاريخ 19 جوان 1965 (يوم إطاحة بن بلة) كودية وحتى حميمة. كان يرى أن الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي قد نجحا في إقامة 'مركز ثابت تجريبي' خاصة في المجال العسكري والاتصالات والصحة والتنمية الريفية. كان ينتظر من هذه العلاقة أن تنمو أكثر وأن "تخلق بعض المشاكل الخطيرة للغرب". ولكن أكثر حرج:

يكون الفراغ الانفعالي الذي هو يتبلور من حيث الاعتقاد الشائع أن العتاد البعيد المدى والحاجات النفسانية للجزائر لا يبدو أن الغرب يمكن أن يستجيب لها⁽⁶¹⁾. بعلاقة قوية مع الشرق فإن مسئولو الولايات المتحدة كان يرون الجزائر تلمي "قدرة مشاغبة" مهمة خاصة في إفريقيا⁽⁶²⁾.

يبدو أن التقرير الذي حرر صدفة وبطريقة طريفة في 19 جوان 1965 اليوم الذي أطاح فيه بومدين بن بلة في انقلاب غير مصحوب بإرادة الدماء رحب بسقوط بن بلة وبالأحرى تنبئ هذه الحادثة نفسها عندما نص أن "بن بلة كان يتسبب للحكم بكل قواه" وأن "جيش بومدين كان منافس عنيد له لأنه كان "القوة المتماسكة" الوحيدة التي كان وفائها غير 'مؤكد كاملة'. تنبأت الدراسة في إحدى تكهناتها إذا ما حصل انقلاب على أي حال والذي كان جد منتظر نظرا لتقويمها الخاص للحالة السياسية في الجزائر فإن "العقيد بومدين يمكنه أن يتحرك ضد النظام" في "انقلاب عسكري" ونظرا للمناخ السياسي العام

⁽⁶⁰⁾ INR study by Thomas L. Hughes, Bureau of Intelligence and Research, Political Dynamics Study on Algeria (67 pages), to the Secretary of State, June 19, 1965 (NARS, declassified 13 January 1978, Copy from the LBJ Library) p.51.

⁽⁶¹⁾ Ibid, p.54.

⁽⁶²⁾ Ibid. , p.54

فإن الدراسة تكهننت أن "احتمال انقلاب من المؤكد أن ينمو".⁶³ سنندا لما سبق فإنها اقترحت التعامل الآتي مع الجزائر- الذي كان مياسة الولايات المتحدة إلى حد كبير اتجاه الجزائر منذ بداية 1964: علينا أن نبدأ تخطيط في أقرب وقت ممكن لطرق تستجيب للنقائص الشبه مؤكدة في مستويات الإعانة الفرنسية، و على الولايات المتحدة في نفس الوقت أن تتحرك من طرف واحد لنشر شبكتها للتأثير وعلاقاتها الجيدة مع بعض الجماعات المهمة القادرة- مثل الجيش والاتصالات وأشخاص في وسائل الإعلام ومسؤولون في الحكومة على مستوى متوسط وقادة العمال في المدن- لاستعمالهم ككبح لاندفاع بن بلة⁽⁶³⁾. (Sang froid) أمام الاستفزازات الخطيرة.

إلا أن كل هذه الكربة والحكم لم يمنع المعسكرين من أن يتاجروا معا. بينما كانت العلاقات السياسية في أدنى حد عرفته كانت العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والولايات المتحدة جيدة بطريقة مفاجأة. يشير تقرير لوزارة التجارة للولايات المتحدة في جانفي 1965 أنه خلال الأشهر التسعة الأولى لسنة 1964 الصادرات الجزائرية للولايات المتحدة، معظمها نפט، وصلت إلى ثلاثة ملايين وثلاثة مائة ألف دولار أمريكي. خلال نفس الفترة فإن الصادرات الأمريكية للجزائر ارتفعت بنسبة 42% مقارنة لأرقام 1963 إلى ثلاثة وأربعون مليون وخمسة مائة ألف دولار أمريكي⁽⁶⁴⁾. أكثر مؤثر من ذلك- ومميز للشراكة السياسية بين الولايات المتحدة والجزائر- كانت الهدية المهمة المتمثلة في إثنة عشر ألف طن من النوى ومئات الآلاف من الأطنان من القمح

⁽⁶³⁾ Ibid. , p.57.

⁽⁶⁴⁾ Le Peuple (21 January 1965) as quoted in Africa Research Bulletin : E.F.T Series, January 1- February 14, 1965, p.243B.

*ملاحظة المترجم

للجزائر. ولكن كانت كل هذه محاولات عقيمة من طرف الولايات المتحدة لممارسة بعض من التأثير السياسي على بن بلة. (65) بلغة تصفية ليد
يميل المرء أن يرى في هذه العلاقات الاقتصادية والهدايا الغذائية السخية كمسكن ومحاولات فاشلة للحفاظ على علاقة غير سياسية حية في وجه اختلاف أيديولوجي وعداء سياسي.

خلاصة القول هو انه يمكن للمرء أن يقترح أن صورة إدارة جونسون لجزائر بن بلة أو بعد ماي 1964 كانت مضطربة وغير واضحة على أحسن تقدير. أن هذه الحالة وصفها أحسن وصف توماس هيوغس (Thomas Hughes) من مكتب الاستخبارات والبحث التابع لوزارة الخارجية الأمريكية عندما عرف طرق السياسة الخارجية لبن بلة أكثر منه كـ "تتأذر عصبي" من "طريقة منطقية موصوفة بوضوح لقضايا السياسة الخارجية الكبرى". ختم قائلا:

"إن الزيغ التكتيكي والزاغ الاستراتيجي [هكذا استعملت عبارة Zig-Zag التي تعني المسلك المعوج بتلاعب حيث أن زيغ كانت قبل تكتيكي وزاغ قبل استراتيجي] (66) لبن بلة تمكن أن يشوش ويبلبل أكثر من أن يبهر (65). لا يمكن للمرء أن يفكر في وصف أحسن للعلاقات الأمريكية الجزائرية قبيل إطاحة بن بلة.

و هكذا كانت إدارة جونسون أقل مبهورة وأكثر مرتبكة و مبلبلة و لم تنكي على سقوط بن بلة. وهكذا فإن فيليب هارمان (Phillipe Herreman) من صحيفة لوموند لاحظ:.... [إن] الخارجية الأمريكية لم تكن حزنة أن ترى بن بلة يزال في الساحة الجزائرية (66). كان رد الفعل بالأحرى علامة ارتياح وتفكير مثمن فيما يخص مستقبل علاقات الولايات المتحدة- الجزائرية.

(65) مترج خاص بالمترجم

(65) INR Study, June 19, 1965, op.cit. p.25.

(66) Le Monde Diplomatique, August 1965 as quoted in Robert A. Mortimer, op.cit. p.381.

بدي الأمريكيون أكثر متقبلين لبومدين وأكثر أمل أن يكون أكثر تعاطفي. وبالتالي فإنه تكهن أن بومدين من المحتمل أن يقود الجزائر في مسار أكثر عدم انحياز أصح، إلا أنه سيحتفظ بتفكيره اتجاه العالم الغربي بعبارات امبريالية⁽⁶⁷⁾.
بالتالي فإن عصر أتى على نهايته بينما عصر جديد بدأ الآن في الحياة السياسية الجزائرية المشوشة والعلاقات الأمريكية- الجزائرية المتقلبة.

⁽⁶⁷⁾ CIA Intelligence Memorandum , Consequences of Algerian Coup, 19 June 1965 (NARS, declassified November 10, 1977).

الفصل السادس

"الإمبريالية" الأمريكية

العواقب على العلاقات الأمريكية - الجزائرية

الكونغو: ميدان معركة جديدة

يمكن لصلة إفريقيا كمسألة في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية أن تظهر هامشية. أصبحت مسألة ذو أهمية للعلاقات الأمريكية-الجزائرية وهذا راجع إلى المساندة المشبهة للمسيح والمناصرة الأيديولوجية لقضية الاستقلال الإفريقي من جهة والأهمية المتزايدة للقارة "السمراء" في السياسة الخارجية الأمريكية من جهة أخرى.

إن هدف هذا الفصل ليس دراسة السياسات الجزائرية والأمريكية تجاه إفريقيا في حد ذاتها ولكن لإثارة الموضوع بكل سهولة والإشارة إلى القضايا والظروف الحرجة التي أدت بقضايا إفريقية أن تؤثر على العلاقات بين البلدين. ولكن، ولكي نكتشف نقطة النزاع والاختلاف الناتجة على القضايا الإفريقية، لابد من الإشارة إلى كلام مصالح وأهداف الولايات المتحدة والجزائر في هذه القارة المعوزة بالفقر وبالآزمات. كما أن هذا يكون بمثابة ستارة يمكن للمرء أن يقيم كاملة وأن يحلل دور الولايات المتحدة والجزائر داخل البوتقة الأكبر للسياسات الدولية.

بشرت إفريقيا بمرحلة جديدة في علاقات الولايات المتحدة-الجزائرية لأنها كانت القضية الأكثر حرج وعجالة مع تأثير على أهداف السياسة الخارجية للجزائر وكذلك أمر هام للولايات المتحدة التي كانت تجر إلى القارة بطريقة بطيئة ولكن ثابتة في وقت كانت فيه الحرب الباردة تندخل إفريقيا

تدرجيا. كانت إفريقيا كمسألة في العلاقات الثنائية للولايات المتحدة والجزائر
سابقة مباشرة لأكثر أدوار إيجابية تلعب من قبل كلا الولايات المتحدة والجزائر
في العالم الثالث .

أيدت الجزائر شأنها شأن البلدان الحديثة الاستقلال سياسة احتجاج
وكان هذا احتجاجا للبقاء السياسي ونظام اقتصادي وسياسي جديد. كانت
سياستها الأفريقية عنصر ممثل جوهرى لكفاحها ضد "الإمبريالية".

إن هذه السياسة للكفاح ضد الإمبريالية لن تمكن الجزائر من الوصول
إلى أهدافها الثورية بدون تدخلها الإيجابي ومساندتها " للقضية الأفريقية "
ببنيهم الراديكالية (أو الوحدة الأفريقية ضد التدخل الأجنبي و " الإمبريالية
الغربية ") فإن الجزائريون أرادوا أن يتحصلوا على مساندة إستراتيجيتهم
السياسية الخاصة التي كانت لا يمكنهم تطبيقها بدون مساندة البلدان الأفريقية
التي ارتفعت صدفة ولكن بقوة إلى صدارة لا سابق لها في حركة العالم الثالث
خصوصا في السياسات الشمولية عامة. وكان بدفاعهم على حركات التحرير
الأفريقية و"المعركة" الأفريقية ضد التأثير الأجنبي (وفي بعض الأحيان الحكم
الاستعماري المباشر) القادة الجزائريون يجمعون المساندة لقضيتهم الخاصة
الذي وصفت في الوثائق الإيديولوجية الجزائرية مرارا كستمية اقتصادية عبر
كفاح ضد الاستعمار الجديد وكانت سياسة تعاون متبادل وتضامن أفريقي على
أساس التجربة الثورية للجزائر التي تعلم خلالها القادة والدبلوماسيون
الجزائريون أن الاستقلال والنجاح في الكفاح ضد الاستعمار والاستعمار الجديد
بدون المساندة المعنوية لتلكم الذين عانوا من نفس الورطة تكون غير فعالة -
إن لم نقل مستحيلة. كانت في ذلك الصدد التجربة الاستعمارية حرجة وفعالة
في تشكيل السياسة الخارجية الإفريقية للجزائر.

بينما كانت الحرب الجزائرية للاستقلال في سنتها السادسة فإن أزمة
لكونغو تفجرت و أصبحت القضية الثانية في أفريقيا. سريعا ما مائل الوطنيون

الجزائريون أنفسهم مع حكومة لومومبا (Lumumba) ووصفوا الأحداث في الكونغو " كبرهان لوجود مؤامرة من القوى الغربية لزرع الاستعمار الجديد في إفريقيا"⁽¹⁾. إن نجاح الولايات المتحدة بعد ذلك في وضع حكومة موالية للغرب (التي أبعدت العصابة الشيوعية) وضع حدا للازمة وتمكن الجزائريون من اكتشاف بواطن بين الولايات المتحدة والأمم المتحدة التي سريعا ما أقالوا كمنظمة " لا تعكس حقيقة المجتمع الدولي لأنها مازلت مسيطرة إلى حد كبير من قبل الولايات المتحدة أو بأحرف أخرى الإمبريالية الأمريكية "⁽²⁾.

ولكن ما لم يتمكن الأمريكيون (والأمم المتحدة في ذلك الصدد) من تحقيقه هو سلم طويل المدى في الكونغو. حقيقة أن قوى الأمم المتحدة تمكنت من إعادة توحيد البلد بعد هزم قوات تشومبي (Tschombe) الانفصالية إلا أنها لم تتمكن من استئصال جذور المشكلة: عدم الاستقرار السياسي الراجع نوعا ما للسياسات الاستعمارية الجديدة لبلجيكا في الكونغو وكذلك القبلية الكونغولية والسذاجة ونقص التجربة السياسية للحكومة. كانت الأزمة مازلت توشك أن تتفجر عندما حصلت الجزائر أخيرا على استقلالها .

إن فشل الجزائر السماح لقوات لومومبا الفوز بالموابحة ضد "الإمبريالية" الأمريكية والبلجيكية أدى بسبب بلة- مباشرة بعد الاستقلال - بوضع كل اللوم على عاتق الولايات المتحدة. إذا فان تفجير أزمة الكونغو الساكنة في سنة 1964 أدت بالأمريكيين والجزائريين إلى المجابهة من جديد. هذا ما أدى من بين أشياء أخرى بالولايات المتحدة إلى إعادة تقييم علاقاتها مع بن بلة واعتباره كالتهديد الأكبر خطورة على مصالح الولايات المتحدة في أفريقيا بجانب ناصر ونكروما. كانت بالتالي المنصة مهيأة للمزيد من

⁽¹⁾ El Moudjahid, n°68 (August 5, 1960) as quoted in Robert A. Mortimer, "Foreign Policy and its Role in Nation-Building in Algeria", Ph.D Columbia Univ. 1968, p.79.

⁽²⁾ El Moudjahid, "Les Leçons d'une session, n°76 (January 5, 1961).

الاضطرابات في علاقات الولايات المتحدة- الجزائرية وكانت الكونغو كقضية شهيرة (بالفرنسية في النص Cause Célèbre) للسياسة المعادية للإمبريالية الجزائرية كما أنها كانت القضية الأكثر أهمية في 1964 التي كادت أن تقضي على علاقة كانت غير ثابتة من قبل بين واشنطن والجزائر العاصمة.

لم يكن بن بلة يحضاً بتقدير واشنطن قبل انفجار أزمة الكونغو (راجع للفصول السابقة). أثارت بلاغته الموالية للصوفيات والمعادية للأمريكيين ونشاطاته الثورية في إفريقيا، وابل من الانتقادات من كونغرس الولايات المتحدة و وزارة الخارجية. أن التقارير الدورية من السفارة الأمريكية من الجزائر العاصمة نمت أكثر توبيخ في الوثيرة وأصبحت أكثر تشاؤم حول أي احتمال اعتدال بن بلة لانتقاده للذع "الإمبريالية" الولايات المتحدة في الكونغو وأماكن أخرى في أفريقيا.

أوحى أن جيش التحرير الوطني أعان على تهريب أسلحة وذخيرة عبر الصحراء إلى القوات المعادية للإمبريالية خلال أزمة الكونغو في 1960. عندما ظهرت المشكلة من جديد أخذ بن بلة الصدارة في التنديد بالولايات المتحدة. كان لهذا عواقب هامة على علاقات الولايات المتحدة-الجزائرية وحاقز رئيسي في تعزيز نظرة العصبية المتشددة في الخارجية الأمريكية والكونغرس الذين كانوا يضغطون على إدارة جونسن في ذلك الحين لإعادة النظر في برنامجها للإعانة للجزائر. كانت الإعانة - كما جدل - ورقة رابحة أعانت "الديكتاتور" الجزائري عوض أن تكبح عدائه ضد الولايات المتحدة وأن تعدل سياسته الخارجية. أعطيت للدكتاتوريين الحرية - بفضل الإعانة الغذائية الأمريكية- أن يكونوا ناشطين في السياسة الخارجية عوض أن يركزوا على التنمية الداخلية. كانت الميزانية تصرف في شراء الأسلحة وليس في المشاريع التنموية⁽³⁾. خلقت زيارة بن بلة للاتحاد السوفيتي شكوك فيما يخص استقلال

⁽³⁾ نمت الخارجية الأمريكية مرتابة من نوايا بن بلة في منطقة المغرب وهذا راجع إلى ما رأوه كحد للأسلحة بعد زيارة وزير الدفاع الجزائر للاتحاد السوفيتي والذي زعم بعدها أن الجزائر نلقت شحنات كبيرة من الأسلحة وعدة طائرات من نوع ميغ (Mig) (راجع الفصل السابق)

الجزائر، أنت أزمة الكونغو للتأكيد في ذهن المسؤولين في الخارجية الأمريكية
تواطؤ الجزائر مع موسكو.

على المرء أن يؤكد على الظروف والتوقيت الذي وقعت فيه أزمة
الكونغو وكيف ساهمت هذه الظروف كلها لوصم الجزائر كبلد راديكالي-
ثوري.

لم تكن زيارة بن بلة لموسكو مفاجأة للخارجية الأمريكية بأنم معنى
الكلمة كما أشير إليه في الفصل السابق . أظهر بن بلة مرارا حماسة اتجاه
الاتحاد السوفيتي في خطابه . ولكن ما فقد القائد الجزائري في خضم ذلك هو
الثقة الأمريكية في استقلاليا اتخاذ القرار وعدم الانحياز و هذا ما أدى حتى
بخيبة أمل السفير بورتر في بن بلة. كانت اتهامات هذا الأخير ضد النشاطات
التخريبية للقوات الخاصة الأمريكية في الجزائر أبعدت الولايات المتحدة
أكثر.

تغذت شكوك السفير الأمريكي من قبل التعليقات التفاخرية لبن بلة
حول صداقة الجزائر مع الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي⁽⁴⁾. كان يشك فيما
إذا كانت علاقات بن بلة مع موسكو تقتصر على ميدان التعاون الاقتصادي
والثقافي. رغم أنه كان مازال يعتقد أن بن بلة كان أكثر حرية من كاسترو و أن
سياسته الخارجية كانت أكثر استقلال بالنسبة لموسكو إلا أنه لم يبتعد وجود
اتفاقية عسكرية سرية بين الجزائر والاتحاد السوفيتي⁽⁵⁾.

كان بإمكان شكوك وارتياح وليام بورتر أن تقزم عندما تقارن
بصورة بن بلة لدى الخارجية الأمريكية والكونغرس. إن تبجحه بعد زيارته
لموسكو إن الإعانة الفرنسية كانت "مهمة" ولكن غير "أساسية" ⁽⁶⁾ أفزعت

⁽⁴⁾ CIA Memorandum, OCI N°.1584 / 64, "Ben Bella's Relations with the Soviet Bloc, "3 June 1964 (NARS declassified 23 Feb.1978),p.2

⁽⁵⁾ Ibid.

⁽⁶⁾ Ibid,p.3.

المسؤولون الأمريكيون إلى اتكال محتمل لبن بلة على "صك أبيض" من الاتحاد السوفيتي في حالة ما سببت له فرنسا والولايات المتحدة أي مشكلة. كما أن المؤسسة السياسية الأمريكية كانت واعية كل الوعي إن "صداقة" الجزائر كان مرغوب فيها كثيرا من قبل الروس الذين كانوا يقيمون كل التقييم وكذلك مثلهم لاسعمالها لنفوذ بن بلة ودوره الحالي والمحتمل في الحركة الأفرو-آسيوية . كان لتودده ثمن وكان الروس يبدون وكأنهم أكثر من مستعدين إلى دفعه ، راح هذا بالتأكيد ضد مصالح الولايات المتحدة لسببين رئيسيين .

أولا بما أن المبرر الوحيد لوجود أمريكي في الجزائر هي الإعانة لم ترحب الولايات المتحدة بإمكانية إنقاص هذه الأداة الهامة للنفوذ. إن لم يكن بن بلة شكور لأكثر من مائتان وخمسون مليون دولار إعانة في السنة (بين الولايات المتحدة وفرنسا) من المرجح أنه سوف لن يحرك ساكنا في حالة ما انقطعت هذه الإعانة لأنه يمكن للاتحاد السوفيتي أن تكون بديلا. كما نقش هذا أعلاه فإن هذا كان تقييم خاطئ للمقدرات والنوايا الروسية في الجزائر وكذا لأهداف بن بلة.

ثانية كان الأمريكيون معارضون لقبول وجود روسي في الجزائر. لم يريدوا تكرار للحالة الكوبية في شمال إفريقيا. كان الأمريكيون بحاجة ماسة إلى وجود عسكري واقتصادي في شمال إفريقيا أمام بن بلة مستطردا حول "إمبريالية" الولايات المتحدة وناصر من جهته مرددا لهذه الاتهامات. كانت ليبيا وتونس والمغرب الأقصى أصدقاء أوفياء لها ميول موالى للغرب. كانت ترى خسارة الجزائر للاتحاد السوفيتي كمؤشر لتولي شيوعي في كامل شمال إفريقيا. لم تكن شمال إفريقيا أقل حرج من الناحية الإستراتيجية مقارنة لجنوب شرق آسيا في دفاعات الولايات المتحدة. إن التأثير السوفيتي في شمال إفريقيا⁽⁷⁾

(7) تعامل عامة شمال إفريقيا مع المسائل الشرق الأوسطية في الخارجية الأمريكية.

سيهتر، لا محال ، توازن القوى في الشرق الأوسط أين كانت إسرائيل الحليف الأكثر أهمية والمتكل عليه بالمقارنة للولايات المتحدة. (8) لا يبدو أن زيارة خمسة برلمانيين جزائريين (نواب) للولايات المتحدة أثرت على المتطرفين الذين كانوا يؤيدون سياسة قاسية مع جزائر بن بلة كما أنها لم تضع حداً للانتقاد المتزايد في مجلس شيوخ الولايات المتحدة. في نقاش حام حول السياسة الخارجية للولايات المتحدة فإن عضو مجلس الشيوخ ميلر (Miller) في محاولة للإشارة إلى ازدواجية المعايير الفطرية في تكتيكات السياسة الخارجية لبن بلة وكذلك نبذ أسطورة الجزائر المزعومة لعدم الانحياز أشار "كدليل" مقالان منشوران من طرف واشنطن بوست (Washington Post) وواشنطن إيفنغ ستار (Washington Evening Star) التي ادعت أن بن بلة كان بالفعل قد وافق سرا مع الاتحاد السوفيتي لمنحها قاعدة غواصات نووية سوفيتية في الجزائر. رغم أنها كانت مبالغاً وبدون أساس وغير رسمية إلا أن "الإشاعة" كانت كذلك مشتركة لدى الخارجية الأمريكية ووليام بورتر بالجزائر العاصمة الذي كان يشك من قبل في صفقة سرية بين بن بلة والروس. تؤكد التهديد الذي يمثله بن بلة لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة بطريقة غير رسمية ولكن ثابتة في واشنطن. أن أزمة الكونغو واعتراف بن بلة العلني لإرسال ذخيرة و"متطوعين" للكونغو لمحاربة "الإميراليين" بين، ليس إمكانية حقيقة ولكن، حقيقة جزائر تتحول إلى كوبا أخرى⁽⁹⁾.

⁽⁸⁾ وصل عبد القادر عمار-موهوب وعمار أوعمران وليون-بول دوران (Leon-Paul Durand) والقسيس القردا برنجر (Father Alfred Berenger) ومحمد خمبستي بتاريخ 11 ماي 1964 في جولة حسن نية لثلاثة أسابيع للولايات المتحدة وكندا. استقبل الوفد الذي شارك معظم أعضائه بجانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية بحفاوة من قبل الرئيس جونسون والرؤساء السابقين ترومان (Truman) وأيزنهاور (Eisenhower) والجنرال عمار برادلي (Bradley).

⁽⁹⁾ Cong.Rec. 21 May 1964, p.11574.

بالتالي فإن كل تكهنات الولايات المتحدة أصبحت حقيقة عندما وصلت علاقات الولايات المتحدة-الجزائرية أسوأ مستواها على الإطلاق من منتصف إلى نهاية ديسمبر 1964. أصبح يشار إلى بن بلة الآن بطريقة عرضية 'ديكتاتور' و "ديماغوجي" و "تهديد" للمصالح الأمريكية في إفريقيا. كانت الحرب الأهلية في الكونغو (والدور المعادي للإمبريالية لبن بلة فيها) السبب والنتيجة للعلاقات المتوترة بين واشنطن والجزائر العاصمة. لم تتوصل تهنئات آخر السنة والأعياد الوطنية بين بن بلة وجونسون من الإعانة في تخفيف التوتر لأن المعارضة بين الولايات المتحدة والجزائر كانت أكثر جذرية لكي تحلها الرسائل الدبلوماسية والمجاملة.

أكد بقوة بن بلة باكرا في مايو 1963 على "المسؤولية الإفريقية للجزائر"، "مسؤوليتنا الكبرى الخاصة" (10). لذا فما سماه نائب وزير الخارجية هاريمان (Harriman) "عمل تمردى" ضد الحكومة الكونغولية الشرعية (11) أشارت إليه الجزائر بتفاخر ككفاح مضاد للإمبريالية. بينما أسمته واشنطن "إعانة" ضد "تمرد عصابات" فإن الجزائر نددت به كتدخل إمبريالي. برر نائب الخارجية الأمريكية "إعانة" بلده الكونغوليين كجزء لا يتجزأ لسياسة الولايات المتحدة الشمولية للتصدي كما أنه اشتكى من النفوذ الصيني في الكونغو. اعترف بن بلة، شأنه شأن كل الأفارقة "الراديكاليون"، إن سياسة الولايات المتحدة للكونغو كانت جزءا جوهريا لرؤية الدومينو للولايات المتحدة تجاه الأزمات الدولية. اعترف بهذا حتى من طرف هاريمان عندما صرح: "ما يمكنه أن ينجح في بلد يمكنه أن ينجح في آخر". ترجمه الجزائريون والعصبة "الراديكالية" في م.و.أ. (منظمة الوحدة الإفريقية)

(10) Le Peuple, 29 May 1963 as quoted in Robert A. Mortimer, *op.cit.*, p.206

(11) "United States Policy and Africa", by Averell Harriman, Under Secretary Of State, *Bulletin*, LI, 1315 (Sept. 7, 1964) p.332.

كإمبريالية خيرية: تعويض لنوع واحد من الإمبريالية الوهمية (السوفيتية) بأخرى.

رأت الولايات المتحدة إجراءات الجزائر في الكونغو كمعادية للأمريكيين، ندد الجزائريون بالدور الأمريكي كمعادي للثورة و مؤيد للوضع الراهن. كان " تدخل " الولايات المتحدة عن طريق الأمم المتحدة لإعادة السلم في الكونغو يكاد أن يكون غير مقبول لبن بلة الذي كان مازال يتذكر بكل وضوح خيانة تشومبي خلال 1960. كتب مرتمر " كانت عودته [تشومبي] إلى الحكم في وقت كانت المعارضة المسلحة لحكم كسافوبو - أدولا (Kassavubu Adoula-) تعزز قوتها للجزائر برهان لا يحتاج إلى دليل لمؤامرة رجعية ضد إفريقيا التقدمية ⁽¹²⁾، كان يجسد تشومبي للجزائر الرجعية الإفريقية وتهديد لسلامة م. و. أ. وإفريقيا في آن واحد كما انه كان يرى عامة كعميل أمريكي. أخذ تصرف بن بلة بأكثر جدية خاصة عندما زود علنية المتمردين الكونغوليين بالأسلحة والمتطوعين. كان دور الجزائر الإفريقي نذيرا بالشؤم للمصالح الأمريكية. صرح بن بلة - في تجمع احتجاجي مؤيد من قبل الحكومة - أن تشومبي يمثل وكان " مفروض من الخارج من قبل الإمبريالية " و إنه واجب الجزائر - مع بلدان إفريقية أخرى معادية للإمبريالية - أن تضع حدا للمشكلة الكونغولية بمساندتها الأحزاب المتمرده خشية أن يصبح الكونغو " كتشغا إفريقيا " (Katanga). لم يكن واجب الجزائر الأخلاقي للتصدي " للتدخل الأجنبي " فحسب ولكن كان [كذلك] التزام أمن قومي ⁽¹³⁾.

ردت الولايات المتحدة على " ادعاءات " بن بلة بمنتهى الاستكثار والعنف وعانت علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية نكسة كبيرة. نددت الآن الولايات المتحدة - ولأول مرة على الإطلاق - علنية بالأعمال " المخربة "

⁽¹²⁾ Robert A. Mortimer, "The Algerian Revolution in Search of the African Revolution", *The Journal of Modern African Studies*, 8, 3 (1970), p.375.

⁽¹³⁾ Le Peuple, May 29, 1963, as quoted in R.A. Mortimer *op.cit.* . p.377.

للجزائر في الكونغو بالخصوص و إفريقيا عامة. كانت الولايات المتحدة بصورة
سخرية هي التي تتهم الجزائر بسياسة تدخلية ولكن لم يبدو أن بن بلة ارتد
على لعب ذلك الدور عندما صرح: " إنه ليس بالكافي التظاهر، ما نحن نقوم به
الآن هو إرسال أسلحة وبنادق و متطوعين. نقول إننا نرسل الآن وسوف نواصل
لأجل غير مسمى إرسال أسلحة ورجال " (14).
إن السياسات "المخرّبة" لبن بلة في إفريقيا ما وراء الصحراء أكسبته
عنوان "الديماغوجي" و "مصمم" الفوضى الإفريقية في الولايات المتحدة
(15). فضلا على ذلك فإن الحملة الأمريكية ضد الجزائر خلقت انقسامات حتى
داخل م. و. أ. و أثرت على "المعتلين" إلى اعتقاد أن بن بلة كان راديكالي
إلى حد بعيد. بينما كانت الجزائر الراديكالية تتنازل من أجل تحقيق وحدة
إفريقية " كحركة " فإن المعتلين المزعومين كانوا راضين بها " كحلف " (16).
لم يرد مجلس شيوخ الولايات المتحدة الانتقاد "المعتدل" للخارجية
الأمريكية فحسب بل راح حتى إلى اتهامها بالتسامح. اتهم عضو مجلس
الشيوخ تالمادج (Talmadge) إدارة جونسون بمساندة ما أسماهم ديكتاتوريون
و على رأسهم بن بلة. إن الجزائر التي كانت حسب اعتقاده " اليد في اليد مع
الشيوعيين " لا يلزم أن تشجع على شتم و هدم العالم الحر. كان من واجب
حكومة الولايات المتحدة أن توقف إعانة أعدائها باسم المصلحة الوطنية (17). لم

(14) Statement by Adlai E. Stevenson, US Representative in the Security Council
Bulletin, LII, 1332 (January 4, 1965), p.21.

(15) أتى هذا في خطاب لعضو مجلس الشيوخ روسفلت (Roosevelt) (من كاليفورنيا) الذي اختص
بن بلة وجمال عبد الناصر كالثقائد الأكثر محرضين و متأمريين في إفريقيا و حذر الولايات المتحدة
لاتخاذ موقف صرم تجاههما (Cong. Rec., 5 January 1965, p.111)

(16) إن هذا الموضوع مناقش بأكثر تفصيل في

Immanuel Walterstein, *Africa: The Politics of Unity* (New York, 1967)

أو بصورة مختصرة في مقاله

Africa: Unity Reassessed." *Africa Report*, 11, N°4 (April 1966), pp. 41-46

(17) *Cong. Rec.*, 8 January 1965, p.448

يكن بن بلة " مذنب بمساندة المجازر اللاإنسانية في الكونغو " فقط و' لكن كان يحطم بصورة متعمدة ملكية أمريكية وأكثر من ذلك يصطف مع الاتحاد السوفيتي والصين الحمراء في تشجيع " تقدم الشيوعية " (18).

نادى عضو مجلس الشيوخ سكوط (Scott) التزاما بما يرسمه له أعضاء مجلس الشيوخ الزملاء ومضيفا للضغط على إدارة جونسون حكومته لإنهاء التفاوض وإعانة الأعمال التخريبية لبن بلة ضد "الحكومة القائمة شرعيا للكونغو" (19). واصل قائلا:

" أأمل أن الرئيس سيسلم الآن إنذارا لحكومات أخرى التي تتلقى أعانتنا إنه لا يمكننا مواصلة إمداد إعانة لتلك الحكومات التي تحاول من خلال سياستها أن تهيئ وأن تهدم السياسة والهيبة والقوة الأمريكية " (20).

كانت كذلك و.م.ا [وكالة المخابرات الأمريكية] تخبر بالتفاصيل على نشاطات الجزائر في الكونغو. كما ظهر (حسب و.م.أ) فإن بن بلة أخذ الصدارة في إعانة "المتمردين" الكونغوليين. كان متقدم حتى على الصينيون. ولم يبدي أي حيرة حول القيام بتلك الدور رغم الانتقاد الأمريكي. بالعكس فإن و.م.ا أخبرت أنه صرح في أول نوفمبر أن الجزائر كانت دائما ضد " الخائنون " وأن تشومبي كان "خائن لبلده [أو] خائن لإفريقيا...".

كانت الجزائر تتلقى (في 1964) أكثر من ثلاثة وعشرون مليون دولار أمريكي تحت برنامج PL 480 Title III وتسعة وعشرون مليون وسبعة مائة ألف دولار أمريكي تحت PL 480 Title II - كلة تغذية وإعانة اقتصادية التي كانت تغذي (حسب تقديرات و.م.أ) أكثر ثلاثة من

(18) Ibid.

(19) Ibid, p.460

(20) Ibid.

ملايين وخمسة مائة ألف شخص. ولكن لم يسبب هذا راديكالية بن بلة أن تتراجع والذي كان هدفه هو البقاء وفي دائما لذاكرة باتريس لومومبا (21).
لم يقبل المسؤولون الأمريكيون حجة الجزائريون من وجهة نظر الأمن الوطني. أو عبارات أخرى أن الجزائر كانت تعين "المتمردين" الكونغوليين لأنها كانت ترى حكومة تشومبي كتهديد لثورتها الاشتراكية وأهدافها المضادة للإمبريالية (22). لم تكن مخاوف وخشية الولايات المتحدة مقتصرة على عواقب دور الجزائر في الكونغو أو مصالحها في إفريقيا ما وراء الصحراء. كان تصرف بن بلة بمثابة إنذار للولايات المتحدة في موضوع طموحات الجزائر لتصدير الثورة وخافت أن أصدقائها الشمال الإفريقيين: المغرب الأقصى وتونس وليبيا تصبح تحت التهديد المباشر للميول الراديكالية لبن بلة.

(21) كانت بلاغة الجزائر كذلك مؤيدة بالعمل. أخبرت و.م.أ أنه بتاريخ 13 ديسمبر خمسة AN-125 جزائرية محملة على ما يبدو بالأسلحة وصلت إلى جوبا، جنوب السودان لتفريبتها داخل الكونغو للمتمردين في الشمال حيث كان لهم معقل. كانت أربعة من تلك الطائرات من بين المستعملة في مطلع نفس الشهر للشحن للمتمردين الكونغوليين. ادعت كذلك و.م.أ أن باينغ (Peiping) قال للجزائريين أنها ستعين إمداد إغانة مادية للثوريين الكونغوليين [مصححة]...
(CIA Memorandum, US Aid to Countries Aiding Congo Rebels, 15 December 1964, Sanitized Copy, NARS, Copy from LBJ Library, declassified 21 January 1977, p.3.)

(22) معارضا اتهامات دين راسك (Dean Rusk) للتدخل اللاتشري للجزائر في الكونغو فإن السفير الجزائري للولايات المتحدة شريف قلال جادل أن موقف الجزائر في الكونغو كان يتعلق فقط "بأسن كل الأمم الإفريقية بما فيها الجزائر". مع كل ذلك فإن الكونغو كان مشكلة إفريقية وبصفتها أمة إفريقية فإن للجزائر مؤهلة للعب دور في حل المشكلة "مع ذلك فلم تكن الجزائر "الناطق الرسمي لإفريقيا، كانت تتكلم لنفسها فقط".

(Memorandum of conversation, 16 April 1965. Participants: Dean Rusk, Secretary of State, Cherif Guellal, Algerian ambassador, David Newson, Director, Office of Northern African Affairs, and William A. Stoltzfus, Jr., OIC, Algerian Affairs, NARS, Copy from the LBJ Library, p.2).

إن الفترة القصيرة لنزاع الحدود في 1963 أقتنعت القادة الجزائريون بعزيمة الولايات المتحدة في مساندة حلفائها. زاد ميول الجزائر تجاه الاتحاد السوفيتي ، مرافقا بما أسمته الخارجية الأمريكية حشد الأسلحة في الجزائر، التوتر بين البلدين. كانت الحرب الباردة حاضرة وحتى هذا في إفريقيا النوع من المناخ كانت ترى الجزائر كتهديد كبير للمصالح الأمريكية في منطقة المغرب العربي.

كانت إمكانية حرب خاطفة [بالألمانية في النص Blitzkrieg] ضد الأراضي المغربية تصبح أكثر فأكثر معقولة للأمريكيين الذين أصبحوا الآن مدعوون إلى لعب دور أكثر إيجابيا للاحتفاظ بتوازن القوى في شمال إفريقيا وقلب الوزن ضد ناصر وبن بلة.

أقتنعت أخيرا النشاطات "التخريبية" لبن بلة في الكونغو و شمال إفريقيا الشاكون والراجون في الخارجية الأمريكية أن القائد الجزائري كان "غير قابل للترويض" وأن سياسة الشمال الإفريقية الأمريكية وعلاقتها الثنائية مع الجزائر كانت بحاجة إلى إعادة صياغة مستعجلة. أن البن بلة الذي رأى أنه من واجبه الأخلاقي أن يساند أتباعه الأفارقة ضد تدخل البيض صنف كعميل للشيوعيين و تحت سيطرة لتكلم الشيوعيين المتقلبين الأتباع الذين كانوا يمثلون معظم مستشاريه وقيادة الصحافة ووسائل الإعلام . يمكن للمرء أن يقوم ببعض من التبصر في مساهمة أزمة الكونغو تجاه " استقطاب " القوى السياسة في المنطقة وهذا ما بدوره وضع ضغط كبير و سبب تباعد كبير في العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة.

عادت " مجازفة " الجزائر عليها بالمشاكل مع نهاية 1965⁽²³⁾. لم تكن سياستها الراديكالية في موضوع إفريقيا وفلسطين مزعجة للولايات المتحدة

⁽²³⁾ See William H.Lewis, "Algeria Changes Course," *Africa Report*, (November 1965),p.14.

والغرب فحسب ولكن قوبلت بالتشكك والارتياب حتى داخل منظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية. برهنت رؤية (بألمانية في النص Weltanschauung) السياسة الخارجية للجزائر على أنها راديكالية إلى حد كبير حتى للمضادين التقليديين وأمريكا أمثال ناصر ونكروما. علاوة على ذلك فإن الجزائر انتقدت لسياستها المزدوجة المعايير والانقسام الثنائي بين نظرية والممارسة في مواقفها السياسية. بينما كان الجزائريون ينادون بنزع الأسلحة النووية في إفريقيا والعالم الثالث عامة، كانت فرنسا مازالت تجرب بتحدي أجهزة نووية في الصحراء. في نفس السياق فإن سياستها لعدم الانحياز كانت تعارض من قبل العديد من بلدان العالم الثالث الشاكرين نتيجة المركز الوطيد المزعوم الروسي في الجزائر. كان المغرب الأقصى من بين تلك البلدان المنتقدة والخائفة من الأهداف الثورية للجزائر جرت الولايات المتحدة حتما داخل الوضع المشوش الجزائري- المغربي بما أن هدفها كان دائما حسب كلمات و.ج. لـيـويس (W.H.Lewis) اجتناب استقطاب القوى في المنطقة... (24)

لاحظت مرة لورنا هان (Lorna Hahn) أن "المغرب الملكي" ظهر في قائمة بن بلة للبلدان "التي تحتاج إلى التحرر". أكدت أزمة الكونغو لكلا المغربيين والأمريكيين هذه الحقيقة العامة نتيجة التصرف الأكثر من متحمس لبن بلة. كانت هذه الظروف السائدة ذو اهتمام كبير للولايات المتحدة. لم يكن المغرب الأقصى عذر مستعمل من طرف واشنطن لكبح معاداة الإمبريالية لبن بلة فقط ولكن كذلك البلد الوحيد الذي كانت للولايات المتحدة معاه أطول والغير منقطعة علاقة حلف. علاوة على ذلك كان [المغرب] بمثابة عجلة توازن (مع تونس وليبيا) وتصدي ضد المسار الثوري والمضاد وأمريكا للجزائر في شمال

(24) William H.Lewis, "North Africa: Calculus of Policy," American Academy of Political and Social Science Annals, N° 401 (May 1972), p.58.

إفريقيا. لم تكن الجزائر مأمّن لأكثر من عدد من حركات التحرير فقط ولكن كانت ملجأ للمنشقين السياسيين من كلا المغرب الأقصى وتونس⁽²⁵⁾. نجح الروس رغم الإعانة الاقتصادية الفرنسية أن يقيموا وسيلتهم الخاصة للتأثير في الجزائر وهذا ما افزع الأمريكيون. لم تكن التعهدات المالية والتقنية السوفيتية للاقتصاد الجزائري تفوقها إلا تعهدات فرنسا. كانت الأسلحة والمعدات العسكرية للجزائر تكاد أن تكون احتكار سوفيتي. كان المئات من الطلاب العسكريين الجزائريين يتلقون تدريبهم في الأكاديميات العسكرية السوفيتية والتابعة للكتلة الشيوعية. أصبح الجيش الجزائري، الذي لم يكن ناجحا ضد القوات الملكية المغربية في 1963 في منتصف الستينات، ثالث أقوى جيش في أفريقيا.

بالإضافة إلى تأثيراتها على الاقتصاد الجزائري وتوازن الحكم في شمال إفريقيا فإن شكوك الولايات المتحدة كانت كذلك ناتجة عن هذا التغلغل السوفيتي السريع والذي لم يسبق له مثيل فيما كان سبيل حر للغرب قبيل 1962. كانت للولايات المتحدة قاعدة جوية في بورليوتي (Port Lyautey) بالمغرب⁽²⁶⁾ والقاعدة الجوية ويلوس (Wheelus) بليبيا بينما كان الفرنسيين يسيرون قاعدة بن زرط بتونس ومرسى الكبير بالجزائر. كان الروس دخلاء غير مرغوب فيهم في منطقة حيوية استراتيجيا تصاف بكثرة

(25) كان مهدي بن بركة زعيم الاتحاد الوطني للقوى الشعبية (أ.و.ق.ش) ناشط سياسيا في

الجزائر. كان حزبه إلى حد بعيد يمثل أقوى معارضة للملك الحسن الثاني.

(26) كانت للولايات المتحدة حتى أواخر السبعينات ثلاثة منشآت بحرية في المغرب الأقصى وتسهيل جوي بالقنيطرة (بورليوتي) وقاعدتان للاتصال بسبدي يحيى وبوقنادل. كانت هذه الأخيرة تزود اتصال لاسلكي عبر الأطلسي للأسطول السادس والأسطول SSBN الذي يجري دوريات في شرق ووسط الأطلسي والمتوسطي. كانت قاعدة قنيطرة تخدم كذلك محطات الاتصال و[تزود] كذلك تدريب القوة الجوية المغربية.

(Jesse W. Lewis, Jr., The Strategic Balance in the Mediterranean, Washington D.C.: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1976, p.33).

من قبل الحلف الأطلسي كموطن الضعف لغرب أوروبا والتي كانت قيمتها العسكرية قد اختبرت خلال الحرب العالمية الثانية. إن حقيقة كون الجزائر أصبحت الاتجاه المفضل " للإرهابيين " و"المحاربين " لم تكن خطيرة ومهددة بكفاية لمصالح الولايات المتحدة. ولكن النوايا المزعومة لبن بلة لإسقاط (" تحرير ") الحكومات الموالية للغرب وإقامة أنظمة ثورية بدلا يعني نهاية " التواجد " الغربي في شمال إفريقيا وأكثر تخريب" وأكثر "مشاغبة" في أفريقيا . كانت نظرية الدومينو مرة أخرى الزاوية الوحيدة التي فسرت بها الخارجية الأمريكية تصرف بن بلة. خافت الخارجية الأمريكية مع ذلك من أن دور أكثر مباشر وتمائل مع المغرب يؤكد شكوك بن بلة في عداة الولايات المتحدة ويسببه في تكثيف مجهداته لمساندة القوى الراديكالية والتحرير في أفريقيا ما وراء الصحراء وبالتالي تعزل المغرب في أفريقيا و تصفه بالرجعي. كما أنها أقرت أن الولايات المتحدة كانت "في موقف حرجا حقا " (27). ووصف هذا التصريح بضيق الذراع بأفصح طريقة إحساس الخيبة للمسؤولين الأمريكيين خلال منتصف الستينات. أدرك الآن من كلا جانبي الأطلسي أن الشقاق كان عميق إلى حد انه لا يمكن تزيينه بحسن النية السياسية. نمت حاسة الفزع الأمريكية بخطى سريعة مع النشاطات التخريبية المزعومة للجزائر. تكلم دين راسك على خطر جلب الحرب الباردة إلى إفريقيا عبر الكونغو وكان منتقدا للتواطؤ بين الصينيون والصوفيّات والكوبيون والجزائريون.

هذا النوع من الانتقاد المفتوح لسياسات الآخر أصبح مألوف إلى حد كبير في المعاملات بين الجزائر العاصمة و واشنطن. بينما وصفت الخارجية الأمريكية الجزائر كمنارة للثورة والتخريب فان بن بلة حذر القادة الأفارقة أن

(27) Lorna Hahn " North Africa: A New Pragmatism, " ORBIS, 8, (Spring 1964), p.134.

يأخذوا الإجراءات اللازمة للتصدي " للعدوان الإمبريالي " (28). أصبح بطريقة بطيئة الشقاق الصغير بين الجزائر والولايات المتحدة هوية. لعبت صحيفة "الثورة الإفريقية" دورا هاما في الوصول إلى هذه الحالة من المعارضة بانعكاسها للهاوية التي كانت تتسع باستمرار وبسرعة بين البلدين. لم يبدى [محمد] حربي مسؤول الصحيفة إي حيرة في ادعاء أن عمليات ستانليفيل (Stanleyville) كانت عمل المركزية الأمريكية للمخابرات مع موافقة الرئيس جونسون (29). اتهمت صحيفة الشعب الجزائرية الولايات المتحدة بالاستعمار الجديد ولكن كذلك محاولة ضرر و "تقليل" أهمية منظمة الوحدة الإفريقية (30). أما فيما يخص البرهان المضاد للشبوعية الأمريكية فإن الجزائريون رفضوه " كحيله " إمبريالية أخرى لحفظ السيطرة الغربية. كان كلام "الخطر الأحمر" لبن بلة والراديكاليين الإفريقيين " يكاد أن يكون أكاديميا" كما عبر عنه بوضوح أرتشور غافشون (Arthur Gavshon) لأن اتصالاتهم الوحيدة كانت مع مستبدين بيض (31). اخذ الجزائريون على عاتقهم ربط مستقبلهم الذاتي بمستقبل أفريقيا قاذفين بالجانب "الدعاية" الأمريكية لكونها لا صلة لها بالموضوع وبهذا أصبح تقريبا مستحيل للجزائر أن تتمتع بعلاقات ودية مع الولايات المتحدة طالما سيادة إفريقيا مازالت مهددة. كان نجاح السياسة الجزائرية للولايات المتحدة معلق بسياستها " القارية ". لذا أصبح التعامل مع الجزائر جزء لا يتجزأ من سياسة إفريقية شاملة. كان الفشل الأمريكي للارتقاء إلى المعايير التقدمية الإفريقية معناه فشل في الجزائر كذلك.

(28) Le Peuple, November 26, 1964, as quoted in Africa Research Bulletin: Political, Social and Cultural Series, November 1-30, 1964, p.183C.

(29) Summary of World Broadcasts (hereafter cited as SWB), N° 1739, 19 December 1964, p. - ii -.

(30) SWB, N° 1607, 17 March 1964, p. - ii -.

(31) Arthur Gavshon, Crisis in Africa: Battleground of East and West (Suffolk: Penguin Books Ltd, 1981), p.149.

يبدو أن ماسماه في 65-1964 وليام كواندت مرحلة "منفعة الشك" نفذت. ترعب الشك والارتباب و بالتالي اللامبالاة و التضاد السياسي بين البلدين. كتب في هذه المرحلة من العلاقات الأمريكية- الجزائرية سفير الولايات المتحدة للجزائر وليام بورتر متنفسا عن مشاعره المكبوتة قوله المأثور الشهير إن " صيغة المال الفرنسي والكالوريات الأمريكية والزملاء الروس هي صيغة لا نريد أن نطبقها هنا لأجل غير مسمى" (32).

أمام ستار كل ما سبق يمكن للمرء أن يفهم أحسن عواقب مشكلة الكونغو كنقطة مؤلمة في العلاقات بين واشنطن والجزائر العاصمة. أكد الكونغو لكلا البلدين أن الحياز على علاقات سياسة قوية منعزلة على الأحداث والمجرى الرئيسية للسياسات الإفريقية كان وهم فقط. لا يمكن لعلاقاتهم أن تكون مرتاحة ما عدا إذا وصلا إلى تفاهم في أمور مهمة مثل الكونغو. بستبيهم سياسة خارجية " ذو مبادئ " فان البلدين فشلا في هذه المرحلة المبكرة في التوفيق بين مصالحهم الاقتصادية ومبادئهم لأيديولوجية. لا يمكن للجزائر كبند حديث الاستقلال وقائديه ثوريين سابقين أن تتفق مع الولايات المتحدة إلا إذا خاطرت باللعب بمبادئها وجوهر الثورة الجزائرية في حد ذاتها و الافتراض الأقوى (مضادة الإمبريالية) الذي تركز عليه مصداقية وحكم جبهة التحرير الوطني. لم يترك مؤتمر طرابلس وميثاق الجزائر لسنة 1964 للقيادة الجزائرية مجال للقيام بنتازلات سياسية ولم يكن بإمكان الأهداف الاقتصادية للجزائر أن تستجيب بارضاء الغرب الذي هو بالصدفة خصمها الأهم.

كانت العواقب على البلدان الإفريقية المعتدلة مثل إثيوبيا وفولطا العليا وتونس هي التي تفرع الولايات المتحدة أكثر، نتيجة "النجاح" الغير معاقب

(32) Incoming Telegram 53, 11 May 1964, from Ambassador William Porter in Algiers to the Secretary of State (NARS, Declassified 12 January 1978, Copy from the LBJ Library).

للحزب الراديكالي بما فيها الجزائر. شكوا المعتدلون أن سياسة أمريكا في إفريقيا التي كانت حسب ستيفن أمبروز (Stephen Ambrose) تهدف إلى منع بروز أكثر من أمثال كاسترو وكأنها وصلت إلى النتيجة نفسها. ضغط عليهم لتغيير سياستهم. كشف المسؤولون الأثيوبيون للولايات المتحدة أن وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بوتفليقة كان يضغط على هايلي سيلاسي (Hailie Selassie) للقيام بذلك⁽³³⁾. كان المعتدلون تحت حصار أيديولوجي. كانت المغرب الأقصى وتونس وليبيا على قرب من أسلحة بن بلة وناصر بينما إفريقيا جنوب الصحراء كانت تجر إلى الراديكالية من قبل أشباه نكروما و سيكو توري .

خابت آمال المعتدلين المزعومين مع الولايات المتحدة. كانوا تحت تهديد دائم وكان يشار إليهم عرضا "كوكلاء" أمريكا وكانوا معزولين داخل م.و.أ. . أن تغاضبهم على معاداة الإمبريالية لبن بلة وتواصل برنامج الإعانة الأمريكية نفرهم. اشتكى باكرا في 1961 ممامو ديا (Mamadou Dia) من السنغال إلى نائب الرئيس لندون ب. جونسون في ذلك الوقت حول حقيقة أن " تلكم الذين يثيرون أكثر ضجة كانوا يتلقون أغلبية الإعانة " ⁽³⁴⁾. يبدو أن جونسون الرئيس لم يريد زملائه الأفارقة أن يفكروا نفس الشيء خاصة أن جزائر بن بلة كانت تتلقى عناية كميّة من الإعانة الأمريكية. كان جونسون شأنه شأن سابقه مصمم للتصدي لتحدي الراديكاليين. لم يكن معقول أن أمريكا تقف بجانب حلفائها في جنوب شرق آسيا بينما تتخلى عنهم في إفريقيا. وكما كان الحال فكانت أزمة الكونغو سحابة فقط في عاصفة تحسّدت. كانت كلا الجزائر والولايات المتحدة تلعب أدوار أكثر تأكيدية و [كانت] مساندة الجزائر لحركات

⁽³³⁾ CIA Memorandum, 16 December 1964, SC N°.10727/63, Situation in the Congo (NARS, declassified 5 Jan.1978, Copy from the LBJ Library), p.4.

⁽³⁴⁾ Lyndon B. Johnson, The Vantage Point (London : Weidenfeld and Nicolson, 1972),p.352.

للتحرير ستباعد إدارة جونسون حتى أكثر. كان في ذلك الحين، في مطلع 1965 ، نقاش جار في موضوع إمكانية وفوائد تجديد برنامج الإعانة للجزائر نظرا للانتقاد المتصاعد لبن بلة للسياسات الخارجية الأمريكية. ولكن يبدو أن "الشفقة" و "الدم البارد" (بالفرنسية في النص Sang froid) الأمريكي لم يكن دائما. كما أن بن بلة لم يظهر أي علامة تغير تجاه سياسته الخارجية المضادة للإمبريالية. أصبحت الآن السياسة المضادة للإمبريالية للجزائر على شكل تنظيم بما أنها أصبحت الجوهر بحد ذاته للسياسة الخارجية لبن بلة.

الجزائر العاصمة: "قبلة الثوار"

إن التناقض بين أهداف السياسة الخارجية للجزائر والولايات المتحدة يكمن في الازدواجية بين خوف الأول من الاستعمار الجديد والإحساس بالوطنية الشبه تعصبي وهاجس الشيوعية للثاني. كان كلا الموقفين منفذ الواحد للأخر لا محال.

أوضحت الأحداث في إفريقيا عامة، وفي شمال إفريقيا بالخصوص، للمسؤولين الأمريكيين الرأي إن الدومينو لم تكن تسقط في جنوب شرق آسيا فقط ولكن في إفريقيا كذلك [أين] كان الروس والصينيون والكوبيون - مع مساهمة أشباه بن بلة - يسيطرون نفوذهم ونجحوا في جعل السياسات الإفريقية الخارجية راديكالية.

طلبت حكومة بن بلة بحصة أكبر في صناعة البترول وصعبت المهام على الشركات الأجنبية وهذا بعد إنشاء شركة سوناطراك (بالفرنسية في النص SONATRACH) [الصيغة العربية للاسم هي: الشركة الوطنية لنقل وتسويق المحروقات]. يبدو أن الإعانة الاقتصادية والمساندة الروحية السوفيتية وكذلك الهيبة التي اكتسبتها الجزائر لحد الآن في الساحة الدولية عززت مكانة القيادة الجزائرية للتصدي " للإمبريالية " الغربية.

لذا أصبح من الواضح للعديد من المسؤولين في واشنطن أن التهديدات الرئيسية للمصالح الأمريكية من هوشيمينه (Ho Chi Minh) والفيتكونغ (Vietcong) في جنوب شرق آسيا ومن كاسترو في أمريكا اللاتينية وبن بلة وناصر في إفريقيا والعالم العربي. كان الدور "المؤذي" لناصر في إفريقيا مقلدًا بانشغاله مع إسرائيل. زاد هذا أهمية خاصة لدور بن بلة في إفريقيا حيث كانت أفكاره ونداءاته تلقي أذان صاغية وكانت منطقة ما وراء الصحراء أكثر وأعداء للدبلوماسيين الجزائريين الذي يكونهم بعيدين من الشرق الأوسط وكذلك مقزمين بالدور الجبار (الهرقلي) لناصر في المشكلة الفلسطينية والقومية العربية اختاروا أن يركزوا جهودهم الثورية على إفريقيا. كان بن بلة من ناحية المزاج والخلفية والمثل أكثر مهتم بإفريقيا من العالم العربي عكس بومدين. كانت إفريقيا حاسمة في كفاح الجزائر ضد الاستعمار الجديد وهذا لكي تحقق أهدافها الثورية وتكمل ثورة 1954. لا عجب أن فرانتز فانون (Frantz Fanon) - ثوري من العالم الثالث وممثل سابق لجبهة التحرير الوطني في إفريقيا- كان في وقت ما الناطق بلسان إفريقيا "التقدمية". جدل مرارا من قبل القيادة الجزائرية إن "راديكالية" الجزائر أو معاداتها للإمبريالية كانت جزء لا يتجزأ من الماضي المضاد للاستعمار للجزائر. خول وشجع هذا الماضي الثوري القادة الجزائريون تزعم الكفاح ضد "الإمبريالية" (35). لا يمكن تقريبا لأي قائد إفريقي أن ينكر السجل الثوري لبن بلة. كان القادة الجزائريون من الناحية النفسية واثقين في تصديقاتهم ومتيقنين أخلاقيا من صحتهم. بالتالي فإن دور رأس الحربة الجزائري في السياسات الدولية لم يكن

(35) "إن الجزائر تعين هذه الحركات لأنها سوف لم تفون مهمتها وتاريخها... إن إعانة الجزائر

لحركات التحرير الوطنية طبيعي".

(Houari Boumediene as quoted in Foreign Broadcasts Information Service (USA), Daily Report N° 118, 20 June 1966, p. 12).

مفاجاً للملاحظين الملمين بخلفيات القادة الجزائريين وماضي الجزائر. كانت الجزائر معانة في سعيها وراء أهدافها الثورية في إفريقيا والعالم من قبل الأجواء العامة الدولية والاتجاهات في الستينات. كانت [سياسة] مضادة للاستعمار نداء الحشد للفترة وأنضم إليه الجزائريون بتهلف. بينما كانت الخارجية الأمريكية تصف 'راديكالية' الجزائر كمضادة لأمريكا جابل الجزائريون أنه بدون سياسة خارجية مضادة للإمبريالية فإن أهدافهم الاقتصادية والسياسية الخاصة، تكون مهددة. إن هذه النقطة الأخيرة مهمة ما دام أنها تكشف أن فشل بين بلة الوصول إلى اتفاق في سياسته الخارجية مع بلدان المغرب الجارة الأقل مضاد للإمبريالية⁽³⁶⁾ شجعه إلى التوجه جنوباً. كان الوقت موات و بدأ وأن الإفريقيون كانوا متعاطفين مع تحريصات القادة الجزائريون.

أثرت 'وضيفة' الجزائر الإفريقية مباشرة على العلاقات الأمريكية-الجزائرية مادامت أنها جسدت على الأقل قناعتها الأيديولوجية ولخصت أهداف سياستها الخارجية الشمولية. باختصار كانت تجسيد لحملة الجزائر المضادة للإمبريالية التي قابلها النشاط المضاد للشيوعية للولايات المتحدة. إذا كان هناك مظهر للسياسة الخارجية للجزائر في الستينات يشير إلى فرق في أوجه النظر بين الولايات المتحدة والجزائر، فكانت السياسة الإفريقية لهذه الأخيرة التي كانت - الأقل الذي يمكن أن يقال - مضادة لموقف نظيرتها الأمريكية. كانت إفريقيا ما وراء الصحراء نقطة تلاقي فيها نوعان مختلفان كل الاختلاف من السياسة الخارجية للذان تصادما حتما. سيكون بالتالي لإفريقيا أثر كبير على إدراك الولايات المتحدة (وبالمثل ردود فعل الجزائر تجاه الولايات المتحدة) للجزائر التي كانت في منتصف الستينات وحتى خلال شطر كبير من

⁽³⁶⁾ See Abdessahel Benzenache, "Prospects of Future Concertation of the Foreign Policies of the Maghreb Countries," (MA Diss. University of Southampton 1978).

السبعينات تمثل تهديد مباشر للغرب أي الولايات المتحدة. لم يكن الإنتقاد الأمريكي للمهمة التحريرية * (بالفرنسية في النص Mission libératrice) اختلاف مع القيادة الجزائرية بحد ذاتها ولكن رد فعل لتهديد محتمل لمصالحها وتهديد فوري لحلفائها الأوروبيون (أي البرتغاليون) الذي كانت مساندة لهم بحاجة ماسة إليها، كانت للقواعد الأمريكية في [جزر] الآسور (Azores) جد مهمة للولايات المتحدة في وقت كانت فيه مشغولة بمسائل أكثر ملحة مثل كوبا وفيتنام.

إن صيحة بن بلة " إفريقيا هي نجمتنا القطبية " (37) في 1963 لخصت بقوة دوافع وأهداف السياسة الخارجية الجزائرية في إفريقيا. يعني هذا بصورة أقل استعارة أنه لكي تتمكن الجزائر من التعامل مع الشمال المتقدم كانت تحتاج ليس للمساندة ولكن كذلك (مساندة) من قبل الجنوب (38) [هكذا]. كانت كذلك تزود إفريقيا للولايات المتحدة " جناح واق لأوروبا " وكانت مهمة * لأسباب اقتصادية * وكذلك سياسية وهذا راجع إلى * أهميتها المتزايدة في الشؤون الدولية * (39) كانت النظرة القديمة القائلة أن إفريقيا تنتمي حتى بعد الاستقلال السياسي إلى العتروبولات الاستعمارية الأوروبية السابقة وكانت بالتالي ذو أهمية * ثنائوية * (40) للولايات المتحدة تضمحل بسرعة. عجل هذه العملية عدد من الأزمات. في هذا الصدد فإن الكونغرس كان

(37) Le Monde, 13 June 1963 as quoted in Jill Davis Khadduri, "Soviet Policy Towards Algeria During the Ben Bella Regime, 1962-1965," (Unpublished Ph.D dissertation Johns Hopkins Univ. 1971, p. 161.)

(38) See Bruno Etienne, *Algerie, Culture et révolution* (Paris: Editions du Seuil, 1977) and Slimane Chikh, "La politique africaine de l'Algérie," *Annuaire de l'Afrique du Nord*, 1978, pp. 1-54.

(39) "Africa's Problems and Progress," by G. Mennen Williams, Assistant Secretary for African Affairs, March 1, 1964, *Bulletin*, L. 1292 (March 30, 1964), p. 501.

(40) For more details see Davidson Nicol, "The United States and Africa: Time for a New Appraisal," *African Affairs*, 82, N° 327 (April 1983), pp. 159 ff.

الأزمة التي أزلت هذا الوهم القديم أن إفريقيا كانت ثانوية للمصالح الغربية (خاصة الولايات المتحدة). كان موقف أوروبا المتناقض تجاه سياسة الولايات المتحدة الخارجية أي مسألة فيتنام حافز آخر مهم بنفس الطريقة في إعادة النظر الأمريكية لأهدافها ومصالحها في إفريقيا. هذا - ولم يكن لأي عامل آخر هذا التأثير - أقنع المسؤولين الأمريكيين من ضرورة أن لا تكون إلى الأبد إفريقيا ثانوية في الأهداف الأمريكية في أوروبا بما أنه اتضح أن انسجام المصالح بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين يكاد لا يوجد. رغم أن للولايات المتحدة لم تعرض علنيا الشقاق بكل خطورته إلا أنها عملت سرا لتعزيز موقعها ضمن الأمم الإفريقية وتعلمت أن تبتكر سياسة أمريكية وأن تتكلم على نفسها في منطقة كانت، حتى ذلك الحين، الاحتكار المقصور على القوى الأوروبية. فضلا على ذلك فإن التناقض بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والنجاح النسبي لهذه الأخيرة في بناء علاقات متينة في إفريقيا عجلت الأمريكيين اتخاذ خطأ إيجابية.

اختص المسؤولون الأمريكيون بن بلة كتهديد كبير لمصالحهم في إفريقيا وقوموا بصورة انتقادية دوره الإفريقي كبحث رومنتيقي لاسترجاع "الماضي الهوميري" للجزائر⁽⁴¹⁾. كانوا بهذه الطريقة يرون سياسة الجزائر في إفريقيا "كشكل من النرجسية السياسية". كان هذا متأصل تاريخيا كما كانت نظنه واشنطن. إن الدور الراديكالي - الثوري للجزائر في إفريقيا نشأ بكل بساطة من حقيقة أنها كانت ترى نفسها كمحور لعالم إفريقي متأكد أن يتجه نحو أكثر أهداف ثورية⁽⁴²⁾. بعبارة أخرى هذا ما اسمه روبرت مرتيمر *

⁽⁴¹⁾ INR Study by Thomas L. Hughes, Bureau of Intelligence and Research, *Political Dynamics Study on Algeria* (67 pages), to the Secretary of State, 19 June 1965 (NARS, declassified 13 January 1978, Copy from the LBJ Library), pp.50-55.

⁽⁴²⁾ Ibid

بحث الجزائر على ثورة إفريقية " (43). كانت الراديكالية المتأصلة في السياسة الخارجية الجزائرية من وجهة النظر الأمريكية مع ذلك ظاهرة جوهرية نفسانية لسياسات بن بلة، كانت " في قلب الشخصية الجزائرية أن تكون في مقدمة القوى الراديكالية لإفريقيا" (44). جادل الأمريكيون أن إفريقيا كانت حدود طليقة أغرت الميول المفرطة في الكرم والشهامة لبن بلة ولبت المصالح الإستراتيجية للجزائر.

لم يخفي بن بلة أنه كان يعطي المساندة الدبلوماسية والإعانة العسكرية والمتطوعون لحركات التحرير الإفريقية. كما أنه أوضح كلما كانت حركة التحرير راديكالية كلما زادت قيمة الإعانات من قبل حكومته الميالة للثورة. منحت الجزائر، تماشيا مع هذه السياسة، الملجأ إلى ممثلين من جنوب إفريقيا وأنغولا وموزمبيق (45) غينيا بيساو وجزر الكناري والتشاد وجنوب فيتنام وحتى برازيل (46) ومنظمة النمر السود المحرومة من قبل الولايات المتحدة.

لم يكن هذا الاختلاف في الأبعاد وانتقاد الجزائر لسياسات الولايات المتحدة دون عواقب على العلاقات الأمريكية-الجزائرية. كانت إعانة الولايات المتحدة وصلت إلى أعلى حد لها إطلاقا في 1963 بتمويل قدره ستة وسبعون

⁽⁴³⁾ See Robert A. Mortimer, op.cit.

⁽⁴⁴⁾ INR Study by Thomas L. Hughes, 19 June 1965 (67 pages) op.cit, p.56

⁽⁴⁵⁾ كشف بن بلة بعد إطلاق سراحه في مارس 1982 في استجواب ما يلي: " كنا الوحيدين الذين كانوا يتكلمون على أنغولا وموزمبيق... (لم تذكر الموضوع) لا الاتحاد السوفيتي ولا الصين. كان لنا حتى متطوعين [و عددهم] 10000 الذين كانوا يموتون تلهف للذهاب إلى أنغولا. أما فيما يخص FRELIMO فكانوا أصدقاء شخصيين. كانوا يتكربون في مسقط رأسي بمغنية. كانوا يتلقون تدريبهم العسكري في تكات قديمة.

(Interview with The French weekly Franc Tireur, March 1982, in Ahmed Ben Bella, Ben Bella Revient, Paris, Editions, Jean Picolee, 1982), p.223.

⁽⁴⁶⁾ U.S News and World Report, 9 November 1970, p.36.

مليون دولار أمريكي⁽⁴⁷⁾. أدت زيارة بن بلة لكوبا في أكتوبر 1963 وإلى الاتحاد السوفيتي في مايو 1964 إلى انخفاض ملحوظ للإعانة الأمريكية للجزائر ، تفهقرت إلى اثنتين وخمسون مليون دولار أمريكي. أقنع دور الجزائر "التخريبي" في الكونغو، وموقفها الإنتقادي لسياسة الولايات المتحدة في فيتنام، وكذلك كونها أصبحت "قبلة الثوار"، الخارجية الأمريكية أن تخفض الإعانة إلى الجزائر حتى أكثر من ذلك. لذا تلقت الجزائر في 1965 أقل من خمسة عشرة مليون ومائتا ألف دولار أمريكي رغم أن برنامج الإعانة المخطط لتلك السنة المالية كان أكثر من تسعة عشرة مليون دولار أمريكي⁽⁴⁸⁾. ولكن وكما ظهر لاحقا أصبحت الإعانة سياسة ولم ترتد الولايات المتحدة في استعمالها لتضغط على بن بلة⁽⁴⁹⁾. ولكن كالمعتاد فإن الإعانة كنفوذ سياسي فشلت من إقناع بالعدول القائد الجزائري من لعبه دوره الطلائعي في تشجيع الاستقلال والتحرير من الاستعمار والاستعمار الجديد والإمبريالية. صرح بن بلة ان عدم انحياز الجزائر "إيجابي" ومعناه "كفاح دائم للاستقلال الوطني وضد كل محاولات التبعية"⁽⁵⁰⁾... بالتالي الصلة الإستراتيجية بين سعي الجزائر وراء استقلال وطني واشتراكها في التنديد ومكافحة "الإمبريالية".

⁽⁴⁷⁾ إلا أن تقديرات م.أم. وصلت إلى تسعة وسبعون مليون دولار وثمانية وأربعون مليون دولار لسنة 1963 و1964 على التوالي

Cong. Rec. , 20 July 1967. (CIA Memorandum, US aid to Countries Aiding Congo Rebels, *op.cit.*).

⁽⁴⁸⁾ CIA Memorandum, Ibid.

⁽⁴⁹⁾ إن الإعانة المخصصة للجزائر للسنة المالية 1966 زادت مباشرة إلى واحد وعشرون مليون وأربعة مائة ألف دولار أمريكي مباشرة بعد إطاحة بن بلة من طرف بومدين. كانت هذه زيادة حادة مقارنة لسنة 1964 نظرا أن موقف بومدين تجاه الولايات المتحدة لم يكن أقل انتقاد من موقف بن بلة. إلا أن طريقة بومدين كانت مختلفة. كان أقل صوتي و لكن ليس بالزوم أكثر نشيط فسي مساندة حركات التحرير. إلا انه في نطاق حرب باردة، كان أكثر مهم التنديد بالولايات المتحدة شفويا من إعانة أعدائها سرا.

⁽⁵⁰⁾ *Annuaire de l'Afrique du Nord*, 1964, p.161

رغم أن أصدقاء كنيدي أحاطوا بالقارة " [الإفريقية] ⁽⁵¹⁾ حسب أ.م. شلاسفر جونيور فإن أعداء الأمريكيون كثروا بمثله . رغم ليبرالية كنيدي، فإن موقفه تجاه الاستعمار البورتوغالي لم يكن مضاد للاستعمار بالكفاية لراديكاليين مثل بن بلة. كانت المساندة الجبانة الأمريكية " لتقرير المصير " ولكن ليس ' الاستقلال " ومشاركتها في صياغة قرارات في مسائل إفريقية والبلاغة الليبرالية وفي نفس الوقت إحباط أي قرار للأمم المتحدة يندد ببورتوغال سلازار (Salazar) كله يلام شأنه شأن الاستعمار البورتوغالي أو عنصرية جنوب إفريقيا. صرح علنية البنسغون أن منطقة الأسور "جوهريّة" بالنسبة للأمن الأمريكي. لذا لا يمكن للولايات المتحدة التخلي على ما كان يعتبر حرج لدور هام وفعال في حالة أي مشكلة مع الروس حول برلين و هذا حسب البنسغون. إن صيحة الليبراليين مثل ج.ك. غالبراith (J.K.Galbraith) إن الولايات المتحدة كانت تستبدل إفريقيا " لبعض الآرات من الأسفلت في الأطلنطي " ⁽⁵²⁾ كان لا يمكنها إلا أن تلقى تقابل من قبل بن بلة والراديكاليون الإفريقيون المزعومون. أهدى الرئيس الجزائري اللجوء السياسي لهولدن روبرتو (Holden Roberto) من FLNA جزئيا تطابقا مع السياسة الإفريقية وجزئيا للتصدي للمساندة الغربية للبورتوغال بتصريحه " مسانדתه الغير مقيدة " لكل حركات التحرير إلا أنه صرح علنية بشحن الجزائر لأسلحة وذخيرة للجبال الأنغولية في غضون ثمانية وأربعون ساعة من طلب القائد الأنغولي ⁽⁵³⁾. ركز بن بلة معظم مسانדתه على حركة MPLA الأكثر راديكالية المضادة للإمبريالية بعد أن نفره روبرتو الطواق إلى الاستقلال " ⁽⁵⁴⁾ وشكّه في تحالف

⁽⁵¹⁾ Arthur M.Schlesinger, Jr. , *A Thousand Days* (London: Andre Deuth,1965),p.490

⁽⁵²⁾ Ibid.

⁽⁵³⁾ Robert A.Mortimer, *op.cit.* ,p.371.

⁽⁵⁴⁾ Ibid.

سري بين FLNA والولايات المتحدة⁽⁵⁵⁾. كانت الجزائر العاصمة قد فازت آنذاك بلقب " المدينة القارية " كالمركز الراديكالي لمعاداة الاستعمار وأصبحت سريعا "الهـوزهو" (Who's who) [أو بعبارة أخرى قاموس الأعلام] لحركات التحرير وأحزاب المعارضة من MPLA للنمور السوداء الثورية. بغض النظر على مدى روعة وشعبيتها في إفريقيا فإن السياسة الخارجية لبلن بلة كانت لا يرتاح لها في واشنطن. أصبح من البديهي الآن أن خطورة بن بلة لم تقل عن خطورة كاسترو. بعد كل ذلك فإن هافانا لم تأوي⁽⁵⁶⁾ العدد من المتمردين وتهدي التدريب للمحاربين الذي قامت به الجزائر العاصمة. لم تدرب وتجهز وتساند الجزائر حركات التحرير فحسب ولكن أخذت قضاياهم إلى الأمم المتحدة وكانت في نفس الوقت ناطقهم الرسمي ضد الاستعمار الأوروبي والإمبريالية الأمريكية وكذلك مقرهم الرئيسي من حيث كانوا ينشرون البيانات ويهاجمون السياسات الأمريكية. إن قياس دقيق للإعانات العسكرية للجزائر لحركات التحرير مستحيل وهذا راجع إلى الطريقة المعطاة بالسرية التي سيرت بها الجزائر سياستها (خاصة خلال فترة بومدين). كانت توجد عدد من الهياكل داخل الحكومة الجزائرية وحزب جبهة التحرير الوطني منذ الأيام الأولى من الاستقلال والتي تخصصت في تنسيق الإعانة والعلاقات مع منظمات التحرير الوطنية⁽⁵⁷⁾. كانت لجنة الدراسات الدولية (مديرية الدراسات الدولية بالفرنسية في النص) التابعة رسميا لحزب جبهة التحرير الوطني مسؤولة مباشرة أمام الرئيس. لم ينشأ قسم حركات

⁽⁵⁵⁾ Slimane Chikh, "La Politique africaine de l'Algérie," *Annuaire de l'Afrique du Nord*, 1978, p.20.

⁽⁵⁶⁾ لم يكن إنترام الجزائر لحركات التحرير والسعايا الثورية مقتصرة على البلاغة ومساندة " القمم " في هذا الغرض قدر أنه خلال سنة 1963 حوالي 1000 محارب تلقوا تدريب في الجزائر

(See Lorna Hahn, *op.cit.*, p.135).

⁽⁵⁷⁾ For more details, see S.Chikh, *op.cit.*, p.18

التحرير داخل حزب جبهة التحرير الوطني حتى سنة 1969 وكان على رأسه
جلول ملانكة. كتب سليمان شيخ أن 'فيلا بومعراف' [المقر الرئيسي للقسم]
أصبحت مكان الملاقاة الأكثر محبب لمكافحي الحرية (58). كانت مديرية
Direction des العمليات الخارجية (بالفرنسية في النـصـص
opérations extérieures) تابعة لوزارة الدفاع الوطني وكانت لوزارة
الشؤون الخارجية ووزارات أخرى هيكل مختلف تتعامل مع حركات
التحرير. كل هذا صعب المهمة الأمريكية لتقييم مبلغ الإعانة المعطاة من قبل
الجزائر. رغم هذا لم يوجد أي شك في ذهن المسؤولين الأمريكيين أن الجزائر
العاصمة كانت بالأحرى ملجأ مفضل لحركات التحرير. كان الحج يقام من قبل
' مكافحي الحرية ' حسب كلمات أميلكار كابرال (Amilcar Cabral) (59) إلى
الجزائر العاصمة ' مكة الثوار '.

كان حزب PAIGC لكابريال مساند على حساب FLING (60) الذي
كان مساند من قبل السنغال وهو بلد معتدل حسب المعايير الجزائرية. لذا فلم
يتلقى اعتراف رسمي وإعانة عسكرية من قبل الجزائر. هذه الأخيرة التي
ناصرت تلكم الذين يؤمنون في الكفاح المسلح أو بعبارات أخرى تلكم الذين
يتبعون الثورة الجزائرية ويرفضون الانحياز مع الغرب. أهدت الجزائر
نماشيا مع سياسة الراديكالية الثورية مساندها هذه بصور اختيارية لحزب
FRELIMO وليس لحزب COREMO الذي رأته الجزائر غير ممثل
للكفاح في موزنبيق (61).

(58) Ibid., p.18.

(59) رئيس حزب الحزب الإفريقي لاستقلال غينيا و جزر الرأس الأخضر الذي أنشأ في 1965 والذي
بدأ الكفاح المسلح في جوان 1962

(60) حزب جبهة التحرير للاستقلال الوطني لغينيا و على رأسه لوباس د ا سينفا
(61) FRELIMO: Frente de Libertacao de Moçambique Led by Dr Eduardo
Mondlane .COREMO: Mozambique Revolutionary Committee.

رغم أن التزام الجزائر لحركة التحرير كان منبوذ كـ "غير فعال" و "بلاغي" من قبل بعض الملاحظين⁽⁶²⁾ إلا أنه رفع الجزائر إلى [مكانة] ناطق رسمي [لسياسة] المضادة للاستعمار الإفريقية. إن المظهر الأكثر موافق في دور الجزائر مع حركة التحرير الإفريقية هو أنه أفاق انتباه القوى العظمى فيما يخص الجزائر لانه " أمن انتباههم - الحريص كأمم مهمة في إعطاء الإعانة⁽⁶³⁾. ولكن في حالة الولايات المتحدة فإن هذا الاهتمام " المثار" كان عابر فقط و في بعض الأحيان سلبى. لا شك أن حقيقة الدور البارز للجزائر وقياداتها للمعسكر الثوري أثار الاهتمامات الأمريكية في البداية وفاز لها بلقب " بلد مفتاحي" في الإستراتيجية الشمولية الأمريكية. يمكن الاقتراح عكس ذلك أنه كنتيجة لهذه الحقيقة نفسها- أو النشاط الثوري المتحمس للجزائر- فإن مجلس شيوخ الولايات المتحدة والمتطرفين في الخارجية الأمريكية حثوا إدارة جونسون على قطع الإعانة للجزائر. تشير الإحصائيات أنه مع نهاية سنة 1965 فإن الإعانة الأمريكية التي كانت خلال سنة 1963 وحتى سنة 1964 تتدفق بكميات هائلة أصبحت الآن تقطر بكميات صغيرة حتى أوقفت تماما في نهاية الستينات . إن دفع الحجة هو أن بينما كان النشاط الدولي للجزائر والانتقادات اللاذعة للسياسات الخارجية الأمريكية يدعم مكانة القائد الجزائري داخليا وكذلك دوليا فإنها خلقت توتر بين الجزائر والولايات المتحدة بما أن الأول أصبح مؤكد كالناطق بلسان الثورة والإرهاب الثوري. تدهورت سمعة الجزائر أكثر في واشنطن لأنها ماثلت نفسها مباشرة كذلك مع حركات التحرير ضد الاستعمار الأوروبي الذي ندد بها بن بلة و يومدين كمدعمة من طرف الإمبريالية الأمريكية وكذلك خادمة لها. لم يمكن

⁽⁶²⁾ Rondon and Froelich, " Le Maghreb entre L'Orient et l'Afrique noire," *Revue française d'études politiques africaines* (Paris), 13 (1967), p.108 as quoted in Robert A. Mortimer, *op.cit.*, p.372

⁽⁶³⁾ *Ibid.* , p.372.

للمثل الثورية للجزائر أن تنجز على حساب علاقاتها مع الولايات المتحدة الذي تبينت أنها الهدف بالذات لتلك الأحزاب التحريرية التي كانت الجزائر تتاصر وتؤيد بكل فخر و وضوح. أصبح الآن المسؤولون الأمريكيون يصفون الجزائر كرأس الحربة للتمرد وممثل خطير لزعزعة الأمن.

كان كفاح الجزائر المضاد للاستعمار والمضاد للرجعية متمم بمساندتها الكاملة لأحزاب المضادة للعنصرية والجبهات المكافحة ضد الأنظمة العنصرية لبريتوريا (Pretoria) وروديزيا (Rhodesia). كان حزب SWAPO في ناميبيا (Namibia) هو الذي يقود الكفاح وبالتالي فإنه تلقى بصغة شبه أوتوماتيكية مساندة وبركة الجزائر. كان حزب SWANU الأقل قتال بالتالي مجهول⁽⁶⁴⁾ [من قبل الجزائر]. اعترف بالمؤتمر الوطني الأفريقي (A.N.C) مباشرة وأعطى له قاعدة في الجزائر العاصمة. كان النداء الثابت للجزائر من أجل تعبئة كاملة ومطولة ضد الانظمة العنصرية التي كانت تراه كتهديد وإهانة حية " للكرامة الأفريقية" ⁽⁶⁵⁾ أكثر راديكالية. لم تساند حزب ZAPU في روديزيا ولاحقا أعطت مساندة لا حد لها للجبهة الوطنية⁽⁶⁶⁾ فحسب ولكن كانت أول- و نوقت ما البلد الأفريقي الوحيد- الذي قطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا العظمى في نوفمبر 1965 عندما أعلن إيان سميث (Ian Smith) المدعم من قبل بريطانيا الاستقلال من جهة واحدة. كان استعداد وقدرة الجزائر في التسبب في " الضرر " مركب و كانت آثاره مزدوجة عندما عادلت بين المثلث " الأثم " لتحالف الإمبريالية (على

⁽⁶⁴⁾ S.Chikh, *op.cit.* p.21. Also see Olayiwola Abegunrin, "the Arabs and the Southern African Problem," *International Affairs* (London), 60 (Winter 1983-1984), p.100

⁽⁶⁵⁾ S.Chikh, *op.cit.*, p.21.

⁽⁶⁶⁾ اتحاد الشعوب الإفريقية للزمبابوي الذي أسس في ديسمبر 1961 والذي قاده جوشوا نكومو (Joshua N'Komo). أسست الجبهة الوطنية في 1976 وهذا نتيجة لخصام بين نكومو وروبرت موغابي (Robert Mugabe).

رأسه الولايات المتحدة) و الصهيونية (على رأسها إسرائيل المدعومة من قبل أمريكا) وسياسة التمييز العنصري (أبارتايد) في جنوب إفريقيا. لم يرى فشل مكافحة أي من هذه المجسات لنفس الأداء [وهي] "التدخل الأجنبي والاضطهاد" كغير فعال ولكن كذلك مضر لمصالح وأهداف الجزائر والتي وصفت في 1970 "كسيادة مطلقة" في السياسة الخارجية و :

' رفض كل أشكال الوصاية أو التدخل الخارجي وعدم التدخل في الشؤون الخارجية ومراعاة والدفاع على الحرية في البلدان الأخرى وإدانة واستتكار للتمييز العنصري والاستعمار والإمبريالية ومساندة حركات التحرير الوطنية للبلدان المضطهدة في كل أنحاء [العالم]... [و] مساندة القضايا العادلة⁽⁶⁷⁾ ". كانت ترى متابعة هذه الأهداف كجزء لا يتجزأ للسياسة الاشتراكية الداخلية للجزائر والتي كانت الشؤون الخارجية تمنح لها " ميدان تطبيق " وكانت تطابق " حوافزها الأعرق " ⁽⁶⁸⁾. علاوة على ذلك فإن المساندة المتحمسة بجانب "القضايا العادلة" أدى بها أن تأوي وأن تناصر النمر السوداء المحظورة من طرف الولايات المتحدة. لم يكن هذا الحادث النقطة المؤلمة الوحيدة في العلاقات الأمريكية-الجزائرية ولكن إلى حد بعيد إحدى العوامل المؤثرة الأكثر أهمية.

أصبحت الآن الجزائر من مكة للثوار 'ملجأ لراديكاليين أمريكيين فارين" ⁽⁶⁹⁾. لم تكن هذه العناوين المختلفة التي فازت بها الجزائر بدون تأثير مباشر على علاقتها مع الولايات المتحدة. إن بومدين الذي أطاح بن بلة بتاريخ 19 جوان 1965 وحيي من قبل مجلة US News and World Report كقطيعة محتملة للغرب " و " نكسة للحمرة " ⁽⁷⁰⁾ ظهر أقل متموج ولكن بدون شك أكثر راديكالي من بن بلة.

⁽⁶⁷⁾ Ministère de l'Information, Algeria : 1965-1969 (Algiers : 1970), p.249.

⁽⁶⁸⁾ Ibid.

⁽⁶⁹⁾ U.S. News and World Report 9 November 1970.

⁽⁷⁰⁾ U.S. News and World Report, 5 July 1965.

لم تكن للجزائر علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة عندما فر الديرديج كليفر (Eldridge Cleaver) من الولايات المتحدة إلى كوبا ثم إلى الجزائر العاصمة في 1968. لم يكن هناك سفير أمريكي في الجزائر العاصمة⁽⁷¹⁾ ولكن كليفر كان يحب تلقيب نفسه "سفير النمرور السوداء إلى الجزائر العاصمة". كانت الجزائر قد تجاوزت بكل تأكيد الحدود بين البلاغة والمعاداة لأمريكا إلى مجابهة مباشرة مع الولايات المتحدة والتدخل في سياستها الداخلية. حطمت الجزائر كل الأرقام القياسية في الراديكالية والمعارضة مع المصالح الأمريكية. قرنت الجزائر عدة مرات بكوبا ولكن هذه المرة "حتى كوبا" قال عضو مجلس الشيوخ برترام ل. بوندل (Bertram L. Podell) لم تقبل النمرور السوداء⁽⁷²⁾. كانت اختطافات الطائرات الأمريكية تحصل من حين إلى آخر من قبل الوطنيين السود وكانت الجزائر رغم إعادتها مال الفدية والطائرات إلا أنها رفضت تسليم "المختطفين" التي لم تقبلهم لا كوبا ولا بلدان أخرى راديكالية في المقام الأول.

عند تشيئه لمقره الرئيسي الجديد في سبتمبر 1968 في الجزائر العاصمة لاحظ كليفر مقرا بالجميل أن: " هذه المرة الأولى في كفاح السود في أمريكا يقيمون تمثيل في الخارج " ⁽⁷³⁾. وافقت حتى كوبا الإمضاء على معاهدة تسليم مع الولايات المتحدة وهذا ما جعل الجزائر (التي رفضت التوقيع) اتجاه أكثر جذابا للوطنيين السود الأمريكيين ومختطفي الطائرات. كانت ترى آنذاك الجزائر في الولايات المتحدة " في المعسكر العدو بقوة " ولم يكن بومدين ديكتاتور فحسب ولكن "ماركسي وعابد وراع لفيدال كاسترو"⁽⁷⁴⁾.

⁽⁷¹⁾ New York Times ,1 November 1970 , p.VI , 30.

⁽⁷²⁾ Cong.Rec.,2 March 2973,p.282

⁽⁷³⁾ Ibid,p.30

⁽⁷⁴⁾ Remark made by Congressman John G.Schmitz, Cong.Rec.,22 December 1970,p.43522.

لذا فإن التحمس الثوري للجزائر خفف بكل تأكيد العلاقات الأمريكية-الجزائرية المهلهلة وصوب ضربة لمصالح الولايات المتحدة في إفريقيا والعالم العربي وفيتنام. ولكن منذ منتصف الستينات تبين أن هذا الأخير كان الهزة للعلاقات الأمريكية-الجزائرية والتي زادت إلى التوتر المتزايد من قبل بين البلدين. على المرء كذلك أن يؤكد أنه رغم كون إفريقيا بقت مسألة نزاع بين الولايات المتحدة والجزائر فإن فيتنام (بجانب المشكلة الفلسطينية منذ 1967) احتكرت علاقاتها لقراءة عشرة سنوات. منذ تصاعد حرب فيتنام والتورط المادي للولايات المتحدة فيها فإن إدارتي جونسون ونيكسون اهتمت أقل فأقل بإفريقيا وركزت على التوالي قرابة كل جهودها على فيتنام الذي سيصبح اهتمامهم الكابوسي لمدة قرابة عشرة سنوات. إن الجزائر كأحدى المساندين الأكثر وفاء لجبهة التحرير الوطني لجنوب فيتنام الثوري (الذي سمي حسب اسم الحزب الجزائري) كانت تهديد كبير للولايات المتحدة.

فيتنام: تصفية الحساب الأمريكي-الجزائري:

إن الكتابة في تدخل الولايات المتحدة في فيتنام هو موضوع لا ينفذ ولا يدرك سره وليس نيتنا المساهمة لهذا الموضوع المناقش كثيرا. سيقصر ويركز اهتمامنا على تأثير حرب الفيتنام على العلاقات الأمريكية-الجزائرية. إذا كانت أزمة الكونغو جوهرية مشكلة بلجيكية وبالتالي أورطت الولايات المتحدة "كسند" فقط عوض أن تكون عضو هام لأنها زودت المال والمساندة السوقية لقوات تدخل الأمم المتحدة فقط فإن حرب الفيتنام كانت بدون شك مشكلة أمريكية. تصاعدت سريعا فيتنام عكس الكونغو إلى موضوع خلاف هام بين الجزائريين والأمريكيين بسبب اتخاذ الجزائر موقف معاد قوي استثنائي ضد "العدوان" الأمريكي وكان أول بلد (خارج آسيا) مد اعترافه لحزب جبهة التحرير الفيتنامي وحكومته المؤقتة مباشرة بعد نشأته. كان

للفتيكونغ مقرهم الرئيسي في الجزائر شأنهم شأن الكثير من حركات التحرير وكانوا يستفيدون من المساندة الغير مشروطة الدبلوماسية والمادية للجزائر لخبية أمل الولايات المتحدة. لا يبدو أن برامج الإعانة الغذائية الأمريكية نجحت في تلطيف السياسة الخارجية للجزائر حتى الآن.

كانت فيتنام مسألة سيطرت على العلاقات الأمريكية-الجزائرية من 1964 حتى 1973 رغم أن حرب الستة أيام أوقفها لوقت قصير. لا يعنى هذا (إطلاقاً) إن مسائل أخرى مثل إفريقيا والنمور السود كانت ثنائية. لا يمكن لمصالح وانتباه بلد أن تكون مركزة بنجاح وبالتساوي على أكثر من مسألة أو مسألتين في وقت واحد. على سبيل المثال أصبحت سياسة الولايات المتحدة تجاه إفريقيا في 1968 [سياسة] احتقار وإهمال * حتى في الحرب الأهلية النيجيرية⁽⁷⁵⁾ وهذا راجع جزئياً إلى لأنها صادفت أعمق فترة التدخل الأمريكي في المازق الفيتنامي.

كان مقبول للعقل وحتى شبه مسلم جدلاً من قبل الأمريكيون أن الجزائر كانت مضادة للولايات المتحدة بطريقة صريحة في شأن الكونغو لأنها - من بين أسباب أخرى- تنتمي إلى القارة ومائتت كفاحها الثلاثي الشوكة ضد الاستعمار والعنصرية والإمبريالية. لم يكن من جهته تماثل الجزائر مع القضية العربية لغز لواشنطن. ولكن ما كانوا لا يتحملوه ويفهموه هو اهتمام ومساندة الجزائر لبلد بعيد جغرافياً بعد فيتنام. إن الجواب الذي لا ربما أفلت من الخارجية الأمريكية لبعض الوقت والذي وضع في تصريحات ونظريات رسمية يكمن في الماضي الاستعماري للجزائر وخيارها المضاد للإمبريالية لما بعد الاستقلال. بالتالي فإن المساندة المدهشة للجزائر للفيتناميين ضد ما سماه القادة الجزائريون مراراً "العدوان" الأمريكي كان له جذور في الانتصار

⁽⁷⁵⁾ Seymour M. Hersh, Kissinger; *The Price of Power* (London: Faber, 1983), p.141.

المجيد لفيتنام ضد الفرنسيون في [معركة] ديان بيان فو. تقاسم الجزائريين والفيتناميين على حد سواء نفس السيد ، اقترح أكثر من كاتب وحتى القادة الجزائريون إن نجاح فيتنام في كفاحها ضد الفرنسيون كان أحد العوامل الأكثر أهمية شجعت الحركة الوطنية الجزائرية أن تتبلور في حزب أكثر راديكالي (حزب جبهة التحرير) الذي آل في الأخير إلى الكفاح المسلح. كانت الفيتنام أسطورة في كلا الفترة ما قبل وما بعد استقلال الجزائر وكان الجنرال جياب (Giap) مرشد لقادة الولايات العسكرية للجزائر خلال الثورة الجزائرية. ليس من المدهش إذا أن الصمود الشجاع لهوشي مينه ضد الولايات المتحدة يقابل إلا بمنتهى الإعجاب والمساندة من قبل القيادة الجزائرية. إذا كان هناك شعب كان يبجل ويمدح مرارا لمقاومته البطولية " للعدوان الخارجي " فهو فيتنام. أهدت فيتنام قضية جديدة لكلا الشعب الجزائري وقيادته.

طعن الفيتكونغ التقسيم المؤقت لفيتنام (المعلقة بانتخاب عام) حسب اتفاقيات جنيف لسنة 1954 و 1956 كمصطنع وسائد هو شي مينه المعارضة المحلية في الجنوب ضد الحكم "الصوري" لديام (Diem). أصبحت الولايات المتحدة انطلاقا من إدارة إيزنهاور متورطة تدريجيا. إن رد فعلهم للمعارضة الشيوعية في جنوب فيتنام نشأت على ما يبدو عن اعتقاد أمريكي إنه كان خرق لمعاهدة جنيف وغير ممثل للأغلبية. إن فشل التدخل بجانب الديمقراطية كان يراه ذلك صانع السياسة الأمريكية الخارجية هانري كسنغر (Henry Kissinger) * كأظهار الحقيقة * و "الهيبة" و "الشرف" و "المصادقية" و غير أخلاقي إلى حد بعيد كما أنه * هدام * لجهود الولايات المتحدة " لبناء نموذج جديد وبالأحرى أكثر مسالم للعلاقات الدولية ". إن هذا سدد ضربة للهيبة الأمريكية فيما بين حلفائها وخصومها. أكثر من ذلك تصبح " مبادئ " و "مسؤولية" أمريكا " تعابير رنانة " فقط⁽⁷⁶⁾. إن ملاحظات كسنغر التي كتبت قرابة عشرون سنة من التدخل الأول لأمريكا في فيتنام تلخص أهداف وقيود

⁽⁷⁶⁾ Henry A. Kissinger, *the White House Years* (London :Weidenfeld and Nicolson and Michael Joseph, 1979), p.228.

الولايات المتحدة في الفيتنام والتي ترجمتها القيادة الجزائرية كعدوان سافر وإمبريالية خيرية.

كان الدور الأمريكي للقيادة الجزائريين والراديكاليين في كل أنحاء العالم بما فيهم ديفول فرنسا بمثابة عمل عدواني وضد روح وجوهر ميثاق الأمم المتحدة. كان اعتقاد صانعي السياسة الأمريكية في نظرية الدومينو يشاركهم فيها الجزائريون ولكن في صيغة معكوسة. أمن الجزائريون كذلك أن هزيمة حركة وطنية من قبل قوة أجنبية بمساهمة "دمية قفازية" مثل حكم ديام يكون تهديد للعالم الثالث عامة لأنها توجد سابقة لتدخل القوى العظمى (بما فيها الاتحاد السوفيتي) كلما كانت مصالحها في خطر. علينا الإشارة في هذه المرحلة أن موقف الجزائر كان من البداية في إطار العالم الثالث أكثر من تماثل أوتوماتيكي مع مصالح روسيا والصين. مع كل ذلك فإن الجزائر التي كانت دوافعها تتجاوز المصالح الإستراتيجية والمادية المباشرة (التي كانت تكاد لا توجد في تلك الزمان) كانت حتى أكثر راديكالية من كلا الاتحاد السوفيتي والصين. في الواقع كانت الجزائر الناقد الأكثر صراحة في موضوع دور الولايات المتحدة في فيتنام.

نقدت الجزائر سياسة الولايات المتحدة الفيتنامية حتى قبل أن تصاعدت إلى مشكلة دولية. تكلم ميثاق الجزائر لسنة 1964 وسابقه برنامج طرابلس بمساندة الجزائر الصادقة (بالفرنسية في النص Pleine et entière) لتلكم الذين يكافحون ضد الاستعمار. كان يؤكد أن [السياسة] المضادة للإمبريالية هي إحدى الأعمدة المهمة للسياسة الخارجية الجزائرية وإحدى أهدافها الأكثر تبجيل. تقع الفيتنام حسب الجزائريون في صنف الكفاح المضاد للإمبريالية وبالتالي تطلب مساندةهم الكاملة. كانت ترى مرة أخرى الولايات المتحدة في إطار هذه الطريقة المرجعية كالمعتدي.

أنت مسألة فيتنام لتجعل الفراغات أصعب نكتم رغم وصف قلال (السفير الجزائري لواشنطن) لعلاقات بلده مع الولايات المتحدة في أبريل 1965 " كأكثر مريحة ". أكد قلال في نقاش حاسم مع دين راسك وزير الخارجية الأمريكي قناعة حكومته في صحة الكفاح الفيتنامي. رأى حتى أن الجزائر كانت في مكان ملائم لفهم المسائل الراهنة نظرا لتجربتها الاستعمارية الماضية. كان وزير الخارجية رغم ذلك متشبه في نقده للموقف المعادي للولايات المتحدة للجزائر. أسر أن "ميول" الولايات المتحدة نحو إقامة علاقات جيدة مع الجزائر كان في البداية قوي وأن الرئيس المرحوم كينيدي " كان له إحساس قوي في هذا الصدد ". ولكنه اشتكى أن الجزائر لم تكن مستعدة للرد بالمثل هذا العرض للاهتمام من قبل الولايات المتحدة. ولكن في ضوء موقف الجزائر في موضوع الفيتنام ومشاكل دولية أخرى فإن مسؤولو الولايات المتحدة " لا يمكنهم رؤية الكثير من المضمون في فكرة عدم الانحياز الجزائرية" (77).

بينما كان الجزائريون الذين كانوا بحاجة للإعانة الأمريكية والتعاون الاقتصادي مع الغرب يأملون في علاقات اقتصادية قوية وغير سياسية بغض النظر على تعارضهم في المسائل الدولية فإن إدارة الولايات المتحدة لم تتمكن من فصل بين العلاقات السياسية والاقتصادية. في هذا الصدد قال دين راسك للسفير الجزائري بكل صراحة أن: " في حالة معارضة الحكومة الجزائرية في جهود [الولايات المتحدة] [في فيتنام] فعليها إذا أن تنسى إمكانية حصولها على علاقات جيدة مع الولايات المتحدة " .

إذا كان الأمريكيون مستعدون أن تكون لهم علاقة " غير سياسية " مع الجزائر في الماضي أصبح الآن غير معقول وكذلك مستحيل أن تتحمل انتقادها

(77) Memorandum of conversation, 16 April 1965, op.cit, p.2.

العنوية للسياسات الأمريكية وإن تحلم بعلاقات "ودية". كانت فيتنام مسألة مهمة إلى حد أنه لا يمكن للولايات المتحدة أن تتغاضى عنها كعامل لعلاقتها مع الجزائر.

كان أحد أهداف إدارة جونسون في 1965 الفوز بمساندة وتعاطف هذا النوع من البلدان "الراديكالية" مثل الجزائر لكي تضغط على فيتنام الشمالي وأن توقف أعانتها للفيتكونغ في الجنوب. كانت المقابلة بين وزير الخارجية دين راسك والسفير قلال جزء من حملة إدارة جونسون لشرح الطرح الأمريكي لمائة وثلاثة عشر بلد كانت للولايات المتحدة معها علاقات دبلوماسية وحتى تلكم التي لم تكن لها معهم علاقات (78).

معبرا على آراء و رغبات حكومة بن بلة فإن قلال لم يأل جهدا لإقناع المسؤولين الأمريكيون أن الموقف الإنتقادي للجزائر في موضوع سياسة الولايات المتحدة الفيتنامية لم يكن "مدفوع من قبل أي عداوة منهجية لأمريكا". في محاولة إقناع محاوريه الأمريكيون بعدم انحياز الجزائر الحقيقي وكذلك قذف إشاعة خضوع الجزائر للرغبة الشيوعية فإنه أشار لم تكن الولايات المتحدة الوحيدة التي انتقدت مواقف الجزائر: حتى يوغسلافيا والصين كانت في نفس المكانة. أضاف أن الجزائريون كانوا مهتمون شأنهم شأن الولايات المتحدة في حفظ فيتنام حرة من النفوذ الصيني. ولكن كان الخلاف في طريقة الوصول إلى تلك الهدف هو الذي تعارض فيه الجزائر الولايات المتحدة (79). رأت الجزائر أن حل يتوصل إليه عندما يقبل الأمريكيون التفاوض وأن يكفوا على قصف شمال فيتنام. علاوة على ذلك فإن الجزائر لم تنقسم الطرح الأمريكي القائل أن الفيتكونغ كان "غريب كاملة" وأنه "مسيطر عليه" من قبل هانوي (Hanoi). صرح الجزائريون أن الفيتكونغ كانت حركة حقيقية وأسماها شعبية

(78) Lyndon B. Johnson, *op.cit.*, pp.238-239

(79) Memorandum of conversation, *op.cit.*

وكانت حرة من السيطرة الخارجية وهذا بعد أن ماثلوا بين تجربتهم خلال حرب التحرير عندما حرمت جبهة التحرير الوطني حق تمثيل الشعب الجزائري من طرف المجتمع الدولي واتهمت على نحو مماثل من طرف الولايات المتحدة أنها كانت تحت تأثير ناصر وموسكو. حتى إذا سلموا أنه يوجد " عنصر من التدخل الفيتنامي الشمالي " فإنهم لا يكادون أن يفرقوا بين " الفيتناميين " . كانوا يؤمنون إذا في نفس السياق و بكل قوة أنه لا يمكن لأي سلام دائم أن يتوصل إليه بدون إدخال الفيتكونغ في أي مفاوضات.

كانت وجهة النظر الرسمية للجزائر فيما يخص وضع شمال فيتنام هو أن وضعية هذا الأخير كانت "صعبة وغامضة " وبالتالي تستحق بعض من " التفهم " . ولكن استبعد الأمريكيون أي إمكانية التكلم للفيتناميين حسب شروطهم الخاصة أو أن يدرجوا الفيتكونغ في المفاوضات . لم تتدد الجزائر في هذه المرحلة (منتصف أبريل 1965) سياسة الولايات المتحدة الفيتنامية لا رسمياً و لا علنية (80).

ماعدا بعض المقالات " الغير مؤذنة " (81) التي نددت " بالإمبريالية " الأمريكية لم تأخذ حكومة بن بلة موقف علني في موضوع فيتنام باستثناء

(80) أرسلت حركة السلم الجزائرية (التابعة للاتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية المنتسبة والمسؤولة أمام جبهة التحرير الوطني) برقية غاضبة للبيت الأبيض بتاريخ فبراير 1965 محتجة ضد العمليات العسكرية المقترفة من قبل الولايات المتحدة ضد شمال فيتنام. أدانت بقوة تدخل الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية لجنوب فيتنام.

(Incoming Telegram from the *Mouvement Algerien de la Paix* to the White House, February 9, 1965, White House Central Files, NARS, Copy from the LBJ Library).

(81) تكهنات مجلة الثورة الإفريقية في بداية 1964 بدقة أن الجيش الأمريكي سيلقي عن قريب قناع المستشارين ويأخذون زمام أمور المعارك... وفي حالة يرفض الجندي الفيتنامي القتال - حتى بمسدع رشاش أمريكي - ليس من المستحيل أن يطالب من جنود أمريكيون أن يعوضونهم (Revolution Africaine, N° 55, Feb. 15, 1964, p. 10).

لتعهدهما العام المردد للكفاح "المضاد للإمبريالية". جمع الدور الجزائري في هذه المرحلة انتقاد علني وحنكة في السياسة السرية الغير لافتة للنظر. مستحوذا على أي دور غير مرغوب فيه للجزائر فإن وزير الخارجية الأمريكي (في حديثه مع شريف قلال) ذكره أنه في حالة " يكون في ذهنه إمكانية أن الجزائريون يسألون الفيتكونغ أو الشمال فيتناميين ما هي النتائج التي ينتظرونها في حالة إيقاف قصف شمال فيتنام " فإنه أكد أن هذا سوف لن يعتبر كطلب رسمي ولكن " فكرة اقترحت للسفير والرئيس بن بلة سرا " لا غير. لم يقول وزير الخارجية إلا نصف الحقيقة. كان الأمريكيون الغير قادرين على الاتصال مع فيتنام الشمالي واثقين إلى إرسال الفكرة عن طريق طرف ثالث كان له علاقات ودية مع شمال فيتنام وعلاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة. فاسبت الجزائر الشروط ولكن أكدت دائما الحكومة الأمريكية على الصبغة الغير رسمية للخبر المنقول للجزائريين. ولكن معتبرين الطلبات الأمريكية مستحيلة وغير مقبولة فإن الجزائريون رفضوا بطريقة مهذبة ولكن حادة العرض واختاروا عوض دور أكثر واضح وتضادي للموقف الأمريكي⁽⁸²⁾.

⁽⁸²⁾ أكسبت مساندة الجزائر العلنية للفيتكونغ شهرة وثقة من كلا الطرفين لكي تعتبر الطرف الثالث للتوسط في قضية هارتز (Hertz) في منتصف 1965. كان غوستاف هارتز (Gustave Hertz) مسؤول في منظمة AID والذي اختطف من طرف الفيتكونغ. أخذ جوزف كرافت (Joseph Kraft) وهو معلق صحفي معروف روبرت كينيدي (Robert Kennedy) لشريف قلال السفير الجزائري بواشنطن. طلب عضو مجلس الشيوخ من الدبلوماسية الجزائري أن يتوسط مع NLFSV وهذا ما قام به السفير. قبلت NLF ولكنها اشترطت أن أحد سجنائها المحكوم عليه بالإعدام في سايجون (Saigon) يطلق سراحه. ولكن رفض الجنرال ماكسويل تايلور (Maxwell Taylor) العرض عساه يتفر الحكومة الجنوب فيتنامية.

(Arthur M. Schlesinger, Jr., Robert Kennedy and his Times, London, Futura Publications Ltd., 1987, pp.788-789).

كانت دائما العلاقات الأمريكية الجزائرية متوترة نتيجة لمواقف الجزائر في موضوع كوبا والكونغو ومساندتها للنمور السود على التوالي وعرضة للانتقاد. مع نهاية حكم بن بلة فإن العلاقة بين واشنطن والجزائر العاصمة لم تتحسن إن لم نقل أصبحت سوداء نتيجة حرب الفيتنام. كانت إجاسات ومواقف الولايات المتحدة تجاه الجزائر الراديكالية تنقل بوضوح وحدة من طرف دين راسك إلى السفير الجزائري. إن الاستشهاد الآتي هو في خطاب مروحي كما لخص في "مذكرة حديث" للخارجية الأمريكية:

"لم يفهم الأمريكيون دافع الجزائر في التأييد الدائم لمواقف معادية لمواقفنا في مسائل ذو أهمية حيوية للولايات المتحدة وفي حالة استمرار هذه الحالة فإن العلاقات الحسنة بين البلدين سوف تكون مهددة"⁽⁸³⁾.

لم يبق موقف الجزائر "معادي" فحسب ولكنه أصبح حتى أكثر من ذلك وكانت العلاقات الأمريكية-الجزائرية مهددة حقيقة.

إذا كان على العلاقات الأمريكية - الجزائرية أن تعاني بسبب ما رآه بن بلة كدفاع "قضية عادلة" وبلد صغير ضد قوى عظمى فإنه لم يقوم بتنازل حتى على حساب علاقته الخاصة الاقتصادية مع الولايات المتحدة. كان هناك حادثة آخرة تتأهب للبروز في منتصف سنة 1965 والتي زادت للانتقاد وراديكالية الجزائر تجاه تدخل الولايات المتحدة في فيتنام. كان "البندونغ الثاني" كما سمته حكومة بن بلة بصورة مثالية عليه أن ينعقد في جوان 1965، الجزائر التي كانت "عاصمة إفريقيا" ستتحول إلى عاصمة العالم الثالث. كان العداء لأمريكا والراديكالية للجزائر يتزايد كلما استدعيت لعب أدوار في سياسات العالم الثالث. لذا لم يكن اتفاق ممكن رغم أن إعانة الولايات المتحدة المعطاة للجزائر كانت تفوق خمسة عشرة مليون ومائتا ألف دولار أمريكي مع نهاية 1965.

⁽⁸³⁾ Memorandum of conversation, 16 April 1965, op.cit.

لكن لم يكن بن بلة الرئيس الجزائري عندما دفقت الولايات المتحدة أكثر من مائة ألف جندي لمهمة قتالية وبالتالي رفعت بصورة ضخمة مهمتهم في فيتنام إلى مستوى لم يسبق له مثيل. إن هذه نقطة الدخول في حرب الفيتنام التي كانت كذلك عامل توتر هام في العلاقات الأمريكية-الجزائرية يشرح هواري بومدين في البحث فيها عند توليه الحكم بعد أن أطاح ببن بلة بتاريخ 19 جوان 1965.

انتقد بومدين⁽⁸⁴⁾ ومجلس الثورة الجديد بن بلة لكونه تصرف "كديكتاتور شيطاني" كان له "حب مرضى للسلطة"⁽⁸⁵⁾ للارتجال و المغامرة الدولية. تنبأت وكالة المخابرات المركزية بتفاؤل على أساس هذا الانتقاد وتصريحات النظام الجديد بحسن النية تجاه كل الأمم بما فيهم الولايات المتحدة و إن بومدين سوف ينتبه أقل "للمغامرات الخارجية والتورط" وأنه سوف "يقود الجزائر إلى مسار عدم انحياز أصبح من بن بلة"⁽⁸⁶⁾. كان يرى كونه "ودي" و"مفتوح" و"منتبه" مع المسؤولين الأمريكيين عندما كان نائب الرئيس ووزير الدفاع كورقة رابحة في صالح الأمريكيين. إلا أن بومدين سرعيا ما أثبت كل التكهنات خاطئة.

⁽⁸⁴⁾ أطاح العقيد هواري بومدين المشهور ببوخروية محمد [...] الرئيس بن بلة في انقلاب غير مصحوب بإقامة الدماء بتاريخ 19 جوان 1965. كان قد تولى من قبل منصبه رئيس الأركان للقوات المسلحة الجزائرية خلال حرب التحرير وكان وزير الدفاع في حكومة بن بلة. ساند بومدين كقائد الجيش بن بلة ضد عصبة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية خلال الصراع القصير ولكن العنيف من أجل الحكم الذي تلي الاستقلال. اتضح بعد وقت قصير لبومدين والجيش وراءه أن بن بلة قد "انحرف" من الخط الثوري واستغل السعة الدولية للجزائر لأهدافه السياسية الخاصة. كان تحركه بالتالي ضد الرئيس المنتدب وفقا للأصول كتصحيح ثوري (بالفرنسية) في النص Réajustement révolutionnaire (عوض انقلاب).

⁽⁸⁵⁾ Speech by H. Boumediene, Proclamation of 19 June 1965, *Khutab Ar-Rais Boumedienne* (Boumedienne's Speches), Vol. I (Algiers: Ministère de l'Information de la Culture), pp. 8-9.

⁽⁸⁶⁾ CIA Memorandum, *Consequences of the Algerian Coup*, 19 June 1965, OCI N°17815 (NARS copy from the LBJ Library, declassified 11 Oct. 1977), p. 1.

وصف إنقلابه الناجح لبن بلة ليس " أنقلب فجائي (بالفرنسية في النص Coup d'état) ولكن "تعديل" (بالفرنسية في النص réajustement) للثورة الجزائرية الذي رآها تنحرف من مجراها الأصلي. جادل أن معارضته كانت لشخصية بن بلة وطريقته وليس لمؤسسات الجزائر والتزاماتها السابقة. صرح بالتالي أن أسس السياسة الخارجية الجزائرية ستكون دائما مؤتمر طرابلس وميثاق الجزائر. (87) كان "الانقلاب" امتداد (في النص Imtidad) للثورة الجزائرية (88). استضاف في هذا الصدد جامعا القول إلى العمل ووفاء للمساندة التقليدية لبلده لحركات التحرير وفود من الجمهورية الديمقراطية لفيتنام (ج. د. ف.) وحزب التحرير الوطني (فييتكونغ) بتاريخ أول نوفمبر 1965 (الذكرى الحادية عشر للثورة الجزائرية). أكد القائد الجزائري الجديد في خطاب للأمم إن السياسة الخارجية للجزائر كانت متأصلة في سياستنا الداخلية... [و] الواقعية وأن موقف الجزائر فيما يخص القضايا الدولية سيأخذ حسب مصالحنا الوطنية ومبادئنا النبيلة" (89).

بينما كانت أول زيارة للخارج لبن بلة للأمم المتحدة وواشنطن فإن بومدين اختار عوض أن يتوجه إلى موسكو . انضم إلى الاتحاد السوفيتي بعد أقل من ستة أشهر في الحكم وندد ما سماه " النقتيل الجماعي في فيتنام من قبل الإمبرياليين " الذين كانوا يتنكرون بصورة المسيح المنتظر المحبين للسلام. تعهد بمساندة كاملة للشعب الفيتنامي في كفاحه ضد المعتدين. ساند بومدين طرح فيتنام الشمالي ملتزما بطريقة بن بلة السابقة و ألح بنفس الطريقة على

(87) صرح عبد العزيز بوتفليقة وزير خارجية الجزائر بتاريخ 20 جوان 1965 (أي يوم واحد بعد الانقلاب) إن السياسة الخارجية للنظام الجديد تتكى على مبادئ برنامج طرابلس وميثاق الجزائر اللذان ندد كلاهما بالإمبريالية وجعلا من مهمة الجزائر محاربة الاستعمار والاستعمار الجديد والعنصرية (AN NASR, 21 June 1965, p.1)

(88) Boumedienne's Speeches ,op.cit. , Vol. I , p.21

(89) Ibid,p.111

إدراج حزب التحرير الوطني في كل مفاوضات السلام. راح الرئيس الجزائري في حركة لم يسبق لها مثيل يبذل جهدا خاصا لحث كل الأمم المحبة للسلام أن تقف بجانب الاتحاد السوفيتي في المدافعة والكفاح من أجل السلام⁽⁹⁰⁾.

كانت عواقب الانقلاب في الجزائر مهمة لأن بومدين الذي كان قد انتقد من قبل بن بلة لاستغلاله المركز الدولي للجزائر لأغراضه السياسية الخاصة كان كذلك قلق بنفس القدر لعقد المؤتمر الإفرو آسيوي (بندونغ II) الذي كان مبرمج لـ 29 جوان 1965 أو عشرة أيام بعد إطاحة بن بلة. من البديهي أن عدد من الأعضاء المهمين في بندونغ I (مصر والهند ويوغسلافيا) لم يكونوا جد مرحبين بنظام بومدين⁽⁹¹⁾. بالتالي كان من الأساسي لبومدين أن يفوز بثقة شعبه والعالم الثالث معا بإظهارهم أن الانقلاب العسكري كان حقا تصحيح وليس انحراف من الخط الأيديولوجي الذي بدى الشعب الجزائري والعالم الثالث تقبله خلال نظام بن بلة. إلا أن الإجراءات المضادة لليسار لبومدين في البداية كان لها عواقب غير مرجوة. كان دفاعه المضاد للشيوعية في الجزائر وإقالة العديد من الأجانب الذين كانوا معظم الخبراء حول بن بلة لم يرضى "الراديكاليون" (داخل وخارج الجزائر) ولم يكن كاف لتهدئة التوتر بين الولايات المتحدة والجزائر. كانت سياسته الداخلية المضادة للشيوعية

⁽⁹⁰⁾ Ibid., pp.137-138.

خلال زيارته للاتحاد السوفياتي بتاريخ 17 ديسمبر 1965
⁽⁹¹⁾ كان المؤتمر مبرمج في البداية لمارس 1965 إلا أنه أجل إلى 29 جوان 1965. من بين 64 بلد التي تلقت دعوة لحضور المؤتمر فإن 37 منها أجابت بالقبول في خلال اثن عشرة يوم. إلا أنه يبدو أن النظام الجديد لبومدين فشل في التحصل على نفس النصاب القانوني. كانت مصر انتقادية للبلاد نددت كوبا به رسميا. كان الاتحاد السوفيتي صامت ولكن منتقد ضمينا. وبالتالي حجتى أن راديكالية بومدين خلال الأشهر الأولى من حكمه (قضيته فيتام وروديسيا) كانت جزء لا يتجزأ من السياسة الخارجية "المنظمة" للجزائر ولكنها كانت من ذلك راجعة إلى لهفته وحاجته لتشريع نظامه والتحصّل على المساندة من بين المعسكر الراديكالي في الحركة الإفروآسيوية

محبوبة بمواقفه الخارجية المضادة لأمريكا. بالتالي فإن تغيير القيادة السياسية الجزائرية لم يكن لها إلا آثار سلبية على العلاقات الأمريكية الجزائرية. كان ضعف بومدين السياسي وصورته الغير شعبية في البداية داخل الجزائر وكذلك السمعة الغير شرعية التي وصفت حكومته بها في العالم الخارجي كل هذا أرغمه على اتخاذ مواقف حتى أكثر معادية للولايات المتحدة لاكتساب مساندة داخلية ودولية بسرعة.

صرح بومدين في أواخر 1966 خلال زيارة إلى يوغسلافيا إن نجاح الإمبريالية العالمية يرجع عامة إلى الفقر والتخلف لما يعرف بالعالم الثالث⁽⁹²⁾. عكس بن بلة الذي كان أكثر مهتم بالوحدة السياسية للعالم الثالث فإن بومدين ركز على العامل الاقتصادي في العلاقات الدولية وكذلك توازن الحكم. كانت تتسم بالتالي سياسته بمحاولة وضع خط (في علاقاته مع كل البلدان والغرب خاصة) بين الاقتصادي والسياسي. بالتالي الروابط الاقتصادية النامية للجزائر مع الولايات المتحدة والتي كانت تقابلها الهوية السياسية المتزايدة في علاقاتهم الثنائية. لذا في 1966 فإن علاقة "الإحسان" بين الجزائر والولايات المتحدة انتهت بصورة واضحة و انطلقت شراكة الند بالند في وسط بلبله التفاوض حول فيتنام. هكذا بدأت ما اختار أن يصفه بعض النقاد كبداية التغلغل الأمريكي في الاقتصاد الجزائري. كان تأسيس سوناطراك عامل هام في تحويل كامل للون وطبيعة العلاقات الأمريكية الجزائرية. أصبحت الآن جزائر بومدين واثقة بالكفاية لإطعام شعبها وكذلك اتخاذ مواقف معادية لسياسة لولايات المتحدة الفيتنامية بدون خوف من ثأر اقتصادي من الولايات المتحدة. وقعت سريعا حكومة بومدين على سبيل المثال عدد من الاتفاقات لشراء قمح أمريكي وأعطت مانفكتوررز هانوفر تراست (Manufacturers Hanover Trust) قرض خمسة عشرة مليون دولار للجزائر لكي يطور صناعتها البترولية

⁽⁹²⁾ Boumedienne's Speeches, op.cit. , Vol. I p.393.

(93). أشار هذا القرض بطريقة غير رسمية ولكن وثيقة إلى ميلاد علاقة اقتصادية مدعية بين الجزائر والولاية المتحدة. بينما كانوا غير متفقين حول فينتام فإن كلا الولايات المتحدة والجزائر كانتا متحمستان على تطوير علاقة اقتصادية. أما فيما يخص الجزائريون كانت هذه إستراتيجية ناجحة لاستبدال الخبرة المتقدمة الأمريكية للتكنولوجيا الفرنسية من الدرجة الثانية بما أنهم كانوا يخططون بعد تأمين صناعات البترول والغاز والموارد. بما أن رأس المال هو عنصر مهم في تطور أي بلد فإنه كان على الجزائر (في محاولة لتتبع علاقاتها الاقتصادية واستيراد أحسن تكنولوجيا) أن تربط نفسها لما اسماء بعض النقاد القاطرة الأمريكية الاقتصادية والتكنولوجيا⁽⁹⁴⁾ لأن البنوك الأمريكية كانت تشترط على المستعير أن يشتري أمريكي". بالتالي فإن الشراكة الصغيرة⁽⁹⁵⁾ رأت بداية انحلالها في سنة 1966 ولكن هذا النوع الجديد من الشراكة لم يضع حدا مباشرة لانتقاد الجزائر لسياسات الأمريكية. وفي الواقع فإن العداء السياسي بين الجزائر والولايات المتحدة تزايد حتى أكثر ولكن يمكن القول بطريقة معقولة أن بإقامة قنواتهم للتأثير الاقتصادية الخاصة في الجزائر فإن المسؤولين الأمريكيون تعلموا العيش مع الانتقاد الجزائري وقبل الجزائريون علاقة التسوية المؤقتة هذه تقريبا دون تردد.

عندما زار ادوارد كينيدي (Edward Kennedy) الجزائر في نوفمبر 1966 كان الوجود الأمريكي يلاحظ خاصة في صناعة البترول . كانت تقدر آنذاك

(93) أعطيت النقود من أجل شراء ستة محطات ضخ الذي سوف تشتري في الولايات المتحدة حسب الاتفاق.

(Africa Research Bulletin, E.F.T. Series, October 15-November 14, 1966, p.621 B).

(94) See Samir Gharbi, "Algérie-Etats-Unis : un Mariage de raison," *Jeune Afrique*, N° 869 (September 2, 1977).

(95) To borrow an expression from G.Mennen Williams, cited in Nicole Grimaud, "L'itinéraire Algéro-Américain," *Défense Nationale*, December 1977, p.71

استثمارات الولايات المتحدة في صناعة البترول الجزائرية على ما لا يقل
مائة وعشرون مليون دولار أمريكي⁽⁹⁶⁾.

في حين أن الإعانة الأمريكية للجزائر منذ 1962 وصلت مائة مليون
دولار أمريكي⁽⁹⁷⁾ والعلاقات الاقتصادية بين البلدين تنتعش بقوة فإنه بإمكان
بومدين أن يندد في أواخر نوفمبر 1966 بالتدخل الإمبريالي والعدوان
الأمريكي وان يتعهد بتضامنه الصادق مع الشعب الفيتنامي البطل⁽⁹⁸⁾. نظمت
كذلك الحكومة تجمعات لمساندة كفاح الفيتناميون ضد الإمبريالية و التي انتقدت
الولايات المتحدة خلالها بطريقة قاسية⁽⁹⁹⁾. باكرا في نفس السنة فإن وزير
الخارجية الجزائري عبر بدقة على أهداف ومبادئ السياسة الخارجية
الجزائرية و من بين الأهم منها هو مساندة فيتنام والتأكيد أن جبهة التحرير
الوطني (لجنوب الفيتنام) كان الناطق الوحيد لشعب جنوب فيتنام⁽¹⁰⁰⁾.

كانت بالتالي قضية فيتنام عامل التوتر الأكثر وضوح في العلاقات
الأمريكية- الجزائرية في أواخر 1966. لا يبدو أن العلاقات المتوترة تحسنت

⁽⁹⁶⁾ Le Monde, November 24, 1966 as quoted in Africa Research
Bulletin:E.F.T.Series, November 15-
December 14, 1966,p.643 B,C.

⁽⁹⁷⁾ قدرت الإعانة الأمريكية للجزائر للسنة المالية 1966 وحدها من قبل جريدة لوموند (Le
Monde) بثلاثة عشرة مليون دولار أمريكي تمثل تسليم قمح يسدد بالدولارات على مدة 20 سنة
بمقدار 3,5 % وسبعة ملايين دولار أمريكي مواد غذائية توزع عبر وكالات أمريكية متعددة .
(Ibid)

⁽⁹⁸⁾ Speech by H.Boumedienne ,1 November 1966,Vol.I, p.448

⁽⁹⁹⁾ نقلت وكالة هسنيهوا (HSINHUA AGENCY) أن مظاهرة جزائرية مساندة لكفاح الفيتنامي
لعبت في أواخر ديسمبر 1966 والذي هتف فيها مرارا أكثر من ألف عامل وطالب
وامرأة...شعارات " جونسون هو المجرم " يانكي عود إلى بلدك " الموت لإمبريالية الولايات
المتحدة " تحيا فيتنام... كانت المظاهرة جزء من النشاطات المختلفة الذكرى السادسة لتأسيس جبهة
التحرير الوطني لجنوب فيتنام.

(HSINHUA AGENCY ,Microfilm Collection of Press Cuttings,Centre for Arab
Gulf Studies,University of Exeter).

⁽¹⁰⁰⁾ El-Moudjahid,18 June 1966.

في بداية 1967 عندما رفضت للجزائر تسليمات من القمح كرد فعل واضح مباشر على موقفها في موضوع فييتنام. وكان التاريخ يكرر نفسه مثل خلال الأزمة الكوبية عندما رفض للجزائر الإعانة وندد بن بلة بصورة مشهدية "بالخبز المسموم" التي كانت تهديه إياه الولايات المتحدة مقابل تعاونه فإن بومدين كذلك اتهم بعض الدول (معناه الولايات المتحدة) بالضغط على الجزائر للتغيير عن موقفها في موضوع فييتنام⁽¹⁰¹⁾. يمكن القول أن العلاقات السياسية الأمريكية-الجزائرية وصلت إلى طريق مسدود (بالفرنسية في النص Cul de sac). عبر السفير الأمريكي للجزائر العاصمة جون جانارغان على هذا عندما اشتكى بالمرحلة العسيرة التي تطورت إليه العلاقات بين الحكومتين⁽¹⁰²⁾.

في رسالة كان من المفروض أن تكون سرية⁽¹⁰³⁾ والذي نشرتها الحكومة الجزائرية بتحد، فإن السفير الأمريكي اعتبر أن هجمات الصحافة على الولايات المتحدة أصبحت " أكثر عنيفة " من أي وقت مضى ولم تكن مقتصرة الآن على فييتنام. كتب مواصلا " من الواضح أن و.أ.ج (وكالة الأنباء الجزائرية)....[تستغل] كل إمكانية ممكنة تتاح لها لإظهار الولايات المتحدة في ضوء رديء " ⁽¹⁰⁴⁾. دل هذا على بداية اتجاه "التدهور" التي أخذته العلاقات الأمريكية-الجزائرية.

⁽¹⁰¹⁾ Le Monde, 5,6 March 1967 as quoted in Africa Research Bulletin: E.F.T. Series, February 15-March 14, 1967, p.704 A.

⁽¹⁰²⁾ Le Monde, 25 January 1967.

⁽¹⁰³⁾ كانت الحادثة التي فجرت هيجان من مقالات منتقدة للولايات المتحدة للجزائر هو لقاء السفراء الأمريكيون في المغرب المجاور والذي ادعت الجزائر أنه "مكيدة" ضد إفريقيا. ولكن وكما ظهر فسبب الحادثة أكثر منه أثر من سبب لأن العلاقات الأمريكية-الجزائرية كانت في ذلك الحين متوترة لا تقبل المصالحة. وكما كتبه لوموند (Le Monde) لم تكن هذه المرة الأولى كانت الولايات المتحدة تهان بلهجة الصحافة الجزائرية.

(Le Monde, 25 January 1967).

⁽¹⁰⁴⁾ Ibid.

في جواب نموذجي 'غير مباشر' لرسالة جرنغن القاسية اللهجة فإن و.أ.ج نشرت مقال طويل ومنتقد يستحق الاستدلال الواسع لأنه يكشف موقف المسؤولين الجزائريين في موضوع فينتام ويصف باختصار العلاقة الأمريكية-الجزائرية في بداية 1967: "لا تعكس الصحافة [الجزائرية] وأجهزة وسائل الإعلام إلا الموقف المعروف للشعب الجزائري. إنه ليس حالة موقف غير موضوعي مبني على أي مسبقات ولكن... [تتبع فقط من] تزايد في العداء الإمبريالية والاستعمار الجديد... إن التعاون بين الأمم يفترض مسبقاً احترام المبادئ الأساسية للسيادة والكرامة والحرية. من أجل ذلك طالما طبقت الإعانة الأمريكية هيكل هذا النوع من التعاون فإنها تمثل تشجيع. لا يمكنها أن تتحول في أي حل إلى أداة تستعمل لاحتراق الجزائر من الخط التي رسمت نفسها...⁽¹⁰⁵⁾"

من الواضح أن قضية فينتام كانت إلا السبب الظاهر للتوتر الذي كان يتزايد بين الجزائر العاصمة وواشنطن. كانت إعانة الولايات المتحدة الغذائية سبب جوهرى (رغم أنها كانت في نفس الوقت أثر لموقف الجزائر المعادي للولايات المتحدة في موضوع فينتام) للاختلاف. أصبح المسؤولون الجزائريون يؤمنون أن إعانة الولايات المتحدة الغذائية كانت تستعمل لأغراض سياسية كوسيلة للضغط عليهم لتغيير موقفهم في موضوع فينتام والشرق الأوسط (التي كانت تغلي ببطء إلى أزمة). كانوا كذلك متبئين في إيمانهم أن الولايات المتحدة فشلت في الفصل بين السياسة من التعاون الاقتصادي والإنساني. كان نداء الجزائر لمائتي طن من القمح في أواخر 1966 بعد حصاد جد رديء لم يجاب عليه من قبل الأمريكيين الذين كانوا مرة أخرى يلحون مهددين قانون هيكنتلوب كعذر قانوني لتأخرهم في إمداد الجزائر القوات المطلوب. تتأقلت المفاوضات (تحت السند رقم IV المتعلق بالبيع بالنقد

(105) Ibid

الأقل مناسب)⁽¹⁰⁶⁾ وهذا لخيبة الأمل الجزائرية. إلا انه لم يكن بإمكان الحكومة الجزائرية أن تعوض المواطنين الأمريكيون لأنها من - بين بينها - تخاف أن تخلق سابقة لطلبات فرنسية أكثر أهمية بكثير والتي تنشأ من تأميمات 1963⁽¹⁰⁷⁾. رغم أن السفارة الأمريكية بالجزائر أعلنت في بداية مارس 1967 موافقة الولايات المتحدة لإرسال للجزائر المأتي ألف طن للقمح التي طلبتها في 1966⁽¹⁰⁸⁾ فإنه حتى عشية حرب الستة أيام لسنة 1967 وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين لم يتمكن الوصول إلى اتفاق طالما قانون هيكلموير مازال ساري المفعول وقابل للتطبيق على الحالة الجزائرية⁽¹⁰⁹⁾.

مع حلول سنة 1967 فإن العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة كانت غالباً ما توصف بدون شك " أبرد... من أي وقت مضى"⁽¹¹⁰⁾. زيادة على المعارضة العامة للجزائر لسياسات الولايات المتحدة في فيتنام والشرق الأوسط فإن الجزائريون رأوا هذه المعاملة وقانون هيكلموير كمجرد تنكر للأغراض الأكثر شريرة لسياسة الولايات المتحدة⁽¹¹¹⁾. هكذا وضعت المنصة لأوقات أكثر اضطراب في العلاقات الأمريكية- الجزائرية .

كانت كوبا والكونغو والفيتنام وقضايا أخرى أكثر أو أقل مثيرة للجدال مجرد مواد حافزة التي أظهرت إلى العيان خصومة جوهرية بين أمريكا الإمبريالية والجزائر الراديكالية الاشتراكية والتي توجد جذورها في تواريخهما ومصالحهما الغير متشابهة واختلاف الرؤية . لذا عندما اتهمت مصر عبد الناصر الولايات المتحدة بالمشاركة نيابة على إسرائيل في جوان 1967 فإن الجزائر ردت على النداء دون إطالة وقطعت مباشرة العلاقات الدبلوماسية مع

⁽¹⁰⁶⁾ See William B.Quandt, "Can We Do Business with Radical Nationalists? Algeria Yes," *Foreign Policy*, 7 (Summer 1972),p.118.

⁽¹⁰⁷⁾ Ibid

⁽¹⁰⁸⁾ *Africa Research Bulletin*:E.F.T. Series,February 15-March 14,1967,p.704.

⁽¹⁰⁹⁾ Quandt,*op.cit.* , p.119

⁽¹¹⁰⁾ *Scotsman*, 23 February 1967 in Microfilm Collection, Exeter.

⁽¹¹¹⁾ Quandt ,*op.cit.* , p119.

الولايات المتحدة. إن حرب السنة أيام شأنها شأن الكونغو وفيتنام ستعمل على بلورة استياء جزائري عديم الشكل وسلبى إلى انتقاد أكثر عنف وحاسم للسياسة الخارجية الأمريكية وتبرهن على أنها نقطة بالغة الأهمية في تاريخ العلاقات الأمريكية - الجزائرية المتقلبة الأطوار.

الجزء الثالث

السياسة الخارجية الجزائرية من 1958 إلى 1967

1980-1987

الفصل السابع

السياسة الأمريكية - الجزائرية 1967-1973

بعد الشرق الأوسط و اتصال النفط بالخص

في ظلّ عهد الرئيس الناصري

في عهد الرئيس الناصري، كانت العلاقات بين مصر والولايات المتحدة تتسم بالدية
التي كانت تميز العلاقات بين الدولتين منذ الحرب العالمية الثانية. وقد كانت
الولايات المتحدة تدعم مصر في مواجهة العدوان الإسرائيلي على فلسطين،
وكانت مصر تدعم الولايات المتحدة في مواجهة العدوان الصيني على كوريا
والهند الصينية. وقد كانت مصر تدعم الولايات المتحدة في مواجهة
العدوان الصيني على كوريا والهند الصينية.

الجزء الثالث

أعداء مكملين الواحد للآخر

1967-1980

الفصل السابع

العلاقات الأمريكية - الجزائرية 1967-1973

بعد الشرق الأوسط و اتصال القطاع الخاص

على حافة قطع العلاقات الدبلوماسية

أخذ القادة الجزائريون صدارة حث الفلسطينيين والعرب طلب عودة أراضيهم المغتصبة من خلال الكفاح المسلح و هذا بعد أن خرجوا [منتصرين] من أشهر حرب تحرير وطنية في العالم العربي. جددوا تلك الروح البهيجة لسنة 1954 وكانوا متيقنين بالفوز بحرب ضد "المعتدين". كان إدراك أن إسرائيل هي عدوة الجزائر لاشك فيه. علاوة على ذلك فإن الجزائريون كانوا دائما يلقبون إسرائيل "قمر اصطناعي" أمريكي يخدم مصالحهم في المنطقة ويستعمل لترقية تصاميمهم "الامبريالية". إذا كانت مسائل أخرى مثل فيتنام وإفريقيا ثانوية مقارنة فإن "القضية الفلسطينية" كانت ذو اهتمام فوري لكلا القيادة الجزائرية والشعب. كانت القضية انفجارية إلى حد أنه حتى إذا كانت الحكومة الجزائرية لم ترغب في مساندة القضية العربية على أسس سياسية واقتصادية محضة - ولم تكن تلك هي الحالة - فإن الأغلبية الساحقة للشعب كانت ستقف بجانبها نظرا للعوامل التاريخية والعرقية والسيكولوجية⁽¹⁾.

⁽¹⁾ حتى الملك الحسن الثاني من المغرب ويورقيبة من تونس اللذان كانا موالين للغرب ضغط عليهم مرتان لمساعدة "إخوانهم" العرب عند الحاجة في 1967 و 1973. أرسلت المغرب وتونس جنود إلى ساحة المعركة كإجابة واضحة لرغبة الجماهير وهذا بدون قطع العلاقات مع الولايات المتحدة. إن أولويات الشعب واختياره لها وزن في اتخاذ القرار العربي السياسي عندما بهم الأمر قضية إسرائيل.

لم يكن الأمر حرج سياسيا للقيادة الجزائرية أن تدافع على القضية العربية ونافع على المستوى الداخلي فحسب بل كان كذلك مطابقا إيديولوجيا مع الاتجاه المعاد للإمبريالية العام للجزائر .

لذا في حين أن المعتدلين العرب المزعمين كافحوا إسرائيل وكانوا على خلاف مع الولايات المتحدة لأمن ضيق وبالتالي لأسباب براغماتية فإن معارضة الجزائر لكلا إسرائيل (العدو الواضح) والولايات المتحدة "كفيليم" كانت مركبة بحقيقة أنها تطابق لكفاحها في العالم الثالث ورؤيتها الشاملة. كانت مشكلة فلسطين ترى للجزائريين تحت العنوان الكبير: " إمبريالية أمريكية ". علينا أن نوضح في هذه المرحلة أن صانعي السياسة والإيديولوجيون الأمريكيون لم يكونوا وحيدون في إيمانهم في نظرية المؤامرة للسياسات الدولية والتاريخ والتي كانت مؤامرة شيوعية حسب ضنهم. كان الجزائريون يقررون اقتراح هذه النظرية. أن الإمبريالية - والتي كانت حسب " الراديكاليين " في العالم الثالث مسابقة تناوب - دعمت وطبقت عمليا في الماضي القريب من قبل بريطانيا العظمى وفرنسا والتي ترتكب الآن من قبل الولايات المتحدة التي أخذت التناوب من البريطانيين والذي أنثفت إمبراطوريتهم " الكبرى " السابقة منذ الأربعينيات.

دون أن تكون مركسية مصرحة، فإن القيادة الجزائرية اتفقت إلى حد كبير مع الرأي الماركسي القائل أن هدف سياسة الولايات المتحدة الخارجية المهيمن كان اقتصادي وهذا هدف أنجز من خلال ماسماه كاتب " الأخوات السبعة " أو الشركات الأمريكية المتعددة الجنسيات. وجد الجزائريون بسرعة توضيح شرعي لهذه الحجة في تاريخهم القريب. كانت الولايات المتحدة قد تغاضت وبالأحرى ساندت الاستعمار الفرنسي للغاية المعلن المصادرة للشووعية - للاحتفاظ على القبضة الغربية مشدودة على الثروة الطبيعية للجزائر. لم

تؤول المساندة المنقطعة النظير والوحيدة للولايات المتحدة تجاه إسرائيل إلا من هذا المنظور الاقتصادي.

زيادة على هذا فإن القادة الجزائريون الذين اتهموا الولايات المتحدة بإعانة الجهد الحربي الفرنسي خلال حربهم للاستقلال لم يمكنهم أن يعفوا - أو أن يفهمون - لاتخاذهم نفس الموقف تجاه الفلسطينيين الذين كانوا يقتلون بصورة غير مباشرة ويشردون من وطنهم بمدعم إعانة غير محدودة لإسرائيل⁽²⁾.

بالتالي كان لقطع الجزائر العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة له صلة مع الحرب العربية الإسرائيلية (وفلسطين لب القضية).

برهنت المشكلة الفلسطينية أنها حاسمة للجزائر ويكون الحال كذلك للسنيين القادمة. في حالة ما كان بقدرة الجزائر أن تكون بمعزل على صراع الشرق الأوسط وأن تتنازل على الدور القيادي لمصر ناصر كان بالإمكان أن تحافظ بعلاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة رغم اختلافاتهم الإيديولوجية . الآن والولايات المتحدة متورطة تذرعا في حرب كان هدفها - حسب الجزائر ومعظم العرب - تحطيم ' الأمة العربية ' أصبح من الصعب سياسيا والغير مقبول أخلاقيا للجزائر أن تواصل علاقات دبلوماسية كاملة مع ما كان يرى كعدو .

لذا فإن قرار الجزائر في 06 جوان قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات لم يكن لا غير منتظر ولم يكن إجابة مباشرة لاتهامات مصر أن

⁽²⁾ كتب جون بول شانبولو Jean Paul Chagnolaud مؤكدا على العنصر الميكولوجي-

التاريخي في الاعتناق و التماثل الجزائري مع القضية الفلسطينية:

توجد هناك علاقة جد مئينة بين شدة الانتزاع والموقف المتطلب الإيديولوجي المتخذ تجاه هذا الانتزاع. في هذه البنية من المرجعية فإن الجزائريون بما لهم من تجربة أساسية ومشتركة لفقدان الهوية هم الذين عليهم أن ينددوا بالانتزاع الذي الفلسطينيين هم عرضة له...

(Jean Paul Chagnolaud, *Maghreb et Palestine* Paris : Sindbad, 1977,p.3)

طيارين أمريكيين ورطوا بطريقة حربية ضد العرب. تدهورت قبيل جوان 1967 العلاقات الأمريكية - الجزائرية وجعل دور الجزائر ذو نفوذ المتزايد والعلني من المستحيل لحكومة بومدين أن تواصل علاقة مع بلد برهن أنه أقوى عدو للعرب. ساهمت مجموعة من العوامل على تباعد الجزائر وليس الأقل أهمية خيبة أمل بومدين مع الولايات المتحدة والاستياء المتزايد لدورها في المغرب والشرق الأوسط. دعونا أولا نناقش باختصار التطور التاريخي لتورط واهتمام الولايات المتحدة للشرق الأوسط منذ 1945 وبعد ذلك ربطه بمعارضة الجزائر للمصالح " الامبريالية "لأمريكا في المنطقة .

كان اهتمام الولايات المتحدة للشرق الأوسط (الشرق القريب في معجم الخارجية الأمريكية) قبيل الحرب العالمية الثانية تجاري و تبشيري محض . ماعدا المساعي التجارية والبعثات الدينية في الشرق الأوسط فإن الوجود الأمريكي يكاد لا يشعر به في وقت كانت بريطانيا العظمى وفرنسا محصنة في هذه المنطقة الحيوية من العالم . إلا أنه كان دائما مقبول في الولايات المتحدة أن الشرق القريب كان - بمقتضى طبيعته وموقعه الجغرافي - منطقة إستراتيجية محتملة. و لكن مكانة أمريكا الدولية آنذاك ومصالحها الاقتصادية وقوتها ألح عليها أن تكون بمعزل على المنطقة حيث كان الصراع بين روسيا التسارية وبريطانيا الامبريالية. إلا أن حدثان حاسمان ثورت النظرة الأمريكية للشرق الأوسط. كانتا هاتان الحادثتان اكتشاف النفط و بروز الحركة الصهيونية (بعد معاهدة بالفور 1917) كقوة سياسية في الولايات المتحدة وهذا ما وجه سياستها الخارجية تجاه دور أكثر إيجابي في المنطقة . مع انفجار الحرب العالمية الثانية فان القيمة الإستراتيجية للشرق الأوسط أصبحت لا جدال فيها. برزت الولايات المتحدة مباشرة بعد الحرب كالقوى العظمى السالمة التي سترث العرش الإمبراطوري في الشرق الأوسط من بريطانيا في 1947 . بما أن المعاداة للشيوعية كان هدف السياسة الخارجية الأمريكية فان الولايات المتحدة عاجلا ما بدأت تثبت نفسها كقائد الغرب أمام التوسع السوفيتي

المزعوم . إن تأسيس إسرائيل في 1948 والبروز اللاحق لإيران كبلسد منسج للنفط و موالى لأمريكا وكذلك دولة فاصلة ضد التوسع السوفيتي الجد مخاف في المنطقة كل هذا أدى أخيرا بالولايات المتحدة أن تجر في حركيات سياسات الشرق الأوسط وأن تعلن سريعا فيما بعد خلال الخمسينات (مذهب أيزنهاور) نفسها كراع دولة إسرائيل .

نمت قوة المنظمات والجماعات اليهودية والصهيونية و سريعا ما أصبحت إسرائيل قضية مهمة في الانتخابات الرئاسية الأمريكية. حصل تحول في سياسة الشرق الأوسط للولايات المتحدة [وراحت من] لامبالاة افتراضية إلى تورط مباشر . فيما يخص المؤسسة السياسية الأمريكية لم تكن إسرائيل أمر واقع (بالفرنسية في النص fait accompli) فحسب ولكن كذلك وسيلة نحو هدفان . داخليا أصبح مساندة إسرائيل حصان طروادة كان يمتطيه المرشحون الرئاسيون للوصول للبيت الأبيض⁽³⁾ . على المستوى الدولي فإن تأييد وجود إسرائيل في الشرق الأوسط الثري بالنفط كان نتاج للحرب الباردة المحرصة من قبل الأمريكيون و كان صد مفيد ضد التغلغل الزحاف الشيوعي في العالم العربي حيث كان أشباه ناصر وبومدين يتحزبون مع الاتحاد السوفيتي ويوبخون بقوة امبريالية الولايات المتحدة. كانت شكوك بومدين عشية ثالث حرب عربية إسرائيلية في شأن دور الولايات المتحدة في العالم العربي تنمو ثانيا .

حصل استقطاب في المغرب العربي (كما رأينا في الفصل الأنف الذكر) سريعا بعد أن تحصلت الجزائر على الاستقلال وتبنيت الاشتراكية لتطورها. لم تكن الفترة القصيرة لنزاع الحدود وانتهاءه السلمي بدون عواقب

⁽³⁾ عندما سؤل لماذا كان يناصر إسرائيل إلى هذا الحد فإن الرئيس ترومان أجاب أنه لا يوجد عرب في مجموعة ناخبه ومؤيديه.

على العلاقات ما بين المغاربة. صرحت تونس والمغرب نفسيهما متحدان ضد الجزائر في مطالبهم الإقليمية وكانوا متحالفين مع الغرب عكس ميول الجزائر تجاه المعسكر التقدمي أي الكتلة الشرقية "والراديكاليون" العرب المزعومين. سريعا ما ماثلت المغرب وتونس "الرجعيين" من قبل القيادة الجزائرية "كعملاء" الولايات المتحدة يخدمون الامبريالية الأمريكية في الشبه منطقة للعالم العربي هذه كما كانت المنشآت العسكرية للولايات المتحدة في المغرب تنتقد بمرارة كمؤامرة ضد الثورة الاشتراكية الجزائرية وتهديد لتوازن القوي في المغرب العربي. كان هذا التطويق المحسوس للجزائر من قبل بلدان موالية لأمريكا مثل المغرب و تونس تخافه القيادة الجزائرية كمحاولة أمريكية للسعي وراء إخراج الجزائر من المعسكر المضاد للامبريالية. كانت الحكومة الجزائرية تتهم حوالي منتصف 1966 عننية الولايات المتحدة بوضع قواعد عدوان "في المغرب وتونس" تهدد مباشرة أمن الجزائر⁽⁴⁾. جادلت المجلة الأسبوعية الثورة الإفريقية الناطقة باسم جبهة التحرير الوطني إن هذه "المساعي الإمبريالية" تهدف إلى "عزل الجزائر و جعلها تتخلى على اختياراتها الاشتراكية"⁽⁵⁾. أشار بومدين في أكتوبر 1966⁽⁶⁾ لبعض البلدان (يعني الولايات المتحدة) التي تطلب منا أن نوجه سياستنا توجيهها جديد تجاه [قضية] فيتنام⁽⁷⁾. عزز بومدين أمام التهديد الوهمي أو الحقيقي من قبل المغرب المساندة من قبل الولايات المتحدة روابطه العسكرية مع الإتحاد السوفيتي ويقال أن الجزائر تلقت في بداية 1967 أكثر من مائة مليون دولار أمريكي من الأسلحة السوفيتية. أجابت الولايات المتحدة بالمثل عندما باعت لأصدقائها المغاربة اثنت عشر طائرة مقاتلة ف-5 (F-5) الخارقة للصوت كما أنها

⁽⁴⁾ New York Times, 19 June 1966

⁽⁵⁾ Ibid.

⁽⁶⁾ Arab Report and Record (hereafter cited as ARR) 1966, No,20,p. 229.

⁽⁷⁾ Ibid.

أمدتها بسخاء بأكثر من خمسة عشر مليون دولار أمريكي من الإعانة العسكرية⁽⁸⁾ .

كانت العلاقات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة والجزائر حوالي أبريل - ماي 1967 مجرد إجراء شكلي لأنها لم تعكس لزوما العلاقة السياسية الرقيقة بين البلدين في هذه المرحلة. لم يكن للجزائريين شيء يخسرونه بإعادهم الأمريكيين. لم تكن إعانة الولايات المتحدة قادمة نتيجة موقف بومدين في قضية الفيتنام و سياسته في شأن اختطاف الطائرات . فضلا على ذلك كانت علاقاتهم الاقتصادية محجوبة من طرف الشراكة الجزائرية - الفرنسية الناجحة نوعا ما. بينما وصلت صادرات الجزائر ألفان وستة مائه واثنان وعشرون مليون فرنك و وارداتها ألف وسبعة مائة وسبعة وسبعون مليون فرنك فإنها لم تتعدى واحد وعشرون مليون وتسعة مائة ألف دولار وستة وأربعون مليون وثلاثة مائة ألف دولار أمريكي على التوالي مع الولايات المتحدة . لذا يقطع الصلة الدبلوماسية الرقيقة المتبقية مع الولايات المتحدة فإن الجزائر كانت تؤكد فقط على واقع موجود من قبل .

من جهة أخرى فإن حتمية السياسة الخارجية الأكثر أهمية لإدارة جونسون في الستينات كانت التصدي للشيوعية. بالتالي انتقاد الولايات المتحدة للروابط العسكرية السوفيتية - الجزائرية النامية و حقيقة أن الالتزام المالي والتقني السوفيتي للتصنيع الجزائري لا يفوته إلا الالتزام الفرنسي .⁽⁹⁾

كرر أفرال هاريمان (Averell Harriman) والسفارة الأمريكية بالجزائر شكوكهم حول العلاقة الخاصة بين السروس والجزائريون وكانوا

⁽⁸⁾ ARR ,1967,No,3,P,33.

⁽⁹⁾ " The Other Africa : The Maghreb", by Joseph Palmer, Assistant Secretary for African Affairs, Department of State Bulletin, LVI,1457 (May 29,1967),p.,809

حذرين من الميول " التوسعية" للجزائر (10) . في عالم يكاد أن يكون كله ضد المصالح والمثل الغربية لا يمكن للأمريكيين أن تغفلت من قبضتهم منطقة إستراتيجية (شمال إفريقيا) كانت تحت وصاية غربية لأكثر من قرن . كان هدفهم الوحيد في الجزائر (في منتصف 1967) بعد أن فشل كل شيء هو تأمين وجود " مادي " باحتفاظهم القنوات الدبلوماسية مفتوحة ومراكزهم الثقافية عملية.

في مقال معنون بطريقة مناسبة " ليس العلاقات الجزائرية - الأمريكية من ما كانت عليه خلال حكم بن بلة " فإن جيرار فيراتال (Gerard Viratelle) جادل أنه طالما فينتام هي قضية مواجهة بين واشنطن والجزائر العاصمة فإن علاقاتهم لم تتحسن أبدا (11) . لم توسع فينتام الهاوية بين الجزائر والولايات المتحدة فحسب ولكنها جعلت التعاون والتقارب مع الاتحاد السوفيتي حتى أكثر جاذبية للقيادة الجزائرية التي حسنت أنها مهددة ومعزولة. عبر جوزف بالمر (Joseph Palmer) وزير الخارجية الأمريكي المكلف بالشؤون الإفريقية[هكذا] (في مايو 1967) هذا القلق والمخاوف عندما أشار بدقة للجزائر كالمستفيد الرئيسي- بصرف النظر على مصر - للإعانة السوفيتية في إفريقيا. (12)

رغم إرسال الوفود من وإلى الولايات المتحدة محاولين تخطي الفرق بين البلدين فإن " القضايا الحقيقية التي تقسم الأمم " كما عبر عنه مورتن أ. كابلن (Morton A. Kaplan) بطريقة جادة " لا يمكن أن تزال بمصافحة يد ودية ... (13) . أن الزيارات التي قام بها وزير الجزائر للمالية والتخطيط قايد أحمد والوفد البرلماني للولايات المتحدة زيادة على المنح المعطاة للطلبة الجزائريين

(10) Le Monde , 26 January 1967

(11) Ibid.

(12) Bulletin, No. 1457, op.cit., p. 813 .

(13) Morton A Kaplan, " An Introduction to the Strategy of Statecraft", World Politics, 1, 4 (1952) p., 571.

في الولايات المتحدة كل هذا فشل في محو الاختلاف الجوهرى بين البلدين. عكس هذا أكثر في القبول الغير مخلص للجزائر لدور أمريكى في اقتصادها رفضت أن توقع على " قانون ضمان الاستثمار " الذى يؤمن استثمارات الولايات المتحدة في الخارج ضد نزع الملكية الذى كان بشأنه أن يشجع الشركات الأمريكية أن تستثمر في الصناعات الجزائرية للنفط والغاز. أصبحت مصالح الولايات المتحدة شبه مقتصرة على صناعة النفط، فيما يخص الشركات المنتجة أو الفعالة فإن جريدة لوموند⁽¹⁴⁾ لم تتمكن أن تعدد إلا موبيل صاحارا (Mobil Sahara) وفليبس بترليوم (Philips Petroleum) و فيدولتايدواتر (Veedol- Tidewater) وسينكلار (Sinclair) والباسو (El Paso). كانت حصة شركة إيسو (Esso) في مصفاة الجزائر العاصمة على سبيل المثال محددة بـ 17.6% فقط وكانت 16% فيما يخص موبل (Mobil). شملت شركات الخدمات القور (Alfor) (مؤسسة تجارية جزائرية أمريكية) وكانت سونا طراك لها 51% من الحصص وساوت إسترن دريلينغ أوف تكساس (South Eastern Drilling of Texas) 49%.

أصبح في الأشهر التي سبقت حرب الشرق الأوسط تواجد الجزائر في الساحة العربية واضح أكثر فأكثر ومواقفها السياسية حتى أكثر معادية للصهيونية و لأمريكا. حث بومدين بتاريخ 22 مايو أي أقل من أسبوعين قبل نشوب الحرب في الشرق الأوسط خلال لقاء مع الاشتراكيون العرب، البلدان العربية (يعني التقدميون) للإتحاد ضد ماكان يراه كالتواطؤ الصهيوني - الامبريالي وتكلم على عدم تمكنه أن يرى "معركة فلسطين" إلا من وجهة نظر لكفاح المضاد للإمبريالية لأن فلسطين حسب الرئيس الجزائري جسدت

⁽¹⁴⁾ le Monde, 26 January 1967

مصالح كلا الإمبريالية والصهيونية⁽¹⁵⁾. كانت هذه فرصة كذلك طور و روج فيها بومدين حملته " حرب شعبية لتحرير فلسطين " والتي ستخصه كالفائد الأكثر راديكالية (حتى أكثر من ناصر) في العالم العربي. كانت هذه سمعة لاتبهه إلا قليلا لصانعي سياسة الولايات المتحدة كما أنها لم تخدم تعزيز علاقاتها المتوترة من قبل مع الولايات المتحدة.

بدأت الصيغة الجذابة [القائلة] أن استقلال الجزائر يكون غير كامل بدون تحرير فلسطين والذي روجها [عبد العزيز] بوتفليقة من قبل في مايو 1964⁽¹⁶⁾ وكأنها قانون إيمان السياسة الشرق أوسطية لحكومة بومدين في 1967. زيادة على ذلك فإن مشكلة فلسطين وتحرير الأراضي العربية المحتلة كانت للقيادة الجزائرية مسألة كرامة لطخت بتعاون أمريكا " الإمبريالية ". لذا فعندما وصلت الأزمة إلى أوجها كانت الحكومة الجزائرية مستعدة أن تطبق ما كانت تتادي به لسنين عديدة. أعلن مجلس الثورة في دورة استثنائية بتاريخ 25 مايو الجزائر معبأة كاملة للحرب. أخذ مجلس الثورة قرار إرسال القوات إلى الجبهة بتاريخ 29 مايو. قاست علاقات الولايات المتحدة الجزائرية بمرور الزمن⁽¹⁷⁾ بالدرجة الأولى بسبب الانتقاد اللاذع المتزايد الذي وجهته الحكومة والصحافة الجزائرية للولايات المتحدة و ثلاثية الصهيونية- الإمبريالية - الاستعمار ". بينما الحرب مع إسرائيل لم تنطلق رسميا إلا في 05 جوان فإن " المعركة " الأولى كانت تشن في ذلك الحين مع الولايات المتحدة خمسة أيام قبل أن تنطلق فعلا الأعمال الحربية في الجبهة الشرق أوسطية. كانت الحرب الكلامية التي تبادلتها البلدين في موضوع فيتنام وأفريقيا ممزوجة بالحرب الوشيكة في الشرق الأوسط عندما توقفت فجاءتا المفاوضات

⁽¹⁵⁾ Speech by Boumediene, 22 May, 1967, *Khutab Ar Rais Boumedienne* (Algiers : Ministère de l'Information et de la Culture), Vol, I, p.,570.

⁽¹⁶⁾ As quoted in Jean P.Chagnolaud, *op. cit.*, p.122.

⁽¹⁷⁾ *Ibid.*, pp.130-131.

التي انطلقت في 31 مايو بصورة متفائلة (بعد تأجيلات عديدة و تماطل من قبل الولايات المتحدة) في شأن تسليم مائة ألف طن من القمح⁽¹⁸⁾.

سريعا ما أنفذ الجزائريون والأمريكيون - رغم علاقاتهم الدبلوماسية الرسمية- كل قنوات الاتصال وقبلوا أخيرا فشلهم في إقامة علاقات " ودية " أمام حربهم الإيديولوجية. صبت جريدة المجاهد الجزائرية خيبات و غيظ حكومة بومدين ضد الولايات المتحدة في مقال معاد للولايات المتحدة لم يسبق له مثيل نشرته بتاريخ 01 جوان أي خمسة أيام قبل الانقطاع الرسمي للعلاقات الدبلوماسية :

"بينما كانت الجزائر توشك أن توقع هذا الاتفاق الذي تحصل على رضا الطرف الأمريكي فإن الولايات المتحدة ربطت [مرة أخرى] توقيع هذه الوثيقة بالحصول على الضمانات من الجزائر في شؤون أخرى. أن الجزائر التي رفضت دائما أن اتفاقات التعاون الاقتصادية تربط بشروط سياسية سوف لن تتبنى في الحالة الحالية موقف مخالف لرفض قطعي للمناقشة تحت الضغط⁽¹⁹⁾".

مرددا على المجاهد فإن بث لإذاعة الجزائر كان بالأحرى أكثر صراحة: إن استقلال الجزائر - الذي يبدو أن الحاكمون الأمريكيون يحطون من شأنه - هو أمن واهم للشعب الجزائري من مائة ألف طن من القمح⁽²⁰⁾.

وصلت أخيرا علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية طريقها المسدود المحتوم. كانت الحرب في الشرق الأوسط في نفس الوقت العاصفة التي أكسرت الروابط الرقيقة بين الولايات المتحدة والجزائر وقامت بوظيفة المضغط الذي يسمح للمرء أن يقيس سعة عمق وقواعد العلاقات السياسية

(18) Ibid,

فيما يخص الجدل حول 200000 طن من القمح ، انظر الفصل السابق.

(19) Ibid.

(20) ARR.1967,No,11,p.188.

الأمريكية - الجزائرية . برهنت هذه العلاقات أنها كانت مزعزعة إلى أقصى حد عندما أصبحت ترى " الامبريالية " الأمريكية من قبل القادة الجزائريون ظاهرة نديره بالنحس إلى حد أنه لا تطاق .

حرب الستة أيام ونهاية الدبلوماسية:

بعد أن أعلنت الجزائر الحرب على إسرائيل - وبصورة غير مباشرة على الولايات المتحدة الأمريكية " العدو بالشراسة " - فإنه كان من الصعب للعلاقات الدبلوماسية أن تؤدي دورا في حرارة حربيين الواحدة عسكرية والأخرى جدلية . رغم أن الدبلوماسية جرت مجراها رسميا يمكن الاقتراح أنه توقفت فعلا اليوم الذي نشرت فيه الحكومة الجزائرية بتحدي رسالة مقدمة عبر القناة الدبلوماسية وانتهكت الأعراف العادية للسرية بوضع المسألة علنية. حصل هذا في منتصف شهر مايو 1967 عندما نشرت وزارة الخارجية الجزائرية احتجاج دبلوماسي رفع من طرف السفارة الأمريكية بالجزائر العاصمة حول المجري المتزايد للهجمات الصحافية حول السياسات الأمريكية في فينتام وشمال إفريقيا⁽²¹⁾ . لم تفاجأ بالتالي حكومة الولايات المتحدة. أن التوتر الذي كان يحتشد عبر السنين و يرتبك علاقاتهم نتج عنه أخيرا انكسار سببه أكبر أزمة في الشرق الأوسط . أن القرار المشنوم وافق نوعا ما بشكل روتيني على قرار غير مصدق كان يؤجل بطريقة مستمرة بسبب صلابة ودوام من جهة الولايات المتحدة والاتكال الشبه الكامل للجزائر على الغذاء الأمريكي . إلا أن القضية الفلسطينية والتهديد الذي تمثله إسرائيل لجزائر بومدين كانتا مهمة إلى حد كبير (وحاسمة إلى حد كبير لرفاهة الجزائر) لكي تستبدل " بحفنة من القمح " حسب كلمات افتتاحية جريدة المجاهد.

⁽²¹⁾ ARR, 1967, No, 10, p. 150

بسط بومدين عنانية، عشية الحرب التي فجنت الولايات المتحدة والعالم بأسره على أطروحاته القائلة أن إسرائيل غرست في قلب العالم العربي بالذات ككلب حراسة للمصالح الأمريكية. كانت مشكلة فلسطين حسب القائد الجزائري حالة استعمار بكل وضوح، رأس جسر مبني على العنصرية "بما أنها كانت السبب وراء طرد أكثر من مليون عربي من منازلهم" (22). لم يكن تحطيم إسرائيل مبني على الحكم الضيق للعداء للصهيونية والوطنية العربية فحسب ولكنه أتى تحت الاتجاه المعادي للإمبريالية الدائم للجزائر. صرح بومدين "أن المعركة في الشرق الأوسط هي معركتنا" (23). داخل هذا الهيكل من المرجعية رأى الجزائريون أنه لقتل الثعبان عليك أن تحطم رأسه قبل كل شيء. لم تكن إسرائيل ترى إلا كسن ميكروسكوبي في شبكة ماكروسكوبية أكثر معقدة للإمبريالية التي كانت الولايات المتحدة قائدها. استنتج بالتالي الرئيس الجزائري "علينا أن لا نفرق بين المعركة ضد الصهيونية والمعركة ضد الإمبريالية وتأثيرها" في المنطقة (24). زيادة على ذلك "لا يمكن للجزائر أن تكون صديقة مع الأمريكيون وفي نفس الوقت تكافح ضد الصهيونية. هذا مستحيل لأن الصهيونية هي التي تحكم في أمريكا" (25)... يمكن للمرء أن يفهم كاملة من هذا المنظور لماذا قطعت الجزائر العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة.

في الحقيقة إن الحرب التي أعلنتها الجزائر ضد إسرائيل كانت مصوبة ضد الولايات المتحدة التي كانت الهدف الجوهرى لكفاحها المضاد للإمبريالية. إن حقيقة فشل الجزائر قطع العلاقات مع الولايات المتحدة حول فيتنام سهل الفهم على حد سواء. بمساندتها وإعانتها إسرائيل في مجهودها

(22) *Khutab..... op.cit., Vol, I,p391.*

(23) *Ibid.,p.593*

(24) *Ibid.,p.595.*

(25) *Ibid.*

الحربي ضد البلدان العربية⁽²⁶⁾ كانت ترى الولايات المتحدة وكأنها تهاجم الجزائر (جزء لا يتجزأ من هيكل السياسة العربية). رغم كل ذلك فإن حرب " التعدي " كانت مازالت تعصف في فيتنام " وحرب " الجزائر على الولايات المتحدة كانت ترى كحرب مضادة للامبريالية في مكان آخر من العالم الثالث. كانت الصيحة القديمة القائلة إن أمريكا هي العدو رقم واحد للعالم الثالث لم تتغير في وجهة النظر الجزائرية أصبحت فقط أكثر دقة: " أمريكا هي الآن العدو رقم واحد للعرب " ⁽²⁷⁾ . صرحت إذاعة الجزائر بتاريخ 06 جوان أن الحرب الكلامية التي بدأها بن بلة وأكملها يومدين أصبحت الآن مطبقة بقرار الجزائر اتخاذ دور نشيط في الحرب ضد إسرائيل والولايات المتحدة.

بينما كانت الآلاف من القوات الجزائرية ترسل إلى ميدان المعركة في الشرق الأوسط أكملت الحكومة الجزائرية المعركة بنزع ملكية الشركات المملوكة من قبل "الامبريالية" في الجزائر نفسها. أوقفت على الفور كل صادرات النفط للولايات المتحدة وحملة معادية لأمريكا شنت في جزائر كانت لها حمت الحرب . صرحت إذاعة الجزائر " لا قطرة واحدة من نفطنا العربي سيذهب إلى الولايات المتحدة وبريطانيا." و أن " الوجود الأمريكي العسكري والاقتصادي والسياسي عليه أن يباد من موطننا العربي " ⁽²⁸⁾ . في نفس الوقت أذيع فيه هذا البيان فإن المركز الثقافي للولايات المتحدة فتش مقبلا من قبل حشد غاضب.

كان رد فعل الولايات المتحدة سريعا على حد سواء . بينما كانت هناك اختلاف حول الإعانة الأمريكية للجزائر نظرا لتنفيذ قانون هيكنلور فإن

⁽²⁶⁾ Stephen Green, Taking Sides : America's Secret Relations With a Militant Israel. (New York : William Morrow and Company, 1984), pp.208-210, Also see AN NASR, 6 June 1967, p. 1.

⁽²⁷⁾ ARR, 1967, No. 11, p. 188.

⁽²⁸⁾ Ibid, Also see AN NASR , "Plus de Pétrole Arabe aux Impérialistes," 6 June 1967, p. 1.

كل الإعانات الآن كان عليها أن توقف تحت قانون غرووانينغ (Gruening) الذي يمنع الإعانة لكل البلدان التي تقطع علاقاتها مع الولايات المتحدة ماعدا لبعض الإعانة الإنسانية البسيطة . كتب ويليام كواندت بالتالي (أن) " العلاقة الخاصة التي نشأت عن سنين كنيدي أتت إلى نهاية . يجب على أسس جديدة لمصالح مشتركة أن توجد بما ان الإعانة الاقتصادية قد أقيمت " (29) .

رغم أن أسلوب بومدين غالبا ما وصف أنه متسم بعدم تركيز كبير على الشؤون الخارجية لمصالح المسائل الداخلية " (30) كما أنه سلم كذلك أن عداه لأمريكا وللإمبريالية -الذي كان في معظم الأحيان قابل للتبادل - خاصة بعد حرب جوان لم يقل وضوح على عدا بن بلة. تغيرت صورة بومدين بطريقة ملحوظة بعد حرب السنة أيام. برهن نفسه أنه كان القائد العربي الأكثر راديكالية والذي رفض قبول وقف إطلاق النار ضد إسرائيل كما أنه رفض القرار 242. عاجلا ما أضاع ناصر و مصر القوة الدافعة لبعض الوقت على الأقل وحصل بومدين والجزائر على شهرة وأصبحوا الناطق بلسان الحزب الراديكالي للعالم العربي .

كان حل بومدين للصراع العربي الإسرائيلي بواسطة " الحرب الشعبية" تشبه بالحرب الجزائرية للاستقلال (31) . تكهن الرئيس الجزائري مطبقا منطق نظرية الدومينو أنه في حالة قبول الانتصار الإسرائيلي كأمر واقع فإن القاهرة ودمشق ثم الجزائر العاصمة ستسقط الواحدة تلو الأخرى للقوات الإسرائيلية (32) . بالتالي شكوك الجزائر من الغرب "

(29) William Quandt, "Can We Do Business With Radical Nationalists ? Algeria Yes," *Foreign Policy*, 7(Summer 1972), p, 119

(30) Richard A. Roughton, " Algeria and the June 1967 Arab-Israeli War," *The Middle East Journal*, 23,4(Autumn 1969) p, 436.

(31) وصف المجاهد تاريخ 05 جوان 1967 - 01 نوفمبر العرب

(Cited in Richard A. Roughton, *Ibid*, p, 440)

(32) Khutab....., Vol, II, p, 24.

الامبريالي ". قطعت كل الروابط الثقافية مع الغرب وأخضعت للمراقبة عمل واحد وعشرون صحافي أوروبي ومائة وستة وعشرون فنان ومثقف فرنسي بسبب " تعاطفاتهم الصهيونية " المزعومة واستبدلت أفلام الولايات المتحدة بأفلام عربية وصينية وشرق أوروبية⁽³³⁾ .

وثقت القيادة الجزائرية، وعامة الشعب، مشجعين بانتصارهم التاريخي لحرب تحريرهم الخاصة ضد ركن آخر من الامبريالية الغربية، في إمكانية وإلزامية استئصال " دولة إسرائيل المزعومة " . يكون هذا النوع من الهدف الإستراتيجي صعب المنال في حالة ما حفظت مصالح الولايات المتحدة في الجزائر . لذا فإنه تأكد أخيرا " في الجزائر أنه لا يوجد أساس مقبول مشترك لعلاقات سياسية رسمية مع الولايات المتحدة"⁽³⁴⁾ .

ما جعل الجزائر راديكالية بثبات ومعادية لأمريكا هو ميولها إلى إدراك مأساة فلسطين كنتيجة " للعدوان الامبريالي " شأنه شأن فيتنام⁽³⁵⁾ . من الجدير بالذكر أنه رغم أن السبب الظاهر لقطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والولايات المتحدة كانت القضية الفلسطينية والحرب في الشرق الأوسط واتهامات ناصر ضد الولايات المتحدة فإن المذكرة الرسمية التي قطعت العلاقات لم تشير حتى لإدعاءات مصر⁽³⁶⁾ . كان قلق الجزائر حول " التوسع " الإسرائيلي ومعارضتها لتواطؤ الولايات المتحدة يرى بالأحرى من المنظور الأوسع لرؤيتها العالم ثلاثية عوض من المنشور الضيق للسياسات الجهوية : عرب

⁽³³⁾ Roughton , op.cit.,p,442.

⁽³⁴⁾ وصف روفتون (Roughton) الموقف الجزائري تجاه الولايات المتحدة كنتيجة مباشرة لحرب جوان: " جعلت وجهة النظر الرسمية الجزائرية أن الولايات المتحدة مسؤولة للتعدي الامبريالي في كل العالم الثالث العلاقات الجزائرية الأمريكية صعبة في الأشهر قبل الحرب. مع تصاعد التوترات في الشرق الأوسط أصبحت الولايات المتحدة ملومة أكثر من أي وقت مضى: (Roughton,op.cit,p,442)

⁽³⁵⁾ Khutab....., op.cit., Vol,II,p.,20

⁽³⁶⁾ Roughton , op.cit.,p,442

ضد يهود أو إسرائيل ضد العالم العربي . كانت بالأحرى ترى كقضية تضاد للإمبريالية التي - معا مع فيتنام - تستحق كل اهتمام وموارد الجزائر . أكدت الولايات المتحدة التي كانت بمثابة " مضلة " لإسرائيل والمصير المأساوي للشعب الفلسطيني لبومدين أن " الإمبريالية الأمريكية الذي تقود الإمبريالية العالمية يسبب بالفعل تهديد دائم للبلدان النامية" (37). وكان هذا تذكرة واضحة أن موقف الجزائر في المسألة الفلسطينية جزء لا يتجزأ من عدائها الإيديولوجي تجاه الولايات المتحدة بالتالي فإن الرئيس الجزائري كان يؤمن أنه لا يوجد حل سياسي للمسألة الفلسطينية (38). كل هذا يقودنا نحو المبحث المقبل في فصلنا : بروز بومدين كقائد عربي شعبي وتأثيره على علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية

كانت إحدى ضحايا حرب جوان الإجماع العربي . أن راديكالية ناصر ما قبل الحرب (ante bellum) خففت من قبل حقائق الحرب وفشله تحقيق المطالب العربية عبر البندقية . إن قبوله وقف إطلاق النار للأمم المتحدة وموقفه المبهم في شأن القرار 242 جعله في تضاد مع بومدين . أمنّت الجزائر معا مع سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية أن الحرب لم تنتهي بعد (لم تخسر إلا معركة واحدة) ولم تقبل الوضع الراهن الجديد [الذي كان] في صالح إسرائيل. كانت حرب استنزاف ضد إسرائيل الحل الوحيد. نقص هذا بكل وضوح نوعا ما مقام ناصر ومصر في العالم العربي وأعطى مكانة بارزة للجزائر كالناطق الرسمي للعرب الراديكاليون عامة والفلسطينيون خاصة. تبع هذا مباشرة تغيير في التحالفات داخل العالم العربي ومنظمة التحرير الفلسطينية - بعد أن قطعت علاقتها بصورة غير رسمية مع ناصر - تبنت

(37) Khutab..... op.cit., Vol.II,p,49.

(38) Speech by H. Boumedienne,20 August 1967, Ibid.,p,60.

بحماس وجهة النظر الجزائرية لحرب شعبية أو حرب العصابات. مع بروز منظمة الفتح وتأثير ياسر عرفات داخل منظمة التحرير الفلسطينية في 1968 فإن المنظمة الفلسطينية غيرت جذريا وسائلها وتبنت الطرق الفدائية - صيغة أخرى للحرب الجزائرية للتحرير - وهذا ما أرضى القيادة الجزائرية. أصبحت المنصة المركزية الجديدة (بما أن المقر الرئيسي لمنظمة الفتح كان في الجزائر العاصمة من قبل الحرب) هي الجزائر والبيانات الأكثر راديكالية كانت تنشر في الجزائر العاصمة وليس القاهرة .

بعد أن كانت " قبلة الثوار " و " المدينة القارية " لإفريقيا تحولت سريعا الجزائر العاصمة إلى العاصمة السياسية للعالم العربي وبالتالي مركز اهتمام أمريكي.

إلا أنه بصورة تناقضيه بروز الجزائر في المكانة والراديكالية خدمت جزئيا عوض أن أضرت كاملة علاقاتها مع الولايات المتحدة. أخذت حكومة بومدين بتوليها قيادة العالم العربي بتلابيب حقيقة أن القيادة تتطلب قوة بجانب عزيمة سياسية. بالتالي فإن حرب الستة أيام رغم أنها لم تكن السبب المباشر إلا أنها عجلت عملية قرار الجزائر أن تتطور . أدركت القيادة الجزائرية أن بلد عربي ضعيف اقتصاديا يستحيل عليه أبدا أن يحقق أهدافه السياسية حتى إذا حالف نفسه للإتحاد السوفيتي التي بدأت أن تشك في مسانديتها. يجب على الجزائر أن تستعمل مواردها الطبيعية لمكافحة الإمبريالية . مع ذلك فإن الحقيقة المحرجة كانت أنه بدون إعانة الشركات المتعددة الجنسيات " الامبريالية " فإن نمو الجزائر يكون شبه مستحيل .

في غياب علاقات دبلوماسية فإن الأمريكيون والجزائريون قللوا من توقعات الواحد للآخر واكتفوا بعلاقة تجارية أكثر دنيوية نافعة لكلا الطرفين. حسبك أن تقول أن عواقب حرب جوان شهدت إعادة نظر من كلا الطرفين من الأطلسي - تخلى الأمريكيون على أملهم أن يعدلوا السياسة الخارجية

الجزائرية وكانت الجزائر (في غياب روابط دبلوماسية) آمنة أن تتعامل مع الولايات المتحدة على أسس تجارية محضة . بعد أن قذفت كل المثالية بالجانب فإن علاقة أكثر براغماتية طورت. كانت هذه إشارة ابتداء مرحلة جديدة وأكثر مجزئة في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية مشحونة بالخلاف السياسي والتنافس الإيديولوجي ولكن متوجة بشراكة تجارية ناجحة ومربحة. مهما كان هذا خطير سياسيا للجزائر إلا إن هذا نوع من العلاقة بدأ وكأنه طريقة مثالية للتعامل مع أمريكا الرأس مالية: ليس عن طريق الطلاق أو الزواج ولكن عن طريق " علاقة مثالية" التي لم تحول بالعزوم دون إمكانية انفجارات سياسية عرضية ولكن علاقة تسمح للجزائر أكثر حرية للإدلاء برأيها بصراحة وأن تتبع مسارها المضاد للامبريالية حرة من التأثير الأجنبي والضغط .

تجارة وجدال

تشهد العلاقات الأمريكية - الجزائرية ثورة في أواخر الستينات. لم تتغير أدوار كل واحد منهما فحسب ولكن الشكل العام الكامل للسياسات الدولية أخذت تغيير جذري . تغيرت موازين القوى في الشرق الأوسط . زادت الحرب خطورة الفروق بين " الراديكاليين " و "المعتدلين " في العالم العربي وكانت الجزائر تنتمي إلى السابق. كما أن دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط تغير كذلك. برزت كالمموم والمساند الرئيسي للأسلحة لإسرائيل - بعد أن سحب فرنسا وألمانيا الغربية جزئيا إعانتهم. أصبح الشرق الأوسط مع أوروبا وفيتنام أهم أولوية في الأهداف الشمولية للولايات المتحدة. كسب استعداد الجزائر أن تلعب دورا إيجابيا ومعاديا لأمريكا في الصراع العربي الإسرائيلي سمعتها في وزارة خارجية الولايات المتحدة. أصبح الآن غير معقول أن البلدين يتفقا سياسيا طالما لم تحل المشكلة الفلسطينية. أن نقص القناة

الدبلوماسية جعل مهمة التغلب على المصاعب و تأثير بعض النوع من التغيير بين البلدين حتى أصعب المنال.

إن الدبلوماسية الجزائرية بعد فاصل قصير من البراغماتية والتهرب من الشهرة الدولية بدت وكأنها تمارس نمط بن بلي [نسبة إلى بن بلة] بما أنها أصبحت جد صريحة ونشيطة في العالم العربي. إن الإتحاد السوفياتي التي كانت قد فشلت حتى ذلك الحين إن تكتسب نفوذ في الشرق الأوسط بسبب الوطنية العربية أصبحت أول مؤيد وحليف للعرب. كان بومدين بعد زيارة قصيرة للإتحاد السوفياتي مباشرة بعد الحرب منتقد للمساندة السوفياتية "المفتقرة إلى الحماسة" للقضية العربية ولكنه أرغم أن يضاعف العلاقة العسكرية مع القوى العظمى الاشتراكية وهذا ما ميز سريعا الجزائر كثنائي أكبر قوى عسكرية في إفريقيا. زادت الشراكة الملائمة هذه بين الجزائر العاصمة وموسكو وكذلك اتفاهم العام فيما يخص ضرورة كفاح الإمبريالية والصهيونية لسمعة بومدين كقائد الوحدة العربية وزادت في طاقة الجزائر أن "تضر" مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

رأي التقارب السوفيتي - الجزائري بمنتهى الفزع في واشنطن. اكتسب الجدل بين الجزائر والولايات المتحدة والذي كان إلى هذا الحد شبه ثنائي بعد دولي جديد بما أنه ورط القوتان العظمتان. كان محور المواجهة في الشرق الأوسط مبلور أكثر كإسرائيل - الولايات المتحدة ضد العالم العربي - الإتحاد السوفياتي مع الجزائر كعنصر رئيسي في هذا الأخير⁽³⁹⁾. لم يخدم إطلاقا هذا الاستقطاب في الشرق الأوسط وتدخل القوتان العظمتان علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية.

⁽³⁹⁾ Colonel Amos A. Jordan, "Les Etats-Unis à la recherche d'une politique Méditerranéenne," *Politique Etrangère*, 5, Spécial Issue, 1971, p.508

رغم أن بومدين بدأ مصمما على تهديم المصالح الغربية من الجدير بالذكر التساؤل هل القرار الجزائري لتأميم المصالح الأمريكية والبريطانية في أوجسط 1967 كان مجرد انتقام ضد " الإمبريالية " الغربية أو كان قرار سياسي مسبق ؟ يبدو أن هذا الأخير [قرار سياسي مسبق] ممكن تصديقه أكثر نظرا للتأكيد المبكر للجزائر على الاستقلال الاقتصادي وشروط برنامج طرابلس للتأمينات وكذلك الموجة الأولى لبن بنة الخاصة بنـزرع الملكية والتأمينات في بداية الستينات . أليس بومدين هو الذي ادعى أن " الاستقلال السياسي يصبح مفهوم أجوف أن لم يكن مدعم بالاستقلال الاقتصادي " في بداية 1966⁽⁴⁰⁾ . يصبح في ضوء هذا محتمل اقتراح أن نداء بومدين ضد إمبريالية الولايات المتحدة كان مجرد متابعة لسياسة ثابتة لمعاداة أمريكا . إذا كانت القضية الفلسطينية حرجة بصفة خاصة للجزائر كان هذا راجع عامة إلى أنها كانت بمثابة حافز أجهر تحيز جزائري جوهرى ضد الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة .

بعد تأميم كل المناجم الأجنبية في مايو 1966 وفي محاولة واضحة لمساعدة انتشار تعهدها المردد مرارا لتصفية المصالح الأنجلو سكسونية في العالم العربي فإن الحكومة الجزائرية سارت بتأميمها لخمس شركات نفط تابعة للولايات المتحدة⁽⁴¹⁾ التي كانت متعاقدة أولا وقبل كل شيء في التسويق وتكرير

⁽⁴⁰⁾ خطاب ألقى بمناسبة 19 جون 1967

Khutab... , Vol. II, p.22

⁽⁴¹⁾ كانت إيسو ستاندارد الجزائر (Esso Standard Algerie) وإيسو أفريقيا (Esso Africa) وموبيل أويل الشمال افريقية (Mobil Oil Nord Africaine) وموبيل أويل فرنسية (Mobil Oil Française) التي أمتت في 29 أغسطس 1967 وضعت من قبل تحت سيطرة الدولة في 06 جوان. كانت الشركات الأمريكية تملك من قبل (معا) 32% من كل محطات الخدمات النفطية في الجزائر وحوالي 23% من مصفاة تنقية البترول للجزائر العاصمة المصفاة الرئيسية للجزائر. حسب جريدة غازات (Gazette) المصرية فإن قيمة شركات النفط الأمريكية (مقيمة مصادر منقولة من الولايات المتحدة) كانت تسعة ملايين وستة مائة ألف مليون جنيه إنجليزي (سبعة وعشرون مليون دولار أمريكي) من الأرباح السنوية.

(El Moudjahid, 01 Septembre 1967, as quoted in Africa Research Bulletin: E.F.T.Series, August 15- September 14,1967)

النفط الجزائري⁽⁴²⁾. بينما فسرت جريدة نيويورك تايمز القرار الجزائري كعملية واحدة بواحدة ضد الولايات المتحدة لتهديم مصالحنا في الجزائر وحتى في العالم العربي فإن تأميم أغسطس 1967 كان مطابقا مع السياسة الاقتصادية للجزائر منذ 1962⁽⁴³⁾ وكان له جذور حتى في أهداف الثورة الجزائرية. كان يؤمن رسميا ضمن القادة الجزائريين أن :

"إن حرب التحرير الطويلة والتضحيات التي استلزمت خلقت للزومية للاستقلال أن يتخذ من جديد معركة أخرى لضمان تحكمه في وسائل اقتصاده الوطني. كان على الروابط التي تفرض التبعية للقوى الاستعمارية السابقة أن تكسر بينما كان في نفس الوقت ضروري التخلص من قبضة الاحتكارات الأجنبية [و] تنويع الأسواق...⁽⁴⁴⁾

كانت هذه السياسة منبثقة من قناعات الجزائريين أنه عوض أن تستغل من قبل الكارتيل الدولي للنفط " فإن النفط والغاز [التي كانت] سلع إستراتيجية ذات أهمية كبرى ... عليها أن تشكل منطقيا الوسائل الأكثر نجاعة لهذه الأخيرة [الجزائر] أن تتغلب على التخلف"⁽⁴⁵⁾. زيادة على هذا الإيمان

⁽⁴²⁾ New York Times, 31 August 1967

⁽⁴³⁾ علقت جريدة المجاهد (31 أغسطس 1967) أن " هذا القرار اتخذ بتاريخ 05 جوان " واتهمت الشركات المؤممة بنشاطات تجارية إضافية " وأنها تحتفظ إلا حد أدنى من التجهيزات والأموال في الجزائر وبالتالي تحرم البلد من النتائج المتحصل عليها من مواردها الخاصة وبالتالي أيدت الإحصاء الأمريكي أن الإجراءات التأميمية كانت مجرد انتقام من الموقف الموالي لإسرائيل للولايات المتحدة الأمريكية. ولكن إذاعة الجزائر في نفس اليوم جادلت بصواب أن قرار تأميم الشركات الأمريكية "متلائم جدا مع السياسة الثورية لبلادنا " ويستجيب إلى حاجيات ورغبات شعبنا والجمهير العربية". كما ظهر لاحقا فإن تأميمات أغسطس 1967 لم تكن إلا البداية وأول إشارة للعاصفة الذي ستتمل في 08 ماي 1968 كل الموارد المعدنية وتكمل الدورة في فبراير 1971. بجانب نغمته السياسية فإن القرار كان متلائم مع إستراتيجية النمو لبومدين ومذهب "ارتباط" بين الاستغلال الاقتصادي والسياسي

(El Moudjahid and Radio Algiers, 31 Aug. 1967 as quoted in Africa Research Bulletin : E.F.T. Series, August 15- Sept. 14, 1967, p. 817 A)

⁽⁴⁴⁾ Ministere de l'Information et de la Culture, the Algerian Revolution : Facts and Prospects (Madrid : Altamaria Rotopress, 1974), p.48.

⁽⁴⁵⁾ Ibid., p.52

تعميق في الخيار الاشتراكي والعداء العام للولايات المتحدة الذي ساد في الجزائر في أعقاب الحرب كان هناك شعور بالبرانونيا والإحساس بعدم الأمن ضد تهديد محتمل للإمبريالية والذي كان يعني دائما به الجزائريون الولايات المتحدة. حذر الرئيس الجزائري متكلمًا في نفس اليوم أعلنت فيه الجزائر تأميم شركات الولايات المتحدة الخمس الخمسة آلاف طالب الذين كانوا قد أنهوا فترة لتدريب العسكري لخمسة وأربعين يوما ضد تهديدات التي تشكلها إمبريالية الولايات المتحدة للثورة الجزائرية قال: " سوف نكون خاطئين إذا ما اعتقدنا ... ان الإمبريالية تسمح لنا تحقيق ثورتنا... وأهدافها دون تدخل سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة "(46).

من الضروري أن يوضع نداء الجزائر لمقاطعة كاملة للولايات المتحدة في 1967 وتعاملها اللاحق مع الشركات الأمريكية في وجهة نظرها الخاصة لفهم هذا الشذوذ المحير في بعض الأحيان في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية .

كان الاقتصاد الجزائري تابع للفرنسي بما أن ثلثي الصادرات الجزائرية كانت توجه نحو السوق الفرنسي . ولم يكن باللزوم تعاهد بومدين بإقصاء مصالح الولايات المتحدة يقتضى ضمنا عزلة كاملة للجزائر ونبذ كامل للشركات الأمريكية. كانت الشركات الأمريكية شأنها شأن الشركات الأوربية مرحب بها في الجزائر طالما عملوا وفق أهدافها الاقتصادية وامتنعوا من تصدير موارد البلد . هذه الفلسفة التي يمكن تلخيصها كما يلي : 'يمكننا قبول لوجود الأجنبي طالما نراقب ' بشرت بالخير لعلاقات الولايات المتحدة - الجزائرية القادمة . إن القطيعة بين الجزائر والولايات المتحدة في 1967 لم تكن شاملة نوعا ما . لم يكن من الممكن لتنمية الجزائر أن تتم بعزلة على

(46) Speech by H. Boumedienne, 30 August 1967, Khutab....., op.cit., Vol, II, pp, 58-59

الغرب وهذا ما أدركه باستياء . لم يكن الإتحاد السوفيتي حليف الجزائر قادرا أن يلبي حاجاتها التكنولوجية وهو الذي كان في بعض الأحيان منافس مثل تصدير الغاز والحديد.

خدم كذلك تدهور العلاقات الفرنسية- الجزائرية التقارب بين واشنطن والجزائر العاصمة . أما فيما يخص الجزائر فعليها أن تبحث على علاقات أكثر مثمرة و أقل احتكارية مع بلدان أخرى لكي تتحرر من التبعية مفترضة لفرنسا. برهنت الولايات المتحدة رغم كونها منافس سياسي على أنها بديل مثالي وجذاب وشريك حيوي سيعين الجزائر أن تنتصر في " معركة البترول " (47) .

توافق هذا مع عزيمة أمريكية في عدم التنازل على الجزائر والتمسك بأطراف أصابعها لضمان وجود في هذا البلد الشمال إفريقي الحيوي استراتيجيا. من جهة أخرى فإن الحكومة الجزائرية بدت وكأنها قبلته ضمنا بسماعها لقنصليتي الولايات المتحدة أن تعمل في وهران و قسنطينة بعد إغلاق السفارة والقنصلية في الجزائر العاصمة . كانت مصالح الولايات المتحدة محمية من طرف السفارة السويسرية وكانت مصالح الجزائر محمية من طرف الدبلوماسية الغينية في واشنطن. كان قطع العلاقات أقل مجازفة في حالة بلد آخر من طراز أصغر. إلا أن الولايات المتحدة كانت قوة عظمى وشريك مهم بكثير أن يتجاهل كاملة. قررت إدارة إيزنهاور الأهمية الإستراتيجية والسياسية وكانت مستعدة أن تحايل مع قانون هكلوبر و غروينغ لكي تضمن موطن أمن في الجزائر أمام المنافسة السوفيتية. كان التدخل البعيد المدى السوفيتي (أي القطاع العسكري) في الجزائر منبع فزع لإدارة جونسون. كانت الوكالات الإنسانية للولايات المتحدة جد صغيرة لا تقدر أن توازي التأثير المتزايد السوفيتي .

(47) إشهار كثير ما استعمله يومين ومعترف أنه الهدف الرئيسي للإستراتيجية الجزائرية للتنمية أنظر
The Algerian Revolution : facts and prospects, op.cit.,p53

برهن حقيقة اتكال الجزائر على الغذاء الأمريكي أنه عقبة معيقة وهذا ما دفعها أن تكون نوعا ما لينة. إذن رغم حضرها على بضائع الولايات المتحدة وفرض مقاطعة النفط فإن المحادثات المعلقة للمائتين ألف طن من القمح إستتفت في أواخر جوان 1967 ويروي من "مصادر موثوقة" أن "عمال لموائ الذين رفضوا تفريغ قرابة أربعة آلاف طن من الدقيق الأمريكي ومثونة الإغاثة من ناقلة بضائع من ألمانيا الغربية امتثلوا في الأخير لأمر حكومي للتفريغ"⁽⁴⁸⁾. بالتالي فإن الولايات المتحدة كانت ناجحة في استعمال سلاح الغذاء "كورقة رابحة لإبقاء الحوار مفتوح مع الجزائر بعد أن فشلت بكل الوسائل الأخرى. علاوة على ذلك فإن الولايات المتحدة حسنت علاقتها مع جيران الجزائر وزادت إعانتها وذخيرتها العسكرية لكلا تونس والمغرب⁽⁴⁹⁾ في محاولة واضحة لتعويض خسارة النفوذ في الجزائر.

إذن وراء الحرب السياسية المشنة ضد "الإمبريالية" الأمريكية فإن الجزائريون كانوا يتفاوضون مع الشركات الأمريكية لشراكة في صناعة النفط وكان بوتغليقة وزير الخارجية الجزائري يجتمع سرا مع مسؤولي الولايات المتحدة تحت ستار التحفظ.

بعد أن وصلت إلى نقطة الغليان في أعقاب حرب الستة أيام فإن علاقات حميمة كانت كذلك مشجعة بالمناخ السياسي العام في الجزائر وكذلك

⁽⁴⁸⁾ ARR, 1967, No, 12, p, 208

⁽⁴⁹⁾ أعلن روبرت ماك نامارا (Robert Mc Namara) وزير دفاع الولايات المتحدة أمام الكونغرس بتاريخ 12 أبريل أن اثنتا وثلاثون مليون وستة مائة ألف دولار سوف تتفق في عام 1967 على تونس والمغرب لحشد مخازين أسلحتهم العسكرية وهذا كرد فعل لحشد الذخيرة المزعوم والتأثير المتريد السوفييتي في الجزائر. كانت الزيارة الناجحة للملك حسن الثاني إلى واشنطن في فبراير باكرا ذلك العام إشارة واضحة للعلاقات المغربية-الولايات المتحدة المتحسنة وكذلك دليل على القلق الجدي الأمريكي في موضوع القوة المتريدة العسكرية للجزائر.

L'Afrique du Nord dans la stratégie internationale, Annuaire de l'Afrique du Nord 1967, p 352

المكانة القوية والمحصنة بقوة لبومدين في القيادة⁽⁵⁰⁾. بعد إدعاءها أنها أزالّت الفوضى الاقتصادية والسياسية الذي زعمت أن بن بلة خلقها خلال الثلاثة سنين لحكمه فإن حكومة بومدين حسّت أنها قوية وشعبية بالكفاية لتطبيق سياستها الاقتصادية الخاصة . بدأ بومدين الذي كان بكل وضوح استفاد من المناخ الداخلي والدولي تطبيق ما وعد به في 19 جوان 1965 .

لم تكن مع هذا العلاقات الأمريكية - الجزائرية معفاة من الحوادث. نقلت جريدة المجاهد بتاريخ 07 سبتمبر خرق " خطير " للسيادة الوطنية الجزائرية⁽⁵¹⁾. مؤيدة لحد الإثنتا عشرة مايلا فان الحكومة الجزائرية فسرت " التغلغل " سواء " كمحاولة تخويف الجزائريون أو على الأرجح استكشاف وهذا ما زاد برهان كافي للنوايا الإمبريالية⁽⁵²⁾ . رغم الاحتجاج المصوغ في عبارات قوية لواشنطن عبر السلطات السويسرية رفض فيما بعد على أساس أن الولايات المتحدة لا تعترف بحد الإثنتا عشر ميلا فإنه ترك وصمة في العلاقة التي كانت مشوهة من قبل بين الجزائر العاصمة وواشنطن. ولكن

⁽⁵⁰⁾ بعد فاصل من التردد فإن شعبية بومدين نمت كثيرا بعد حرب جوان. أن الانقلاب الذي قام به العقيد طاهر زبيري رئيس الأركان في ديسمبر 1967 والذي قتل أدي الى بروز بومدين كقائد دون منافس في الجزائر. اعطاه التطهير المترتب على ذلك للقيادة العليا والجيش بأكثر حكم والذي حسب ويليام ب كواندت " ساهم بطريقة غير مباشرة لتحسين علاقات الجزائرية - الولايات المتحدة بعد 1968 [وكانت] الحكومة المتماسكة نوعا لهواري بومدين بدأت تركز على تحسين علاقاته مع المغرب وتونس وعلى النمو الاقتصادي الداخلي" واصل كزاندت مجادلا أن... [هذا] كان يتوافق إلى حد بعيد مع التفضيلات الأمريكية

(Quandt, op.cit., p.120 .121)

⁽⁵¹⁾ شارك عدد من بواخر حربية للولايات المتحدة في هذه المناورة وروي أنها اقتربت بسبعة أميال من الساحل الجزائري قرابة شرشال ثمانون ميلا غرب الجزائر العاصمة، سواء كان ذلك غلطة أو تعمدًا فإن الحكومة الجزائرية احتجت بشدة ضده ورأته كجزء لسلسلة الولايات المتحدة العامة العدائية ضد الراديكاليين العرب.

⁽⁵²⁾ El Moudjahid, 12 Sept, 1967 as Quoted in Africa Research Bulletin: Series, Sept. 1-30, 1967, p. 871C

بغض النظر على الحجة المقدمة من السلطات الجزائرية فإن التعلل من طرف البواخر الحربية الأمريكية ورد الفعل السريع والقوي للجزائريين لم يكن إلا انعكاس لتوتر الأعصاب من طرف الرئيس الجزائري الذي ادعى في خطاب سابق أن الجزائر كانت هدف الامبريالية الأمريكية . كما أنه يروي كيف كانت إدارة جونسون قلقة في شأن السياسة العربية النشيطة لبومدين وعدائه الحازم للأمريكيين والذي يرى كتهديد كبير لمصالحها في الشرق الأوسط ومنطقة شبه الإقليم المغربي . على الرغم من هذا وبغض النظر على أهمية هذا النوع من الحادثة في تعميق التباين بين البلدين فإنه أكد فقط العداء السياسي الموجود من قبل . كانت شراكة تجارية الطريق الوحيد يمكن أخذه في غياب تفاهم سياسي أو تقارب .

بجانب سياسة الجزائر للتنمية التي ذكرت من قبل فإن عاملان إضافيان ساهما تجاه إنشاء هذه الشراكة التجارية الأمريكية - الجزائرية . أولاً أرغمت الحاجة الماسة للجزائر لرأس المال، لكي تمول مخططاتها التنموية الطموحة، حكومة بومدين على تجربة الأسواق الأمريكية . أظهر القطاع الخاص للولايات المتحدة، غافل أو مقلل من أهمية الانشقاق الكائن بين الجزائر العاصمة وواشنطن اهتمام شديد الوضوح في السوق الجزائرية وضمن شركة الجزائر للنفط سونا طراك الأموال الضرورية لمشاريعها .

ثانية فإن خسارة التأثير الاقتصادي الفرنسي في الجزائر الذي وقع في جويلية من سنة 1965⁽⁵³⁾ بالتوقيع على اتفاق مهم بين الحكومتين الجزائرية والفرنسية كان مساعد كبير للعلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة

(53) لتحليل تقني لاتفاقيات جويلية 1965 أنظر

Henry Madelin, *Pétrole et politique en Méditerranée Occidentale* (Paris : Armand Colin, 1973) pp.160-171

والجزائر. يمكن القول أن اتفاق 1965 إشارة إلى ثورة في العلاقات الاقتصادية الفرنسية - الجزائرية. على هذا الأساس فإنها أشارت إلى انخفاض في الاحتكار الشبه كامل الفرنسي على صناعة البترول الجزائرية وبالتالي أفسحت المجال لشركات أجنبية أخرى (عامة من الولايات المتحدة) تتحصل على حصة أكبر في صناعة النفط . نص إحدى أهم الشروط للاتفاق على إلغاء النظام القديم للامتيازات الذي كان يشل من قبل حسب الحكومة الجزائرية، مساحات ضخمة نتيجة لعقود منحت لمدة تتراوح بين عشرين إلى اثنتا وتسعون عاما . خفضت الآن إلى لا أكثر من خمسة عشر سنة في الحد الأقصى. (54)

أدخل هذا الاتفاق عصر جديد في صناعة الجزائر للبترول. سمح هذا لسونا طراك (التي أسست في ديسمبر 1963) أن تبدأ الاستيلاء على الامتيازات البترولية وكانت هذه عملية ستقودها إلى الإجراءات الأكثر راديكالية للتأميمات في فبراير 1971. كان معنى هذا كذلك أنه لم يعطى إلى فرنسا من هذا الوقت فصاعدا معاملة مفضلة وأرغمت الشركات الفرنسية أن تتنافس مع الشركات النفطية الكبرى للعقود والامتيازات. كما تبين الأمر فإن شركات الولايات المتحدة قبلت العقود والتي كانت في معظمها ملائمة لسونا طراك في محاولة يائسة لخرق السوق الجزائرية التي كانت حتى الآن احتكار فرنسي . يمكن حتى للمرء أن يجادل أنه مع تفضيل سونا طراك لخيرة الولايات المتحدة واستعداد شركات الولايات المتحدة أن تكون بديلة للفرنسيين فإن الجزائريون كانوا مشجعون في اتخاذ تلك الإجراءات الراديكالية التي ستعود إلى استيلاء جزائري كامل لصناعات الغاز والبترول وينتج عليها ازدياد علاقة اقتصادية أمريكية جزائرية قوية ومديدة . وكما اتضح فإن القطاع الخاص الأمريكي نجح فعلا في اكتساب الثقة والتفضيل الجزائري. إن إدارة

⁽⁵⁴⁾ The Algerian Revolution : Facts and Prospects, Op.Cit.,p,54.

لولايات المتحدة التي كادت أن تفقد الأمل في إرساء أقدامها في الجزائر رحبت بدور القطاع الخاص في تقليل الفجوة بين البلدين وبالتالي حيثه كاستثمار سياسي بفوائد إيجابية ممكنة في المدى الطويل. بالتالي كان يُرى في واشنطن كتوازن حيوي للتأثير السوفيتي العسكري المزعوم.

بينما كانت الحرب الكلامية مازالت جارية فإن نوع جديد من العلاقة برز. كانت غيتي اويل (Getty Oil) الرائدة بإنجازها لهذه العلاقة التجارية المبشرة.

غيتي أويل يكسر الجليد

كانت ومازالت ترقية التجارة في مقدمة السياسة الخارجية للولايات المتحدة و يمكن حتى القول أنها جوهرها. نمت هذا العامل في السياسة الخارجية الأمريكية حتى لمستويات أعلى خاصة بعد الحرب العالميّة الثانية. إن الأغلبية الكبرى من تلكم المعينون إلى الوزارات في الحكومة الفيدرالية للولايات المتحدة لهم ماضي مهني وهذا تذكرة دائمة لتشابك التجارة والسياسة في النظام الأمريكي. في بلد تكاد الإيديولوجيا أن لا تفرق بين تجارة وسياسة فإن القطاع الخاص في كثير من الأحيان مهد السبيل للدبلوماسية الأمريكية. في حالة علاقات الولايات المتحدة - الجزائر كان هذا أكثر صحة لأن في حالة حرب سياسية ومناخ عداة فإن شر كات النفط للولايات المتحدة لعبت دور مهم في تهدئة التوتر وإيقاء الحوار على هذه الحالة في تقليل الفجوة بين واشنطن و الجزائر العاصمة. لا يمكن فهمه بجديّة إلا في ضوء الدور المتغير للأمريكيين في الشرق الأوسط وبروز العالم العربي ككتلة اقتصادية حيوية . ولا يمكن لعلاقات الولايات المتحدة- الجزائرية - وهذا هدف الأطروحة- أن تحلل فقط داخل المجرى الضيق والميكروسكوبي

لعلاقتهم الثنائية ولكن علينا أن نراها في مجرى أوسع جهوي أو شمولي نظرا لطبيعة وعرض السياسات الخارجية للبلدين .

أمام فشلهم أن يتكلموا عبر لغة السياسات والإيديولوجيات فإن العرب الراديكاليين والأمريكيون تمكنوا إلا فهم مصالحهم الاقتصادية المتبادلة. لم تكن الجزائر - الدلد الراديكالي من أعالي درجة (بالفرنسية في النص par excellence) - استثناء. كانت بالأحرى ستعمل كمثال نموذجي للبلدان العربية الأخرى في تفاعلها مع الولايات المتحدة على أساس غير سياسي . كانت الولايات المتحدة بحاجة إلى النفط و الغاز الطبيعي المميع [وكائنت] الجزائر بحاجة إلى رأس مال وتكنولوجيا من آخر طراز . رغم محاولة القيادة الجزائرية أن تغلق الأبواب لوجود دبلوماسي وسياسي وحتى ثقافي أمريكي في الجزائر فإن الأمريكيون صبروا وبدوا وكأنهم راضون بالبديل الاقتصادي. معبرين على بأسهم أن يتحصلوا على حصة في السوق النفطي الجزائري، فإن شركات النفط الأمريكية كانت متلهفة أن تتعاون مع احتكار الجزائر للنفط شركة سونطراك في الصفقات الأكثر سخاء. رحب الجزائريون مكتشفين نوع من الضعف من جهة الولايات المتحدة الشركات الأمريكية ليس لتزويدهم برؤوس الأموال والخبرة فقط ولكن كذلك لموازنة الاحتكار الفرنسي الذي كان مثير دائم للقيادة الجزائريين كما شرحناه من قبل . بالتالي فإن المصلحة المتبادلة (التي كانت في البداية في صالح الجزائر) حببت الأمريكيون والجزائريون الواحد للآخر وكونت العلاقة الأكثر شذوذ وإذهال التي وحدت بين بلدين ليس لهم علاقات دبلوماسية.

كما جدل في الفصل السابق فإن الإعانة كأداة حيوية في سياسة الولايات المتحدة الجزائرية أظهرت فشلها عندما اتهمتها الحكومة الجزائرية أن دافعها سياسي (موضوع " الخبز المسموم "). بالتالي فإن " علاقة الإحسان" هذه كانت ملزومة أن تنتهي نظرا لتدهور في علاقات الولايات

لسنحة -الجزائرية والتتفيذ من قبل الولايات المتحدة لقانوني هيكنلوير و
عروينغ. أن مناقشة صاحبة وضغط من الكونغرس الح على إدارة الولايات
لسنحة أن توقف برامجها للإعانة للجزائر التي كانت توصف في كثير من
الأحيان كعدو خطير ومنطقة تأثير سوفيتية. بالتالي أهمية القطاع الخاص
كأمل الوحيد لحكومة الولايات المتحدة و للإبقاء على العلاقة مستمرة حتى
طريقة غير رسمية.

لم يكن غيتي أويل جديد أو الأول قادم لسوق البترول الجزائرية .
نجت من قبل سوناطراك في إنشاء عقود شراكة مع عدد من شركات من
ولايات المتحدة . أنشأت سوناطراك بتاريخ 09 ديسمبر 1966 مع
إندري بانديكس (Independex) (التتقيب الزلزالي)
[شركة الجيو(Algeo) ⁽⁵⁵⁾ . أنشأت سوناطراك خلال نفس السنة ألفور
(Alfor) (شركة حفر) وفاريل (Varel) (شركة تصنع أدوات الحفر) مع
شركتان أخرتان أمريكيتان . ولكن ما كان أكثر أهمية في صفقة غيتي -
سوناطراك هو أنها وضعت سوابق سياسية واقتصادية وتقنية جديدة وكانت
مثابة نقطة انطلاق للعلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة والجزائر .

أما فيما يخص العلاقات الأمريكية - الجزائرية فكانت شراكة رائدة
يسية والتي تحدث الحقائق السياسية وبالتالي أكسرت الجليد ووضعت أسلوب
لعلاقات الاقتصادية بين البلدين . علاوة على ذلك فإنها كانت بمثابة ثورة في
ذلا العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والجزائر وفي السياسة النفطية
لجزائرية. يمكن للمرء أن يقترح ملتفتا إلى الأحداث الماضية أنها كانت
سلاح الملوح بصورة تهديديه من قبل سوناطراك والحكومة الجزائرية
لضغط على الشركات الأجنبية الأخرى كما أنها كانت بمثابة حفاز معنوي جد

⁽⁵⁵⁾ " Liste des Accords, Conventions, Traités, Contrats," Annuaire de l'Afrique du Nord, 1966, p.295

مهم للجزائريين. دعنا الآن نناقش باختصار التقنيات وثم نحلل عواقبها على العلاقات الاقتصادية الأمريكية - الجزائرية .

دخل القانون الوضعي رقم 591-68 المؤرخ في 31 أكتوبر 1968 والذي صادق على الاتفاق النفطي غيتي - سونطراك التاريخ كنقطة هامة في التحول في الطريق الصعب والملتوي لعلاقات الولايات المتحدة - الجزائرية ⁽⁵⁶⁾ وكانت بمثابة مطلع عصر جديد في الإستراتيجية الجزائرية للنفط و كان إلى حد بعيد البشر للتأميم الجزئي للشركات الجزائرية للنفط في فبراير 1971 . تنازلت غيتي أول لسونطراك على 51 % من أسصالح التي كانت تمتلك في الحقول النفطية للورد والباغل و مصدر ⁽⁵⁷⁾ . تقاد الشركة المنشأة جديدا والتي كانت على أساس 49/51 لصالح سونطراك من قبل مجلس من المدراء مكون من أربعة جزائريين وثلاثة أمريكيين وكان هذا دليل على أغلبية جزائرية في الشركة . علاوة على ذلك فإن الاتفاق كلف الشريك الجزائري بدور المدير والقائم على الجمعية الجديدة بينما اقتصر الدور الأمريكي على مهمة تمويل العملية ⁽⁵⁸⁾ . بعد اعتبار كل الظروف والإمكانات فإن دراسة مقارنة جزائرية للاتفاق غيتي - سونطراك جادلت أن شروط الاتفاقية ستسمح ... " لتوزيع مداخل للجمعية الجديدة والتي تعادل 12-88 في صالح الجزائر وهذا معناه أعلى تخصيص إلى يومنا هذا في حقول البترول المكتشفة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وأمريكا اللاتينية " ⁽⁵⁹⁾ . بينما كان [الاتفاق] من ناحية مالية جد مريح إلا أن تفرعاته السياسية كانت حتى أكثر مجزية للجزائريين .

⁽⁵⁶⁾ J.O.R.A. (88), 1 Nov., 1968 as quoted in *Annuaire de l'Afrique du Nord*, 1968, p. 1164.

⁽⁵⁷⁾ Ibid.

⁽⁵⁸⁾ Henri Madelin, *op.cit.*, p.180.

⁽⁵⁹⁾ A Comparative study of the Agreement in *Revue Algérienne des Sciences Juridiques, Economique et Politique*, VI, Mars 1969, p.247, cited in H, Madelin *op.cit.*, p.180.

جانل خبير قائلا: " من البديهي أن هذا الاتفاق الجديد كان سلاح للجزائريين يستعملوه ضد الشركات النفطية الفرنسية لإرغامهم على القيام بأكثر تنازلات. استعمل من وجهة نظر الجزائريون وكمنتج للبترول هذا "إدانة الامتيازات الجديدة للخروج أراضي الدولة لشركات النفط " وأعطى لمصطلح "جمعية" (شراكة) معنى جديد كان "منسجم أكثر مع التطلعات و المصالح الحقيقية للبلدان المنتجة..." إن، حسب الخبراء في المجال، شكل الاتفاق " أول تحقيق نحو إزالة نظام الامتيازات الغير لائقة ونموذج لعلاقات أكثر عدالة وأكثر توازن بين البلدان النامية والبلدان المصنعة".⁽⁶⁰⁾

ولكن ما هي مصلحة الشريك من الولايات المتحدة في الاتفاق ؟ لماذا أدى الاتفاق بين غيتي و سوناطراك إلى تعزيز صورة المستثمر الأمريكي في الجزائر ؟ للجواب على هذا من المفيد وصف باختصار حالة علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية والإشارة إلى الموضع الأمريكي في الجزائر في أواخر الستينات.

إن موقف الولايات المتحدة الذي كان متحمل بصورة عسيرة خلال بداية ومنتصف الستينات من خلال برامج الإعانة الغذائية كان يضعف كنتيجة متركمة لاتجاه السياسة الخارجية (للولايات المتحدة) في قضايا مثل كوبا والكونغو وفيتنام والأزمة العربية - الإسرائيلية. بينما كان اهتمام الولايات المتحدة في العالم العربي ودورها في الأزمة العربية - الإسرائيلية في الفترة ما قبل 1967 عابر وثنائي مقارنة لمجموعة من الأسباب (وكان اهتمامها بفيتنام هو الأبد) فإن العامل الاقتصادي ألح على إعادة تفكير لهذه السياسة. فيما يخص الجزائر فإن القلق الأمريكي بشأن التأثير السوفيتي والقوة الفرنسية المتناقضة في البلد بدأ منذ أن حصلت الجزائر على الاستقلال. اعتبرت دائما

⁽⁶⁰⁾ Madelin.op.cit.,p.180

واشنطن أكبر بلد مغربي " كدولة مفتاحية " في تحالف العالم الثالث ولم يخفي كنيدي وجونسون توددهم للقيادة الجزائرية . كانت نزع الملكية الكبرى لسنة 1963 والتي وصفت بالتفصيل في الفصول السابقة والعداءات السياسية والقانونية اللاحقة بين الجزائر وواشنطن زيادة على رفض الجزائر التوقيع على قانون تأمين الاستثمار كل هذا ساهم في خلق مناخ يصعب وصفه بالجذاب للمستثمرين الأمريكيين . زيادة على ذلك فإن المعاملة التفضيلية للشركات الفرنسية طبقا لمعاهدة أيفيان (Evian) والاحتكار الشبه كامل لفرنسا على الصناعة النفطية الجزائرية كانت عقبة كبيرة جدا يصعب أن يتغلبوا عليها. ولكن حادثان اثنان مهمان و اللذان وقعا في 1963 و 1965 على التوالي (تأسيس سونطراك وإمضاء اتفاقيات جويلية 1965) ساعدا على تعديل العلاقات الفرنسية - الجزائرية السابقة وفتحت في النهاية سوق النفط لمنافسين آخرين . كان تأسيس سونطراك أكثر من رمز لاستعداد الجزائر أن يكون لها حصة أكبر في صناعة البترول ، كانت بالأحرى أكثر إشارة لما كان سيحصل في المستقبل . أما فيما يخص اتفاقيات 1965 فإنها أفقدت الاحتكار الفرنسي على الصناعة الجزائرية وكانت بالتالي إشارة حذرة بعثت من طرف الحكومة الجزائرية للمستثمرين الغير فرنسيين. لم يكن دخول غيتي أويل في الساحة الجزائرية في 1968 كشريك أصغر لسونطراك إلا نتيجة، على المدى الطويل، للهيكل الجديد الذي وضعته اتفاقيات سنة 1965 ثلاثة سنوات من قبل. نظرا لقرار الجزائر بتاريخ 6 جوان 1967 القاضي وضع تحت تصرف الدولة كل المؤسسات التجارية الأنجلو - ساكسونية وتأميمات أوت 1967 الخاصة بالشركات الخمسة التابعة لشركتي أسو (Esso) وموبيل (Mobil) التابعة للولايات المتحدة يمكن القول أن قبول غيتي شراكة 49/51 لم يكن خيار ولكن اختيار يأس . لان كما جادل مادلين (Madelin) فإن الاتفاق كان

يراه غيتي " كرهان ضخم " (61) كان مستعد أن يأخذه على مسؤوليته الشخصية.

لتي اتفاق غيتي - سوناطراك في ظروف ملائمة لأنه قام بتهديئة مخاوف واشنطن أن تتفقر أمام الروس في الجزائر وكان هذا قلق ملحوظ أكثر باكرا بعد قرار الحكومة الجزائرية علق القاعدة الفرنسية بمرسى الكبير. بغض النظر على تطابقه مع السياسة الوطنية للجزائر فإن هذا القرار رأي في واشنطن ليس كإشارة لاضمحلال التأثير الغربي فحسب ولكن كمؤشر لنهوض القوة السوفيتية. حسب تأويل واشنطن فإن توقيت إغلاق القاعدة الفرنسية كان فاضل. حصل هذا بينما كان الغرب مقاطع من طرف العرب وكانت سمعته في أدنى مستواها. بصورة مفارقة فإن الأمريكيون رأوا أن التأثير السوفيتي بلغ أوجه بعد حرب جوان و أظهرت العلاقات التجارية (خاصة في المجال العسكري) بين الجزائر والاتحاد السوفيتي ارتفاع حاد (بصورة نسبية). عبر روبرت ماك نمارا في 1968 اهتمامات الولايات المتحدة في المنطقة الشمال الإفريقية وشكوكه حول الحشد العسكري السوفيتي المزعوم في الجزائر [إقتلا]:

إن التغلغل السوفيتي داخل [البحر الأبيض] المتوسط والشرق ... يشكل تهديداً خطيراً محتملاً للتوازن لكلا تلك المنطقة وغرب أوربا. أن المغرب العربي و القرن [أفريقيا] هما المنطقتان من إفريقيا التي تحمي المنطقة الجنوبية لحلف الأطلسي والقرن القائم في مفترق البحر الأحمر والمحيط الهندي. زادت الأزمة العربية - الإسرائيلية والحشد العسكري الجزائري الممول سوفيتياً المتواصل إلى عدم الاستقرار الأصلي للمنطقة. أن تسليم أكثر

(61) Ibid., p.181

من مائتا مليون دولار أمريكي من العتاد السوفيتي للجزائر منذ 1965 مازال يفرع جيرانها المعتدلين...⁽⁶²⁾

إذن هل كان الاتفاق النفطي غيبي - سوناطراك والدور المتزايد للقطاع الخاص للولايات المتحدة في الجزائر جزء من إستراتيجية أمريكية لموازنة هذا التأثير العسكري السوفيتي الملاحظ؟ جادل بعض الخبراء في سياسات الشرق الأوسط والسياسة الخارجية الجزائرية أن التورط الأكثر وضوح للشركات الخاصة للولايات المتحدة في صناعة البترول في الجزائر في الفترة ما بعد حرب جوان كان وسيلة تبنيتها وزارة خارجية الولايات المتحدة للتأثير على مجرى السياسة الخارجية الجزائرية. كما أنهم أوعزوا كذلك أنه تحت ستار السرية تقابل مرارا المسؤولين الأمريكيون والجزائريون خلال دورات الأمم المتحدة والصندوق الدولي و" تكلموا تجارة " ⁽⁶³⁾ . أن هذه الحجة رغم أنها مغرية إلا أنها مازالت تأملية طالما لا يمكن أن تثبت ببرهان موثق وهذا راجع إلى أن الوثائق مازالت سرية .

من جهة أخرى لاشك أن الموقع الذي كان فيه الأمريكيون بعد حرب جوان كان جد صعب. أن القناة الوحيدة التي كان بإمكانهم إعادة الكفة لصالحهم قطع عندما قطعت العلاقات الدبلوماسية . لذا في غياب لعلاقة دبلوماسية كاملة وفي مناخ حرب إعلامية شنت ضد الولايات المتحدة متغاضية أن لم نقل محرضة من قبل القيادة العليا الجزائرية كان القطاع الخاص الوسيلة الوحيدة للتحدث مع الجزائريين . أصبح الآن على عاتق سوناطراك وشركات مختلفة من الولايات المتحدة مهتمة بالسوق الجزائري أن تبني نوع جديد من العلاقات التي ستكون المميّزة المهيمنة في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية في السبعينات وحتى في الثمانينات .

⁽⁶²⁾ Quand, op. cit. p, 125.

⁽⁶³⁾ For exemple, see Nicole Grimaud, *La Politique Extérieure de l'Algérie. 1962-1978* (Paris :Editions Karthala, 1984), p, 150.

رغم المساندة المنقطعة النظير لبومدين للفيتناميين وموقفه الراديكالي في شأن القضية الفلسطينية إلا أنه كان يوصف في الكونغرس كبراغماتي كان يمكن للولايات المتحدة أن تتعامل معاه. تماشياً مع هذا الموقف، فإن الرئيس جونسون تلقى شعور من الراحة نبأ إحياء محاولة تمرد طاهر الزبيري في أواخر 1967 وهناك على سلامته بعد المحاولة الفاشلة لاغتياله في ربيع 1968⁽⁶⁴⁾.

بدا المسؤولون الأمريكيون في هذه المرحلة وكأنهم راضون مع بومدين الذي كان بإمكانهم سبر غوره وتوقعه عوض من قائد مستقبلي يمكن أن يظهر حتى أكثر معادي لأمريكا. أصبح مع الوقت كلا الأمريكيون والجزائريون واعون لهذا النموذج الجديد لعلاقتهم. بينما رحبت به وحتى شجعت الولايات المتحدة⁽⁶⁵⁾ فإن القادة الجزائريون حاولوا قصار جهدهم لتفادي هذه السياسة المزدوجة المعايير المزعومة بطمانتهم زملائهم وتحذير أعدائهم أن الجزائر كانت تشتري تجربة الولايات المتحدة وليس سياساتهم⁽⁶⁶⁾. نفى بقوة وزيرها للبترول [هكذا] بلعيد عبد السلام في نفس الاستجواب مع أسبوعية حزب جبهة التحرير الوطني ثورة أفريقية الادعاء أن سوناطراك كانت قد " تأمركت " [تصبح أمريكية] نظراً لمعاملاتها مع غيتي أويل وشركات أخرى من الولايات المتحدة و كان هذا إدعاء كان على القيادة الجزائريين أن يعايشون وأن يحاولوا نفيه في عدة مناسبات. ولكن كان الرهان

⁽⁶⁴⁾ Quandt, op.cit., p.121

⁽⁶⁵⁾ في سنة 1969 وحدها وبجانب اتفاق غيتي أويل أنشأت شركات مشتركة مع كوريلاب 'CORELAB' ودافيس وكيميكال انك " Davis and Chemical Inc " لتشكل الكور (ALCORE) والفلويد (ALFLUID). وقع اتفاق آخر في 03 نوفمبر 1968 بين سوناطراك وكونستراكتور جون براون (Constructor John Brown) لانجاز خط أنبوب غاز حاسي مسعود - أرزيو

(Annuaire de l'Afrique du Nord, 1969, pp.432-43)

الاقتصادي للجزائريين على الأقل جد مهم لكي يضحى من أجل السياسة. شجع هذا فقط الأمريكيون أن يواصلوا أهدافهم الاقتصادية حتى إلى أبعد. ما أغر المستثمرين الأمريكيين حتى أبعد هو ما أسمته نيكول غريممو (Nicole Grimaud) ولع الإطار الجزائري بتكنولوجية الولايات المتحدة وميولهم أن يرو " كبير لبلدهم"⁽⁶⁷⁾. لذا في محاولة من طرف المخططين الاقتصاديين وخبراء الإستراتيجية الجزائريين للتشبه بالمثل الياباني فإنهم وجهوا أنظارهم للولايات المتحدة كالشريك المنطقي الوحيد الذي يمكنه أن يزودهم بأخر تكنولوجيا التي كانوا بحاجة ماسة إليها. كانوا براغماتيين بالكفاية لكي يفهموا أن اختلاف حكومتهم السياسي مع الولايات المتحدة لا يمكنه ولن يعيق علاقتهم الاقتصادية طالما لا يعرض للخطر استقلال اتخاذ قرارهم السياسي . لذا من المناسب الإشارة أن الجزائريين في هذه الفترة لم يتكلموا بعد " بتعاون " ولكن كانوا يفضلون أن يصنفوا علاقتهم مع الولايات المتحدة كتجارية. كانوا يزعموا أن هذه العلاقة التجارية لا تعكس بالزوم على اتجاهات سياستهم الخارجية . كتبت مجلة أوربيس (Orbis) في 1969 أن القبول الجزائري " لعلاقة تجارية مع الولايات المتحدة رد عليها بالمثل من الجانب الآخر من الأطلسي بتخفيض " لتوقعاتهم السياسية " للجزائر وكذلك أكثر تجاوب " لحساسية" الجزائر في شأن استقلاليتها⁽⁶⁸⁾. بينما في الأيام الأولى لإدارة كنيدي كان بالإمكان القيام بمحاولة كسب صداقة الجزائر من خلال الإعانة⁽⁶⁹⁾ فبعد تدهور العلاقات الأمريكية -

⁽⁶⁶⁾ ARR, 1968, No, 5, p.58

⁽⁶⁷⁾ Nicole Grimaud, op.cit., p.150

⁽⁶⁸⁾ "America and Algeria :A New Pragmatism," ORBIS ,16,4 (Winter 1973),p.856.

⁽⁶⁹⁾ زعم ويليام ب كواندت انه جزء من إستراتيجية الولايات المتحدة في الستينيات للوصول إلى القيادة العليا لاتخاذ القرار الذي عاجلا ما فهموا انها تدور حول الرئيس بومدين نفسه، ان فشل في ذلك الحال

قاد الأمريكيون أن يراهنوا على " براغماتية" بومدين وبرنامجه التماوي الطموح
(Quandt,op.cit.,p.121.

الجزائرية في أعقاب حرب 1967 والتدهور العام لسمعة الولايات المتحدة في العالم العربي (بسبب إسرائيل) والعالم كله (بسبب فيتنام) فإن المسؤولين الأمريكيون في واشنطن بدو فرحين أن يرو الجزائر بقت حقيقة مستقلة (بمعنى من الإتحاد السوفيتي) وغير منحازة حقيقيا. بدا كلا البلدان متفكرين بصورة ضمنية على تقليل أثر مواجهتهم السياسية والدبلوماسية على علاقاتهم التجارية المزدهرة. كان ذلك 'الهدف المنشود'.

كان 'هدفهم العملي' بمعنى 'الإدارة الوظيفية الشمولية' (70) لسياستهم متأثر بالمناخ السياسي الجهوي والدولي . أعطيت للعقود مع شركات الولايات المتحدة و زيارات المسؤولين الأمريكيون والمدراء الحد الأدنى من الإشهار . وفي حالة ما إن السياسة لم تأثر ظاهريا على العلاقات التجارية كان العكس صحيح . ومازالت في بداية 1969 علاقاتهم السياسية في حالة مأزق وهذا بعد تحسين ملحوظ في العلاقات الاقتصادية الجزائرية - الأمريكية. كانت الجزائر مازالت تعارض تدخل الولايات المتحدة في الفيتنام و بقت الجزائر العاصمة معقل ' الثوار ' الفيتناميين. ألح بومدين في اهانة مباشرة للولايات المتحدة في استجواب لليومية السوفيتية برافدا (Pravda) على الأسطول السادس - رمز الامبريالية - إن يغادر المتوسطي و أن تزال كل القواعد (بمعنى قواعد الولايات المتحدة) (71). وصل فان فان كوانغ (PhanVan Quang) ممثل حزب التحرير الوطني إلى الجزائر العاصمة في سبتمبر 1969 (72) كسفير الحكومة المؤقتة الفيتنامية وكان هذا تحد رمزي آخر للولايات المتحدة .بينما كان بومدين يندد بجهد الولايات المتحدة في فيتنام الذي وصفه كحرب تعدي، فإن حكومة الولايات المتحدة التي بصورة تهكمية أعربت أقل من سنة من قبل

(70) Enver Koury, The Middle East and North Africa : Definition and Analysis of Regional Balances of Power (University of Maryland : The Institute of Middle Eastern and North African Affairs, Inc.1974), pp.19-23

(71) ARR, 1969, p.144.

(72) Ibid, p.357

على ارتياعها في موضوع نجاة بومدين من محاولة الاغتيال في 1968 أصبحت الآن تنتهم بالمؤامرة لإطاحة نظامه و كان هذا اتهام نفتسه الخارجية الأمريكية رسمياً⁽⁷³⁾.

في هذا النوع من المناخ فإن دور الدبلوماسية العننية تناقص ومعاه زادت ما يمكن تسميته "الدبلوماسية الخاصة". بينما كان الدبلوماسيون يصيرون على بعضهم البعض فإن رجال الأعمال الأمريكيون والتكنوقراطيون ومدراء الشركات الجزائريون لم يبدون ميول أن يحذو حذوهم⁽⁷⁴⁾. بالعكس كانوا يرون كمهندسي علاقة ترى في صالح كلا البلدين. كان غيتي أولي الرائد الذي تجرأ في البداية أن يجرب الأوضاع الجزائرية أقل من سنة بعد ذلك فإن الباسو (El Paso) جعل رسمياً ودائم ماكان انطلاق مؤقت وسط جدال سياسي ومرارة العداة الإيديولوجي.

الباسو تجسر الفجوة:

كانت الجزائر تسعى وراء هدفان رئيسيان من خلال تسيير سياستها الخارجية. أولاً استقلال سياسي بإبعاد نفسها من القوتان العظمتان و ثانياً النمو والاستقلال الاقتصادي من خلال تنويع العلاقات التجارية. في محاولة جادة للوصول إلى هدفها المعلن الأول فإن الحكومة الجزائرية كانت دائماً حذرة إن توازن تقاربها السياسي مع الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية بحفاظها كذلك

⁽⁷³⁾ بالأحرى فإن الحدث لم يفاقم العلاقات السياسية بين البلدين لأنها كانت متوترة من قبل. أكدت فقط حساسية وشكوك القيادة الجزائرية تجاه الولايات المتحدة. ان قامت بشيء فأنها أجلت أي إمكانية تفاوض حول إعادة العلاقات الدبلوماسية والتجارية

Ibid.p.178

في هذا الصدد و بتاريخ 16 فبراير وصل وفد مكون من 12 رجل على رأسهم شارل بونان رئيس الجمعية العربية- الأمريكية للتو الصناعة. كانت الزيارة بعد دعوة من سوناظراك و هي اول مهمة من نوعها منذ قطع العلاقات الدبلوماسية في جون 1967.

⁽⁷⁴⁾ (Arab Report and Record, 1969, op.cit., p.70)

على وجود اقتصادي غربي. ليس من الصدفة بالتالي أنه في نفس اليوم وفد
إمام يقوده نيكولاي بابايكوف (Nicolai Baibakov) نائب رئيس مجلس
السوفييتي كان يغادر الجزائر يصل وفد آخر من رجال الأعمال الأمريكيين .
(75) كان هذا تأكيداً ضمنياً ورمزاً فصيحاً للاستقلال السياسي للجزائر ولخص
نوع العلاقة التي كانت لها مع كلا القوتان العظمى . كان الجزائريون
يتكلمون مع الصوفيّات على التعاون والتفاهم السياسي بينما لم تكن القوة
العظمى الأخرى تقبل إلا شريك تجاري . (إلا أن الأمريكيون لم يكونوا بإسرين .
بعد أن فشلت الاتصالات "الحنزة" في شكل زيارة نائب وزير الخارجية
للشؤون الإفريقية السابق توماس كويمبي (76) (Thomas Quimby) في
تقارب البلدين فإن القطاع الخاص ظل الأداة الوحيدة الحيوية للدبلوماسية .
عندما وقعت الباسو ناتيرال قاس (El Paso Natural Gas) وسوناطراك
تلك العقد التاريخي (وأكبر مشروع للغاز المميع الطبيعي في التاريخ) في
منتصف 1969 فإن قفزة عملاقة إلى الأمام قيم بها تجاه تدعيم العلاقات
الاقتصادية بين الولايات المتحدة والجزائر .

إن العقد بين الباسو وسوناطراك لم ينشأ فجأة في 1969 ولم يكن يشبه أي عقد
سابق أمضته شركة جزائرية (77) . ينص الاتفاق الأولي الذي أعلن عليه
بتاريخ 29 جويلية 1969 على استيراد من قبل الباسو لعشرة ملايين من
الأمطار المكعبة من الغاز الطبيعي المميع في كل عام على فترة تمتد على
خمس عشرة عاماً (78) . اتفق كذلك أنه بينما كان على سوناطراك أن تتكفل بكل
لعمليات الداخلية (79) فإن الباسو تقوم بتشديد مصنع تمييع بارزيو و خط أنبوب

(75) Le Monde, 18 February 1969.

(76) Ibid.

(77) كانت شركة الباسو قبيل عقدها مع سوناطراك رائدة في تسويق الغاز الطبيعي في الغرب
الأمريكي وتملك شبكة خط أنابيب النفط مهمة للغاية. بجانب دورها الرائد في توزيع الغاز الطبيعي
كانت كذلك منافسة لآباس بها ومساهمة في الصناعة الببتروكيمياوية.

(Le Monde , 12 Oct. 1969)

(78) زادت كمية الإمداد في 1971 بقدرة 50% إلى خمسة عشر مليون متر مكعب.

(Quandt, op.cit., p. 122)

(79) Quandt op. cit. p. 122.

النفط وكذلك التحصل على الأموال في الولايات المتحدة لبناء أسطول من ناقلات نفط خاصة الطراز كل هذا مقدر بمثابة تسعة مائة مليون دولار أمريكي⁽⁸⁰⁾. ماعدى لشركة غيتي أويل المغامرة فإن شركات مستقلة مثل سينكلار (Sinclair) فليبس (Philips) وحتى الباسوا (El Paso) بالإضافة لتابعات الكارثيل لإيسو (Esso) وموبيل أويل (Mobil Oil) كانت دائما جد حذرة لكي تستثمر في الجزائر التي لم تكن لها علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة ولكن كذلك لم تمضي على قانون تأمين الاستثمار⁽⁸¹⁾. إن شركة الباسو التي اكتشفت احتياطات كبيرة من الغاز في الصحراء الجزائرية استفادت كثيرا من الاتفاق نظرا إن أملاكها كانت صدرت منذ جوان 1967. وكما جادلت صحيفة لوموند فإن الاتفاق معناه أن مشاكل الباسو في الجزائر انتهت⁽⁸²⁾. في الحقيقة أن الاتفاق كان إشارة إلى فترة رخاء ليس للباسو فحسب ولكن لكل الشركات الأمريكية وهذا ما سيجعل الولايات المتحدة مع نهاية 1976 أكبر شريك تجاري للجزائر.

ما أعطى أهمية سياسية لاتفاق الباسو هو أن تطبيقه تطلب موافقة اللجنة للطاقة الفدرالية. إلا أن سلسلة تأميمات الجزائر بين 1967 و 1969 برهنت أنها عقبة تجاه أي قرار إيجابي للجنة الفيدرالية للطاقة. ولكن الحقيقة في حد ذاتها أن الحكومة الجزائرية وافقت على إمضاء الاتفاق كان قبول ضمنى من قبلها أن تسوي المسائل العالقة لفسح المجال أمام التصديق على اتفاقية الباسو من طرف

⁽⁸⁰⁾ كان جزء من الاتفاق هو إنشاء أسطول يتكون من اثنا وسبعون سفينة اثنان منهما تصبح ملكا لسونطراك وكان هذا يتطلب استثمار على الأقل ستة مائة مليون دولار أمريكي للتقيب يستلزم ابيار جديدة وخط أنابيب الغاز لإيصاله إلى أرزيوا حيث سيثيد مصنع جديد وكبير لتسييع الغاز للإضافة للمصنع الموجود من قبل المستعمل من كامل (Camel) كان على ثلاثة مائة وخمسون مليون دولار أمريكي أن تستثمر على السفن ومصالح أخرى لازمة لنقل وتسييع الغاز الطبيعي في الجزائر والولايات المتحدة

(Based on Le Monde, 12 Oct. 1969)

⁽⁸¹⁾ Le Monde, 18 Feb. 1969.

⁽⁸²⁾ ARR, 1969, p. 406

للجنة الفيدرالية للطاقة. جادل كواندت أن الرسالة التي أرادت الجزائر أن ترسلها مباشرة بعد إمضاء العقد هي أنها كانت مستعدة أن تسوي كل النزاعات مع الشركات الأمريكية⁽⁸³⁾. بالفعل فباستثناء إيسو (Esso) ونيومنت ماين (Newmont Mine) كل شركات الولايات المتحدة عوضت بصورة مرضية من قبل الحكومة الجزائرية. يمكن أن تفسر مقابلة بوتغليقة مع ويليام روجرز (William Rogers) خلال دورة العامة للأمم المتحدة في أكتوبر 1969 كجزء من إستراتيجية الجزائر لتهدئة التوتر بين البلدين لتسهيل إمضاء العقد الذي كان ذو أهمية قصوى للاقتصاد الجزائري. يقول حتى بعض الكتاب أن القادة الجزائريون بدلوا قصار جهدهم للتعبير على "أسفهم" لحكومة الولايات المتحدة محاولين البرهنة أن قطع العلاقات الدبلوماسية كانت على أساس "معلومة خاطئة" أعطيت لهم من قبل القاهرة وفي نفس الوقت عبروا على أملهم أن التطورات القادمة في فيتنام والشرق الأوسط ستمكن الجزائر من أن تعيد العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة⁽⁸⁴⁾. بدت إدارة نيكسون ترحب بالعقد كطريقة لمراقبة التأثير الهائل السوفيتي في الجزائر. إلا أن لكونغرس واللجنة الفيدرالية للطاقة برهنوا أنهما عقبتان كبيرتان التي كادت أن تضي في مهدها على ما كان سيصبح أقوى صلة بين الجزائر والولايات المتحدة.

بجانب الانقلابات السياسية والاعتبارات الإستراتيجية فإن عقد الغاز الطبيعي المميع مع الجزائر كان يرى بتعاطف من طرف إدارة نيكسون لأسباب اقتصادية أكثر أساسية. نصت كل الدراسات المنفذة في الولايات المتحدة بصورة موحشة أن الاقتصاد الأمريكي كان على قاب قوسين من أزمة طاقة. بالتالي فإن الحاجيات الأمريكية للغاز كانت تتوقع أن تزيد خاصة في

(83) Quandt, *op. cit.* p. 123

(84) *Ibid.*

الجزء الشرقي من الولايات المتحدة. كان الاحتياطي المثبت للولايات المتحدة في الغاز الطبيعي لا يتجاوز 5% من المجموع العالمي بينما كانت حصتها من السوق العالمي ليس أقل من 50% مع إنتاج يقدر بخمسة مائة وستة وأربعون مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي⁽⁸⁵⁾. كانت الولايات المتحدة تقترب الأزمة بخطوات سريعة. أن مشكلة القلة الذي ستقابلها الولايات المتحدة في المستقبل القريب و الموارد الضخمة والتي تكاد أن تكون غير مستعملة في الغاز الطبيعي للجزائر و المقدرة بـ 10% من الاحتياط العالمي كان لها أهمية إستراتيجية كبرى لصانعي السياسة الولايات المتحدة.

بجانب توفره الغزير كان الغاز الجزائري معروف بعدم تلويثه (نسبة منخفضة للكبريت) وخفيف وقريب للسطح. شرعت في أواخر الستينات وبداية السبعينات مناقشة حول بدائل للغاز الطبيعي البالي . بدأت صناعة الغاز الطبيعي تفكر في موارد بديلة ممكنة لتزويد الغاز الطبيعي مثل الغاز الطبيعي المميع من الخارج (مع كون الجزائر المستورد الرائد) وميثان [methane] من تعويض الفحم واستيراد للغاز الطبيعي عن طريق خط أنابيب من كندا ومكسيكو وغاز طبيعي اصطناعي من مواد بترولية مميعة وإنتاج الميثان من نفاية الحيوان والكتلة البيولوجية. استنتجت دراسة مصلحة البحث للكونغرس⁸⁶ أن المسيرة المشتركة لهذه الموارد الجديدة التي لا تحصى هي أنها كانت لها تكاليف أعلى من الغاز الطبيعي التقليدي... وحتى أكثر من الغاز الغير منظم في سوق الداخلية وكان معظمهم يشكو من مشاكل تكنولوجية وأمن التزويد ومشاكل متعلقة بأجل الانطلاق (Lead -Time problems)⁽⁸⁶⁾. اختير بالتالي بديل الغاز الطبيعي المميع من قبل شركات الولايات المتحدة في مكان الغاز الطبيعي البالي . تزامن اختيارهم الجزائر مع اهتمام هذه الأخيرة في تطوير صناعتها للغاز والبتر وكيمائية .

⁽⁸⁵⁾ تقرير سنة 1968

⁽⁸⁶⁾ Congressional Research Service(CRS) document, The Library of Congress, Natural Gas Policy by Lawrence Kumins, Environment and Natural Resources Policy Division, Issue Brief no, IB 81020 updated 25 May 1984, p.2.

عوض تطوير صناعة الغاز الطبيعي المميع في الولايات المتحدة حيث كانت معارضة اللجنة الفيدرالية للطاقة والكونغرس عقبة صعبة الفوز فإن الباسو بدأت بالبلدان الأجنبية. أن أكبر وأعلى وأعد مصانع التميع سوف تشيد في الجزائر، التي كما جادل بعض الناقدين، كانت تزود المال (عن طريق قروض) والبضاعة وكانت تتحمل أي خسائر محتملة في صناعة كانت تسمى كمحفوفة بالمخاطر إلى حد كبير في تلك المرحلة الرائدة⁽⁸⁷⁾. إلا أن كونغرس الولايات المتحدة لم يكن من أتباع الفكرة القائلة أن الجزائر هي التي كانت تغامر.

كانت الحجة الرئيسية المقدمة من طرف الكونغرس هو انتقادها لسياسات " التمييزية" للجزائر تجاه الشركات الأمريكية. زيادة على غياب العلاقات الدبلوماسية، كانت شركات نفط الولايات المتحدة قد منعت من إدارة ملكياتهم الخاصة وأن تجني الأرباح⁽⁸⁸⁾. مانحا إياها لقب " اللص الدولي" فإن عضو مجلس الشيوخ هال (Hall) تساءل لماذا الجزائر التي احتجزت بصورة غير قانونية شركات من الولايات المتحدة وقطعت العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة في ماض قريب " تكافئ بمنفذ إلى أسواقنا وهي لم تسوي طلبات الملاك الأمريكيون ورفضت حتى أن توفي بتعهداتها أن تفصل في النزاعات؟". مجادل من منظور إستراتيجي وأصل قائلاً أنه أمام حقيقة كون الغاز طاقة هامة كانت مطلوبة بكثرة في الولايات المتحدة فإنه غير حكيم من قبل حكومة الولايات المتحدة أن تجعل نفسها معتمدة على " بلد الذي برهن من قبل أنه لا يلتزم باتفاقاته الدولية" أوصى أنه " من المستحسن للولايات المتحدة أن تبحث في مكان آخر لتزويدها بالغاز الطبيعي من أن

⁽⁸⁷⁾ See Etienne Mallarde, *l'Algerie depuis 1962, d'une dictature a l'autre : triomphalisme industriel et clochardisation, l'influence americaine* (Paris : la Table Ronde, 1975), p.223.

⁽⁸⁸⁾ *Cong.Rec.*, 15 Sept 1970, p.31912.

نتوجه إلى مصدر يمكن أن يغلق الحنفية في ذروة الضرورة العاجلة والاعتماد⁽⁸⁹⁾ . أثار عضو مجلس الشيوخ أدار (Adair) مفزعا بالميل العام للإدارة أن تسمح التصديق على عقد الباسو - سوناطراك من قبل اللجنة الفيدرالية للطاقة المسألة مرة أخرى و ضاعف الضغط ضد قرار إيجابي محتمل للجنة الفيدرالية للطاقة . جادل أن الجزائر لم تبرهن بعد على أنها " شريك وثيق للولايات المتحدة " وبالتالي ألح على كون طالما لم تعوض الممتلكات الأمريكية بعد على اللجنة الفيدرالية للطاقة أن لا تسمح بالصفقة⁽⁹⁰⁾ .

برز مع مر الزمان نقاش ساخن آخر على حد سواء في مجلس الشيوخ . سريعا ما تمكن عضو مجلس الشيوخ ستيفنس (Stevens) أن يقر قانون S - 4484 الذي ألح على حكومة الولايات المتحدة أن لا تتعامل مع " قرصنة " . أمام " الخطر " المنطوي لم يقبل بالسماح للولايات المتحدة أن تصبح " معتمدة على بلد تكون سمعته التجارية مشكوك فيها مثل الجزائر ولبضاعة مهمة أهمية الغاز الطبيعي"⁽⁹¹⁾ . الا أن معارضة عضو مجلس الشيوخ ستيفنس لم تكن نتيجة لاشتراكية الجزائر و " قرصنتها " بقدر ما كانت صوت مصالح الغاز الطبيعي في الولايات المتحدة خاصة ولايات مثل ألاسكا (Alaska) والتي كانت صدفة ولاية عضو مجلس الشيوخ ستيفنس . كما نقلت صحيفة لومند فإن عقد الباسو - سوناطراك قوبل بمعارضة عنيفة من قبل شركات قوية كانت تمتلك موارد كبيرة من الغاز الطبيعي في الولايات المتحدة وكندا وبالتالي لم ترغب أن ترى منافس يدخل إقليمها المفضل . عبر على الدافع الرئيسي وراء معارضة عضو مجلس الشيوخ ستيفنس عندما اشتكى: أن ولاياتي ألاسكا لها الآن احتياطات كبيرة من الغاز الطبيعي ولكن ليس لنا أي سوق له . لكي نشحن غازنا أين هو مطلوب علينا أن نميعه بدرجات جد

⁽⁸⁹⁾ Ibid.

⁽⁹⁰⁾ Cong.Rec., 1 Oct.,34632

⁽⁹¹⁾ Cong.Rec., 14 Oct.1970,p,36827-28

منخفضة وأن نشحنه في ناقلات نפט ذو درجة جد منخفضة. للأسف فإن الولايات المتحدة لم تصنع أبدا هذا النوع من ناقلات النفط و أنه سيكون باهظ الثمن ومستغرق للوقت القيام بهذا.... ندفع لبلد أجنبي الذي قرصن الموارد والممتلكات لشركات من الولايات المتحدة لكي يشحن تلك الموارد في سفن أجنبية ... لموانئ أمريكية بحجة التكاليف المنخفضة للمستهلكين من الولايات المتحدة... (92).

إن حجة معارضي الصفقة عززت باستنادهم لقانون الغاز الطبيعي لسنة 1938 والذي عدله قانون S-4484 مضييفا (في الفرع رقم 3) بند منع الولايات المتحدة من استيراد الغاز من بلد نزع ملكية شركات أمريكية (93)، ولكن ما أحبط محاولة مجلس الشيوخ في تحطيم المشروع كانت عزيمة الجزائر في الفوز بالمعركة ضد اللوبي الداخلي للولايات المتحدة بكل الأوراق المتوفرة وكذلك الوصف المتعاطف العام للصحافة ووسائل الإعلام لسياسات الجزائر والمشارك مع استعداد إدارة نيكسون استعمال الصفقة كورقة دبلوماسية.

عندما سؤل " مسؤول جزائري ذو نفوذ" على التناقض الضمني في ميول الجزائر إلى انتقاد البلدان " الاستعمارية الجديدة " مثل فرنسا وإيطاليا وألمانيا الغربية بينما كانت تسمح لهم استثمار أموال " استعمارية جديدة" كان جوابه صريح " خلال كفاح الاستقلال كنا نفرق بين الامبرياليون الأغبياء والامبرياليون الأذكياء . أتوقع الآن أننا سوف نفرق بين الاستعماريون الجدد

(92) Ibid.,p,36828.

(93) يقول البند المناسب:

بما أن لا استيراد يوافق عليه تحت هذا أو أي فقرة من هذا القانون في حالة ما هذا الاستيراد ينشأ في بلد الذي بنفسه أو عبر وكيل أو فرع وهذا بعد 01 جانفي 1967 ينزع ملكية أو أمم أو استولى على ملكية ملك أمريكي [...] (كما استشهد في نيويورك تايمز 22 فبراير 1970).

الأغبياء والأذكىاء " (94) . أن كون أن شركات أمريكية سمح لها وحتى كانت تشجع للاستثمار في الجزائر يدل على تغيير جذري في الذهن في أوساط القيادة الجزائرية. إن الشركات الخاصة من الولايات المتحدة وإدارة نيكسون كلاهما سوف تستغل هذا التغيير التكتيكي من الجانب الجزائري وسترى السبعينات ثمار هذه السياسة.

دبلوماسية الغاز

إن العلاقة الاقتصادية التي بدأت على سبيل التجربة في أواخر الستينات أصبحت سمة علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية في السبعينات. إن مراقب أسلوب التبادل بين الجزائر والولايات المتحدة في السبعينات والتي رأت ارتفاع الولايات المتحدة إلى المرتبة الثالثة يمكنه أن يرى بوضوح اتجاه متصاعد في حجم تبادلهم الاقتصادي. ولكن هذا لا يعني أن القادة الجزائريين نسوا ارتباطاتهم التجارية المترابطة مع الولايات المتحدة. لهذا الغرض فإن رئيس التشريفات السابق بوزارة الشؤون الخارجية منذ 1964 عبد القادر بوسلهام أرسل إلى واشنطن كوزير مكلف بالمصالح الجزائرية تحت جناح السفارة الغينية و إسماعيل حمداني المعروف كمساعد مقرب لبومدين عين في المهمة الخاصة للتعامل مع شؤون الولايات المتحدة - الجزائرية بالجزائر العاصمة (95) .

إلا أن العلاقات السياسية فشلت في هذه المرحلة أن تتبع ميول العلاقة الاقتصادية الايجابية عامة بين الجزائر العاصمة وواشنطن. كانت الأزمة الأردنية في 1970-1971 والتي ورطت فعليا كلا الولايات المتحدة و الجزائر مثل ينطبق على الحالة. كانت أهداف نيكسون في الشرق الأوسط حسب عباراته الخاصة " لإيقاف السيطرة السوفيتية في الشرق الأوسط العربي " من

(94) New York Times, 22 Feb, 1970.

(95) Quandt, Op. Cit., p. 123.

خلال "توسيع العلاقات الأمريكية مع البلدان العربية" (96). كان الشرط الأساسي لنجاح أي سياسة أمريكية للشرق الأوسط هو ما يعرف بالعصبية المعتدلة " في العالم العربي وهي بلدان مثل الأردن والخليج العربي والمغرب وتونس حيث كان التأثير الأمريكي عالي مقارنة . ولكن التهديد من العرب الراديكاليين الذي كان قلق كبير للولايات المتحدة أصبح حقيقي في سبتمبر 1970 عندما أصبح واضح أن المملكة الأردنية كانت تحت هجوم عسكري من قبل عساكر فلسطين متمرزين في الأردن والذين كانوا مدعمن من قبل سوريا والجزائر.

ساند الأمريكيون علنية الأردن وهددوا بالتدخل في حالة تدهور الوضع متصرفين حسب الاعتقاد أن الأحداث في الأردن كانت مؤامرة سوفيتية سورية. من جهتهم الجزائريون، متصرفين كالناطق الرسمي للمحاربين الفلسطينيين، اتهموا أن " أحداث عمان تشكل البداية العملية لتنفيذ الخطة الأمريكية والذي كان هدفها الأساسي التصفية النهائية للمقاومة الفلسطينية" (97). أعلنت صحيفة المجاهد في حركة مثلت الخصائص المميزة لهذه العلاقة الشاذة بين الولايات المتحدة والجزائر والتي كانت تخبر بحماس إعداد العقود والشركات بين الشركات الجزائرية والأمريكية الآن حرب كاملة ضد ما سمته بالامبريالية الأمريكية. منح الملك لقب "ديكتاتور" (98) "وعون" لامبريالية الولايات المتحدة في المنطقة ووصف انتشار الأسطول السادس من قبل مسؤول جزائري في الأمم المتحدة " كمضلة عسكرية " للجيش الأردني (99). كان يرى الملك حسين كمطبق لخطط "مدبرة في واشنطن وتال أبيب" (100).

(96) Richard M. Nixon, *The Memoirs of Richard Nixon* (London :Arrow Book Ltd.,1978),p.477

(97) FLN Communique September.,1970,cited in Francis Monheim and Arthur Doucy, *les Revolutions Algeriennes* (Paris : Fayard,1972),pp.279-80.

(98) *El Moudjahid*,24 Sept 1970

(99) *Ibid*

(100) *El Moudjahid*,15 Oct.1970,as quoted in Monheim,op.cit.,p.290.

إن إحداه " سبتمبر الأسود" وموت ناصر بعد ذلك جعلت من الجزائر في كلمات مونهايم (Monheim) " رمز الأمة العربية ⁽¹⁰¹⁾. ترتب على هذا بالضرورة أنه كان من المستحيل أن تكون العلاقات الأمريكية - الجزائرية " لائقة " طالما لم تحل القضية الفلسطينية .

أن الولايات المتحدة التي رفضت قبول الثوريون الفلسطينيون إلا كإرهابيين لم يكن بوسعها الصبر على جهود الجزائر في تزويدها " المحاربون " الفلسطينيون بالأسلحة عبر ميناء اللاذقية ، حسب صحيفة النيويورك تايمز ، " احتوت البضاعة عدد كاف من ألبيسة موحدة وأسلحة لتجهيز خمسة عشر كتيبة كل واحدة عددها خمسة مائة رجل ومعهما كمية من الأسلحة الثقيلة - ذبابات روسية خفيفة وحمايات عربية نصف مزنجرة و مدافع خندق عيار خمسة وسبعون ميليمتر ومدفع قذاف عيار مائة وخمسة و خمسون مليمتر ⁽¹⁰²⁾ . زاد هذا فقط تصدعات عميقة جديدة في علاقة كانت متوترة من قبل . إن كعاقبة مباشرة " لسبتمبر الأسود" ودور الولايات المتحدة في فيتنام وكمبوديا ولاوس فإن التقارب السياسي الذي كان بإمكانه أن يحصل في أي وقت منذ 1969 بدا وكأنه يتملص كلا البلدين بصورة تكاد تكون لانهاية والإمكانية الطغيفة لإعادة العلاقات الدبلوماسية كانت شبه منفية .

كلما تعمق التباين في المصالح بين الجزائر العاصمة وواشنطن والعلاقة الاقتصادية تتقوى كلما أصبح الحرج الجزائري أوضح وأكثر ماس. أصبحت هذه العلاقة الشاذة مصدر ارتباك للقادة الجزائريون الذين وجدوا أنفسهم في حرج أمام التأخر الفظيع والإمبريالية الأمريكية المدركة . آلت الجزائر بتنفيذها مخططها الرباعي للتنمية (1970-1973) المقدر بخمسة ملايين وستة مائة مليون دولار أمريكي إلى الاتكال على أموال وتكنولوجيا

⁽¹⁰¹⁾ Monheim,op.cit.,p.286.

⁽¹⁰²⁾ Africa Comtemporary Record (London : Africa Publishing Co.,1986),herafter cited as ACR,1970,p.B 9.

الولايات المتحدة. وضع هذا الجزائر في حلقة مفرغة. أن نجاح الثورة الاشتراكية والفوز "بالمعركة" ضد التخلف أصبحت تقريبا متناقضة مع الهدف الآخر ذو الأهمية المتساوية للإيديولوجية الاشتراكية وهو مكافحة الإمبريالية. إلا أن القادة الجزائريون لم يتزحزحوا من موقف فصل الاقتصاد من السياسة. بالتالي بناء على بومدين ووزيره للنقط [هكذا] فإن العلاقات التجارية للجزائر مع الولايات المتحدة لم تكن باللزوم عاكسة لسياسة الجزائر (103). هذا ما دفع بالجزائر تبني موقف أكثر حذر تجاه واشنطن وتطوير علاقاتهم الاقتصادية بالطريقة الأكثر رزانة. لأن الأخبار الغير صحيحة في هذا المجال أو قلتها في وسائل الإعلام الجزائرية ساهمت على الأقل تجاه حماية القيادة الجزائرية من الانتقاد الداخلي. زودهم انتقادهم العنيف لسياسات الولايات المتحدة في فيتنام والعالم العربي بالدرع الإيديولوجي و إعادة الطمأننة النفسية لشعب كان شديد الغيرة على استقلاله.

عرض نيكسون باختصار من جهة أخرى الهدف السراج للولايات المتحدة في إفريقيا (بيما فيها شمال إفريقيا العربية) في خطاب إلى الكونغرس في فبراير 1971. كان "مساندة الجهد الإفريقي أن يكونوا أحرار من منافسات ونزاعات القوى العظمى" (104). "إلا أن الجزائر لم تلبى أمنية الرئيس الأمريكي وأدرك هذا كتهديد مباشر للمصالح الأمريكية في المغرب حيث كانت بحرية الولايات المتحدة مازالت تستعمل تسهيلات اتصال عن بعد "شبه سرية" لأسطولها السادس (105). أرسل الانقلاب الفاشل في جوان 1971 ضد الملك الحسن الثاني موجات صدمية داخل إدارة نيكسون. كانت الزيارة اللاحقة لنائب الرئيس أنيو (Agnew) أسبعين بعد هذا فقط فعل مساندة ملموسة لأقدم حليف

(103) See Edmund Ghareeb, "Interview With M'Hamed Yazid on Algeria and the Arab- Israeli conflict," *Journal of Palestine Studies*, 1, no.2 (Winter 1972), pp.1-88

(104) Aaron Segal, "United States' Year in Africa" *ACR*, 1971-1972, p. A 136.

(105) *Ibid.*, p. A 136.

لهم في شمال إفريقيا وتحذير واضح للجزائر الموالية المزعومة للسوفييت والتي كانت متهمة في الدرجة الأولى بالتآمر على النظامين التونسي والمغربي وبتصدير ثورتها الاشتراكية. حتى برقية التهاني لبومدين للملك الحسن الثاني بعد نجاحه بأعجوبة من محاولة الاغتيال فشلت ظاهريا أن تطمأن واشنطن المعادية للشيوعية .

ادعت أفياشن ويك (Aviation Week) معبرة على مخاوف إدارة نيكسون وقلقها حول التأثير المزعوم السوفيتي في الجزائر أنه فتح للاتحاد السوفيتي القاعدة البحرية لمرسى الكبير تحت إنفاق سري ساري المفعول حتى 1988 . كما أنه كتبت أن قرابة خمسة عشر طائرة اعتراض من نوع ميغ (MIG) 23 سوفيتية أقيمت في الجزائر تحت نفس الاتفاق السري . نفى بومدين الإدعاءات وأتهم البننتعون بمحاولة الضغط عليه للالتزام بما ترسمه له السياسة الخارجية الأمريكية. لخص الرئيس الجزائري في خطاب رسمي واحد السياسة الخارجية الجزائرية وموقفها تجاه القوتان العظمتان . إذا رفضت الجزائر الامتثال لرغبة واشنطن من حيث مواقف السياسة الخارجية فإنه من المنطقي أنها ترفض أي شيء للروس . قال لصحيفة تيموانياج كريتيان (Temoignage Chretien): "هل يريدونني أن أكون مرن ... يريدونني أن أكون كذلك مع الأمريكيون... الذين أقوياء... ويردونني أن أفعل نفس الشيء مع السوفييت وأن أفتح لهم على سبيل المثال قاعدة مرسى الكبير ... ولكن إذا كان هناك شيء غريب لهذا الجيل الجزائري الذي أنتمي إليه فهو مفهوم الخضوع والمرونة"⁽¹⁰⁶⁾.

ولكن لم يكن قلق الولايات المتحدة لا أساس له من الصحة تماما. كان للروس مابين ثلاثة وأربعة آلاف تقني في الجزائر من بينهم ألف وأربعة مائة كانوا مدربين للجيش والطيران وكانت الإعانة العسكرية السوفيتية لا تقل على

⁽¹⁰⁶⁾ Interview With H.Boumedienne, 10 June 1971, Khutab..., Vol.III, p.281.

أربعة مائة وخمسون مليون دولار أمريكي⁽¹⁰⁷⁾. فضلا على ذلك فإن الإعانة الاقتصادية السوفيتية للجزائر (مسددة بالبضائع الجزائرية) وصلت إلى حوالي أربعة مائة وخمسون مليون دولار أمريكي⁽¹⁰⁸⁾ بينما كانت النسبة المئوية للإعانة العسكرية والاقتصادية الفرنسية في تناقص مستمر .

مع ذلك فإن سياسة بومدين للتوازن بين القوتان العظمتان لم تكن مجرد حرب كلامية. كانت كذلك نموذجية لنمط السياسة الخارجية للجزائر التي كانت تركب من تفاعل بين كلا الشرق والغرب على مستويات مختلفة للحفاظ على توازن بين احتياجاتهم الاقتصادية والتزاماتهم السياسية والإيديولوجية. تبعا لذلك وصل وفد من رجال الأعمال الأمريكيون إلى الجزائر العاصمة بينما كان عبد العزيز بوتفليقة وزير الخارجية الجزائري يزور الصين (من 20 إلى 31 جويلية) وفيتنام الشمالي وكوريا الشمالية ، وبينما كانت الرموز الأمريكية " للامبريالية " مازالت في الجزائر العاصمة زار كوسيجين (Kosygin) [وزير خارجية الاتحاد السوفيتي] الجزائر لمدة أربعة أيام ولم يتردد بومدين أن يندد " بامبريالية الولايات المتحدة". عملت هذه الشبكة من العلاقات الجزائريون بطريقة جيدة. كانت علقها السياسية المتينة مع الصين والاتحاد السوفيتي " منسجمة مع إيديولوجيتها الاشتراكية " بينما برهنت علاقاتها التجارية النامية مع الولايات المتحدة أنها " حرجة إذا أرادت أن تصل إلى التغيير الاقتصادي الاشتراكي المرغوب"⁽¹⁰⁹⁾. كان هذا للقيادة الجزائرية عدم انحياز حقيقي وشجع تقوية علاقتها الاقتصادية مع القطاع الخاص للولايات المتحدة .

وقع على ما لا يقل من ثمانية عقود شراكة بين 1970 وجويلية 1971 لوحدتها⁽¹¹⁰⁾. وقع على عقود غازية أخرى وخدم الضوء الأخضر المعطى من قبل البيت الأبيض و وزارة الخارجية والبنغون للجنة الفيدرالية

⁽¹⁰⁷⁾ Frederick C,Painton, " Algeria's Drive to be Top Arab Power," US News and World Report, 12 July 1971,p.47.

⁽¹⁰⁸⁾ Ibid

⁽¹⁰⁹⁾ ACR,1971-72,p.B 11

⁽¹¹⁰⁾ Painton,op. cit.,p.47

للطاقة أن تصادق على مشروع الباسو - سوناطراك⁽¹¹¹⁾ على تشجيع أكثر استثمار الأمريكي في الجزائر. زادت صادرات الولايات المتحدة للجزائر من اثنان وثلاثون مليون وسبعة مائة ألف دولار أمريكي إلى اثنان وثمانون ومائة ألف دولار أمريكي وكان هذا تقريبا زيادة 180%⁽¹¹²⁾. زادت صادرات الجزائر للولايات المتحدة بصورة ملحوظة في نفس الوقت من جهة أخرى من ثلاثة ملايين ومائة ألف دولار أمريكي إلى تسعة عشر وثمانية مائة ألف دولار أمريكي وكان هذا تقريبا زيادة سبعة مرات. وافقت ستاندارد أويل نيويوركسي (Standard Oil of New Jersey) في 1971 على شراء مائة وخمسون مليون برميل من النفط الجزائري على مدى أربعة سنوات وأعلنت يوأس كومونولت أويل (US Commonwealth Oil) المقررة ببورتوريكو (Puerto Rico) في أواخر 1971 على رغبتها شراء ثمانية وثلاثون مليون طن من الخام الجزائري بقيمة ثلاثة ملايين و مائة مليون جنيه إسترليني على مدى خمسة وعشرون عام. فاق هذا بعبارات نقدية صفقة الباسو وأصبح بالتالي أكبر عقد وقعت عليه سوناطراك على الإطلاق⁽¹¹³⁾. وأصبحت بصورة بطيئة ولكن ثابتة الفحوم المائية للجزائر (بتروول وغاز) مرتبطة بالسوق الأمريكية وهذا ما جعل الولايات المتحدة بحلول أواخر 1972 ثالث أهم شريك تجاري للجزائر. أن القرار الثوري للجزائر في فبراير 1971 القاصي بتأميم الشركات النفطية الفرنسية زاد قوة ودوام للعلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والجزائر .

بصرف النظر على الجذور التاريخية والإيديولوجية لهذا القرار يمكن للمرء أن يقترح بدون شك أن عزيمة حكومة بومدين في 1971 أن تكون سيدة دارها كان راجع إلى حد بعيد إلى ثقنها المتزايدة في إمكانيتها الاقتصادية والمهارات والتجارب التي تحصلت عليها سوناطراك، من خلال تفاعلها مع شركات أنجلوساكسونية وفرنسية . فتحت إعداد العقود الناجحة، المشجعة

⁽¹¹¹⁾ Quandt, *op.cit.*, p.124

⁽¹¹²⁾ Source: MEED.

⁽¹¹³⁾ ARR, 1971, No.23, p.621

مقارنة، الممضاة من قبل سوناطراك مع الشركات المملوكة من قبل الولايات المتحدة عبر السنين أفاق جديدة وقدمت لهم فرص جديدة اعتبروها حتى أكثر مجزية . طبقت سوناطراك، مشجعة بعلاقاتها التجارية المثبتة مع الولايات المتحدة (التي كانت فاعل ثوري في منظمة البلدان المصدرة للبترول منذ أن انضمت الجزائر إلى المنظمة في 1969) ما كان دائما مثل جزائري وهدف ثوري. بعد تأميم الشركات الأنجلوساكسونية في الستينات⁽¹¹⁴⁾ أتى دور شركات النفط الفرنسية المتخذة بأكثر عمق وكانت هذه مرحلة لا مفر منها في سياسة الجزائر التأميمية الشاملة.

حسب هذه السياسة الجديدة البترولية فإنه بعد 24 فبراير 1971 سوف لم تسلم اتفاقات امتيازات لان سوناطراك هي التي لها الاحتكار على رخصات التنقيب والاستثمار⁽¹¹⁵⁾. كان على هذا التهديد للمصالح الفرنسية أن ينتج عليه عواقب كبيرة اثنان منهما لهما قيمة لنا: أزمة في العلاقات الفرنسية - الجزائرية ستستغرق أكثر من سنة قبل أن تهدأ وبروز شركات الولايات المتحدة كمنافسات أقوىاء وشركاء محتملين لسوناطراك . أصبحت بالتالي الشوك الفرنسية القديمة (منذ الأيام الأولى لحرب الاستقلال الجزائرية) المتمثلة في نية الولايات المتحدة أن تحل محلهم في شمال إفريقيا أكثر فأكثر محتملة. وما زاد حجة للقلق الفرنسي هو رد الفعل الغير متحمس الأمريكي للطلب الرسمي للمساعدة في مفاوضاتهم الفاشلة مع الجزائر.

⁽¹¹⁴⁾ ان تأميم بعض الشركات التابعة للولايات المتحدة الفرعية مثل فيليبس (Philips) وموبيل اويل (Mobil Oil) ونيومونت (Newmont) و اوفريسيس بتروليوم (Overseas Petroleum) كانت مقدمة لتأمينات 1971 الأكثر شاملة كما فسرتة جريدة لسو موند (Le Monde) و رأت فيها تحذير للمصالح الفرنسية في الجزائر (ACR, 1970-71, p. B9)
⁽¹¹⁵⁾ تقبل الشركات الأجنبية الاكثراء أصغر، يشاركون في عقود شراكة مع سوناطراك (51 % في صالح الشريك الجزائري) شرط أن يأسوا شركة مسجلة وكائنة في الجزائر (ACR, 1970-71, p. B 13)

أراد الفرنسيون من حكومة الولايات المتحدة إبطال عقود الباسو وعقود أخرى مهمة مع سوناطراك التي كانت مجمدة في انتظار قرار إيجابي من قبل اللجنة الفيدرالية للطاقة . مع ذلك فإن المعارضة الأمريكية لإهداء مساندها لفرنسا كان ناتج عاملين اثنين يمكننا إدراكهما: الواحد اقتصادي والآخر استراتيجي .

أولا فإن المصالح الأمريكية في الجزائر عانت كثيرا من الإجراءات التأميمية للجزائر كما أن مواقع الولايات المتحدة (في ليبيا) استولى عليها الفرنسيون تبعا للانقلاب في ليبيا في سبتمبر 1969 . لم يحس الأمريكيون في حادثة أخذ ثار بأي قيود في تطويرهم لمصالحهم الخاصة في الجزائر بعد أن أصبح الفرنسيون في استياء⁽¹¹⁶⁾.

ثانيا من وجهة نظر إستراتيجية فإن المسؤولين الأمريكيين فزعوا بالتدهور في العلاقات الفرنسية-الجزائرية ليس لأنها مضرّة للاقتصاد الفرنسي ولكن لمجرد السبب أنها خلقت فراغ كانت إدارة نيكسون تواقّة إلى سده أو على الأقل أن ترى أن لا يصبح في صالح الاتحاد السوفيتي⁽¹¹⁷⁾ . مجد نائب وزير الخارجية للشؤون الإفريقية دايفيد نيوسم (David Newsom) معبرا على أمنية عوض من نظرة حكومته مقاومة شمال إفريقيا " الشجاعة " للسيطرة من أي قوة خارجية"⁽¹¹⁸⁾ . و حاز هذا الموقف البراغماتي للولايات المتحدة التعليق الآتي من طرف الرئيس الجزائري ، كشفت هذه الملاحظة إلى أي حد كان تعاون الولايات المتحدة بحاجة إليه خلال النزاع الجزائري - الفرنسي:

⁽¹¹⁶⁾ Rudolf J,Lauff, Die Aussempolitik Algeriens,1962-1978 : Phasen und Bezugsfelder (Munich :Weltforum Verlag,1981),p.94.

⁽¹¹⁷⁾ Ibid

⁽¹¹⁸⁾ "The United States And North Africa," by David Newsom Assistant Secretary for African Affairs, November 18,1971, US Current Foreign Policy, Departement of State, African Series, No.51,p.4.

أن بيع غازنا الطبيعي للولايات المتحدة له كل صفات التبادل لأنه أتى في وقت أرادت فرنسا مقاطعتنا (119).

أتت مع سنة 1972 إدارة نيكسون بتلاييب حقيقة أن المصالح الاستراتيجية لا تسمح للايدولوجيا أن تكون عامل حرج لسياسة الولايات المتحدة الخارجية (ماعدنا من وجهتها الكلامية) خلال تعاملها مع ما يسمى بالبلدان الثورية. إن خسارة الهيبة والقوة نتيجة حرب الفيتنام كان عليه أن يعرض بهجوم أمريكي للإحراز على تعاطف أعدائها السابقين. أن التحسن النسبي في العلاقات الكوبية - الأمريكية بعد أزمة الصواريخ الثانية في 1970 ومبادرة إدارة نيكسون التي لم يسبق لها مثيل لتحسين العلاقات مع الراديكاليين مثل الجزائر لخصت مذهبه الخاص بالعالم ثالث الذي خفض الايدولوجيا وأعطى أهمية للمصلحة الاقتصادية الوطنية. أن زيارة نيكسون للصين والتقارب المنبثق عنها بين العملاقين بعد ثلاثة عقود غريبة من الحرب الإيديولوجية لم تدهش قادة العالم الثالث الراديكاليون فحسب ولكن علمتهم درس أن حتى أكبر الأعداء المتضادين إيديولوجيا يمكنهم أن يتصالحوا إذا ما نلت مصالحهم الاستراتيجية. أدخل إزن " بيان السلم " الأمريكي - الصيني عصر جديد في السياسات الدولية وكان هذا عصر يتسم في العموم بتغيير في التحالفات ونهاية سياسات ازدواج القوى وبداية شكل عام دولي متعدد القوى. بينما كانت الايدولوجيا سمة الخمسينات والستينات فإن السبعينات يلمها وسيطر عليها البراغماتية الاقتصادية.

ما توصل إليه تغيير أسلوب السياسة الخارجية الأمريكية والحوار لصيني - الأمريكي الناتج عليه هو التأكيد الصامت لصحة اختيار الجزائر (لقادة الجزائري على الأقل). ننت وسائل إعلام الولايات المتحدة التجربة الجزائرية ودورها الاقتصادي الثوري الرائد متغضنة على الانفجارات الشفوية

(119) As Quoted in Lauff, op.cit., p.94

للجزائر ضد "الامبريالية" الأمريكية. سريعا ما وصفت الجزائر في الصحافة الأمريكية ليس كملجأ للثورة والتخريب - و التي مازالت كذلك ولكن بطريقة أكثر حذرة - ولكن كمثال مضىء وبلد مثالي يتطور بجدية وكذلك براغماتي وحقيقة غير منحاز. أن بومدين الذي لقب من قبل "ديكتاتور" و "ديماغوجي" أصبح يشار إليه الآن عرضا ليس "العقيد" ولكن "رئيس الجزائر".

علينا أن لا ننسب هذا التغيير في موقف الولايات المتحدة إلى مصالحهم الخاصة فقط ولكن كذلك لنجاح الجزائر في برهنة عدم إلزامها لأي كتلة. لم ينتج على علاقاتها العسكرية المتينة مع الاتحاد السوفيتي استيلاء روسي لمرسى الكبير ولم تمنعها علاقاتها المتينة مع أمريكا "الامبريالية" من الدفاع باستمرار على سياستها المعادية للولايات المتحدة. كان ينظر للجزائريين بإعجاب لوطنيتهم - الراديكالية ووضوح مجرى سياستهم الخارجية. إن هذا النوع من التعاليق من قبل وزير خارجية الجزائر بوتفليقة أن الجزائر:

سوف تحمي بدون رحمة ولا شفقة أي محاولة لإدخال للإيديولوجيات سواء شيوعية أو بعثية أو ناصرية. أن الجزائريون جوهريا محبين لوطنهم وسوف لن يسمحوا الآخرون أن يفكروا في مكانهم⁽¹²⁰⁾.

صادف قبولا في الولايات المتحدة وحضي بالعناوين الرئيسية في الغرب وأكد نهائيا النية الجادة للجزائر أن تتطور بعيدا على المنافسة شرق - غرب.

خصصت نيوزويك (Newsweek) صحيفة متحفظة غير معروفة بميولها الجزائرية في غلافها صورة بومدين (بتاريخ 20 جويلية 1971) ومقال ثلاثة صفحات للثورة الثانية للجزائر". أشارت إلى القائد الجزائري "كرجل اقتصاد بارز" وحيث "طريقته البراغمتية". هذه التغطية الإعلامية الايجابية للسياسات الجزائرية كانت تعكس دفاً موجود من قبل في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية وكانت في نفس الوقت العلة والمعلول. في وقت كان فيه التوتر في أدنى درجته بين البلدين فإن دافيد نيوسم نائب

⁽¹²⁰⁾ ARR, 1972, No. 2, p. 25.

وزير الخارجية للشؤون الأفريقية⁽¹²¹⁾ أخذ مبادرة (بينما كان في زيارة في الجزائر) تقديم استعداد بلده استئناف العلاقات الدبلوماسية و زاد اهتمام نيكسون بالجزائر بحدّة. يقال انه ضغط على اللجنة الفيدرالية للطاقة لتسمح استيراد الغاز الطبيعي المميع الجزائري وأعلنت الدار البيضاء قبولها لتقديم إعانات مالية مبلغها مائة وأربعون مليون ومائة ألف دولار أمريكي في شأن صناعة ستة سفن شحن لغاز الطبيعي المميع ثلاثة منها ستكون ملكا للباسونات، رال غاس كومباني Paso Natural Gas Company⁽¹²²⁾.

بصورة حذرة ولكن سريعة كانت ميول علاقات الولايات المتحدة الجزائرية تته نحو تقارب أو على الأقل تفتية، كانت المبادرة التي قام بها الأمريكيون في 1971 و 1972⁽¹²³⁾ صورة مرآة للهجوم المكثف للقطاع الخاص للولايات المتحدة في الجزائر. وضعت عدد من عقود شراكة بين شركات جزائرية ومن الولايات المتحدة إلى حد أن أكسبورت- إيمبورت بـانك (Export - Import Bank) وعلى رأسها روبرت ماك نامارا وافقت على أن تقرض الجزائر ما

⁽¹²¹⁾ كان نيويسم أعلى مسؤول أمريكي يزور الجزائر منذ حرب 1967. تقابل خلال زيارته (التي كانت جزء من جولته الأفريقية) بتاريخ 27 مارس 1972 بالرئيس بومدين وبينما وصف الجزائريين لزيارة بالخاصة فإن الأمريكيون من جهتهم رأوا فيها خطوة إيجابية تجاه التقرب مع الجزائر العاصمة

⁽¹²²⁾ وصف دايفيد نيويسم علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية والارتكبات الأمريكية لحكومة بومدين في منتصف 1972:

رأيا خلال الأعوام القليلة الماضية... التسوية بالتعويض للمجالات التسعة للتأمينات للولايات المتحدة والتدخل لتزويد لتكنولوجية تقنين للولايات المتحدة في الجزائر وتعريف مترادف لبنك الاستيراد - الصادرات (Export - Import Bank) في المشاريع الجزائرية.....في نفس الوقت فإن الاتصال الدبلوماسي طور عبر إنشاء و مناقشة فروع مصالح في كل بلد.... ان سبلستا في المستقبل ستصمم لتطوير تلك المصالح المشتركة إلى روابط موضوعية وقوية عبر الأطلسي

(Department Discusses Policy Toward North Africa, by David Newsom, Assistant Secretary for African Affairs, before a joint hearing of the Subcommittee on July 19, 1972, Bulletin, August 14, 1972, pp.194-196.)

بين 28 جوان 1971 وديسمبر 1972 فقط ما لا يقل على ثلاثة مائة
وثمانية عشرة مليون وتسعة مائة وخمسة وخمسون ألف دولار أمريكي⁽¹²⁴⁾
سواء لتمويل مشاريع عقود أمريكية أو شراء طائرات أو سلع أخرى⁽¹²⁵⁾
كان كل هذا التدفق المفاجئ للمال والعتاد الأمريكي والذي بدأ في أواخر
الستينات كنتطير بشير خير للعلاقات التجارية بين الجزائر والولايات المتحدة.
تضافر كل من المناخ السياسي الشمولي في بداية السبعينات والفشل
السوفيتي في التحصل على مركز ثابت في الجزائر والمصلحة الأمريكية
المتغيرة و نقصانهم في الموارد الطاقية على أن تجعلهم أكثر متسامحين
للسياسة الخارجية الراديكالية - وعامة المضادة لأمريكا- للجزائر. ألح بومدين
أقل من شهر بعد زيارة دايفيد نيوسم للجزائر في استجواب مع الأسبوعية
المصور من القاهرة مصر والعالم العربي أن يتخذوا موقفا صارما ضد
إسرائيل وأكد على أن تتخذ مصر نفس سياسة فيتنام⁽¹²⁶⁾ وكان هذا استدلال
مباشر للموقف العنيد التي اتخذته هانوي (Hanoi) بثبات تجاه الولايات
المتحدة. أن الاستدلال بهذه الحالة من راديكالية الجزائر والتي لم تكن معينة
للولايات المتحدة و في تضاد تام مع خطة روجرس (Rogers Plan) هو
توضيح لفشل الاقتصاديات أن تعدل الرنة الراديكالية للجزائر. قبل كلا
الجزائريين والأمريكيين بذلك الحين الواحد الآخر كشركاء تجاريين أمينتهم
للتقارب السياسي تكاد أن تكون منعدمة.

إلا أن هذا السياسة ذو حدين والمتناقضة في الظاهر جلبت الكثير من
الانتقاد من جهات مختلفة من بينها صحافة الولايات المتحدة.

⁽¹²⁴⁾ Figure based on *Arab Report and Record* statistics.

⁽¹²⁵⁾ في هذا الصدد فإن ذا مرغان غوارنثي ترست (The Morgan Guarantee Trust) قرض
للجزائر تسعة ملايين وخمسة مائة ألف دولار أمريكي لتمويل مشروع ري لمساحة سبعة آلاف وأربعة
مائة هكتار في سهول العبادلة في الظاهرة الغربية للجزائر.

⁽¹²⁶⁾ Cited in *Arab Report and Record*, 1972, p. 201.

إتهم إدوار شيهان (Edward Sheehan) من صحيفة نيويورك تايمز نظام بومدين " بخلق حكومة تكنوقراطيين" والسعي وراء هدف تتماوي الذي يربط بتناقض المستقبل الاقتصادي للجزائر للعلم سام من بين كل الشعوب". جادل أن الأعداد الكبيرة لشركات النفط للولايات المتحدة والشركات الاستشارية المشهورة مثل أرتور د. ليتل (Arthur D.Little) (التي كانت تتصح سوناتراك في التسويق) و بوز آلن أند هاملتن (Booz Allen and Hamilton) (مختصة في الاستشارة في مشاكل التسيير) وماك كنسي أند كومباني (Mc Kinsey and Company) (والتي كانت تقوم بتوجيه لصناعة البلاستيكية للجزائر) كل هذا كان بمثابة شنود حي ومخجل فضح تباين حاد بين التفسيري والتطبيقي ("قل" و"أعمل") في السياسة الخارجية الجزائرية⁽¹²⁷⁾. يلخص مستشار أمريكي يعمل في الجزائر والذي استدل به في رأيه السياسة الخارجية بهذه الطريقة:

من الناحية العاطفية فإن الجزائريين يعنون هذه الأشياء...إنها نكتسبهم نقاط مع الفيبتيكونغ والمتطرفين الفلسطينيين بينما كانوا في غضون تلك يخصصون معظم مالهم للنمو الداخلي...كان يهدأ أرواحهم بعد أن قاموا بكل تلك الصفقات مع الرأس ماليين الأمريكيين ولم يكلفهم أي شيء⁽¹²⁸⁾.
فكر شيهان مستخلصا استنتاجاته الخاصة من هذه الملاحظات وأخرى مسألة أن الطرح الجزائري لم يكن ممكن دفاعه والذي في كلمات بومدين تقول أن العلاقات الجزائرية-الأمريكية كانت "معاملات تجارية" محضة وبالتالي فإن الإدعاء الجزائري لفصل "السياسة" من "التجارة" كان سواء ساذج أو غير صائغ:

⁽¹²⁷⁾ New York Times, 23 April 1972

⁽¹²⁸⁾ Ibid.

"إن الجزائريون يميزون بين "تجارة" و "سياسة" عندما يدرون أن الواحد يتفاعل لا محال على الآخر. يؤكد الجزائريون أن الصفقات التجارية الأمريكية سوف لن تؤثر أبداً سياستهم الخارجية ولكن على المدى الطويل فإن الصفقات سوف تؤثر بما أن معظم التطورات الاقتصادية للجزائر تعتمد على التجارة الأمريكية.⁽¹²⁹⁾

هذا النوع من الملاحظات الذي أكدت على التأثير المعدل المحتم للاقتصاد على السياسة سيقى كلوم حي للقيادة الجزائرية طوال السبعينات. ولكن إذا كان أثر التجارة غير أكيد ومثير للجدل⁽¹³⁰⁾ إلا أن حقيقة العلاقات الاقتصادية الأمريكية-الجزائرية كانت دائما في تطور مستمر.

يكشف الجدول 1 و 2 العلاقات التجارية الزاهرة بين الجزائر والولايات المتحدة في فترة 1970-1973 ولكن لم يكن البلدين أكثر قرابة بصورة ملحوظة من الناحية السياسية من سنة 1967. كان الوسيط الوحيد للاتصال هو الدولار والفحوم المائية. إذا ما فشلنا الدبلوماسية التقليدية في الماضي فإن "دبلوماسية الغاز" بدت وكأنها سياسة باقية ونافعة. ولكن كان الجزائريون جد حذرين أن لا يفتحوا كاملة سوقهم للقطاع الخاص للولايات المتحدة ولم يتجرأ الأمريكيون أن يكسروا قوانين اللعبة المنقح عليها بصورة ضمنية.

⁽¹²⁹⁾ Ibid.

⁽¹³⁰⁾ Lauff *op.cit.*, p.95.

جدول رقم 1

واردات الولايات المتحدة من الجزائر 1967-1973

السنة	بملايين الدولارات الأمريكية
1967	3.1
1968	5.3
1969	2.3
1970	9.5
1971	19.8
1972	104.4
1973	215.1

جدول رقم 2

صادرات الولايات المتحدة للجزائر 1967-1973

السنة	بملايين الدولارات الأمريكية
1967	32.7
1968	52.8
1969	63.8
1970	61.8
1971	82.2
1972	97.7
1973	160.5

Source : MEED

وافقت أخيرا اللجنة الفيدرالية للطاقة (جوان 1972) مبرهنة متانة علاقات الاقتصادية الأمريكية-الجزائرية وأمام المعارضة الشديدة للكونغرس وكذلك الحملة المكثفة للوبي الغاز الطبيعي في الولايات المتحدة على استيراد لغاز الطبيعي المميع من الجزائر. كانت كمية الغاز المستوردة الأكبر في تاريخ الولايات المتحدة⁽¹³¹⁾.

(131) The Washington Post, 29 June 1972, as quoted in Cong. Rec., 30 June 1972, p.23227.

رغم كل المضاربة والمخاطر الحالية والمتوقعة المنطوية في العلاقة الأمريكية-الجزائرية فإن الجزائريون كانوا وثيقين في اعتقادهم أن علاقاتهم المتنوعة ستكون وقاية فعالة وفي حالة تأزم الحالة يمكن لبلدان الاتحاد الأوروبي أن تكون سوق بديلة لصادراتهم. مع أواخر 1972 كان مازال الأمريكيون يقبلون " كعمونين للتكنولوجيا والتجهيز المالي" ولكن جوهريا خصوم سياسيين⁽¹³²⁾.

كان كلا الطرفين في بداية 1973 مطلعين على حقيقة أن الجزائر كانت مدانة بقرابة ملياران دولار أمريكي لبنوك أمريكية وأن مستقبل علاقاتهم التجارية حددت استعداد وقدرة الجزائر تسديد ديونها. أصبح كلا الشريكين حتى أكثر إدراك للمصلحة المشتركة والثابتة لحماية علاقاتهم الاقتصادية رغم فوارقهم السياسية. زادت بعبارات نقدية صادرات الجزائر للولايات المتحدة بواحد و سبعين مرة من ثلاثة ملايين ومائة ألف دولار أمريكي في 1967 إلى مائتان وخمسة عشر مليون ومائة ألف دولار أمريكي في 1973. أصبحت توقيعات العقود وموافقة القروض بين إكسيم بانك (Exim Bank) و الشركات الوطنية الجزائرية عادية وكذلك سيمة مميزة للعلاقات الأمريكية-الجزائرية في 1973 بينما كانت العلاقات الأمريكية-الجزائرية مليئة بالمخاطر السياسية في السنوات الأخيرة كانت الفروقات الأيديولوجية في سنة 1973 مازالت موجودة ولكنها كانت دائما تقلل من أهميتها. قامت الجزائر حتى بتنازلات "صغيرة" للولايات المتحدة في صورة عقد اتفاق في شأن اختطاف الطائرات مع حكومة الولايات المتحدة والامتناع على مساندة الدريدج كليفر زعيم منظمة النمر السود المتمركزة في الجزائر العاصمة⁽¹³³⁾. ما كان بعض الملاحظون (مثل شيهان) يرون كدوران ذاتي مباشر لعلاقات تجارية متينة وتأثيرها المعدل على سياسات الجزائر كانت نتيجة منطقية ومحتومة لعلاقة اقتصادية تحصلت

⁽¹³²⁾ U.S.Congress, Joint Hearings, North Africa in the 1970's, 1972, 92nd Cong., Aaron Segal (Witness, Northwestern University), p.85.

⁽¹³³⁾ " An Arab -US Partnership that Still Works, "U.S. News and World Report, 28 January 1974, p.33.

على قوة دافعة لحد ذاتها واتخذت بصورة قطيعة خطوة لا رجوع فيها. كان من الصعب إن لم نقل المستحيل لقرار سياسي أن يغير مجراه. لذا عندما اندلعت الحرب في أكتوبر 1973 في الشرق الأوسط وانضمت الجزائر إلى الجهد العربي لمحاربة إسرائيل المدعمة من قبل الولايات المتحدة" حتى علاقاتهم التجارية كانت لم تصب بضرر.

كان أحد النتائج المهمة لحرب أكتوبر ما كان يعرف بـ"معركة النفط" التي سترى بروز منظمة البلدان المصدرة للبترول كقوة حيوية في السياسات الدولية والبروز اللاحق للعالم الثالث ككتلة سياسية قوية. سبب ذلك تصادم جديد بين الشمال والجنوب معاكس للصراع التقليدي شرق-غرب. تكون الجزائر في كل هذه الأحداث من الدعاة الأهم وتكون الولايات المتحدة والغرب الأولين المصابين " بثورة النفط" هذه. إن التفاعلات بين الجزائر والولايات المتحدة في نطاق الحوار شمال-جنوب الذي بدأه رئيس الجزائر وتأثيراته على علاقاتهم الثنائية ستظهر في الفصل القادم.

الفصل الثامن

نزاع وحل وسط

1980-1973

حرب أكتوبر واستئناف الدبلوماسية:

لم تكن حرب أكتوبر نقطة مهمة في سياسة الولايات المتحدة العربية فحسب ولكن كذلك نقطة حاسمة في العلاقات الأمريكية-الجزائرية. ميزت كذلك ذروة علاقة مخاصمة دامت ثمانية سنوات وكذلك في نفس الوقت حافظ مهم حمال لعواقب بالغة التأثير للمصالح التجارية لكلا البلدين. كنتيجة لحرب أكتوبر فإن العالم العربي والتي كانت الجزائر جزء لا يتجزأ وبارز منه سريعا ما تحصل على مغزى إستراتيجي جبار في توازن السياسة الشرق الأوسطية الأمريكية. لم تكن الحرب مسؤولة على حالة تاهب شاملة لمنشآتها العسكرية النووية والتقليدية - الأولى بعد أزمة الصواريخ الكوبية في 1963 - فقط ولكن حطمت بالمرّة الوهم الأمريكي أنه بإمكانهم أن يترفعوا على نزاع كان انطلاقا من طبيعته وامتداده عليه أن يورط القوتان العظمتان - الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. كان الجسر الجوي لإسرائيل - والذي دام أقل من أسبوعين وكان أكبر بكثير من الجسر الجوي لبرلين في 1948 - قد برهن بوضوح على المصالح والدور الأمريكي المتغير في الشرق الأوسط.

من جهة أخرى فإن دور الجزائر خلال الحرب يكاد لا يستحق تأكيد أو ذكر إطلاقا وهذا راجع أنه كان ثابت مع موقفه العام تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل. أن كون مائة وعشرون طائرة جزائرية (سوفياتية الصنع) شاركت في المعركة ضد إسرائيل وكذلك كميات معتبرة من الذخيرة والعتاد التي أعانت على إرجاع الكفة لصالح دول الخط الأمامي (مصر وسوريا)، وكذلك بومدين

يزور الاتحاد السوفياتي (بينما كانت الحرب ما زالت عاصفة) لطلب مساعدة للقضية العربية ونجاحه الرائع في مقاطعة إسرائيل بفضل تأثيره المطلق بين بلدان العالم الثالث (كونه الرئيس الحالي لمؤتمر عدم الانحياز حتى 1976) كل هذه كانت وقائع لم يكن باستطاعة واشنطن أن تتغاضى عنها⁽¹⁾.

رغم هذا فإن حرب أكتوبر كانت في نفس الوقت نهاية وانطلاقة جديدة. كانت نهاية للأسطورة الشعبية السائدة ضمن الغربيين (وحتى بعض العرب) والإسرائيليين المعجبين بذاتهم أن الجندي العربي كان مغلوب فطري. تركت الحرب الخاطفة (بالألمانية النص Blitzkrieg) الأولية والناجحة بصورة مذهلة على إسرائيل القيادة العسكرية الإسرائيلية في حالة فوضى وحطمت بقوة الصورة السلبية للعربي في غضون ساعات. جادل العرب أن بدون الجسر الجوي الأمريكي ومساندة المخابرات⁽²⁾، لم يكن بمقدرة إسرائيل أن تتحمل الهجوم لأكثر من أربعة وعشرين ساعة. إلا أن حقيقة الأمر هو أن الإسرائيليين فازوا بالحرب في الأخير. كان يرى سدات والأسد أن تسوية لازمة بعد أن فشلوا في الوصول إلى أهدافهم عبر البندقية. في غياب وثائق رسمية خاصة بالسرد العربي للحادثة يطلع المرء من كسنجر أنه في عواقب الحرب كان الهم الراجح لكلا القائدان المصري والسوري هو استعادة الأراضي المستولى عليها بأي طريقة ممكنة. إن مجرد فكرة أن العدو

⁽¹⁾ كتب المجاهد الصادر في 12 أكتوبر 1973 تحت العنوان الرئيسي "تهديد الأسطول السادس" أن "البتعون... أخذ كل الإجراءات اللازمة لتدخل محتلم في الشرق الأوسط".
(Cited in William A. Ruhf, *Arab Perception of American Foreign Policy During the October War*, Washington, D.C: The Middle East Institute, 1976, p.9) See also "Echec aux Menaces", *Revolution Africaine*, n° 503 (19-25 Oct, 1973), p.4
⁽²⁾ See Mohmoud Riad, *The Struggle for Peace in the Middle East*, (London: Quarried Books, 1981), pp. 251-252

الإسرائيلي على عتبة باب البيت⁽³⁾ كان دائم مهين ومؤثر على الأعصاب وكذلك مثير سياسي محفوف بالمخاطر لكلا مصر وسوريا على الجبهتين الداخلية والعربية. مستميتين من أجل استرجاع أراضيهم المفقودة فإن السوريين والمصريون لم يرحبوا فحسب ولكن أرادوا ودعوا الوساطة الأمريكية وبالتالي أعطوا نور للولايات المتحدة ، دلت الحالة الأحوال الجديدة هذه بصورة رسمية على نهاية التأثير السوفياتي في المنطقة بما أن السوريين والمصريون لم يلجئوا إلى الكفاح المسلح (والذي يصبح خلاله الاتحاد السوفيتي صانع الأسلحة للقوات العربية) وتبنوا الدبلوماسية كوسائلهم الجديدة للمطالبة.

بالتالي وبصورة تهكمية فإن نهاية الأسطورة القديمة للجبن العربي وما تلاها من استرداد للقوة المعنوية في العالم العربي مهدت السبيل لهذا الدور الجديد لإحلال السلام للولايات المتحدة. أمام تضاعل أهمية برهنة "الرجولة"⁽⁴⁾ العربية فإن المصريون والسوريون تبنوا المفاوضات كبديل للمجابهة وهذا اتجاه أدى في الأخير (وبصورة منطقية) لما أسماه بعض العرب المتطرفين إلى "الاستلام" المصري.. سيكون لكل هذه الأحداث عواقب مهمة للسياسة الخارجية عامة وعلاقات الولايات المتحدة-الجزائرية بالخصوص.

(3) إن القوات الإسرائيلية التي احتلت مرتفعات الجolan السورية في 1967 تغلغت أكثر داخل الأراضي السورية بما أنها طوقت و التهمت معظم مدينة قنيطرة وكانت حرقيا على بعد دقائق من دمشق. على الجبهة المصرية فإن الإسرائيليون فاجتوا الجيش الثالث المصري شرق قناة السويس وهددوا أن يجوعوه حتى يستسلم وهذا بعد ان تجاهلوا وقف إطلاق النار المعلن بتاريخ 22 أكتوبر من قبل الأمم المتحدة. بعد تهديدات و تهديدات مضادة من قبل القوات العظمتان فإن اتفاق انسحاب من المعركة وقع عليه بين مصر وإسرائيل وهذا ما أدى إلى سلام نسبي في جبهة الجولان وجلب مصر إلى المدار الأمريكي.

(4) See Henry A. Kissinger, *Years of Upheaval*, (London: George Weindenfeld and Nicholson, and Michael Joseph, 1982), p. 503.

يبدو أن العرب بلجونهم إلى الدبلوماسية قد قبلوا ضمناً إسرائيل كأمر واقع. كان العرب تواقين إلى توريث الولايات المتحدة في صراعهم مع إسرائيل إلى حد بعيد وهذا ما أدى بهم إلى اللجوء " لسلاح النفط " لكي يضغطوا على واشنطن في مسعاها لكبت إسرائيل وأن تضغط عليها لإعادة الأراضي العربية التي احتلتها بعد حرب 1967.

ولكن لم تكن الولايات المتحدة بحاجة إلى دعوة. كان دائما الشرق الأوسط مكان يسوده الاضطرابات ومثير خطير في العلاقات السوفياتية - الأمريكية وبالتالي فإن الولايات المتحدة بدخولها تأمل في تخفيف إمكانية أن يصبح النزاع العربي - الإسرائيلي سبب صدام في علقته الرقيقة مع الاتحاد السوفياتي. علاوة على ذلك فإن الأهمية الحيوية للشرق الأوسط في الاستراتيجيات الشمولية للولايات المتحدة برهن عليه خلال الحرب عندما، بتاريخ 25 أكتوبر، وضعت كل القوات المسلحة الأمريكية (بما فيها النووية) في حالة تأهب قصوى أمام تهديد سوفيتي للتدخل من جانب واحد لإنهاء الحرب وإنقاذ الجيش الثالث المصري المحاصر. زد لذلك الرهان الاقتصادي للولايات المتحدة في الشرق الأوسط. لم يكن بمقدرة أمريكا محرومة من النفط (بعد أن نفذ رسمياً العرب حجز النفط على الولايات المتحدة) إن تترافع على حرب كانت تهدد اقتصادها بالذات. صادف هذا كذلك الرغبة الجوهرية لإدارة نكسون لدور أمريكي في الشرق الأوسط وميول تجاه تحسين علاقاتهم مع البلدان العربية أمام هجوم سوفياتي مدرك من قبل لولايات المتحدة.

أمام ستارة كل هذا يمكن للمرء أن يقيم كاملة موقف الجزائر فيما يتعلق النزاع العربي - الإسرائيلي وموقفها تجاه الولايات المتحدة وكل هذا في نطاق الشرق الأوسط . جابه الرئيس بومدين المنتقد اللاذع " للإمبريالية " الأمريكية حقيقة جديدة⁽⁵⁾ . بينت الصدمة المكثفة لحروب 1948 و 1956

⁽⁵⁾ تياً بومدين في 1974 أنه " دون مصر لا يمكن لكفاح حقيق ضد الصهيونية أن يقوم " .

(As quoted, in Nicole Grimaud, *La Politique extérieure de l'Algérie, 1962-1978*, Paris: Karthala, 1984, p. 254).

و 1967 وكذلك 1973 للقادة العرب (بما فيهم بومدين) العقم السياسي لتحيزهم ضد الولايات المتحدة وكذلك عدم جدوى اتكالهم الافتراضي على الاتحاد السوفياتي للوصول إلى أهدافهم المشروعة. كانت الوسائل المتبناة لتوريث الولايات مركبة: الدبلوماسية " وسلاح النفط " .

سريعا ما أصبح حجز النفط (20 أكتوبر 1973) الذي انطلق في البداية كرد فعل تلقائي ضد صفقة سلاح لإسرائيل تقدر بمليارين ومائاتا ألف مليون دولار أمريكي إستراتيجية جد مفكر فيها وطويلة المدة. كان يعتقد بقوة أن الوسائل الأكثر فعالية لجلب الولايات المتحدة إلى مسار السلام (الذي هدف من وراءه القادة العرب استرجاع كل أراضيهم المغزية وإن يعيدوا حق الفلسطينيين في تقرير المصير من خلاله) هو إلحاق أضرار بالمصالح الأمريكية في العالم العربي. كانت إحدى الجوانب الأكثر حرج والمكلمة لإستراتيجية العرب هي إقناع صانعي السياسة للولايات المتحدة أن مصالحهم في الشرق الأوسط لا تكمن مع إسرائيل فقط ولكن كانت تعتمد إلى حد بعيد على الصداقة العربية وحسن النية ⁽⁶⁾. ورط حتما حجز النفط الجزائر (كممثل هام لإستراتيجية " سلاح النفط ") وأثر على العلاقات الأمريكية - الجزائرية بطريقتان هامتان.

أولا: أوضح حجز النفط الرسالة لشعب الولايات المتحدة وصانعي السياسة على حد سواء أنهم كانوا بحاجة إلى العرب كما كان العرب بحاجة إليهم. بينما قبيل حرب أكتوبر وحجز النفط لم يدلي المسؤولون الأمريكيون الكثير من الاهتمام للتهديدات العربية وغالبا ما كانوا يشطبون الوحدة العربية المزعومة

⁽⁶⁾ عبر عليها الرئيس الجزائري كما يلي:

إن الولايات المتحدة تقدر وتعمل ... على أساس أنه يوجد حليف وحيد لها في منطقتنا: إسرائيل. لا تعتبر البلدان الأخرى إلا كصداقة بسيطة وعابرة. إنه إن في صالحنا أن نحطم هذا الاعتقاد الأمريكي.

(Interview with Al Mussawar 16, Aug. 1973, Discours du président Boumedienne, Vol. V, p. 34.)

كإدعاء كان عليهم الآن أن يقبلوا ضمنا مطالب العرب وأن يلعبوا الدور الصعب للضغط على إسرائيل لكي تتنازل. كتبت دورية أمريكية بطريقة مكشوفة تحت عنوان: " العرب يدخلون التاريخ من جديد" (7) أنه سنة من قبيل حرب يوم كييبور (Yom Kippur) ومقاطعة النفط لم يكن للعرب وجود فيما يخص الإدراك الحسي الغربي وخاصة الأمريكي... ولكن الآن في أعقاب مقاطعة النفط كل هذا... (8)

إن هذا التغيير في أدوار العرب وإدراك الأمريكيون كان له تأثير كبير على إدراك الجزائر للولايات المتحدة وموقفها تجاهها. بينما كانوا ينادون ويعززون حجز النفط فإن القادة الجزائريون انسجموا مع رغبة العرب أن السلام لا يمكن التوصل إليه إلا عبر تورط أمريكي نشيط. كانت الزيارات اللاحقة لكسنجر للجزائر وأهمية الجزائر في مبادرة السلام لدبلوماسيو الولايات المتحدة لم يسبق لها مثيل في تاريخ العلاقات الجزائري - الأمريكية. إن النجاح النسبي لكسنجر في إقامة هدنة دقيقة بين مصر وإسرائيل (وبين هذا الأخير وسوريا) هدى قناعة القادة الجزائريون التي كانوا يؤمنون بها أنه لا يمكن انتماء الولايات المتحدة وبالتالي الجدير أن لا يسمح لها إن تلعب دورا في النزاع العربي-الإسرائيلي (9).

فهيقرت دبلوماسية كيسنجر خطوة بخطوة وقبول دول المجابهة لها الجزائر إلى موقع ثنائي بما أن المزاج السياسي لذلك الحين كان لصالح التنازلات. بينما

(7) See Stephen Ambrose, Rise to globalism:american Foreign Policy Since 1938, (New York: Penguin Book, 1985), p. 274-275.

(8) كما رأه البروفيسور لوختنبرغ (Leuchtenberg): " أن الحقيقة بكل تأكيد ليس أن العرب دخلوا التاريخ من جديد أين كانوا طوال الوقت، ولكن دخلوا مدار الوعي الأمريكي ".

("Arabs Reenter History", National Review, 26, april, 1974, p. 410 as quoted in William E. Leuchtenberg, " The American Perception of the Arab World ", in George N. Atiyeh, ed., Arab and American Cultures, Washington , D.C: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1977, p. 22)

(9) Interview with Al Mussawar, op.cit., p. 30.

قبيل 1972 كان أكثر من عشرون ألف " مستشار " روسي متركزين في مصر وحدها، وكانت كذلك الولايات المتحدة مقاطعة دبلوماسية في معظم العالم العربي أصبح الآن كيسنجر يتحرك جيئة وذهاب من عاصمة عربية إلى أخرى يزرع حبوب مصالح عربية - أمريكية مقبلة وهذا ما أدى في النهاية إلى استئناف العلاقات الدبلوماسية مع كل البلدان العربية (ثلاثة أشهر بعد حرب أكتوبر فيما يخص مصر) وأصبح يرحب بالرئيس الأمريكي - لأول مرة في تاريخ العلاقات العربية الأمريكية⁽¹⁰⁾ - في القاهرة وعمان ودمشق والتي تعتبر معقل الراديكالية العربية. وبالتالي وبما أن دول المجابهة كانت تعقد السلام مع الأمريكيون وكذلك تقبل ضمينا إسرائيل كأمر واقع (بالفرنسية في النص Fait accompli) فإن البعد العربي⁽¹¹⁾ في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية انخفض بحدّة رغم أنه لم يضمحل كاملة.

طالما أن السلم - بغض النظر على عدم ثباته - كان يسود في الشرق الأوسط والمشكلة الفلسطينية فقدت نسبيا ورويدا القوة الدافعة في شؤون العالم وكذلك التفكير والمناورات للسياسة العربية فإن عقبة مهمة في طريق العلاقات الاقتصادية الأمريكية - الجزائرية قد أقصي. بالتالي الاستئناف - رغم أنه كان جد متأخر - للعلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة في نوفمبر 1974 وهذا ستة أشهر بعد سوريا.

⁽¹⁰⁾ زار فرنكين د. روسفالت القاهرة في 1943 إلا أن هذا لم يكن زيارة دولة.

⁽¹¹⁾ إن القادة الجزائريين وزعمائهم فشلوا في تحذير الدول العربية من التوقيع على الاتفاقيات منفصلة للاستحباب من المعركة مع إسرائيل إلا أنهم كانوا دائما بجانب الفلسطينيين. في الحقيقة ومنذ أن صرح بفجأة أن المشكل الفلسطيني أصبح يدرك كمسألة إقليم ومجابهة عربية - إسرائيلية فإن الجزائر - بدون أي مطالب إقليمية وباتحراف أكثر استراتيجي - بقت مناصر حقيقي ومصر على تحقيق هدفه للوطنية الفلسطينية وممثل وفي نطرح منظمة التحرير الفلسطينية في المؤتمرات الدولية. أكدت الثمانينات هذا الدور الفريد بعد أن برزت الحالة المتشعبة في لبنان والدور المشبوه فيه لسوريا.

إلا أنه بكل مفارقة النزاع العربي - الإسرائيلي الذي كانت أهميته وتعلقه بالموضوع تنقصان بالنسبة للعلاقات الثنائية بين واشنطن والجزائر العاصمة أولد مشكلة أخرى أكثر شائكة والذي سوف تربك علاقاتهم الثنائية لباقي العقد: حجز النفط والثورة " الدولية " الشديدة الاتصال في العلاقات الاقتصادية الدولية والوضع الراهن السياسي. بعد أن رفع بتاريخ 14 مارس 1974 (بعد قرابة خمسة أشهر) فإن حجز النفط أشعل سلسلة جديدة كاملة من الأحداث انسجمت مع الأهداف السياسية والمصالح الاقتصادية للجزائر في السبعينات.

قرر الرئيس الجزائري خلال المؤتمر الرابع لعدم الانحياز المنعقد في الجزائر العاصمة في سبتمبر 1973 (أو شهر واحد قبل نشوب الحرب في الشرق الأوسط) أن يحارب " الإمبريالية " الدولية وعملائها الشركات المتعددة الجنسيات (" أنبياء الاستعمار الاقتصادي الجديد ") وألح على أعضاء المؤتمر أن يطالبوا بنظام اقتصادي دولي جديد. لم يحتاج إطلاقا القادة الجزائريون إقناع أن سعر النفط كان منخفض إلى حد كبير. كانت إحدى العواقب المهمة لحجز النفط وتخفيض إنتاج منظمة البلدان المصدرة للبترول أن السعر زاد بـ 400%. لم يوافق هذا مع سياسات و أهداف الجزائر فحسب ولكن وضعته حتما وجه لوجه مع الولايات المتحدة كالمستورد الرائد للنفط والجزائر قائد العالم الثالث. بما أنها كانت معنية مباشرة ومتورطة بصورة نشيطة في المفاوضات والمؤتمرات المتعلقة بما سيعرف فيما بعد بالحوار شمال-جنوب، فإن الجزائر لعبت دورا فعالا فيما رأتته واشنطن كإتلاف للمصالح الاقتصادية الأمريكية في العالم الثالث وحتى كتهديد لاقتصادها المعتمد على النفط.

تطورت سريعا هذه المجابهة الجديدة بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية إلى عالم صغير للعلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الثالث

وبرزت كالميزة المهيمنة للعلاقات المتوترة الأمريكية - الجزائرية في منتصف السبعينات، سوف نناقش في القسم الآتي من هذا الفصل دور الجزائر في أحداث حجز النفط (كجزء من إستراتيجيتها الاقتصادية) ورد الفعل الأمريكي له. سيكون النظام الاقتصادي الدولي الجديد موضوع آخر الذي سيثبت نفسه ذو أهمية قصوى كعامل مجسد للعلاقات الأمريكية - الجزائرية في منتصف السبعينات.

الجزائر والولايات المتحدة: صلة العالم الثالث

بما أنه من المستحيل سحب العلاقات الثنائية ولايات متحدة - جزائرية من المنافسة الأكثر شمولية عالم ثالث - عالم متطور (شمال - جنوب) التي كان فيها كلا البلدين الناطقين الرسميين على التوالي لمجموعتهما أنه من الضروري تحليل دور وموقع الجزائر في حركة العالم الثالث وما يقابلها من رد فعل الولايات المتحدة "لهجوم" الجنوب خلال وبعد أزمة الطاقة. يبدو أن العلاقة بين الجزائر والولايات المتحدة في تلك الأعوام بالذات (1973-1976)⁽¹²⁾ هي تتعلق بمناقشة علاقاتهم الثنائية عموما وفي نطاق عالم ثالث لأنها تعمل كعلاقة شمال - جنوب تقليدية.

تمتد الفترة المتعلقة بالموضوع من أواخر 1973 حتى نهاية 1976 عندما انتهت عهدة بومدين كرئيس مؤتمر عدم الانحياز والتي صادفت كذلك السنة الثانية للحرب في الصحراء الغربية وهذه مسألة سوف تحير الدبلوماسية الجزائرية بعض الوقت وتوتر علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية. يكون الموضوع الرئيسي في هذا القسم الانتعاش المفاجئ في علاقاتهم الاقتصادية في عقاب حرب أكتوبر وسوف تتمحور المناقشة حول الشذوذ البادي في علاقة

(12) وهي فترة صادفت رئاسة بومدين لمؤتمر عدم الانحياز.

لشبه مثالية حب - كره هذه والتي تتسم بالتخالف السياسي من جهة والنجاح تجاري والاعتماد المتبادل الاقتصادي من جهة أخرى. (السلامة)

تبنت الجزائر في محاولتها للتطور سياستان: استرجاع مواردها الطبيعية عبر نزع الملكية والتأميم والعقود التجارية مع الغرب مع هدفه المعلن 'نقل التكنولوجيا'. بما أن الهدفان يكادان أن يكونا مقصين بصورة متبادلة وصعب المنال فإن سياسات الجزائر قابلت بمعارضة وخشية في الغرب أي لولايات المتحدة. ألقت هذه الإستراتيجية بأكثر وضوح في سبتمبر 1973 في مؤتمر الرابع لعدم الانحياز والذي نادى فيه الرئيس بومدين ما كان دائما أولوية جزائرية: تطور اقتصادي من خلال كفاح ومواجهة مع الشمال وكانت التجربة الجزائرية تعطى بوضوح كمثال. بدأ هذا تورط الجزائر الأكثر جدية وفعالية في سياسات العالم الثالث.

كان إيمان بومدين الراسخ منذ مجيئه إلى الحكم في 1965 إن نظام اقتصادي دولي جديد لازم إذا أرادت البلدان النامية أن تخرج من شبح التخلف. صرح دائما بإيمانه أن المجابهة الحقيقية في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية ليس بين الشرق والغرب ولكن بين الشمال والجنوب [أو] الدول المتطورة والدول النامية. كان يصعب للقيادة الجزائرية أن تتحرك من النظرية إلى التطبيق وهي بحاجة ملحة لحسن نية وإعانة الكتلتان وكذلك في حالة تأخر مثل. فضلت أن تقود بالمثل. قامت أولا بتأمين الشركات الإنجلوساكسونية في استينات ثم الموارد المعدنية في 1966 و 1968 ثم التأميم الأخير للموارد لطافية في 24 فبراير 1971. لم تر الجزائر نفسها قادرة على قيادة الكفاح ضد الشمال - بفضل سجلها الثوري - فحسب ولكن "التشويشات الكهربائية لوجية الدولية" العامة في السبعينات كانت أكثر موصلة لتحالف العالم الثالث أن يأخذ المبادرة. أن تضامن العالم الثالث المكرر مرارا - والذي هو أكثر منه تصريح على أمنية من حقيقة - أصبح تدريجيا واقع بصورة متقطعة. إن

مؤتمر 1967 لمجموعة "77" وتبني ميثاق الجزائر في نفس العام وكذا مؤتمر لوساكا (Lusaka) في 1970 كل هذا ساهم في تراضي الصفوف داخل حركة العالم الثالث الممثلة من قبل مجموعة "77" ومؤتمر عدم الانحياز و هما كتلتان شبه مترادفة. بصورة متناقضة ظاهريا فإن الشمال كان يضعف واتحاده يتقهقر وهذا راجع إلى العداءات ما بين الحلفاء الغربيين في خضم الفيتنام والحرب في الشرق الأوسط. علاوة على ذلك فإن الشمال (وخاصة الولايات المتحدة) أصبح بصورة ملحوظة أكثر فأكثر معتمد على الموارد الطبيعية للجنوب. كان توازن القوة (بالفرنسية في النص Rapport de force) يتغير لصالح الجنوب.

ولكن ألح وشجع تطور آخر تقريبا بنفس الأهمية في بداية ومنتصف السبعينات الكتلة النامية على الاتحاد ضد ما كان يتبلور كشمال متميز بأهداف ومصالح مشتركة وهي [سياسة] الانفراج. رحب الرئيس الجزائري بسياسة الانفراج بين القوتان العظمتان كعامل مؤدي إلى السلم العالمي واجتباب الصراعات - في شكل حروب "محدودة" والذي كان دائما العالم الثالث ساحة قتال لها - ولكنه لم يكن متحمسا كثيرا حول فكرة ما رآه كتقارب تكتيكي بين القوتان العظمتان التي استحدث لها كلمة "انفراج".

إذا كان حسب كيسنجر " لا يعرف الانفراج الصداقة ولكن إستراتيجية لعلاقة بين خصمين"⁽¹³⁾ وهذا ما لم يمنع تصادم القوتان العظمتان فإن بومدين ومعظم قادة العالم الثالث تخوفوا أن هذا النوع من العلاقة يمكن أن يؤدي إلى تخلي على البلدان النامية من قبل الاتحاد السوفيتي وهذا للاحتفاظ على مصالحها الاقتصادية⁽¹⁴⁾. كان يقترح بومدين بعبارات أخرى إعادة هيكلة

⁽¹³⁾Kissinger op.cit., p. 600.

⁽¹⁴⁾Interview with Christian Science Monitor, 30 Sept. 1973, Discours..., Vol V., p. 105.

لعلاقات الدولية. في حالة الفشل المزعوم للاتحاد السوفيتي في الوفاء بواجبها تجاه البلدان النامية وفي حالة كذلك أن التضامن البروليتاري" المزعوم⁽¹⁵⁾ يبرهن أنه وهم كان إذن على البلدان النامية أن تحقق التضامن بينها لأنه يكون لهم أكثر قوة كائتلاف ومن خلال المساومة الجامعية⁽¹⁶⁾. باختتامه المؤتمر السالف الذكر فإن الرئيس الجزائري قال أن القمة كانت ضرورية لبرهنة أن "القرارات لا يمكن أخذها دون العالم الثالث"⁽¹⁷⁾. خلال وحدة من زيارات كيسنجر للجزائر لم يخفي بومدين قلقه حول تقسيم الولايات المتحدة - السوفيتي للعالم إلى مجالات نفوذ بما أن الانفراج هو نتيجة اتفاقهم مكتوم على الوضع الراهن. غادر كيسنجر [اللقاء] بالانطباعات الآتية:

لم يتخل بومدين على الفكرة المعوزة للأصالة للقوى العظمى بهذه سهولة. في حالة عدم وجود حكم ثنائي سوفيتي أمريكي كان عليه أن تكون مناقشة وفي تلك الحالة أراد أن يعرف أن اقترح رسم الخط بين القطبين وماذا ستعطي للفوز على "المناطق الرمادية" - وكان خائف في نفس الوقت من مناقشة القوى العظمى ويختبر فرص المناورة المتاحة للبلدان الأصغر....

كان لبومدين شأنه شأن الكثير من قادة بلدان عدم منحازة تتناقض وجداني تجاه منافسة القوى الكبرى. أقر انه يكره أن يكون موضوعها ولم يكن ضد اكتشاف إذا ما كانت تقبل أن تكن سوق خيرية أم لا⁽¹⁸⁾.

كانت بهذه المناسبة المطالب التي قام بها الرئيس بومدين باسم العالم الثالث وهذا بطبيعة النظام الاقتصادي الدولي و وزن الولايات المتحدة في ذلك المكان مطالب موجهة للولايات المتحدة. في كلمات مختص في حركة العالم الثالث بما

(15) Ibid

(16) Al Mussawar, *op.cit.*, p. 31.

(17) As quoted in *Africa Contemporary Record*, 1973-1974, p. 3-12.

(18) Kissinger, *op.cit.* pp 764-765.

إن الولايات المتحدة كانت أحد المنتفعين الرئيسيين من النظام الاقتصادي الدولي السائد عليها إن تتحمل مسؤولية هامة في نوعية العلاقات شمال - جنوب. إن المطالب لنظام جديد هي عامة مطالب للولايات المتحدة لكي تواجه قضية النمو الاقتصادي⁽¹⁹⁾. على أي حال فإن الإستراتيجية المقترحة من قبل الجزائر كانت إستراتيجيتها الخاصة للنمو والتي كانت تطبق بعد وكانت العلاقة الجديدة شمال - جنوب التي اقترحتها أن تشبه علاقة الجزائر مع الشمال أو بعبارة أخرى مع الولايات المتحدة وفرنسا. ليس من المدهش إذا أن القرارات المتبينة في نهاية المؤتمر كانت منسجمة تمام الانسجام مع الروية والتحليل الجزائريان.⁽²⁰⁾

بما إن العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة والجزائر هي موضوع بحثنا أنه من الملائم أن نشير كيف إن الانبعاث الجديد للعالم الثالث في السبعينات أعطى تبصر مفيد في سياسات الجزائر والولايات المتحدة فيما يخص العالم الثالث كمثال نموذجي للعلاقات بين الشمال والجنوب.

كان عالم السبعينات بصورة ملحوظة أقل تقبل للغة الخاصة الإيديولوجيا وكانت نهاية حرب الفيتنام في حد ذاتها علامة على انتهاء عصر. كان العامل السياسي الرئيسي للسياسة الخارجية لمعظم كل البلدان هو العامل الاقتصادي وكانت المجابهة بين الدول أكثر منها اقتصادية من إيديولوجية - رغم أنه من المسلم صعب التفريق بين الاثنين بما إن السلطة الاقتصادية تخدم الإيديولوجيا. كانت الحدود الإيديولوجية تتجاوز وكانت العلاقات بين دول في الجانبين المضادين من الطيف تتحسن في عصر اعتماد اقتصادي متبادل. إذا كان هناك مثال واحد لبلد من العالم الثالث مضاد بكل قواه وبدوام للإمبريالية الأمريكية

⁽¹⁹⁾ Robert A. Mortimer, *The Third World Coalition in International Politics*, (New York: Praeger, 1980), p. 4

⁽²⁰⁾ Ibid, p. 30.

في الجزائر. ولكن بكل سخريّة كانت للجزائر مع الغرب الإمبريالي أقوى، لعلاقات الاقتصادية بينما كان الشرق والجنوب والذي كانت للجزائر معه علاقات سياسية قوية وكذلك انجذاب أيديولوجي متبادل لا يكاد يظهر في تبادلهما الشمولية. أصبحت هذه الحالة حتى أكثر تأكيداً وهذا بحلول 1973 - 1974 بعد أن صادرات الجزائر تجاه الولايات المتحدة تضاعفت و"اعتمادها" على سوق الولايات المتحدة أصبح حقيقة قوية. يبدو أن الفروقات الإيديولوجية لم تصبح عرقلة بعد.

لم تكن هذه الإستراتيجية عرض في السياسة الخارجية للجزائر لأنها نشأت من العقيدة الراسخة بين القيادة الجزائرية أن عالم السبعينات لم يسمح للكلام الإيديولوجي التافه. عوض ذلك فإن المصلحة الوطنية أملت سياسة نمو حرة من التأثير السياسي من الغرب. كان هذا ممكن إلا عن طريق التأميم وحد

لستثمارات "الاستعمار الجديد". عبر بومدين عنه بهذه الطريقة:
في عصرنا... لا يوجد شيء يعرف بسياسة إيديولوجية... أولاً وقبل كل شيء هناك مصالح...⁽²¹⁾.

بعبارة أخرى إذا كانت للجزائر كبلد نامي نموذجي إيديولوجيا إطلاقاً فهي "إيديولوجية النمو" وهذا هدف لا يمكن الوصول إليه إلا عن طريق التضامن السياسي وإدراك جديد للعلاقات الدولية من حيث الحوار شمال - جنوب. متبعتها لطريقة التفكير هذه تمكنت القيادة الجزائرية أن تبني علاقة قوية مع الولايات المتحدة والتي وصفتها مراراً "بالتجارية المحضنة".

وجد وزير الخارجية للولايات المتحدة في ديسمبر 1973 أن الرئيس الجزائري، مازال متشبع بالمثالية والسياسة المضادة للإمبريالية والتي أصبحت أعلى لترجيح بلاغة العالم الثالث طليعية ثانية له" والذي كان يؤمن أن أمريكا كانت "إمبريالية" وأن الماركسية كانت "تقدمية" وأن العالم الثالث كان

⁽²¹⁾ 4 Decembre 1973, Discours..., Vol. V, p. 123.

مستغل⁽²²⁾. علاوة على ذلك فإن بومدين كان " يلح على المعنى الدولي لإعمال الجزائر" والتي كانت الإشارة لها لا يمكن أن تأتي إلى عبر " ثورة متزمتة للإصرار " و"مجابهة صارة"⁽²³⁾. كانت هذه الثنائية المتكونة من التقوية الأخلاقية والمصلحة الاقتصادية الدنيوية هي التي دفعت بومدين أن يلعب دور مواجهة ضد الشمال. ولكن رغم راديكالية سياستهم الخارجية كان القادة الجزائريون وأعين كل الوعي للضعف و الشقاق في العالم الثالث بغض النظر على قوة إيمانهم في صحة القضية. أن هذا الإحساس بالراديكالية - البراغماتية⁽²⁴⁾ هو الذي أعطى الجزائر سمعة أنها مضادة للإمبريالية بثبات ولكن براغماتية ووطنية في حينها. وبالتالي النقاش بين المختصون في شؤون الجزائر حول ما يدركونه كنتناقض في مواقفها تجاه القوتان العظمتان. وصل هذا ذروته في السبعينات عندما أصبح الانقسام الثنائي المزعموم بين " قل " و " اعمل "⁽²⁵⁾ في السياسة الخارجية للجزائر واضح. كانت الجزائر في هذه الفترة قائد معترف به للجنوب النامي ولكن كذلك فترة صادفت ارتفاع لم يسبق من قبل في علاقاتها التجارية مع الولايات المتحدة والتي كانت تدرك كتجسيد للشمال.

بصورة مفشية فان أسبوع بعد أن ألقى بومدين خطابه الشهير أمام الدورة الخاصة السادسة للأمم المتحدة والذي دعا إلى انعقاده نفسه فإن بزنس ويك (Business Week) نقلت في استطلاع نشرته بتاريخ 18 أبريل 1974

⁽²²⁾ Kissinger, *op.cit.* p. 762.

⁽²³⁾ Ibid

⁽²⁴⁾ استجواب خاص مع وليام ب. كوانت بواشنطن دس. 4 جوان 1983.

⁽²⁵⁾ Bahgat Korany, *The Foreign Policies Of Arab States*, (Boulder: Westview Press, Inc, 1984), p. 104

أن قرابة مائة مستشار أمريكي كانوا متواجدين في الجزائر يتقاضون أجور تصل إلى عشرة ملايين دولار أمريكي في السنة.⁽²⁶⁾ ما زالت شركات الولايات المتحدة تستلم عقود في الجزائر وكانت البنوك الأمريكية تمد قروض ضخمة لشركة سوناطراك من الجزائر وشركات وطنية أخرى⁽²⁷⁾. في هذا المجال فإن علاقة الجزائر مع الولايات المتحدة في السبعينات وفي تباين مع دورها الثوري تعطينا لمحة على حرج العالم الثالث. عبارات عملية فإن تجربة الجزائر في الشؤون الخارجية والأهمية المتزايدة لعلاقتها التجارية مع الغرب (87.1% مع الغرب و 6.2% مع الكتلة الشرقية مقارنة بأقل من 1% مع إفريقيا)⁽²⁸⁾ فتنت بعض من الرمنتقية الإيديولوجية والبراءة التي ميزت سنين بن بلة.

ولكن لم يتلاش مظهر المواجهة - والتي هي سمة بارزة للعلاقات الأمريكية - الجزائرية - حتى في الشروط السياسية الملانمة نسبيا للسبعينات وعلاقتها التجارية الإيجابية. بالأحرى ما زلت الجزائر والولايات المتحدة خصوم وإذا دلت علاقاتهم التجارية على شيء فإنها راجعة إلى عزيمة الجزائر أن تفلح اقتصاديا وكذلك حاجة الولايات المتحدة لاحتياط الجزائر للغاز والنفط. كان المسؤولون في واشنطن يدركون باستمرار أن مصالحهم في الجزائر كانت تحت تهديد مستمر نظرا للتكتيكات الثورية لتلك الأمة وكذلك سجلها في موضوع التأميمات. لم يكن القادة الجزائريون من جهتهم غافلين في شأن تعرض بلدهم للمناورات الأمريكية والتغلغل الاقتصادي المحتمل. إن التماطل المعتمد في إرسال سفير إلى واشنطن لمدة ثلاث سنوات طويلة رغم استئناف العلاقات الدبلوماسية بتاريخ 12 نوفمبر 1974 كان في حد ذاته شهادة فصيحة

⁽²⁶⁾ Business Week as quoted in Arab Report and Record, 1974, p. 142.

⁽²⁷⁾ Ibid

⁽²⁸⁾ Korany, op.cit., pp. 104; 109.

للصيغة التجارية لعلاقة الولايات المتحدة-الجزائرية. كما انه خان إحساس جزائري بالحذر والتحفظ تجاه الولايات المتحدة.

كانت الشراكة الأمريكية - الجزائرية بحلول 1974 غير لائقة و وحيدة إلى حد أنها قادت جون لو (John Law) من يواس نيوز اند وارلد ريبورت أن يعرفها كـ " مكتظة بمفارقات مذهلة " و " تناقضات غريبة " (29). بغض النظر على مدى المبالغة فإن هذا بقي ساري المفعول حتى نهاية العقد، لأن فعلا كانت "المفارقات " و " التناقضات " الخصوصيات المميزة للعلاقات الأمريكية - الجزائرية.

لم يعتقد القادة الجزائريون رغم هذا أن علاقتهم مع الولايات المتحدة كانت مع خلاف مع أهداف سياستهم الخارجية أو مبادئ الجزائر المعنونة. سوف يدعون أن رغم علاقات الجزائر التجارية مع الولايات المتحدة فإن اتجاههم كان مناضل وأن هذا كان مؤكد من قبل مسانذتهم الغير مضعفة لحركات التحرر في إفريقيا ودورهم الإيجابي في سياسات العالم الثالث. اعتقدوا كذلك أن مبادلة الغاز والنفط الجزائري لتكنولوجية الولايات المتحدة كان حيوي لنجاح مخططاتها التنموية المقدره بالملايير والذي سيجعل إنجازها الجزائر أقوى وبالتالي هذا يخدم مصالح العلم الثالث.

لذا فعندما زار بومدين واشنطن في أفريل 1974 لم تكن زيارة دولة ولكن زيارة في سياق العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الثالث بما أن القائد الجزائري قام بالزيارة للبيت الأبيض كالرئيس الحالي لمؤتمر عدم الانحياز. لم تكاد تكون العلاقات الثنائية بين البلدين في محادثاتهم حتى فقرة بما أن الموضوع الرئيسي كان الدورة السادسة الخاصة للأمم المتحدة. اكشف بيان من البيت الأبيض أن الرئيس بومدين نقل آراء بلدان العالم الثالث للرئيس

(29) John Law, "An Arab-US partnership that still works", Us News and World Report, January 28, 1974, p. 32.

نيكسون الذي بدوره " شرح جهود الولايات المتحدة في إعانة تشييد هيكل السلام في العالم والنظام الإقتصادي المستقر ".
ليس من الصدفة إذا، أن سنة 1974 وصفت "بسنة بومدين" وكان الرئيس مقبول بسهولة كالناطق الرسمي للعالم الثالث " ومستشار ذو نفوذ في العالم العربي " (30). لم يكن لهذا الارتقاء الذي لم يسبق له مثيل في موقع الجزائر بدون عواقب على العلاقات الثنائية بين واشنطن والجزائر العاصمة كما أنه لم يغفل عليه من قبل المسؤولين في واشنطن. ما اختار أن يسميه بعض صانعي السياسة في الخارجية الأمريكية قذرة الجزائر في المشغبة (31) زادت وهذا ألزم جواب، لم ينقضي وقت طويل قبل أن يعترف بوضوح من قبل مسؤولون كبار من الولايات المتحدة أن الجزائر أصبحت الآن ذو أهمية خاصة للولايات المتحدة والتي كان على أرائها أن تأخذ بعين الاعتبار. كان يرى تلقائيا أي نجاح يحرز عليه من قبل السياسة الأمريكية - الجزائرية إلى حد ما كعلاوة لإستراتيجيتهم في العالم الثالث. حتى كيسنجر المهاب لم يجعل من هذا سرا. إثر وصوله للجزائر في الزيارة الثانية له للجزائر بتاريخ 9 سبتمبر 1974 أشار بطريقة خاصة " للمقام والتفاني للرئيس بومدين " والتي كانت إعانته في إرساء السلام في الشرق الأوسط " ذو أهمية قصوى ". كان الدبلوماسي الأمريكي خلال زيارته الرابعة للجزائر العاصمة بتاريخ 4 أكتوبر حتى أكثر متملق:

(30) "Algeria: Boumediene's Year", *Africa Confidential*, 15, Part 1, (January 4, 1974), pp. 4-6.

(31) وافق دافيد بايندر (David Binder) من جريدة النيويورك تايمز (New York Times) في مقال حول زيارة بومدين إلى البيت الأبيض أن " نيكسون وكيسنجر أشارا مؤخرا أنهما كانا يخفان " عدم الاتحياز وكارتيلات منتجي - السلع ". كانوا يخافون أن هذا يمكنه إزعاج جهودهم " لبناء هيكل سلام دولي " بأكثر سهولة من أي أعمال من قبل البلدان الشيوعية ضد القوى الغربية الصناعية ".
(New York Times, 12 April, 1974).

"هذه زيارتي الثالثة للجزائر العاصمة في غضون سنة وهذا يعكس الاعتبار الكبير الذي يحضاه الرئيس بومدين في الولايات المتحدة إننا نعتزف بدوره القيادي داخل عدم الانحياز ونعتبر آراءه في شأن المسائل الدولية والشؤون الاقتصادية بقسط كبير من الجدفة" (32).

لم يكن المدح الأمريكي للجزائر وقادتها من باب الإعجاب أو بالأحرى حقيقة. كانت الجزائر بمثابة دبابة على الدهن فيما يخص "مبادرة السلام" الشرق أوسطية للولايات المتحدة كما أنها ضد أي محاولة للسلام مع الإسرائيليين ما عدا إذا كان هذا يسمح باسترجاع كل الأراضي العربية وإعادة الحقوق الشرعية للفلسطينيين. كان كذلك بومدين الناطق الرسمي لقلق أرباع الإنسانية وكان وزير الخارجية الجزائر عبد العزيز بوتفليقة رئيس الدورة العامة للأمم المتحدة لدورتها في 1974. لذا فإن حوار أمريكي مع العالم الثالث لا يمكنه أن ينجح إن لم يشمل الجزائريون. في هذا الصدد فإن اتصالات الولايات المتحدة مع الجزائر في السبعينات كانت إلى حد كبير توجه عبر مؤتمرات شمال - جنوب و [كانت] علاقاتهم الثنائية محجوبة إلى حد بعيد بالحوار شمال-جنوب. رغم أن كيسنجر اختر بصورة متقابلة أن يرى أن علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية كانت في تحسن مستمر " وأنه كان ينتظر " أن تتحسن في المستقبل" (33) لم يتمكن البلدان أن يزيلوا الالتباس من المناخ العام للسبعينات والذي كان يتسم بحوار شمال-جنوب إن لم نقل مواجهة. لم يتمكن الجزائريون بالخصوص من فصل علاقاتهم مع الولايات المتحدة - القوة الاقتصادية الأقوى في الشمال - من سياستهم العالمية ثالثة لأنهم رأوا أن نجاتهم الخاصة وإنجازهم لمصلحتهم الوطنية عبر نجاه الجنوب

(32) Henry Kissinger's Arrival in Algiers, "Department of state Bulletin", LXXI, 1845 (Oct. 14, 1974), p. 614.

(33) Bulletin, LXX, 1826 (April 29, 1974), p. 678

والتغيير في النظام الاقتصادي الدولي السائد. بالتالي الصلة بين نداء الجزائر ن.إ.د.ج. [هكذا] (والذي انطلق في الستينات كمكون جوهري لسياستها الخارجية) وبرنامج نموها في الداخل كما رأينا سابقا. على سبيل المثال: تماشيا مع نداء بومدين لإعادة تسعيرة الموارد الطبيعية وكذلك نظرا للقناعة المكررة إن صادراتها الطاقية كانت تحت قيمتها النقدية إلى حد بعيد فإن الحكومة الجزائرية بحثت على إعادة مفاوضة عقودها للغاز الطبيعي مع الزبائن الأمريكيين والأوروبيين للوصول إلى زيادة في السعر تقدر بقرابة 1000% مع نهاية 1974.⁽³⁴⁾

إن بومدين في رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة كاشف مرة أخرى على التقارب " الاستقرائي " للدبلوماسية الجزائرية للعلاقات الاقتصادية الدولية (بمعنى صياغة نظريتها الشمولية للعلاقات شمال-جنوب مرتكزة على علاقتها الخصوصية مع البلدان أخرى) صرح بإيمانه أن " الطريقة الوحيدة لنجاة العالم الثالث عليها أن تكون في تأسيس تعاون دولي حقيقي مرتكز على تغيير جذري في هياكل الاقتصاد الدولي الحالي [والذي يكون] حر من كل أشكال السيطرة والاستغلال والأفكار البالية ". وأصل قائلا " تغيير الهياكل هو الضمان الوحيد الذي يمكنه أن يحل المشكلة الاقتصادية المهمة الحاضرة وكذلك أن يضمن حفظ السلام والعدالة في العالم " ⁽³⁵⁾. في ضوء ما سبق فإن ن.إ.د.ج. لبومدين اعترف حسب شستر ر. براون (Chester R. Brown) أن " الاعتماد ذو اتجاه واحد التقليدي للبلدان الفقيرة على البلدان الغنية يستخلف

⁽³⁴⁾ Arab Report and Record, 1974, p. 98.

⁽³⁵⁾ Ibid, 1974, p. 418.

باعتقاد متبادل شمولي. أصبح الآن ليس عالم "هم" و "نحن" ولكن بالأحرى هو "نحن كلنا معا".⁽³⁶⁾

كان هدفي أن أؤكد على العلاقة المتبادلة المثبتة بين خيار الجزائر أن تلعب دور إيجابي في سياسات العالم الثالث وعلاقتها الثنائية مع الولايات المتحدة. إن ن.أ.د.ج. والذي كانت صدفة الجزائر مخترعه والذي كذلك اتضح لاحقا أنه كان إتمام لثورة العالم الثالث في القرن العشرين خان شكوك ومخاوف الجنوب تجاه الشمال الذي جسد في "دراسة حالتنا": العلاقات الثنائية الأمريكية الجزائرية. لأنه يبدو مناسب أن يربط ثوران الجزائر ضد النظام الاقتصادي الدولي الراهن كرد فعل ضد احتمال اعتماد ضار على الولايات المتحدة لأنه كان من البديهي أن الولايات المتحدة كانت تمتص أكثر من 56% من نפט الجزائر وما لا يقل على 28% من إنتاجها للغاز الطبيعي المميع. كانت حقيقة أن قرابة كل قروض الجزائر تأتي من واشنطن أكثر خطورة.⁽³⁷⁾

إن ارتفاع أسعار النفط وإعادة الهيكلة المحتملة للنظام الدولي الاقتصادي والسياسي سيكون بمثابة ذرع للعالم الثالث (والجزائر) ضد السيطرة المزعومة للشمال. أمام كون اقتصادها ونموها الداخلي مرتبط كل الارتباط بالسوق الأمريكية وكذلك في حاجة ماسة لأموال وتكنولوجية الولايات المتحدة، فإن الجزائر أخذت على عاتقها أن لا تكون بمعزل من الشمال المتقدم (خاصة الولايات المتحدة) ولكن طالبت فقط بتغيير في موازين القوى عبر

⁽³⁶⁾ Chester R. Brown, forward to. J.S. Singh, A New International Economic Order, (New York: 1974), p.VII.

⁽³⁷⁾ في محاولة له أن يبرز هذه السياسة فإن بومدين قام بالتعليق المخيب للأمل أن الجزائر كان بإمكانها أن تحصل على قروض من بنوك الولايات المتحدة بطريقة أسهل من البلدان العربية.

(Cited in Arab Report and Record, 1975, p. 102)

إصلاح في القوانين والتنظيمات الدولية. ولكن ما أدركه الجزائريون كتغيير لازم في هيكل الاقتصاد الدولي كان يرى من قبل الولايات المتحدة كثروة مخربة بناء على ذلك، أعطت لممثلو الولايات المتحدة في المؤتمرات الاقتصادية الدولية تعليمات الامتناع أو التصويت ضد أي قرار أو لائحة التي تشير إلى النظام الاقتصادي الدولي الجديد مع الحروف ن.إ.د.ج " (38). بعد أن فشلت تهديدات التدخل العسكري وعرض أن يتعامل معهم بجدية فإن كسنجر تبنى سياسة لا مبالاة والعناية بالمسائل الجزئية. أدلى برأيه قائلا: "اعتقد أنه علينا أن نتعامل معهم بالفكاهة طوال الطريق" (39). مع ذلك فإن رد الفعل الأمريكي لم يكن سلبيا تماما. إن المحاولة الفاشلة " للتلودد " مع الجزائر والتي بالأحرى كانت قد انطلقت في سنين كنيدي أعيد الحياة لها الآن لتسخيرها عوض المعانات من القوة السياسية والاقتصادية للجزائر. كاد التقارب القائل "علينا أن نعاملهم بالفكاهة طوال الطريق " أن لا يعطي أي نتيجة. عوض ذلك فإن الولايات المتحدة اختارت المصالحة عوض المواجهة بعد أن فشلت ربح مساندة حلفائها الطبيعيين وهي بلدان المجموعة الاقتصادية الأوروبية واليابان. علمتهم أزمة الطاقة درس: وهو أنهم بغض النظر على قوتهم الاقتصادية كانوا ما زالوا عرضة للجرح (40). إذا وبما أنهم أتوا على تلايبب حقيقة أن الاتجاه كان نحو راديكالية الدول المعتدلة التي كانت

(38) C. Clyde Ferguson, Jr. " The Politics of the New International Economic Order " Proceedings of the Academy of Political Science, 32, n° 4, (1974), p. 143 as quoted in Robert A. Mortimer, op.cit., p. 133.

(39) Ibid.

(40) لم يقتل رئيس الجزائري أن يلاحظ هذا " التغيير " في طريقة تفكير الولايات المتحدة: " لا يمكنني القول أنه هناك تغيير موقف ولكني أشعر بكل بساطة أنهم بدئوا يفهمون أنهم ليس سوبرمان [Supermen].

(Interview with the Italian magazine Espresso Gambio, 2 Dec, 1974, Discours..., vol. V, p. 368.

عادة موالية للولايات المتحدة فإنه أصبح من الضرورة الحتمية أن يوقفوا أو بالأحرى ان يسبحوا مع التيار عوض أن ينكسوا بسيوليه. أعلنت فورا واشنطن قبولها لنظرية الجزائر للتعاون الدولي واستسلمت لمطالبها لانعقاد مؤتمر لمناقشة ليس مشاكل الطاقة كما أصرت عليه الولايات المتحدة في البداية ولكن لكل المواد الخام. بكل تأكيد كان هذا انتصار دبلوماسي سياسي للجزائر والعالم الثالث والذي زاد في هيبة الجزائر وهذا ما أدى بكيسنجر أن يقوم بهذا الاعتراف:

" إن الأحداث التي انطلقت من جراء حرب أكتوبر 1973 كشفت على قابلية التعرض للخطر الذي جلبنا على أنفسنا كنتيجة الاعتماد المتزايد على النفط المستورد... اكتشفنا كذلك أن الرفاهية الاقتصادية والأمن كانتا مهددتان من طرف الضعف الطاقى لحلفائنا"⁽⁴¹⁾.

إلا أن "انتصارات" الجزائر وتأثيرها السياسي المتزايد بغض النظر على مدى نفعته السياسية لم يحجب الحكم الجزائري للولايات المتحدة. يمكن أن يفسر كون كيسنجر يعترف علنا الدور المطلق التي كانت تلعبه الجزائر في سياسات العالم الثالث كوعي أمريكي لقدرة الجزائر على " المشاغبة ". لم يكن لوزير الخارجية الأمريكي لا عطف للحكم الجزائري ولا لتصوره للعلاقات الدولية. كشف كيسنجر في مذكرته " الفلسفات المتضاربة للعلاقات الدولية " بين " رئيس الجزائر الثورية ووزير خارجية أمريكا الرأس مالية " ⁽⁴²⁾، كما أنه اشتكى من " القناعات الماركسية "⁽⁴³⁾ لبومدين. رغم الحجم المتزايد باستمرار لعلاقاتهم التجارية أي في مجال الفحوم المائية فإن الفروق الجوهرية

⁽⁴¹⁾ " Secretary Kissinger Statement on Domestic and International Energy Policy " Before the subcommittee on Energy of the Joint Economic Committee of the Congress, Sept. 19, 1975, p. 31 (Department of State, Selected Documents, n°3, Bureau of Public affairs, Office of Media Service)

⁽⁴²⁾ Kissinger, *op.cit.*, p. 762.

⁽⁴³⁾ *Ibid.*, p. 763.

كانت عميقة إلى حد أنه لا يمكن أن تحسن بالزيارات الرسمية والمدائح العلنية. برز هذا بكل وضوح في شأن دور الولايات المتحدة في "تهديم" مصالح العالم الثالث من خلال دورها العديم الرأفة لمنع إقامة ن.إ.د.ج. علفت الثورة الإفريقية أنه بعد أن فشلت من منع الدورة الخاصة للأمم المتحدة أن تستعقد فإن الولايات المتحدة كانت تتأمر الآن لإخفاقها⁽⁴⁴⁾. وصف وزير الخارجية الجزائري سياسة الولايات المتحدة كنتكتيكات "زاحفة"⁽⁴⁵⁾.

أصبحت لا ربما تحفظات الجزائر تجاه لولايات المتحدة أكثر وضوح عندما أخرجت تعيين سفير لواشنطن حتى 1977 بعد استئناف العلاقات مع الولايات المتحدة في نوفمبر 1974. كان استعداد الجزائر في الإعانة - ربما كلمة إعانة هي كلمة قوية نوع ما - مع مبادرة السلم لكيسنجر في الشرق عكر صفواه الموقف الأمريكي السلبى تجاه ائتلاف العالم الثالث في 1973-1976 وكذلك شكوك بومدين حول نوايا الولايات المتحدة في الشرق الأوسط⁽⁴⁶⁾. بعد أن جعلوا قرينة الشك لصالحهم وهذا ما كشف عليه استقباله الحار لكيسنجر أربعة مرات في الجزائر العاصمة فإن بومدين لم يثق في إدارة نيكسون بعد. حتى عندما أصبح غير ممكن عدم وجود علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة⁽⁴⁷⁾ فإن قرار إعادة القنوات الدبلوماسية كان عليه أن يكون في منتهى الحذر. إن إقضاء الخبر من قبل الوزارة الجزائرية للشؤون الخارجية

⁽⁴⁴⁾ Les Manœuvres Américaines, *Révolution Africaine*, N° 531 (2 May 1974), pp. 34-35.

⁽⁴⁵⁾ As quoted in Robert A. Mortimer, "Algeria and the Politics of International Economic Reforms, *Orbis*, 21, 3 (fall 1977), p. 691.

⁽⁴⁶⁾ Interview with *Espresso* *Gambio*, *op.cit.*, p. 367-368.

⁽⁴⁷⁾ قطعت الجزائر العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة في أعقاب حرب الستة أيام في 1967. تغيرت بحلول نوفمبر 1974 ملامح للشرق الأوسط كله. قامت حرب أخرى وقبل كلا سوريا ومصر نور الولايات المتحدة في نزاعهم مع إسرائيل وارتفع حجم المبادلات بين الولايات المتحدة والجزائر إلى مستويات لم تعرف قبل. زادت في هذا الصدد واردات الولايات المتحدة من الجزائر بـ 364 مرة من ثلاثة ملايين ومائة ألف دولار أمريكي في 1967 إلى مليار وتسعون مليون وستة مائة ألف دولار أمريكي في 1974.

وصفته جريدة لوموند بصورة ملائمة "كموجز" ولم يخصص له أكثر من سبعة أسطر في الجرائد اليومية وأعطيت له إشارة قصيرة في نهاية نشرة الأخبار للإذاعة والتلفزيون. فسرت جريدة لوموند هذا التحفظ من قبل الحكومة الجزائرية كبرهان لوجود اختلافات سياسية بين البلدين⁽⁴⁸⁾.

في الحقيقة فإن الاختلافات السياسية بين الولايات المتحدة والجزائر كانت أكثر تعقيد من ذي قبل حيث أن في الستينات (خاصة قبل قطع العلاقات الدبلوماسية) كانت الخصومة مجرد إيديولوجية والآن أصبحت أكثر ملموسة لأن " إمبريالية " المزعومة للولايات المتحدة كانت أكثر تهديد لأنها كانت تؤثر على مخططات تنمية الجزائر بحد ذاتها، فضلا على ذلك فإن المواجهة الآن أكثر " شخصية " بما أنه أصبح بديهي أن الجزائر هي الناطق الرسمي بدون منازع للعالم الثالث. بما أنه لا يوجد مجال للتجريد والتلميحات فإن كل انتقاد ضد العالم الثالث كان يحس وكأنه موجه ضد الجزائر. وبالتالي النقاش الساخن بين الجزائر والولايات المتحدة منذ ديسمبر 1974 بصورة تهكمية بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية. اتهم الرئيس الجزائري أن أمريكا " الإمبريالية " كانت تهدف إلى السيطرة الكلية على العالم الغربي " بحلونها موقع المزود الوحيد للطاقة له ". اتهم كذلك مقال افتتاحي لوكالة الأنباء الجزائرية الدبلوماسية الأمريكية " بتطويق البلدان المنتجة للبترول [وتحطيم] إنجازاتها بهدف قطع الطريق لأي سياسة نمو وسيادة لبلدان العالم الثالث بينما كانت البلدان الغربية تحول إلى حالة إقطاعية⁽⁴⁹⁾. لم تقصر الجزائر نفسها على الانتقاد الشفوي أمام ما رأته كهجوم أمريكي بل عملت بسرعة. تمكنت من دعوة اجتماع قمة منظمة البلدان المصدرة للبترول بتاريخ 4 مارس 1975 - والذي هو الأول من نوعه - والذي بدوره لام فشل الدور الخاصة للأمم المتحدة على

⁽⁴⁸⁾ As quoted in *African Research Bulletin*, Political, Social and Cultural Series, Vol. 11, n°11, Dec. 15 1974, p. 3443 B.

⁽⁴⁹⁾ Algeria Charges US Trying to Dominate West, *Daily Star* (Beirut), 21 January 1975, University of Exeter Microfilm Collection.

واشنطن⁽⁵⁰⁾. إن لجوء الولايات المتحدة إلى كرتلثة (وضع تحت شكل كارتيل) لبلدان المستهلكة للنفط إلى ما أصبح يعرف الوكالة الدولية للطاقة أفتح القيادة الجزائرية على عدم استعداد الأمريكي للإعانة. ليس بالصدفة بالتالي إن الاختلاف بين الولايات المتحدة والجزائر كان في أوجه في الفترة الممتدة من مارس 1975 (قمة منظمة البلدان المصدرة للبترول) وسبتمبر 1975 عندما تعقدت الدورة السابعة الخاصة أحبطت، على مضض، الولايات المتحدة منذ 1974 اقتراح الجزائر أن يعقد مؤتمر لمناقشة كل المواد الخام والنمو والإعانة الدولية بما فيها نقل التكنولوجيا ومساعدة البلدان النامية الأكثر معوزة. تماشى كيسنجر مع تفكير الجزائر عندما أقر أخيراً في 27 ماي 1975 أن " الحوار بين المنتجين والمستهلكين لن يتقدم إلا إذا وسع لاحتواء لسألة العامة الخاصة بالعلاقة بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية " واعترف سريعاً بعدئذ أن " رفاهية اقتصادنا تعتمد على هيكل لتعاون دولي يكون فيه وكذلك يحس فيه البلدان النامية أنها مشاركة " (51). استقبلت عامة ملاحظات كيسنجر بطريقة جيدة في العالم الثالث وأحس الجزائريون أنهم كانوا يكافنون صورة خاصة. ولكن كانوا كذلك حذرين في رد فعلهم.

اتسم رضاء الجزائر بخطاب كيسنجر بالحذر والشك وكان هذا الحذر ناجم من قناعة محصنة بعمق في القيادة الجزائرية أن الولايات المتحدة كانت موهريا ضد التغيير. كان الجزائريون - فيما يصبح فيما بعد تنبأ صحيح - شاكون أن الاقتراحات الجديدة " للحل الوسط " لكيسنجر تخفي سياسة تتاور هدفها " السيطرة ليس على بلدان العالم الثالث فحسب ولكن كذلك بلدان العالم لمصنع ". رأت الحكومة الجزائرية هذه السياسة " الجديدة " كحل أمريكي لا بأخذ بعين الاعتبار إلا المصالح الأمريكية. (52)

(50) See Boumediene's Opening Speech to the OPEC summit, 4 March 1975, Discours..., *op.cit.*, pp. 63-78.

(51) Cited on Mortimer, "Algeria and the Politics...", *op.cit.*, p. 697.

(52) Algiers Radio Report, May 27, 1975 as quoted in *Arab Report and Record*, 1975, p. 303.

بالفعل ما قامت به سياسة " المظهر الجديد" (53) هو اختطاف ثورة العالم الثالث من الراديكالية بإعطاء المبادرة للعصبة المعتدلة داخل ائتلاف العالم الثالث. إن المعتدلين محرومين من المجرى الرئيسي لعالم الثالثية و كونهم مثبطون العزيمة من قبل الدور "الرجعي" للولايات المتحدة خلال أزمة الطاقة كانوا مغمورين بالثوريين التي كانت أرائهم مقبولة عن رضاه من طرف جمهور متعاطف في تلك السنوات عندما كانت حرارة الثورة في أوجها وكان العالم النامي يطفح بالمثالية وآمال كبيرة (54). بما أنهم أصبحوا الآن أحياء من جديد فإن المعتدلون وبإعانة الولايات المتحدة (الذين كانوا محضرين جيدا ومسلحين باقتراحات مصاغة لدورة سبتمبر) استمعوا صوتهم. تضاعفت قوة الجزائر بكل مفارقة. ناقش الجزائريون أن...: " القوى المصنعة... لم تهدي الكافي من الإجراءات الملموسة لتصحيح الأضرار الحالية والماضية خلال مؤتمر سبتمبر" (55). كان على الراديكاليين داخل حركة العالم الثالث إذا أن " يتصلحوا مع أنفسهم مع الوفاق البازغ للمعتدلين (56) .

كما جادل العديد من المحللين لحركة العالم الثالث فإن نشاط الجزائر من أجل قيام ن.د.إ.ج قصر بطريقة شديدة أمام واقع أن " المؤتمر حول الإعانة الاقتصادية الدولية" المنشأ مؤخرا أصبح ساحة تجنبت " البلاغة

(53) و هي سياسة واجهت في البداية مقاومة شرسة من قبل وزارة المالية وحتى البيت الأبيض ولكن كانت هذه سياسة رحب بها المعتدلين المزعومين في العالم الثالث.

(54) جادل روجر ح. هاتسن (Roger H. Hansen) في نفس السياق: " طالما تكاد تستجيب الولايات المتحدة بصورة سلبية لكل مطالب البلدان النامية في كل المؤتمرات الدولية فإن المعتدلين ضمن مجموعة 77 لم يكن لهم كلمة" [إن] تغيير في المنظور الأمريكي أعطى لهم فرصة لدخول المزادة (" The Crisis of interdependence: where do we go from here "? in The United States and World Development, Agenda for Action , New York: Praeger, 1976, p. 58 as quoted in Mortimer, "Algeria and the Politics..." op.cit., pp. 698-699.)

(55) Mortimer, Ibid., p. 699.

(56) Ibid.,

إبنيولوجية " وتحصلت على " مناخ مواتي للتجارة " في كلمات ريتشارد و. كوبر (Richard W. Cooper) نائب وزير الخارجية للولايات المتحدة لتبوء الاقتصادية⁽⁵⁷⁾. بجانب هذا فإنه عبر على إيمان الولايات المتحدة أن " لحوار شمال-جنوب و " م.أ.ق.د. " ومؤتمرات أخرى عليها أن تؤكد على تحسين عوض إعادة هيكلة النظام الاقتصادي الحالي... كان لهذا عاقبة بديهية وهو إحباط طموحات الجزائر كناطق الرسمي باسم الجنوب. استبدل نداء الجزائر من أجل إعادة هيكلة النظام الاقتصادي العالمي بصيغة أمريكية وهي " م.أ.ق.د. ". أصبح أي أمل جزائري في شان م.أ.ق.د.⁽⁵⁸⁾ قد خيب لأن الجدول كان يسطر عليه من قبل الشمال وأصبحت الآن المواد الخام و الطاقة والإعانة ونقل التكنولوجيا تناقش في لجان مختصة. رغم هذا فإن الجزائر لم تضر كل شيء للولايات المتحدة. كان نجاحها الأكثر جدير بالذكر والذي كان سببا سلوان في الجملة المنفتحة للاهتمام لوزيرها للخارجية: " أصبح أخيرا يسعى للعالم الثالث " ⁽⁵⁹⁾.

بعد أن وصل إلى هبوط ملحوظ فإن بعد العالم الثالث في علاقات الولايات المتحدة-الجزائرية فقد رويدا من القوة الدافعة. أصبحت مرة أخرى علاقتهم الثنائية تنسم بأقل من العوامل الثورية والشمولية أي العلاقات تجارية والسياسات الجهوية. رغم ذلك وحسب القيادة الجزائرية فإن المثل التي أملوا بكل جدية أن يتوصلوا إليها من وراء ائتلاف العالم الثالث ما زالت تشكل المبادئ القائدة في تعاملاتهم مع قائد الشمال.

⁽⁵⁷⁾ Richard W. Cooper before the Congressional Joint Economic Committee June 21, 1977, p.2 (Department of State Bulletin Report, Bureau of Public Affairs, Office of Media Services).

⁽⁵⁸⁾ Ibid

⁽⁵⁹⁾ New York Times, 13 Oct 1975, cited in Mortimer, "Algeria and the Politics...", op.cit., p. 699.

ولكن وكما ظهر لاحقاً فإن الجزائر لم تتوصل إلى تجسيد أهدافها الثورية فحسب ولكن حتى ثورتها بحد ذاتها- والتي كان يراها القادة الجزائريون منذ أمد كمنازة للعالم الثالث وكذلك عالم مصغر لثورة العالم الثالث- بدت وكأنها تحت تهديد مباشر. كان التهديد عسكري وأتى في شكل نزاع الصحراء الغربية والذي كان يزعم أن للولايات المتحدة يد فيه. يشكل هذا الموضوع خلاف آخر بين واشنطن والجزائر العاصمة لباقي العقد وحتى بعده وبالتالي سيكون هذا الموضوع الرئيسي لقسمنا المقبل.

المصلحة الاقتصادية ونزاع الصحراء الغربية: حالة براغماتية.

لم يصبح بنهاية السبعينات م.أ.ق.د. القضية المهيمنة في العلاقات الدولية. فشلت كل من أزمة النفط والحجز ضد الولايات المتحدة والحوار شمال - جنوب الذي تلاه من التوصل إلى الأهداف المخططة. أخفق ثوران كل من العرب والجزائر والعالم الثالث ونيل هجوم العالم الثالث كما أن الدور الدولي للجزائر اضمحل بنفس الصورة⁽⁶⁰⁾. طغى صوت الاعتدال الساحة الدولية (والسياسات العربية) وبالتالي جردت العلاقات الجزائرية-الأمريكية من هذا البعد الشمولي لتقع في شرك داخل القالب الأضيق للسياسات الجهوية والعلاقات الثنائية. كما أن المسار عجل بالعلاقات التجارية المنتعشة ونشوب الحرب في الصحراء الغربية وهذا نزاع زاد مستوى التوتر بين واشنطن والجزائر العاصمة. واجه السابق بالخيارات المتناقضة المتمثلة في مساندة

⁽⁶⁰⁾ نشرت الثورة الإفريقية أسبوعية حزب جبهة التحرير الوطني مجموعة من المقالات في 1975 -

1976 أكدت فيها على غياب تغير وكذلك نقلت فيها صورة متشائمة لما يعرف بالحوار شمال -

جنوب.

See namely: "L'ordre économique mondial: Inégalité et exploitation" (N° 604, 19-25 Sept. 1975), "Dialogue Nord-Sud: les occidentaux sont-ils prêts pour le changement?" (N° 606, 3-9 Oct. 1975), and "Les non-alignés et le nouvel ordre économique: du dialogue à l'affrontement" (N° 605, 6-12 Aug. 1976).

حيف قديم وهو المغرب والبقاء على الحياد، لتجنب نفور الجزائر والتي جعلت لعلاقات التجارية المتزايدة محجم أن يغامر بها. ستكون التجارة والخصام في موضوع الصحراء الغربية الموضوعان المهيمنان لهذا القسم بما أنهما كانا سمات المميزة الأكثر بروز في علاقة الولايات المتحدة-الجزائرية في منتصف ونهاية السبعينات. أولا علينا أن نعطي استطلاع قصير لعلاقاتهم التجارية في منتصف السبعينات والذي سيكون بمثابة ستارة يمكن للمرء أن يمس بأقصى الدقة من خلالها الرهان الاقتصادي للولايات المتحدة في الجزائر وأن يقدر النفوذ الاقتصادي التي ستستعمله الجزائر بنجاح للفوز بحياد الولايات المتحدة - علينا على الأقل.

الازدهار التجاري في السبعينات:

لم تكن دائما العلاقات الأمريكية-الجزائرية كلها إلا مواجهة وتوتر. في الحقيقة فإن سنة 1975 رأت البلدين يتجاوزان معظم اختلافاتهم ولكن بدون الإخضاع الكلي لتعارضهم حول الحوار شمال-جنوب والقضية الفلسطينية. ولكن ربما أن هذه القضايا هدأت نوعا ما في الأهمية الدولية تمكن البلدين أن يقتربا وكانا مرارا ما يصفوا علاقاتهم الثنائية (لا ربما ببعض المبالغة) "كمتأزة". هكذا وأمام غياب منافسة سياسة مهمة فإن العلاقات الدبلوماسية كما رأينا من قبل استأنفت في نوفمبر 1974. لم تكن الجزائر في نزاع خاص مع لولايات المتحدة " في كلمات رئيسها⁽⁶¹⁾. أمام فشلهم في الوصول إلى اتفاق سياسي فإن الجزائر والولايات المتحدة طورت علاقة اقتصادية ناجحة التي بصورة شاذة كانت تنافس تلك التي كانت للولايات المتحدة مع "زملائها" لمغاربة المغرب الأقصى وتونس.

⁽⁶¹⁾ Interview with the Lebanese An Nahar, 3 December 1973, Discours..., op.cit., Vol V, p. 123.

كان الاختيار الجزائري للتكنولوجيا الأمريكية اختياراً متعمداً. أدى تبني الجزائر سياسة معادية للإمبريالية كمبدأ وهدف سياستها الخارجية إلى مواجهة الولايات المتحدة سياسياً. إلا أن مصلحتها الوطنية أرغمتها من قرض أموال من بنوك أمريكية " رأس مالية " وأن تصدر نفطها وغازها المميع الطبيعي للسوق الأمريكية، يبيع سلعها وليس "روحها" كما زعم بقوة الرئيس الجزائري. عندما ضغط عليه في شأن القضية شرح بومدين قرار أن يشتري أمريكي:

"إذا تعاوننا لمدة ما مع الولايات المتحدة في العديد من المجالات فهذا راجع إلى أن مؤسساتهم أخذت المبادرة وبرهنت على كفاءة أحسن من المؤسسات الأوروبية التي كان بالإمكان أن تقدم نفس الضمانات"⁽⁶²⁾.

فتح بومدين الأبواب على مسرعها للشركات الأمريكية مثبتاً لكلامه حتى تساهم في برنامج التنمية الذي كان بمثابة حكم ديني له. فإن مبلغ العقود الموقع عليها بين الشركات الجزائرية والولايات المتحدة بلغت بحلول سنة 1976 المبلغ المذهل لستة ملايين دولار أمريكي وكان هذا شبه مستحيل إذا ما قرن مع مجادلاتهم السياسية⁽⁶³⁾. في هذا الصدد وفي 1975 فازت يواس جيتي سلفيانيا⁽⁶⁴⁾ (US GTE Sylvania) بعقد يقدر بأربعة مائة مليون دولار أمريكي لتشييد أكبر مصنع إلكتروني في البلد وإفريقيا في سيدي بلعباس في الظاهرة الغربية للبلد⁽⁶⁵⁾.

⁽⁶²⁾ Cited in *African Contemporary Record*, 1975, p. B 12.

⁽⁶³⁾ *Le Monde*, 26 June 1977.

⁽⁶⁴⁾ General Telephone and Electronics International of America.

⁽⁶⁵⁾ Ibrahim M. Oweiss, ed., *The Dynamics of Arab-United States Economic Relations in the 1970's* Washington D.C.: Center for Contemporary Arab Studies, Georgetown University, 1980), p. 8.

ضممت كذلك الصفقة تدريب أربعة آلاف وخمسة مائة جزائري الذين سيكونون الإدارة والقوة العاملة للوحدة الصناعية⁽⁶⁶⁾. كانت سيلفانيا ترينغ أوبريشن (Sylvania Training Operation) جزء من مجموعة الإلكترونية لأنظمة الشركة كذلك متعاقد مع الحكومة الجزائرية لتعلم وتدريب أكثر من ثلاثة مائة وخمسون طالب معلمين متربصين ومدراء مصانع⁽⁶⁷⁾. ارتفع العدد الإجمالي للطلبة الجزائريين الذين يدرسون مختلف الاختصاصات (معظمها علمية وتكنولوجية) في الولايات المتحدة من خمسون في 1972-1973 إلى أكثر من ألف في 1975-1976 وكان نصف هذا الطلبة هم تقنيين من شركة سوناطراك⁽⁶⁸⁾. كما أسس الأمريكيون كذلك اثنان من المعاهد الوطنية الأكثر شهرة وهي المعهد الوطني للكهرباء والإلكترونيك (INELEC) والمعهد الوطني للبتروك (IAP)⁽⁶⁹⁾ والذي كان التدريس فيهما باللغة الإنجليزية. كانت قائمة الشركات الأمريكية التي كانت تعرض أسعارها في تزايد متواصل. إن المثالان أو الثلاثة أعلاه موضحة لكثافة ومدى تورط الولايات المتحدة في الجزائر وما الأرقام إلا أحسن دليل على ذلك، إن ملاحظة القائلة إذا " في كل مكان في الشرق الأوسط يشاهد أن الأمريكيون هم من همكون في التشييد والتصميم ومراقبة بناء مشاريع كبرى " ⁽⁷⁰⁾ هو وصف ملائم لدور الولايات المتحدة في الاقتصاد الجزائري وبصورة ملحوظة في صناعات الغاز والإلكترونيك.

⁽⁶⁶⁾ "Arab-American Commerce", MEED Special Report, November 1977, p. 77.

⁽⁶⁷⁾ Ibid.

⁽⁶⁸⁾ Le Monde, 6 June 1977.

⁽⁶⁹⁾ المعهد الوطني للكهرباء والإلكترونيك والمعهد الجزائري للبتروك على التوالي.

⁽⁷⁰⁾ Oweiss, op.cit., p. 9.

أدت حالة الشؤون هذه بالرئيس الجزائري بالإدلاء بالملاحظة المشار إليها مرارا وذو الدلالة في استجواب لجريدة تايم أنه لا توجد مشاكل في علاقات الولايات المتحدة-الجزائرية. أعطى هكذا أسبابه: " إن الجزائر التي تعمل بسرعة تحتاج كل شيء، عتاد من كل نوع في كل المجالات. وخبراء في إعداد كبرى وتكنولوجيا ودراسات وهذه كلها أشياء نستوردها، رغم ارتفاع أسعار البترول فإننا بحاجة إلى قروض"⁽⁷¹⁾.

بالفعل فإن تطبيق المخطط الرباعي الأكثر طموح 1974-1977 يكاد أن يكون مستحيل بدون قروض أجنبية بمعنى من الولايات المتحدة. بالإضافة إلى ثلاثة قروض (قيمتها مائة ومليونان دولار)⁽⁷²⁾ عقدتها الجزائر مع البنك العالمي المسيطر عليه من قبل الولايات المتحدة وهذا في منتصف 1975 فإن بنك الولايات المتحدة للاستيراد-المصدرات (U.S. Export - Import Bank) منح كذلك قرضين لسوناطراك الأول قيمته مليون دولار لشراء حواسيب أمريكية والعتاد التقني والآخر قيمته ثمانية وأربعون مليون دولار أمريكي⁽⁷³⁾ لشراء عتاد لمصانعها للغاز المميع الطبيعي التي كانت تزود الغاز للولايات المتحدة بكميات هائلة⁽⁷⁴⁾. تواصل هذا الاتجاه الإيجابي في العلاقات التجارية الأمريكية - الجزائرية. وبالتالي قدم بنك تجاري للولايات المتحدة في أكتوبر 1975 قرض قيمته أربعة مائة مليون دولار أمريكي للجزائر وهذا ما جعله القرض الأكبر إطلاقا استقبل لمشروع صناعي وأكبر ثاني قرض تجاري من قبل بلد مصدر للبترول⁽⁷⁵⁾.

⁽⁷¹⁾ Time, 10 February 1975.

⁽⁷²⁾ African Contemporary Record, 1974-1975, p. B 19.

⁽⁷³⁾ Africa Research Bulletin, Economic, Financial and Technical Series, 12, N° 7, 31 August 1975, p. 3596 C

⁽⁷⁴⁾ African Contemporary Record, 1974-1975, p. B 19.

⁽⁷⁵⁾ Africa Research Bulletin, E F T Series, 12, N° 9, 31 Oct 1975, p. 3649 C

أصبح " تغلغل " كما أختار أن يصفه بعض منتقدي السياسة الاقتصادية الجزائرية الاقتصاد الجزائري من قبل القطاع الخاص للولايات المتحدة جلي. بدأ الانفتاح للشركات الأمريكية في 1968 مع التوقيع على اتفاق غيبسي - سوناطراك وبحلول منتصف السبعينات كان حرفيا المئات من المقاولين الأمريكيين في الجزائر متورطين في الإدارة والتخطيط ودراسات التقييم. كانت البنوك الأمريكية - وعلى رأسها اغزيم بانك أهم منبع لقروض الجزائر. كان هذا بمثابة تحدي هائل أمام المنافسة الشرسة الفرنسية والألمانية واليابانية ويمكن القول أنهم أخذوه بنجاح كبير.

إن استئناف العلاقات الدبلوماسية في أواخر 1974 رغم أنها فشلت في تصغير الفجوة السياسية بين الدولتين إلا أنها على الأقل خدمت على تسريع وتيرة التورط الاقتصادي الأمريكي في الجزائر. زادت صادرات الولايات المتحدة للجزائر بأكثر من 100% في خضم عام واحد (من ثلاثة مائة وخمسة عشر مليون ومائة ألف دولار أمريكي في 1974 إلى ستة مائة و واحد وثلاثون مليون وثمانية مائة ألف دولار أمريكي في 1975) بينما وارتدتها ترايدت من مليار وتسعون مليون وستة مائة ألف دولار أمريكي إلى مليار وثلاثة مائة وثمانية وخمسون مليون وستة مائة ألف دولار أمريكي في نفس الفترة. سريعا ما ابتلعت سوق الولايات المتحدة أكثر من 50% من النفط الجزائري بينما قدرت واردات الولايات المتحدة من الغاز 21% من إجمالي واردات الجزائر في الغاز. معنى هذا بعبارات اقتصادية أن الجزائر زادت اعتماد على السوق والمال الأمريكيين والتي كانت شرطان أساسيان لمخططاتها التتموية.

عندما أخذت معركة التصنيع أولوية في التفكير والإستراتيجية الجزائرية (فعليا وليس بلاغيا) فإن الاختلافات الإيديولوجية بين أمريكا الرأس مالية والجزائر الاشتراكية أصبحت لها أهمية ثانوية. بالتالي التمييز المكرر

مرارا ليومدين بين الاقتصاد والسياسة في السياسة الخارجية للجزائر وكان هذا المفهوم صعب الفهم بالنظر لارتباط الجزائر بين النظام الاقتصادي العالمي والعلاقات السياسية الدولية والمناداة لاستعمال "سلاح المواد الخام" لأهداف سياسية. كانت الفجوة بين البلدين تتقلص على الخير والشرف في منتصف وأواخر السبعينات وهذا بعد أن أصبح البلدان معتمداً أكثر فأكثر الواحد على الآخر. إن ابتداء سياسة الانفراج كما ناقشنا في القسم السابق لهذا الفصل وكذلك الانشقاق بين القوتان الشيوعيتان (الصين والاتحاد السوفياتي) والتقارب بين الصين والولايات المتحدة الناتج عنه حسن السمعة الأمريكية في أوساط البلدان الراديكالية وبالتالي كان بمثابة عامل آخر في تطوير علاقات الولايات المتحدة-الجزائري. شجع كذلك الدفاء في العلاقات الثنائية الجزائرية-الأمريكية من قبل الإستراتيجية الأمريكية ما بعد فيتنام: أولوية الاقتصاد على السياسة. بعبارة أخرى فإن أساس الشراكة الجزائرية-الأمريكية في أواخر السبعينات شجعت من طرف هذا المناخ السياسي الدولي الجديد والملائم الذي - من بين أشياء أخرى - كان يقلص من الفوارق الإيديولوجية بين الدول. في هذا الإطار الدولي الإيجابي فإن علاقاتهم التجارية ارتفعت بصورة ملحوظة (أنظر الجداول 1 و 2 للإيضاح)

جدول 01:

صادرات الولايات المتحدة للجزائر: 1974-1980

السنة	بملايين الدولارات الأمريكية
1974	315.1
1975	631.1
1976	487.0
1977	526.5
1978	374.0
1979	404.1
1980	541.8

جدول 02:

واردات الولايات المتحدة من الجزائر: 1974-1980

السنة	بملايين الدولارات الأمريكية
1974	1090.6
1975	1358.6
1976	2209.4
1977	3064.5
1978	3481.6
1979	4940.2
1980	6576.8

أبعدت الولايات المتحدة بحلول سنة 1976 كل منافسها وهي فرنسا وألمانيا الغربية وأصبحت أهم شريك تجاري للجزائر والممّون السائد للتكنولوجيا. كان النفط والغاز ميدانان كانت الولايات المتحدة مشرقة فيهما⁽⁷⁷⁾ وكانت الجزائر مستعدة أن تستغل خبرتهم لبناء أساس صناعي يكون رائد في صناعة الغاز المميع الطبيعي في حالة نجاحه⁽⁷⁸⁾. إن ضخامة حجم صناعة الغاز الجزائرية (معظمها مصانع وأنابيب) والمصاريف اللازمة جعلت من الولايات المتحدة المنافس الأكثر نجاحا. كانت تحوي قائمة الشركات الأمريكية العاملة في الجزائر في السبعينات الشركات المعروفة مثل باشتال

⁽⁷⁷⁾ بالأحرى فإن الرواد في تسييع الغاز كانت يونين ستوكيارد (Union Stockgard) و ترانزيت أوف شيكاغو (Transit of Chicago) في أواخر الخمسينات.

Le Marché Algérien des Hydrocarbure 'As cited in Ghaouti Mekamcha, Diss. (Doct. 3^{ème} Cycle) University of Aix-Marseille 1981, p. 140. gazeux

⁽⁷⁸⁾ إن الحالة في سنة 1987 هو أن الياسوا ألغت من جانب واحد منذ أبريل 1980 عقودها مع سوناطراك بعد مفاوضات طويلة ومثيرة للجدل. إرادت الجزائر أن تربط سعر غازها الطبيعي المميع لسعر نغطها الخام المصدر وأحسب هذا الأساس قدرت أن غازها الطبيعي المميع عليه أن يباع بسعر حوالي ستة دولارات أمريكية لكل مليون وحدة حرارية بريطانية (BTU) وهذا ما كان يمثل زيادة 100% في السعر الحالي.

(Keesing's Contemporary Archives, 9 October, 1981, p. 31122)

كوربورايشن (Bechtel Corporation) وجنرال إلكتريك (General Electric) والباسو (El Paso) وبانهاندل (Panhandle) وغيتي أويل (Getty Oil) و أر برودكتس كيميكالس انك (Air Products and Chemicals Inc.) ووستينغهاوز (Westinghouse) وكذلك شركات فتيحة الإنشاء⁽⁷⁹⁾ مثل أنغرسول-راند (Ingersoll-Rand) و ورنذتونغ (Worthington) واليوط كوربوريشن (Eliott Corporation) (وهي شركة فرعية لكاربير كوربوريشن - Carrier Corporation)⁽⁸⁰⁾. كانت بنك الواردات - الامستيراد (Export Import Bank) بسجل أنها الممون الأكبر بالمال للجزائر تتحكم في فوائد تقدر بمليار وثلاثة مائة وخمسة وعشرون مليون ومائة ألف دولار أمريكي بتاريخ 31 أوت 1978. كانت مشاركة الولايات المتحدة في الاقتصاد الجزائري مساعد كبير للواردات الأمريكية وكذلك شبكة وقاية في سيل النفط والغاز اللذان كانا مطلوبان كثيرا في المنطقة الشرقية للولايات المتحدة. في رسالة تبليغ لرئيس مجلس الشيوخ الولايات المتحدة بإذن رسمي لقرض سبعة وستون مليون دولار أمريكي للجزائر فإن رئيس اغزيم بنك عدد من بين مزايا هذا النوع من الصفقة " توظيف عدد إضافي من الموظفين المهندسين والمحترفين والمساعدة من الولايات المتحدة " وكذلك ضمان سيل " هذه البضاعة النادرة داخلها للظاهرة الشرقية للولايات المتحدة " ⁽⁸¹⁾. وضح كل هذا الطابع المعقد والمشحون بالمخاطر (لكلا الشركي) للشراكة التجارية الأمريكية-الجزائرية وهذا ما أعطاهما قوة دافعة لحد ذاتها جعلها حرة من كل تأثير سياسي. إن تغير مفاجئ من أي كلا جانبي الأطلنطي هو محفوف بالمخاطر وهذا ما يشرح قوة ومثانة وثبات العلاقات التجارية الأمريكية - الجزائر رغم الظروف السياسية

⁽⁷⁹⁾ فازت فلور (Fluor) إحدى شركات الولايات المتحدة الجديدة الأكثر تفوق بعقد قدره ثلاثة مائة وستة وثلاثون مليون دولار أمريكي لبناء مصنع إعادة استعمال الغاز في أواخر 1978.

(MEED, 24 November 1978)

⁽⁸⁰⁾ Cong. Rec., 22 Feb. 1977, p. 4879.

⁽⁸¹⁾ Ibid.

المعادية في بعض الأحيان، علاوة على ذلك وأمام المصاريف الكبيرة المنبثقة من الاستثمارات الأولية المتعلقة بالغاز الطبيعي المميع (موانئ وناقلات غاز مبنية بصورة خاصة للموانئ الأمريكية، إلخ...) فإنه أصبح خطير للجزائر أن تتأمل استعمال " سلاح الغاز " وهذا عامل جعل من الجزائر "مجازفة مقبولة للاستثمار الأمريكي".

كان الانفتاح لمستثمري الولايات المتحدة جزء من إستراتيجية جزائرية للتنويع الاقتصادي والذي يهدف إلى وضع حدا إلى الاحتكار الفرنسي. لكن أتى نوعا ما مخطط الجزائر إلى خاتمة لم تكن تتوقعها. أصبحت الجزائر معتمدة على سوق الولايات المتحدة للنفط بنسبة 56% و 28% لصادراتها للغاز المميع الطبيعي و 42.5% من صادراتها الكاملة. إلا أن وبصورة متناقضة لا يمثل النفط الذي تستورده الولايات المتحدة من الجزائر أكثر من 8% من واردتها الشمولية بينما كانت حصة الغاز أقل من 2% من استهلاكها الكامل. لم يكن التعليق المتسم بالتبجح المبتهج بالنصر لنور الدين آيت الحسين أن قائمة تلك الشركات التي تعمل بالتعاون مع سوناطراك كانت بمثابة "أصحاب الأمر والنهي" في قطاع الفحم المائية⁽⁸²⁾ يعكس المزاج بين المسؤولين الكبار الجزائريين. كانت حكومة بومدين واعية كل الوعي باعتمادها على سوق مال وتكنولوجية الولايات المتحدة وهذا أمر سبب جدالات وارتباك⁽⁸³⁾. اعترف إدريس الجزائري المستشار الاقتصادي لبومدين أن الأقل الممكن أن يقال هو أن العلاقات مع الشركات المتعددة الجنسيات لم تكن مثالية⁽⁸⁴⁾. رغم الواقع الشديد المكشوف بالإحصائيات فإن القيادة الجزائرية ما زالت تختار التحدث على "اعتماد متبادل" عوض "اعتماد". أتى الإنكار

⁽⁸²⁾ كان نور الدين آيت الحسين آنذاك نائب رئيس سوناطراك

(As quoted in Grimaud, *op.cit.* p. 157)

⁽⁸³⁾ *New York Times*, 28 Feb 1977.

⁽⁸⁴⁾ Amin Maalouf, « Algérie – Etats-Unis : Plein feux sur les gaz », *Jeune Afrique*, N°. 904 (3 May 1978), p. 40.

الرسمي من إسماعيل حمداني المستشار الأقرب لبومدين الذي قتل كل هذه المشاكل كعادية⁽⁸⁵⁾.

اتضح بصورة فجائية أن " الاعتماد المتبادل " المسلم من كلا البلدين كان في صالح الجزائر لأنه أثر على السياسة الأمريكية في قضية واحدة مهمة والتي ألفت ظلا على علاقتهم السياسية منذ منتصف السبعينات: الحرب في الصحراء الغربية.

ب. نزاع الصحراء الغربية وحياد الولايات المتحدة الرسمي للعامل الاقتصادي

لم تكن حرب ما أصبح يعرف بالصحراء الغربية حرب " محلية " بأي تقدير. رغم أنها حملت ضمنا تسمية " المنطقة " [في النص Locality] إلا أنها كانت فيها خطورة جر (عسكريا) ثلاثة بلدان في المنطقة وهي المغرب الأقصى والجزائر وموريتانيا. كما أنها لم تحول دون إمكانية جر القوتان العظمتان في النزاع. طالما كانت الولايات المتحدة تساند بوفاء المغرب الأقصى والجزائر البوليساريو (Polisario) كان من المحتوم أن يكون صدام حول القضية. ما هو ذو اهتمام لنا في هذا العرض القصير لنزاع الصحراء الغربية ليس هو التاريخ والميزان العسكري أو جدارة إدعاءات المغرب و الادعاءات المضادة للجزائر. إننا أكثر مهتمون بهذا النزاع كظاهرة للعلاقات الأمريكية - الجزائرية في السبعينات واخترنا أن نتناول بالبحث تفرعاتها بمقدر ما أنها تأثر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجزائر العاصمة وواشنطن. أخذين بعين الاعتبار هذا الهدف سوف نتطرق للحرب في الصحراء الغربية ببعدين و هما الجهوي والشمولي ومع تركيز خاص على إدراك الولايات المتحدة والجزائر للنزاع.

(85) New York Times, 28 Feb 1977

إن قطر الصحراء الغربية والذي يسوازي حجمه حجم ولاية كولورادو (Colorado) هو عبارة على مائة ألف كيلومتر مربع من الصحراء غني بالفوسفات ومعادن خامة أخرى لم يسمع به بكل تأكيد معظم الأمريكيون قبل أن قررت إسبانيا بصدفة أن تسحب قواتها المحتلة في 1975⁽⁸⁶⁾. بدون التطرق إلى تفاصيل موقف الجزائر تجاه إدعاءات المغرب على الإقليم قبيل 1975⁽⁸⁷⁾ علينا أن نشير أن منذ جويلية 1975 كان موقف الجزائر موالي للبوليساريو دون لبس فيه. لذا فبعد نوع من التردد والذي أتى نتيجة لا ربما لسرعة قرار الإسباني في الانسحاب فإن حكومة بومدين أعطت مساندتها الكاملة للوطنيين لصحراويين الذي أووا وساعدوا. زيادة على ذلك فإن الصحافة والحكومة الجزائرية أدركت الحرب في الصحراء كتواطؤ بين المغرب الملكي والموالي لغرب والولايات المتحدة والتي كانت تعتبر اليد الخفية وراء الأحداث. لم يردد بومدين في اتهام الولايات المتحدة وفرنسا على ضغطها إسبانيا " أن تسلم الصحراء الغربية للمغرب بقصد وضع نطاق صحي (بالفرنسية في النص Cordon Sanitaire) حول الجزائر الثورية. حذر الرئيس الجزائري في نوفمبر 1975 أنه ليس في صالح الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين " أن يزيدوا في مشاكلنا [لأنه] رغم أننا بلاد صغير إلا أننا نملك الكافي من الرمل نبيه في الكثير من الآلات"⁽⁸⁸⁾. كانت هذه المرة الأولى لمح الجزائريون على استعمالهم النفوذ الاقتصادي لربح حياد الولايات المتحدة في نزاع

⁽⁸⁶⁾ لمناقشة أكثر مفصلة للوعي الشعبي للولايات المتحدة للصحراء الإسبانية سابقا قبل أن تتطور إلى راجحة مغربية-بوليساريو.

See Stephen J. Solarz, 'Arms for Morocco'?, *Foreign Affairs*, N° 2 (Winter 1979-1980), pp. 278-299.

⁽⁸⁷⁾ For details see Nicole Grimaud, *La politique extérieure de l'Algérie, 1962-1978* (Paris : Karthala, 1984), p. 211 and John Mercer, *The Sahrawis of Western Sahara* (London: Minority Rights Group, 1979), Report N°40, p. 6.

⁽⁸⁸⁾ As quoted in *Arab Record and Report*, 1975, p. 598.

الصحراء الغربية. بغض النظر على عدم فعاليته في البداية فإن العامل الاقتصادي أثر (رغم أنه لم يملئ) على قرار الولايات المتحدة أن لا تساند المسألة المغربية علنية وبصدق.

كان نوفمبر 1975 أول ذكرى لإعادة علاقات دبلوماسية الولايات المتحدة-الجزائرية وكانت روابطهم التجارية في تزايد مستمر. عندما أمر الملك الحسن الثاني بالمسيرة الخضراء أن تتطرق⁽⁸⁹⁾ كان الرهان الاقتصادي الأمريكي في الجزائر مهم إلى حد أنه لا يمكن التخلي عنه وبالتالي صعوبة إدارات الولايات المتحدة المتتالية في صياغة سياسة للصحراء الغربية يمكنها أن ترضى كلا المغرب والجزائر.

رغم أنه يروى أنها كانت متورطة في " اللعبة " الإسبانية-المغربية والتي أدت إلى تنازل إسبانيا على الإقليم لقوى الجيش الملكي (بالفرنسية في النص Forces de l'Armée Royale FAR)⁽⁹⁰⁾، وقبولها بسهولة إدارة المغرب للإقليم إلا أن حكومة الولايات المتحدة خان قلقها حول علاقتها الاقتصادية مع الجزائر عندما رفضت أن تعترف بالسيادة المغربية على الصحراء الغربية وصرحت أنها حيادية في النتيجة. كانت الروابط التجارية

⁽⁸⁹⁾ كانت تعرف محليا بمسيرة الفتح التي كما وصفها مراقب " كانت أكثر منه في سياق وطنية الحرب المقدسة والذي تمكن الحسن [الثاني] أن يجر الشعب المغربي وراءه في أكتوبر 1975 من وراءها".

(Mercer, *op.cit.*, p. 9).

⁽⁹⁰⁾ أكدت أفريقيا كوندشيل (Africa Confidential) الممركزة في المملكة البريطانية الروية الجزائرية أن إدارة فورد فضلت أن تعوض إسبانيا المستعمرة السابق بالمغرب. نقلت أن وزير الخارجية الأمريكي آنذاك هنري كيسنجر والوزير الفرنسي للداخلية " لعبا دور هام في إقناع الحكومة الإسبانية على إمضاء اتفاق مدريد الذي يقسم الصحراء الغربية بين المغرب وموريطانيا في نوفمبر 1975".

(Africa Confidential, « Algeria : The American Connection », Issue N° 10 [12 May 1978] , pp. 2-3).

الأمريكية - الجزائرية وهذا لارتياح صانعي السياسة والمستثمرون الأمريكيون
ترقع بصورة ملحوظة في منتصف السبعينات. كانت 2% و 8% من استيراد
النفط والغاز الأمريكي على التوالي تأتي من الجزائر بحلول سنة 1977 بمبلغ
يقدر بثلاثة ملايين و أربعة وستون مليون دولار أمريكي ومبلغ إجمالي
لاستثمارات الولايات المتحدة يقدر بعشرة ملايين دولار أمريكي⁽⁹¹⁾. بلغت
لصادرات الجزائرية للولايات المتحدة مبلغ إجمالي يقدر بستة ملايين وخمسة
مئة وستة وسبعون مليون وثمانية مائة ألف دولار أمريكي وبلغ استيرادها
مبلغ خمسة مائة و واحد و أربعون مليون وثمانية مائة ألف دولار
أمريكي⁽⁹²⁾. بالإضافة إلى القيمة الاقتصادية الجوهرية لهذه الشراكة
الأمريكية - الجزائرية فإن الولايات المتحدة رعت بحنان التفرعات
الإستراتيجية المحتملة لهذا النوع من التفضيل الجزائري للتكنولوجيا والأسواق
الغربية والذي كانوا يأملون أنه سيؤدي لا محالة إلى تعقيد الجزائر الروايات
الغربية وعلى هذا الأساس يقلل حتى أكثر من التأثير السوفياتي في البلد. إلا
أن هذه النظرة الإستراتيجية كان من الأسهل النطق بها من تطبيقها. كانت
قيمة الإستراتيجية والسياسية للمغرب الأقصى تزن الكثير في ميزان مباشرة
عمل الولايات المتحدة الشمولية. جعل هذا وضعية صانعي سياسة الولايات

⁽⁹¹⁾ Mercer, *op.cit.*, p. 14.

⁽⁹²⁾ كان من بداية سنة 1981 لبنك الاسترداد-الواردات تعرض إجمالي في الجزائر يقدر بمليار وثلاثة
مئة وستون مليون دولار أمريكي. بحلول منتصف الثمانينات كان للبنوك الخاصة الأمريكية وفروعها
في الخارج تعرض يقدر بمليار وأربعة مائة مليون دولار أمريكي. كانت تقدر الاستثمار المباشر من
قبل شركات الولايات المتحدة في الجزائر بخمسة وخمسون مليون دولار أمريكي حسب مصدر من
الخارجية الأمريكية.

(US Congress, House, Arms Sales in North Africa and the Conflict in the
Western Sahara: An Assessment of U.S. Policy. Hearings before the
Subcommittees on International Security and Scientific Affairs and on Africa of
the Committee on Foreign Affairs, 97th Cong. 1st Session, House, March 25,
1981, Washington, D.C.: GPO. 1981), p. 42.

المتحدة حتى أصعب للعمل ولكنه كان عليهم أن يتحركوا أمام هذا النوع من النزاع الخطير. إلا أن كل عمل تسعى وراءه واشنطن يقابل بانتقاد لاذع في الجزائر ومن بين الليبراليون داخل الولايات المتحدة نفسها.

رأت الحملة الصحافية انطلاق مبكر ومر وبالتالي ركزت الأضواء على الموقف الرسمي لحكومة بومدين. أخذت الأسبوعية الثورة الإفريقية الصدارة بتسديدها ما كانت تراه كحرب مصممة من طرف الملك حسن لجلب الأنظار بعيدا من مشاكله الاقتصادية في الداخل والاستياء السياسي المتزايد مع " حكمه الإقطاعي ". كما أنها ادعت أن الملك المغربي كان ينفذ سياسة " مدبرة في الولايات المتحدة الأمريكية " والتي كانت خيوطها تتحكم فيها واشنطن⁽⁹³⁾.

كانت المبيعات العسكرية الواسعة النطاق في 1975-1976⁽⁹⁴⁾ قد نفرت (بشدة) الحكومة الجزائرية التي رأتها كعامل مخل للتوازن في المنطقة. زادت إدارة فورد الطين بلا عندما ناصرت وبتاريخ 10 ديسمبر 1975 القرار 3458B للجمعية العامة للأمم المتحدة والذي كان في صالح المغرب بعد أن امتنعت من قبل في موضوع القرار 3458A المقدم من طرف الجزائر⁽⁹⁵⁾. لم يكن الآن للمسؤولون الجزائريون أي شك في مؤامرة ولايات المتحدة-مغربية. علقت مجلة الثورة الإفريقية (فبراير 1976) برؤيتها لسياسة الولايات المتحدة بمنظور إفريقي أوسع أنه بالإضافة إلى فرنسا [فإن] المدبر الرئيسي [للمحور] باريس - مدريد - الرباط [هو] واشنطن وهذا محور يمتد إلى مدينة كاييب (Cape) [عاصمة إفريقيا الجنوبية]... واصلت مجادلة أن " نزاع الصحراء

⁽⁹³⁾ ' Qu'on ne reveuille pas les démons ', Révolution Africaine, N°. 609 (24-30 oct. 1975), p. 9.

⁽⁹⁴⁾ See Tony Hodges, Western Sahara : the Roots of a Desert War (Wesport: Lawrence Hill and Co., 1983), pp. 356-358.

⁽⁹⁵⁾ Ibid., p.355.

لغربية هو صنع أمريكي⁽⁹⁶⁾. بالتالي كان بديهي أن تواطؤ الولايات المتحدة -
لمغربي كان يقصد أن يفزع الجزائر⁽⁹⁷⁾. ولكن ورغم هواجسهم فإن القيادة
الجزائريون محجمون على استعمال النفوذ الاقتصادي لوضع ضغط على
واشنطن. يبدو أن بعدم قصر صادراتها من الغاز والنفط إلى الولايات المتحدة
أو عدم قصر شركتها الوطنية من إمضاء عقود مع الأمريكيين فإن القيادة
الجزائرية التزمت واعية أن تحتفظ "بالسلاح الاقتصادي" كخيار مفتوح طالما
كانت واشنطن تعلن على حيادها على الأقل. إلا أن علاقاتهم مع فرنسا لم
تبع نفس الاتجاه وهذا راجع لا ربما للطابع الشاذ والحساس للعلاقات الفرنسية
- الجزائرية لأسباب تاريخية ونفسية ولكن بكل تأكيد بسبب التدخل العسكري
الفرنسي في موريتانيا الشمالية والمغرب الجنوبي ضد مواقع البوليساريو⁽⁹⁸⁾.
ذات بعد ذلك بقليل الصادرات الفرنسية للجزائر (أكبر سوق لفرنسا في
إفريقيا) تتضاءل بشدة لأسباب سياسية بديهية. أدى هذا بالفرنسيين، بحلول
أواخر السبعينات، أن يتصالحوا مع الجزائريين بتغيير سياستهم في الصحراء
لغربية.

دعت أيادي البوليساريو والجزائر بعد أن سجل محاربو البوليساريو
انتصارات عسكرية وأقاموا حكومة في المنفى في فبراير 1976 (الجمهورية
لغربية الصحراوية الديمقراطية [ج.ع.ص.د.] والتي أصبحت بحلول 1980
معترف بها من قبل 45 دولة وعدد من الأطراف السياسية في الغرب والعديد
من المنظمات الدولية. جعل النجاح الدبلوماسي لـ ج.ع.ص.د الأمريكيون

⁽⁹⁶⁾ " Le vrai parrain se démasque.... ", *Révolution Africaine*, N° 62 (30 Jan - 5
Feb 1976), p. 40.

⁽⁹⁷⁾ *Ibid.*, p.41.

⁽⁹⁸⁾ الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء و واد الذهب [بوليساريو الحروف الأولى]
(Popular Front for the Liberation of Seguiet el Hamra and Rio de Oro - Frente
Popular para la liberacion del Saguiet - El Hamra y del Rio de Oro)

سواء " معنّذين أو خصوم " حسب كلمة من مسؤول من الولايات المتحدة (99). كان يعني انتصار البوليساريو أن الملك حسن في خطر ولم يكن هذا متماشي مع مصالح الولايات المتحدة في إفريقيا الشمالية العربية. انطلاقاً من هنا فإن الولايات المتحدة سارعت في تأييدها الطرح المغربي في المحافل الدولية وكذلك تصدير الأسلحة للجيش المغربي المحاصر. أصبح ميول الولايات المتحدة تجاه المغرب حتى أكثر وضوح. صادف هذا بداية حرب باردة ثانية في (100) 1979 مع غزو أفغانستان من طرف القوات السوفييتية وتصاعد في سباق الأسلحة النووية وعزيمة مجددة أمريكية لمحاربة التخريب السوفييتي المزعوم والتخريب الموحى من قبل الاتحاد السوفييتي في العالم الثالث. بما أن الحرب في الصحراء الغربية كانت بحد ذاتها ظاهرة من الحرب الباردة كان مسارها ودور الولايات المتحدة فيها يعتمد إلى حد بعيد على العلاقات شرق-غرب. مع زيادة عزيمة الولايات المتحدة في التدخل في العالم الثالث باسم " حلفائها " فإن الأهمية الاستراتيجية للمغرب زادت بصورة متناسبة. برهن نزاع الصحراء الغربية، من بين أماكن سخنه أخرى في العالم الثالث، أنه امتحان للسياسة الخارجية لإدارة كارتر (Carter).

كان المغرب في أواخر السبعينات من بين بلدان العالم الثالث القليلة أين كانت همّة الولايات المتحدة ما زالت عالية. كان لسقوط هايلي سيلاسي من اثيوبيا في 1974 وسلازار (Salazar) في نفس السنة وشاه إيران في جانفي

(99) Ellen B. Laipson, *Conflict and change in North Africa : Emergine Challenges for U.S. Policy*, Library of Congress, CRS Document, Report N° 80-222F, December 1980, p. 40. See also her article, " U.S Policy in Northern Africa ", *American-Arab Affairs*, N° 6 (Fall 1983), pp. 48-58.

(100) Fred Halliday, *The Making of the second cold war* (London: Verso editions, 1986) p.3

1979 من بين أمثلة عديدة (101) أثر مدمر على صانعو السياسة الأمريكيون والرأي العام اللذان كانا مازالوا يتألمون من "تناذر ما بعد فيتنام" (102). لم يكن الاحتفاظ بهذا النوع من النظم المحتسفة مثل المغرب في عالم متزايد الانتقاد تجاه الولايات المتحدة مرغوب فيه فقط ولكن إلزامي. إنه ذو أهمية الملاحظة أن منذ أواخر السبعينات أصبح العالم الاقتصادي (أي المصلحة الاقتصادية للولايات المتحدة في الجزائر) مدرك أقل في اتخاذ القرار الأمريكي. فضلا على المصالح الاقتصادية الأمريكية في الجزائر فإن الحرب في الصحراء الغربية كانت ترى عبر موشور الأرباح والخسائر الإستراتيجية للولايات المتحدة في لعالم الثالث في منافستها مع الاتحاد السوفيتي. إن الانتصار لمحتل للبوليساريو سوف لن يعمل على زعزعة النظام المغربي (وهذا لا يعتبر كخسارة صغيرة للولايات المتحدة في حد ذاته) فحسب ولكن سيؤدي إلى إنشاء دولة على نمط الجزائر في أحسن الأحوال ودولة موالية للصفويات في لونها و كانت كلاهما غير مقبول لواشنطن في سياق الحرب الباردة. كان بالتالي منظور الحرب الباردة سائد في تقييم الولايات المتحدة لنزاع الصحراء الغربية وهذا ما أدى إلى خيبة أمل القادة الجزائريين الذين رأوا بإصرار أن لنزاع كان حرب تحرير وطنية حقيقية والتي كان عليها أن لا تكون ضحية الحرب الباردة. ولكن كان الملك الحسن يسمع له في واشنطن عندما حذر أن

⁽¹⁰¹⁾ سجل فراد هاليداي Fred Halliday ما لا يقل على 14 ثورات في العالم الثالث ما بين 1974 و 1980.

Ibid., p. 42

⁽¹⁰²⁾ Michael Klare, 'Beyond the "Vietnam syndrome"', (Washington, D.C.: Institute for Policy Studies, 1981), cited in Halliday, *Ibid.*, p. 12

البوليساريو لم يكن إلا اختراع جزائري⁽¹⁰³⁾ وتثبيت بمواظبة إلى فكرة أن الحرب في الصحراء الغربية كان نزاع بين بلده والجزائر⁽¹⁰⁴⁾. عسر هذا المظهر من النزاع موقف الولايات المتحدة وكذلك جعل السلم مستحيل طالما يلتزم المغرب بصفة متعصبة إلى فكرة أن أي مفاوضات عليها أن تكون مع الجزائر ولا البوليساريو⁽¹⁰⁵⁾ ورفضت الجزائر بصورة عنيدة أن تتكلم باسم شعب له حكومة سيده في المهجر.

كان دفع البرهان في واشنطن أنه جد مضر لسياسة الولايات المتحدة الشمولية في حالة ما فشلت في نجاة أصدقائها. علاوة على قيمته الإستراتيجية فإن المغرب الأقصى كان كذلك مفيد لسياسة الولايات المتحدة الشرق أوسطية وكذلك تآثير معتدل في جامعة العربية والمؤتمر الإسلامي. عد بكرامة هارولد ج. ساوندرز (Harold H. Saunders) نائب وزيرة الخارجية لشؤون

⁽¹⁰³⁾ بعد زيارة إلى المنطقة عاد عضو مجلس النواب ستيفن ج. سولارز (Stephen J. Solarz) مقتنع أن البوليساريو كان بالحق صحراوي من الناحية العسكرية والسياسية. مرتكزا على نتائج بعثة الأمم المتحدة في 1975 وتقارير من مختصين المنطقة وصحافيين ومراقبين ذو السمعة لحركات التحرير الإفريقية فإنه استنتج أن " البوليساريو متأسس بصورة ساحقة في السكان الأهالي للصحراء الغربية وأنه تمكن من إنشاء إحساس بإدراك سياسي وطني وليس قبلي محض وأنه توصل إلى درجة فائقة من الكفاءة التنظيمية المستقلة. كان سولارز عضو مجلس النواب من ولاية نيويورك ورئيس اللجنة الفرعية الخاصة بإفريقيا على مستوى لجنة العلاقات الخارجية لمجلس النواب.

(Solarz, *op.cit.*, p.286)

⁽¹⁰⁴⁾ لقب كذلك بروفيمور ويليام زارتمان (William Zartman) مختص شهير لشؤون المنطقة النزاع " الجزائري - المغربي " بمثابة " الخصام الفرنسي - الألماني في شمال غرب إفريقيا " وجادل أن " جبهة البوليساريو هي في نفس الوقت اختراع جزائري وأمر متواصل ".

(US. Policy and the Conflict in the Western Sahara, Hearings before the Subcommittee on Africa and on International Organizations of the Comm. Of For. Relations, 96 th. Cong., House, July 23 and 24, 1979, U.S. Washington, D.C: GPO, 1979), p. 33

⁽¹⁰⁵⁾ قبلت فيما بعد المغرب أن يدمج أعضاء من البوليساريو ضمن وفد جزائري أكبر وكان هذا تنازل غير مقبول للجزائريين.

الأسبوية و الشرق قريب في إدارة كارتر كل الخدمات التي كانت مقدمة لهم من طرف المغرب:

" أخذ دائما المغرب موقف معتدل في المسألة الغربية - الإسرائيلية. لها أكبر جالية يهودية في كل البلدان العربية (قرابة 20000) وشجع عودة اليهود الذين هاجروا لإسرائيل. كان الملك حسن أول قائد عربي رضي على سفر الرئيس المصري سادات إلى القدس... ساندت المغرب بثبات القوى المعتدلة في إفريقيا... عارضت التدخلات السوفياتي والكوبي في إفريقيا " (106).

صرح بالتالي أن سياسة حكومته ستكون " مواصلة دورنا التاريخي للمون بالأسلحة للحكومة المغربية ولكن لأسلحة تستعمل لحماية أراضي المغرب بحد ذاتها... " (107). ولكن كانت نقطة الخلاف هو التناقض بين تأويل المغرب " لإقليمها " وفهم الولايات المتحدة له. كان على الولايات المتحدة تحت معاهدة الولايات المتحدة-المغربية لسنة 1960 أن تمد الجيش المغربي بالأسلحة والتدريب وكان منصوص بوضوح أنه لن يسمح للمغرب أن تستعمل الأسلحة المشتراة من الولايات المتحدة خارج حدودها المعترف بها دوليا (108). إلا أن المغرب وقفت دائما وراء طرح " المغرب الأقصى الكبير " والذي يشمل أجزاء من الجزائر (سبب حرب الحدود في 1963 بين البلدين) وكامل موريتانيا (109) وإقليم الصحراء الغربية. جعل هذا من مهمة الخارجية الأمريكية مهمة أكثر صعوبة أمام حساسية الجزائر حول مسألة الحدود. لذا

(106) Statement by Harod H. Saunders, Assistant Secretary for Near Eastern and Asian Affairs, before the Subcommittee on Africa of the House Committee on Foreign Affairs, July 24, 1979, Department of state Bulletin, LXXXI, 2031 (Octobre 1979), p. 54.

(107) US Policy and the Conflict..., July 1979, op.cit., p. 105.

(108) Solarz, op.cit., p. 291.

(109) تخلى سريعا المغرب على هذا المطالب في شأن موريتانيا بعدما قبلت هذه الأخيرة أن تنضم إلى المغرب في غزو الصحراء الغربية.

فسياسة الولايات المتحدة كانت " أسهل أن يعلن عليها من أن تطبق " حسب كلمات ج. ساوندرز.

رغم أن الأمريكيين كانوا يمنعون علنية المغرب استعمال الأسلحة المشتراة من الولايات المتحدة في الصحراء الغربية إلا أنهم لم يكونوا في موقع إيقاف الحليف المغربي حتى إذا كان هذا الأخير يستعملهم بصورة صارخة خارج حدوده المعترف بها دوليا (ما قبل 1975). يمكن اقتراح سببين لهذا . أولا أرادت الولايات المتحدة أن يكون نظام الملك الحسن قويا عسكريا على الأقل داخل حدوده في حالة عدوان محتمل من الجزائر المجاورة والتي وسمها الملك المغربي والصحافة باجتهاد أنها الوحيدة المسؤولة على الحرب، فضلا على ذلك فإن وجود مقاتلي البوليساريو في الصحراء الغربية أي على الحدود المغربية أقتعت واشنطن بوجود مغرب قويا عسكريا لمواجهة أي حالة تصفية الحساب مع مقاتلي البوليساريو الذين لم يقاوموا الوجود المغربي في الصحراء الغربية فحسب ولكن قاتلوا القوات المغربية داخل المغرب نفسه. إذا كان كل شيء آخر لم ينجح فهذا وحده أعطى مصداقية لإدعاءات الملك الحسن وأكسبه نقاط من بين المؤسسة العسكرية في واشنطن.

ثانيا بدون جيش قوي وإمداد مواظب من الأسلحة (معظمها مصنوعة في الولايات المتحدة) فكان يخاف على الملكية العلوية أن تسقط خاصة وأن حتى المعارضة من اليسار واليمين (الاتحاد الاشتراكي للقوى الشعبية وحزب الاستقلال على التوالي) كانت تقاصر الحرب. أن انسحاب مفاجئ من الصحراء الغربية وانتصار للبوليساريو سيسبب بدون شك استياء في الجيش ويؤدي إلى انقلاب حول مسألة الحرب. فضل الأمريكيون استرضاء الملك حسن لكي يحتفظوا على تأثير بينما كانوا في نفس الوقت يحاولون حثه على سياسة أكثر مقبولة. ولكن برهنت محاولة إرضاء الملك المغربي وفي نفس الوقت التعارض مع سياسته العسكرية أنها متناقضة وصعبة التحمل لوقت طويل أمام

الانتقاد الجزائري. يسوقنا هذا لمناقشة العامل الاقتصادي في البعد الجزائري في اتخاذ قرار الولايات المتحدة فيما يخص الصحراء الغربية. إن تأثير المصالح الاقتصادية الأمريكية في الجزائر على سياسة الصحراء الغربية هو بكل تأكيد ذو دلالة للموضوع ولكن بدون الصورة السابقة لتورط الولايات المتحدة ورهاناتها (الإستراتيجية والسياسية) في المغرب أنه من الصعب تقدير التأثير الإيجابي للعامل الاقتصادي على صياغة سياسة الولايات المتحدة. يمكن أن تقدر المنفعة الاقتصادية للجزائر بالنسبة للولايات المتحدة (وهي مصدر مهم لنفطها وغازها الطبيعي المميع) والموزونة ضد الأهمية الإستراتيجية والسياسية للمغرب كغير جديرة بالذكر نسيباً. ولكن في نظر الفرق المعياري في مصالح الولايات المتحدة في كلا البلدين يمكن اقتراح بكل أمان أن الاقتصاد لعب دوراً هاماً في السياسة الأمريكية للصحراء الغربية. من الصحيح أن الجزائر نددت علنية بتورط الولايات المتحدة العسكري في الصحراء الغربية وبالرغم من أن مبيعات أسلحة للولايات المتحدة للمغرب زادت إلى حد بعيد [قبعده] ضغط مجلس الشيوخ والتأثير ما وراء الستار الجزائري أرغمت إدارة كارتر فور توليها الحكم أن تضع قيود على مبيعات أسلحة الولايات المتحدة للمغرب⁽¹¹⁰⁾. ألغى إلى أجل غير محدد في 1978 بيع أربعة وعشرون OV-10 "بورنكوز" (Broncos) (وهي طائرات منخفضة التحليق تلاءم للمعارك المضادة للتمرد) وعدد مماثل من الطائرات العموديات من نوع بال كوبرا (Bell Cobra) المزودة بالرشاشات والتي وقع عليها خلال إدارة فورد كما أنه طلب من الحكومة المغربية رسمياً بالاعتصار على استعمال الطائرات من نوع نورثروب ف-5

⁽¹¹⁰⁾ لاكثر تفاصيل انظر

Hodges, op.cit.p. 356.

(Northrop F-5) للإقليم المغربي⁽¹¹¹⁾. أرسلت الجزائر في حركة رمزية بسفير إلى واشنطن في جويلية 1977 واستأنفت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين كلية. علاوة على الأهمية الاقتصادية للجزائر كمنبع آمن للطاقة وسوق بشير لصادرات الولايات المتحدة والاستثمارات الخارجية فإن سياسة الولايات المتحدة الرامية إلى إرضاء الجزائر كانت كذلك لها دوافع سياسية. رغم دور الجزائر ذو تأثير في حركة العالم الثالث وموقفها الراديكالي في النزاع العربي - الإسرائيلي إلا أنه كان يدرك أن الجزائر برهنت نفسها غير مرتبطة حقيقة. إن مساندة للمغرب من طرف الولايات المتحدة بطريقة أكثر صريحة كان يؤدي بالجزائر أن تميل أكثر تجاه الاتحاد السوفياتي وفي نفس الوقت كانت تخدم "تشميل" النزاع. كان الاستئناف الكلي للعلاقات الدبلوماسية في صيف 1977 تحت حكومة بومدين أكثر جوهرية من رمزي، أنه عكس تفاهم متبادل لمصالح والدوافع وتمت شراكة تجارية كانت قوية من قبل. إن اختفاء بومدين في ديسمبر 1978 والانتقال السلمي الذي أتى بالشاذلي بن جديد للحكم رحب به بحفاوة في واشنطن التي أدركت مباشرة الحكومة الجديدة كبراغمانية وأقل "إيديولوجية" بعبارات نسبية بالتأكيد⁽¹¹²⁾. صرح ساندرز في 1979 أن "التطور الحالي للحكومة الجزائرية الجديدة يزودنا لحظة من الفرصة لإرساء أكثر هذه العلاقة الخصبة"⁽¹¹³⁾. أدى تورط الأمريكي في الجزائر بالرئيس كارتر سنتين من قبل (جوان 1977) أن يرتبها من بين البلدان⁽¹¹⁴⁾ أين كان على الولايات المتحدة أن "تتحدى تأثير الاتحاد السوفياتي وآخرون بشدة"⁽¹¹⁵⁾. بغض النظر على مدى الإزعاج والارتباك السياسي للقيادة الجزائرية

⁽¹¹¹⁾ Ibid.

⁽¹¹²⁾ من طريق الإشارة أن نفس الشيء قيل حول هوري بومدين عند تولى الحكم في 1965.

⁽¹¹³⁾ US Policy and the Conflict..., July 1979, op.cit., p. 92.

⁽¹¹⁴⁾ كانت البلدان المرتبة هي فيتنام والعراق وصوماليا والصين وكوبا.

⁽¹¹⁵⁾ Bulletin, LXXII, 1985 (July 11, 1977), p. 46.

فإن هذا النوع من التصريح من قبل أعلى صانع السياسة الخارجية للولايات المتحدة كان شهادة للأهمية الإستراتيجية للجزائر المتزايدة في ميزان السياسة الخارجية للولايات المتحدة وتشير إلى أي حد كانت أهميتها في السياسة الأمريكية في شأن الصحراء الغربية.

خلاصة القول هو أنه رغم بيع الأسلحة للمغرب فإن الولايات المتحدة أرغمت - عبر ضغط مجلس الشيوخ والمصالح السياسية والاقتصادية في جزائر "حيادية" - على إتباع سياسة غير متحيزة حتى إذا كانت في بعض الأحيان تميل بصورة ملحوظة نحو المغاربة. يمكن وصف تقارب الولايات المتحدة فيما يخص نزاع الصحراء الغربية بالحيادي إذا رأيناها وراء ستار بعد حرب باردة والموقف السلبي العام للسياسة الخارجية للولايات المتحدة في أواخر السبعينات. في أي حالة فإن الولايات المتحدة لن تعترف بالسيادة المغربية على إقليم الصحراء الغربية واعتبرت رسمياً " أن المغرب تحصلت على تحكم إداري على تلك القطعة من الصحراء الإسبانية سابقاً [والتي] حولت إلى حكمها الإداري باتفاقيات مدريد لسنة 1976" [كما أنها] حافظت على موقف حياد في النزاع وأيدت علنية تسوية مفاوضة سلمية للنزاع (116). إذا كانت سياسة الولايات المتحدة للصحراء العربية من الناحية التقنية في صالح المغرب فإنها لم تكن ضارة تماماً للمصالح الجزائرية. بعد كل شيء فإن القيادة الجزائرية لم تكن متحمسة كثيراً حول إمكانية هزيمة مخزية للملك المغربي وهذه حادثة يمكن أن تؤدي إلى سقوطه وتولى العسكريين الحكم. عبرت سرا قمة القيادة الجزائرية حتى أواخر السبعينات على رضاهم بالحياد العلني للولايات المتحدة وكانوا متفاهمين لمصالح الولايات المتحدة في مساندة الملك حسن الثاني للسماح له أن يبقى في الحكم وليس للسماح له أن يربح الحرب.

(116) US Policy as summed up by ULRIC HAYNES, Jr., former American ambassador to Algeria, *Arms Sales in North Africa and the Conflict...*, March 1981, *op.cit.*, p. 28.

كما كشف عضو مجلس الشيوخ سولارز (الذي قابل القادة الجزائريون في صيف 1979) فإن " القادة الجزائريون قالوا أنهم يفضلون الشيطان الذي نعرف على الشيطان الذي لا نعرف ⁽¹¹⁷⁾. كانت ملكية مغربية قوية (حتى إن كانت انضمامية) عامل إيجابي ومستقر في شمال إفريقيا رغم الملاحظات الجزائرية العلنية للعكس.

كان (وما يزال) إنزاع الصحراء الغربية امتحان للعلاقات الأمريكية-الجزائرية في السبعينات بعد إذ كاد أن يؤدي بهم النزاع العربي-الإسرائيلي و ن.د.إ.ج. إلى نقطة الانكسار. كانت الحرب في الشرق الأوسط في 1967 مسؤولة إلى حد بعيد لقطع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر العاصمة وواشنطن في وقت كانت فيه واردات الولايات المتحدة من الجزائر ثلاثة ملايين ومائة ألف دولار أمريكي يتيمة وكانت الاستثمارات الأمريكية تكاد أن تكون منعدمة. إلا أن الوقت أدى بتحويلات. كانت الواردات الأمريكية من الجزائر بحلول 1980 تقدر بستة ملايين وخمسة مائة وستة وسبعون مليون وثمانية مائة ألف دولار أمريكي أي تضاعف 2121 مرة مقارنة لسنة 1967 وهذا ما سيطر على الكثير من التأثير السياسي من كلا صفتان الأطلسي. إن البراغماتية التي أبداها صانعو سياسة الولايات المتحدة في جهد جلي لإنقاذ الملك دون إثارة استياء الجزائر في الشرق والتحسين النسبي لعلاقاتهم في خضم مناخ جنوني للحرب كل هذا دل على " نضج " والطابع المؤسسي لعلاقات الولايات المتحدة-الجزائرية التي لا تتمايل من الآن مع الأحداث السياسية والتعارض المحتومة. حتى بعد حلول ريغن (Reagan) (مؤيد أكثر صريح للمغرب) فإن العلاقات الأمريكية-الجزائرية بدت أنها ازدهرت

⁽¹¹⁷⁾ سافر سولارز في أوت 1979 إلى الجزائر والمغرب والصحراء الغربية والجزواتر وقابل الوزير الأول ولد هيداله والملك الحسن والرئيس الشاذلي بن جديد ونائب أمين العام للبوليساريو مصطفى السيد (Solarz, *op.cit.*, p. 280).

وتحصلت على قوة دافعة كامنة والذي لم يتمكن حتى نزاع الصحراء الغربية
الغالي في ذهن القادة الجزائريون أن يززعها. أصبح في آخر النهار واضحا
لأنه عندما تصبح المصلحة الذاتية الاقتصادية هي المهمة فإن البراعماتية
لواقعية هي التي تحكم.

الخاتمة

لا يمكن فهم العلاقات الأمريكية - الجزائرية بعد 1962 إلا إذا رأيناها بالمقارنة بالخلفية التاريخية لسياسة الولايات المتحدة تجاه الحرب الجزائرية والاستراتيجية التنموية الثورية الجزائرية بعد الاستقلال والتي كانت مضادة للمصالح الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية للولايات المتحدة. إلى هذا الحد فإنني جدلت أن بذور التضاد زرعت بين 1954 و 1962 وساعدها أكثر على النمو خيار الجزائر الاشتراكي وميلوها نحو المعسكر التقدمي - البلدان غير المنحازة والمعسكر الشرقي وبالخصوص الاتحاد السوفيتي.

لاحظ بعض الكتاب⁽¹⁾ أن الولايات المتحدة كانت متعاطفة مع الثورة الجزائرية. يشار فرضيا للاتصالات مع الوطنيين الأهالي خلال الحرب العالمية الثانية كأحدى أصول نيس التورط الأمريكي فقط ولكن كذلك تشجيع معنوي لأخذ السلاح ضد مضطهديهم. ولكن بينت بحوث حديثة أن هذه الحجة ليس صحيحة عند التصفح الدقيق. لم تكن الولايات المتحدة متحمسة كثيرا أن يكون لها حليف متورط في حرب كانت ضارة لقوتهم الاقتصادية والعسكرية وكذلك لسمعتهم كمعادين للاستعمار تقليديا (ومع خليفة ثورية) في وقت خصام كبير مع الاتحاد السوفيتي. إلا أن الحرب الجزائرية كانت ترى

(1) ومن بينهم هامبورغر و ر.د. ماك لورين (أنظر البيبليوغرافيا). أنظر لنظرة متطرفة رواية وليام بلوم للتورط المزعوم لوكالة المخابرات المركزية في انقلاب 1961 ضد الجنرال ديغول والذي يؤكد نظرة الجزائر أن الولايات المتحدة لم تراعي إمكانية "ضياح" الجزائر للمعسكر الشيوعي. أدى بهم هذا الموقف من بين عوامل أخرى أن يعينوا سرا على إطاحة ديغول والذي لم يكن على مشارف ضياح الجزائر فحسب ولكن كان يتدد كذلك "بالهيمنة الأمريكية في أوروبا".

(William Blum, *the C.I.A.: A for Forgotten History*, London, 1986, pp. 165-169).

بمجرد عقبة في استراتيجية الحلف الأطلسي (الولايات المتحدة) وكان في صالح الحلفاء الأطلسيين أن يرو نهاية سريعة لها. ليس من المفاجئ إذا وكما رأيناه في الفصل الأول أن مساندة الولايات المتحدة لفرنسا في الستين الأولى من الحرب كان تلقائي، يكاد أن يكون رد فعل. رغم أنها كانت واعية بالماضي الثوري للولايات المتحدة إلا أن إدارة إيزنهاور رفضت مطالب جبهة التحرير الوطني وفضلت أن تعطي إعانة غير مشروطة لحليفها الغالي [من بلاد الغال La Gaulle]. لم تكن السياسة المضادة للاستعمار إلا أداة مفيدة في النزاع الإيديولوجي بين القوتان العظمتان. لم يتردد الأمريكيون إلى التفاوضي عن ملهم لإسعاف حليف حيوي إلى حد كبير لتتاسق الحلف الأطلسي. لذا فإن حجة القائلة أن "التمرد" الجزائري كان موحى من السوفييت والمقدم من طرف استعماريين متطرفين مثل جاك سوستال وجد صدى متعاطف من بسين المسؤولين الأمريكيون. نتيجة لذلك فإن المسؤوليات الجديدة للولايات المتحدة كحارس الديمقراطية الغربية ومثلها حفز إدارة إيزنهاور إلى اتخاذ موقف سلبي في موضوع الثورة الجزائرية. كانت سياسة معاكسة تدرك كضارة لكلا لعلاقات الفرنسية - الأمريكية والأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة في شمال إفريقيا (ولاحقا في العقد) في كل إفريقيا والشرق الأوسط.

صادفت الحرب الجزائرية ظروف حرجة في علاقات القوى العظمى. بنت الديمقراطية الغربية في تفهقر بعد "ضياح" الصين للشيوعيين وكذلك التزام فرنسا في ديان بيان فو. بسبب ذلك كان يضغط على المسؤولين في واشنطن من طرف مؤسسة السياسة الخارجية المضادة للشيوعية لتبني سياسة خارجية حتى أكثر عدوانية. سريعا ما وبخت إدارة إيزنهاور الروس للحروب الوطنية للتحرير "المزعومة" والتي كان هدفها الأهم - كما زعم - أن تخرب السلام وأن تتغلغل داخل مجال غربي حتى ذلك الحين: المستعمرات في آسيا وإفريقيا. إلا أن، وبصورة سخرية، الخصام بين القوتان العظمتان في

تزامهم للتأثير برهن أنه عامل هام جلب الكتلة الأفرو-اسياوية إلى مقدمة السياسة الدولية وبالتالي أعطى بعد جديد للحرب الجزائرية. جعل هذا بالتالي مهمة الولايات المتحدة في صياغة سياسة حول الجزائر حتى أكثر صعوبة وهذا بعد أن تبنتها مجموعة العالم الثالث. بالتالي فإن الحرج الأمريكي كان واضحا بلا لبس منذ منتصف الخمسينات. إلا أن التغيير الذي حصل لم يكن في الجوهر ولكن في الطريقة. أصبح موقف الولايات المتحدة حتى أكثر حذر وأكثر مبهم في جهد واضح من طرف إدارة إيزنهاور أن ترضي الفرنسيين ولكن في نفس تنودد لحركة بندونغ. ولكن وكما بينه الفصل الثاني فإن سياسة التهرب والحذر هذه فشلنا في كلا الحالتين.

إن تدويل القضية الجزائرية منذ الدورة الحادية عشر من الجمعية العامة للأمم المتحدة كان عامل ذو مغزى في تشكيل السياسة الأمريكية التي كان عليها من الآن فصاعدا ان تفترض على حقيقة أن العالم المستعمر سابقا أصبح قوة دافعة جديدة بحسب لها حساب في السياسة الدولية. كانت تصريحات كابوط لودج في الأمم المتحدة والأجوبة المجردة والملتبسة لدولس حول أسئلة لها صلة بالقضية الجزائرية كلها ذو دلالة لعدم الرغبة الأمريكية أن تماثل نفسها بكل صراحة مع فرنسا الاستعمارية. حتى إذا كانت هذه الأخيرة تستعمل عتاد الحلف الأطلسي في الجزائر وتتمتع بالمساندة الغير المحدودة للولايات المتحدة في الأمم المتحدة فإن المسؤولين الأمريكيون بدلوا جهدا كبيرا لإلباس تصريحاتهم حول الجزائر بلغة خاصة مجردة ولغة دواوين غامضة مثل أملهم أن يرو حل " ليبرالي وديمقراطي " للمشكلة الجزائرية دون أن يشرحوا أبدا كيفية التوصل إلى هذا الهدف. ولكن لم يكن ممكن تمويه حيرتهم حول الحرب الجزائرية. عبر عضو مجلس الشيوخ الأمريكي كنيدي هذا القلق الأمريكي عندما تكلم في جويلية 1957 من أجل تقرير مصير الجزائر بتأكيد كبير وفصاحة. رغم رفضه من طرف إدارة إيزنهاور وتنديده من طرف الفرنسيين

فإن الخطاب كان مهما لأنه كان دال على ما كان سيحصل. كان هذا الخطاب قيل أوانه إلى حد ما وعبر على تفكير أقلية كبيرة في الكونغرس كانت منتقدة لسياسة الإدارة في موضوع الجزائر إلى حد كبير . ولكن ثقل جماعة الضغط الفرنسية وأهمية الحلف الأطلسي كفاصل في السياسة الخارجية للولايات المتحدة جعل إدارة إيزنهاور محجمة بتعصب للاستسلام لضغوط العلم الثالث والكونغرس. حاسين بشعور بالفشل والتثبيط راءا بالتسالي المسؤولين في واشنطن المأزق في الجزائر يحطم حكومة بعد الأخرى في باريس. لذا فعندما أعيد ديغول إلى الحكم في أبريل 1958 فلم يكن بإمكان الأمريكيون إلا أن يرحبوا به بكل مساندة.

ولكن أظهر ديغول نفسه كرجل حرب عوض رجل سلم كما كان يوصف بحماس في واشنطن. لذا فالحرب تواصلت طالما كان ديغول وفي لاعتقاده بـ "فرنسية" الجزائر وثاق فيه المسؤولون الأمريكيون أن يجد حلا "لبراليا وديمقراطيا". كانت الأبادي الأمريكية مكتوفة ، كانت فرنسا لا تسمح لحلفائها أن يتدخلوا فيما وصفته بصورة تعصبية "كفضية داخلية". لذا فعندما سلم ديغول أخيرا في سبتمبر 1959 لعناد جبهة التحرير الوطني باعترافه حق تقرير المصير للجزائر سريعا ما عكس هذا في خطابات ممثل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة. أصبح دور الولايات المتحدة انطلاقا من سبتمبر 1959 أكثر واضح وكان يتمثل في مساندة تامة لديغول ومصادقة تلقائية لسياسته. نتيجة لذلك فانه من الصعب للمرء أن يتكلم على "سياسة" أمريكية في موضوع الجزائر خلال فترة حكم ديغول. من الأحسن أن توصف "كرد فعل" لمبادرة تأخذ في باريس. أثبتت كل هذا بسجل الأمم المتحدة والذي أكدت عليه في الفصل الثالث.

عندما أصبح غير ممكن لفرنسا أن تفوز بحرب "لا يمكن الفوز بها" سلمت لمطالب جبهة التحرير للاستقلال. أقر أخيرا وقف إطلاق النار في 19

من 1962 بعد جولات طويلة وشاقة من المفاوضات التي انطلقت في 1960. إن حقيقة كون أول اتصال رسمي بين الأمريكيين وجبهة التحرير الوطني حصل في أبريل 1962 (عندما كان الاستقلال وشيك) يتكلم لنفسه. أقر حكم جبهة التحرير الوطني أن الولايات المتحدة لأسباب خاصة لمصالح وأهداف الحلف الأطلسي وأمريكية أعطت مساندة التامة لفرنسا في الأمم المتحدة والحلف الأطلسي وفي ساحة المعركة. لا يمكن وصف هذا بأساس جيد لعلاقات أمريكية - جزائرية مستقبلية .

تبنت الجزائر الفتية الاستقلال وبخلفياتها الثورية سياسة تقرير المصير والاشتراكية وسريعا ما أصبحت صريحة في انتقادها للولايات المتحدة وما سمته " الإمبريالية الأمريكية " . أتى أول تصريح حول اتجاهات السياسة الخارجية للجزائر على شكل خطاب لأول رئيس للجزائر بن بلة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة. صرح بعدم انحياز الجزائر وموالاتها لكل " القضايا العادلة " في العالم ، ، لم تضع الزيارة القصيرة لبن بلة للبيت الأبيض بعد ذلك حدا لانتقاده للولايات المتحدة لأنه واصل سفره إلى هافانا حيث انضم إلى كاسترو لانتقاد " الامبريالية النيكية " بشدة وبالتالي أكد بصورة عنيدة صورته كثور من نفس عيار كاسترو وسوكارنو وناصر. سريعا ما خسر التعاطف الأمريكي في العملية و شطب من طرف المسؤولين في الخارجية الأمريكية كديكتاتور موالي للسوفييات آخر .

أصبح الغذاء الأمريكي الذي كان يغذي ثلث سكان الجزائر حسب التقديرات الأكثر متحفظة أداة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة في الجزائر. إلا أن بن بلة كان غير تائب. ندد علنية بالسياسة الخارجية الأمريكية وتفاخر بالمساندة الغير مشروطة للجزائر لحركات التحرير في إفريقيا و انضم إلى نظرية التضاد للإمبريالية.

أصبحت الجزائر ولفزع إدارة كنيدي " عش للثورة " في شمال إفريقيا. سريعا ما أصبحت الجزائر تترك كعامل لإخلال الاستقرار والتخريب و هذا حسب بلاغة بن بلة. كان تصادم الحدود المغربي- الجزائري (" حرب إفريقيا الصغيرة ") منبع من الفزع لإدارة كنيدي التي تجنبت علنية أن تشترك في نزاع كان يورط حليف قديم وعامل هام في شمال إفريقيا الذي لم يريد فريق كنيدي أن يبعده نظرا لتخطيط طويل المدى. كان موقف موالي للمغرب من طرف واشنطن سيؤدي إلى ما كان يريد الإمبريكيون أن يتجنبوه طوال المسار أي تأثير سوفياتي متزايد في الجزائر، ولكن ورغم إدعاءات الولايات المتحدة للعكس فإن حكومة بن بلة اتهمت رسميا الولايات المتحدة أنها شاركت بصورة فعالة في الحرب. فضلا على ذلك فإن وزير الدفاع الجزائري قام بسفر إلى موسكو للمزيد من الأسلحة للدفاع على الاشتراكية والجزائر الثورية ضد المغامرات الانضمامية للملك حسن (الموصوف كموكل أمريكي). تبع ذلك استقطاب وُجرت الولايات المتحدة حتى أكثر في القوى المحركة السياسية للعلاقات ما بين المغاربة بخيارات أقل وأقل قدرة للمناورة.

إن الجدل حول الإجراءات التأميمية لبن بلة (والتي استهدفت الملكية والاستثمار الأمريكي) والموت اللاحقة للرئيس كنيدي كل هذا ساهم في الخصومة بين البلدين. كان بن بلة مع نهاية 1963 قد عزل " كعميل " للاتحاد السوفيتي والعقبة الأكثر خطورة للمصالح الأمريكية في منطقة المغرب العربي. إن التورط العلني والنشاط الواضح في إفريقيا ما وراء الصحراء لبن بلة وكأنه أعطى البرهان لما كان حتى تلك الحين خوف أمريكي. لذا لم يمضي طويل قبل أن تكلمت صحيفة يُواس نيور أند ورلد ريبورت على " استيلاء شيوعي على الجزائر " وادعت ان هذه الأخيرة كانت " بدون نزعة القمر الاصطناعي السوفيتي الجديد " الذي " سيكون رأس الحربة للتغلغل الأحمر داخل إفريقيا ". ولم تخدم بأية صفة سمعة الجزائر كقابلة الثوار للعلاقات

الأمريكية-الجزائرية. أكد أكثر سلوك السياسة الخارجية الجزائرية للامريكيون أن بن بلة كان خصمهم الأكثر عنيد في إفريقيا بجانب نكروما وناصر. ولكن صادقت في نفس الوقت العديد من الدراسات على مستوى الخارجية الأمريكية وتقارير INR - وكذلك وجهة نظر السفير وليام بورتر في الجزائر العاصمة - نظرة إن بن بلة كان وطني حقيقي رغم ميوله للاتحاد السوفيتي. يشرح هذا جزئيا سبب عدم تمكن لولايات المتحدة والجزائر أن يكون لهما علاقات 'عادية' طالما تمسك بن بلة دائما إلى عدم انحيازه 'الإيجابي'. فهمت الخارجية الأمريكية موقف الجزائر ولكن كانت غير مستعدة لقبوله. بدى وكان وزير الخارجية دين راسك دعم نظرية دولس القائلة أن عدم الانحياز هو في الواقع تواطؤ مع موسكو. إن هذه النظرة للخارجية الأمريكية كما جادلت في الفصل الخامس كانت صورة خاطئة للجزائر "كملحق" للاتحاد السوفيتي وهو موقف كشف الرفض الأمريكي (ليس عدم الفهم) لنويا ومبادئ الجزائر. لم تكن عامة حاسة الفزع للولايات المتحدة غير مبررة ولكن في ذلك الوقت تمكن نيو يورك تايمز أن يرى في سلوك السياسة الخارجية لسن بلة توازن بين الشرق والغرب وإحساس خاص بالوطنية الذي أحبط المحاولات السوفيتية لكسب تأثير سياسي في البلد. ولكن ظهر أن سياسة الجزائر بخصوص فيتنام كانت إهانة كبيرة للولايات المتحدة ان تقبلها. كان من المستحيل للولايات المتحدة، في كلمات دين راسك ان تكون لها علاقات ودية مع الجزائر طالما كانت هذه الأخيرة لن ترتد على الوعود الكاذبة للفييتكونغ. غدت إطاحة بن بلة في جوان 1965 وقدم هواري بومدين للحكم بصورة وجيزة الآمال الأمريكية. ولكن فهموا أخيرا أن سياسة المعادة للإمبريالية الجزائرية (والتي تفهم في واشنطن كسياسة معادية لأمريكا متحيزة) لم تكن مسألة قيادة ولكن كانت مسألة إيديولوجيا. أصبحت المعادة للإمبريالية كجبرية في السياسة الخارجية للجزائر مؤسسة. بالتالي ستشاهد الستينات أعلى

فئة المواجهة بين الجزائر والولايات المتحدة. صرحت السفارة الأمريكية في الجزائر (المعتدلة عموماً) أخيراً على فشلها ضمان حسن النية الجزائرية. بينما كانت الجزائر تمد بإعانة غذائية بكميات لا يستهان بها (مائة وواحد وسبعون مليون دولار أمريكي حتى 1967) فإنها لم تتردد في معارضة السياسة الأمريكية في فيتنام والكونغو. أصبح بديهي الآن أن علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية كانت في طريقها إلى الكارثة. لم تؤكد حرب السنة أيام هذه الحقيقة نصيب ولكن زادت بعد جديد انفجاري للعلاقات الأمريكية - الجزائرية والتي ستركبهم لسنين قادمة. أصبح البعد العربي منذ جوان 1967 موضوع خلاف هام والذي قطعت العلاقات الدبلوماسية من جرأته.

برهن الشرق الأوسط، زيادة على فيتنام بطريقة لم يسبق لها مثيل من قبل، نفسه كجبهة معركة بين الولايات المتحدة الأمريكية واتحاد جمهوريات الاشتراكية السوفيتية. هذا التغيير في أولويات السياسة الخارجية للولايات المتحدة أثر على علاقتها مع العالم العربي أي علاقاتها مع بومدين الجزائر الذي برز بعد حرب جوان كالبلد العربي المعادي لأمريكا و الصهيونية الأكثر شدة. بينما طابقت مماثلة الجزائر مع كوبا و حركات التحرير الإفريقية بثبات خطها المعادي للإمبريالية فإن القضية الفلسطينية رفعت إلى أبعاد أكثر أهمية مثل القومية العربية والأمن القومي للجزائر بحد ذاته. جادلت أنه بين 1967 و 1973 كانت القضية الفلسطينية عامل جوهري في كلا السياسة الخارجية الجزائرية وسياسة الولايات المتحدة المتعلقة بالشرق الأوسط وكانت بالتالي وثيقة الصلة للعلاقة الثنائية بين البلدين. يقال غالباً أن دور الجزائر في حل القضية الفلسطينية كان دائماً صغير. عكس سوريا ومصر فإن الجزائر كما جدل لم يكن لها الكثير معرض للخطر في النزاع العربي الإسرائيلي وهذا راجع إلى أنها غير مهددة مادياً. وبالتالي فإن دورها كان أكثر شفهي من حقيقي. كشفت البحوث مع ذلك أنه حتى 1973 على الأقل كان البعد العربي

محدد ذو أهمية كبيرة في السياسة الخارجية الجزائرية وكان بالتالي مثير في علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية. لخص الدبلوماسي دافيد نيوسم هذه الحالة على أحسن طريقة بكشفه أن العلاقات الأمريكية " مع العرب طغت عليها قضية واحدة. إن انشغال البال بالمشكلة العربية - الإسرائيلية جعل من مناقشة المسألة الشاملة الأخرى ذو اهتمام للولايات المتحدة شبه مستحيلة"⁽²⁾. فضلا على ذلك فإن موقف الجزائر المعادي تجاه الولايات المتحدة (في الستينات وبداية السبعينات) حول القضية الفلسطينية نبع من إيمان راسخ للجزائر أن الحرب في الشرق الأوسط شأنها شأن فيتنام كانت حلقة أخرى في الإمبريالية العالمية والتي لم تكن على أية حال جديدة. كانت الصهيونية ترى كوجبه آخر لسياسة الاستعمارية التقليدية الأوروبية وكذلك امتداد طبيعي له وكانت إسرائيل تتهم أنها " راس جسر " للإمبريالية الأمريكية. لكن بكل مفارقة كانت الولايات المتحدة مصممة كل التصميم على ضمان وجود دولة إسرائيل حليفها الأكثر أهمية (بعد إيران) في الشرق الأوسط. أصبح هكذا التعارض بين الجزائر والولايات المتحدة حتمي. ولكن في غياب لعلاقات دبلوماسية (منذ 1967) بررت قوة دافعة للبحث على علاقة جديدة بين البلدين أسيا المصلحة الاقتصادية المتبادلة. إن هذا الإجراء التحسيني نجح في تخفيف التوتر ولن ينمي علاقة طويلة المدى وكذلك حل الطريق لتسوية أكبر. صادفت الأزمة الطقبة التي ولجتها الولايات المتحدة في السبعينات انطلاق المخطط الرباعي للجزائر (1970-1973) ومحاولتها تنويع علاقاتها الاقتصادية الخارجية. أن التوقيع على اتفاق غيتي-سوناطراك في 1968 وعقد الباسو في 1969 زيادة على الإجراءات التأميمية للجزائر في فبراير 1971 والأزمة المنبثقة عليها في العلاقات الفرنسية -

⁽²⁾ David Newson, U.S., Diplomacy and the Arab World, *The Middle East Journal*, 53 (1981), p. 300.

لجزائري كل هذا ساهم في تقوية العلاقات التجارية الأمريكية الجزائرية. أصبحت لولايات المتحدة الشريك التجاري الثالث للجزائر بحلول 1972-1973.

كانت السيمة المميزة لعلاقات الولايات المتحدة -الجزائرية خلال السبعينات هي التجارة، بينما كانت علاقاتهم السياسية ما زالت في مأزق والعلاقات الدبلوماسية غير موجودة فإن العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والجزائر كانت محصنة إلى حد أن اندلاع الحرب في الشرق الأوسط في أكتوبر 1973 لم يكاد أن يكون له أي تأثير. أدى هذا إلى تعاليق غير متملقة مثل "من الواضح أن الجزائر لا تتاسب أي نموذج، أنها اشتراكية ولكن براغماتية، عصرية ولكن متحفظة، عربية ولكن فرنسية، مضادة للغرب و لكن تربط نفسها بالولايات المتحدة" (3)

إن الجزء الأهم من الجدل في الفصل الثامن هو أن نتيجة حرب أكتوبر جردت علاقات الولايات المتحدة - الجزائرية من بعدها العربي بما أنه لم يصبح ممكن لحكومة بومدين أن تتجنب دورا أمريكيا في النزاع العربي - الإسرائيلي عندما الطرفين الاثنتين الأكثر صلة (مصر وسوريا) قبلته. إذا بينما كان شبه محرم سياسيا استقبال مسؤول أمريكي في الجزائر منذ 1967 فكينجر استقبال أربعة مارات في الجزائر ما بين 1973 و 1974 وبومدين، بغض النظر على حذره وشكوكه في شأن النوايا الأمريكية، كان عليه أن يقدر بدور للولايات المتحدة على حساب الاتحاد السوفيتي الذي بدأ يشك فيه كحليف يمكن الاعتماد عليه. كانت البلدان العربية تواقفة إلى توريث الولايات المتحدة في المسار السياسي إلى حد أنها لجأت إلى " سلاح النفط ". بدى العرب والجزائريون على حد سواء باستعمالهم ما يسمى بسلاح النفط (حجز وانخفاض في انتاج النفط) و كأنهم يحاولون إقناع الأمريكيون أن مصلحتهم ليس مع إسرائيل فقط. جرت الولايات المتحدة المتألمة بنقص حاد للطاقة بسرعة في

(3) U.S. News and World Report, January 28, 1974, p. 34.

معمعان النزاع العربي - الإسرائيلي لكي تضمن سيلان مادة جد حيوية لاقتصادها من بين أشياء أخرى.

مهنت ' دبلوماسية المجيء والذهاب ' الأمريكية الطريق لمصالحة مع الدول العربية وسريعا ما استأنفت مصر وسوريا ثم الجزائر علاقات دبلوماسية مع واشنطن بعد سبعة سنوات من التضاد والتنافر. الا أن نتيجة أخرى ' لثورة النفط ' زودت مسألة جديدة شائكة بين الولايات المتحدة والجزائر وهو النظام الاقتصادي الدولي الجديد (ن.أ.د.ج) والحوار شمال-جنوب. قاد بومدين الذي كان يعمل كالرئيس بالوكالة لمؤتمر عدم الانحياز من 1973 إلى 1976 للنضال ضد ما كان يدركه ' كعدم التوازن العميق للعلاقات الاقتصادية الدولية ' ولكن فشلت الجزائر والعالم الثالث في ربح ' المعركة ' ضد شمال قوي ومتحد. اتهمت الولايات المتحدة أنها السبب وراء فشله. ماهو أهم فإن الدور الطلائعي للجزائر في نائها لإعادة هيكلة النظام الاقتصادي الدولي القائم خان إحساس بالظلم. أصبحت العلاقات الاقتصادية للجزائر مع الولايات المتحدة قوية بصورة تبعث على القلق وإن لم تتوصل الجزائر إلى ثورة في النظام الجهازي فإنه من الممكن أن تفشل في علاقتها مع الولايات المتحدة. إن إعادة هيكلة النظام الاقتصادي حسب شروط الجزائر كان يعزز موقعها ضد شريكها الأهم وهما الولايات المتحدة وفرنسا ويجعل من صفقاتها التجارية مع الشمال أكثر مربحة ومجزية. لم تعطي أبدا قرارات الدورة الخاصة للأمم المتحدة ثمارها وبقي الوضع الراهن كما هو.

أصبح الاعتماد الاقتصادي للجزائر على لولايات المتحدة في منتصف ونهاية السبعينات أكثر فأكثر حدة. من لاشيء واقعا (مقارنة لحصة فرنسا) فإن الصادرات الجزائرية للولايات المتحدة في 1976 شكلت 42.5% من مجملها مقابل 13.8% لفرنسا وبلغت هكذا دورتها. فضلا على ذلك ورغم استقلالها النسبي في مجال الاستيراد (11.9% من الولايات المتحدة) فإن

الاعتماد الجزائري على سوق الولايات المتحدة لفحومها المائبة (93.6% من صادراتها الإجمالية في 1976) كان صعب عدم إدراكه. كان 56% من نفلها يتوجه للولايات المتحدة بحلول نهاية السبعينات وهذا ما شكّل إلا 8% من استيراد الولايات المتحدة لنفس السلعة. علاوة على ذلك فإن شركات الولايات المتحدة من حيث العقود كانت تتحصل على أكثر صفقات مع الشركات الوطنية الجزائرية من أي وقت مضى. بينما في الفترة الممتدة من 1962 إلى 1966 لم تمنح أكثر من 192 عقد في الطاقة و الفحوم المائبة لشركات الولايات المتحدة وكان العدد في 1968 مجرد 15 عقداً فإنها ارتفعت فجأة وبصورة مذهلة إلى 1180 عقد في 1974 و 3025 في السادس الثاني من 1975 ومنتصف 1976. ولكن كلا الشريكين فضلا التحدث على اعتماد متبادل ويكرر بومدين مرة تلاوة الأخرى أن الجزائر كانت تبيع فحومها المائبة للولايات المتحدة وليس سيادتها أو "روحها" كما فضل ان يسميه.

أعطت هذه التطورات في العلاقات الامريكية - الجزائرية الجزائر سمعة "الراديكالية البراغماتية". إن أول إشارة إيجابية لهذا النوع من العلاقة كان قرار الجزائر إرسال سفير إلى واشنطن (عبد العزيز معاوي) في جوان 1977 وزامن هذا أول تسليم الغار للباسو والذي كان عقده وقع من قبل بكثير في 1969. اثر كذلك الرهان الاقتصادي الامريكي في الجزائر على إدارة كارتر أن تتخذ موقف "محايد" في نزاع الصحراء الغربية الذي أصبح منذ 1975 أكبر قلق للسياسة الخارجية للجزائر. خدم العامل الاقتصادي في صالح الجزائر هذه المرة رغم اعتبارات أخرى مثل التقارب "الإنساني" لكارتر فيما يخص السياسة الخارجية والنفور الأمريكي في التورط في حرب كانت حتى ذلك الحين محلية. أصبح هذا (العامل الاقتصادي) واضح عندما انطلقا من 1980 عندما ألغت الباسو عقدها مع سوناطراك و تبعتها لاحقا تراكلين (Truckline) و بانهانل (Panhandle) و بدأت العلاقات التجارية تتضاءل

بعد أن الولايات المتحدة (والعالم) أصبحت تتعم بفائض من النفط وهذا لأول مرة في قرابة عقد. حقيقة كان الحلفاء الأمريكيون في العالم الثالث يسقطون الواحد تلو الآخر (سوموزا في نيكاراغوا والشاه في إيران) ولم يكن بوسعها أن تتلقى أكثر هزائم في وقت مواجهة مجددة مع الاتحاد السوفياتي. بينما كانت إدارة ريغن أكثر إيديولوجية وصقرية من سابقتها. ولكن إن لم يكن هناك سبب الرهان الاقتصادي الأمريكي المتلاشي في الجزائر فإن إدارة ريغان كان بإمكانها أن تظهر أكثر تحفظ في سياستها الخاصة بالصحراء الغربية خاصة في خضم الإفراج على الرهائن الأمريكيين بعد جهد دبلوماسي جزائري. اعترفت علنية وبصورة حارة الولايات بالدور الجزائري خلال أزمة الرهائن ولكن كل هذا كان في مجال الدبلوماسية، بينما كانت من جهة أخرى مساندة للمغرب إيديولوجية-استراتيجية محضة. كان الكفة الآن في يد الجزائريون وكان على الحكومة الجديدة أن تجد الطرق والوسائل للفوز بالمساعدة الأمريكية للقضية الصحراوية. لذا كانت ترى زيارة شاذلي بن جديد في أبريل 1985 للولايات المتحدة من بين أشياء أخرى كجهد خارق للعادة وبائس من طرف القيادة الجزائرية للضغط على إدارة ريغان لكي تعيد النظر في سياستها في شأن الصحراء الغربية عوض إشارة أن الجزائر كانت تميل تجاه الولايات المتحدة.

قام سمير غربي بإدلاء الرأي الآتي في سبتمبر 1977:

يمكن للمرء أن يؤكد أنه لا يوجد في تاريخ العلاقات الدولية مثال لبلدين اللذان ولوقت طويل أقاما روابط اقتصادية قوية بدون أن يؤول هذا إلى تدخل سياسي و إيديولوجي. على أي حاله فإن الأمريكيون يعملون على المدى الطويل في شأن العلاقات الأمريكية - الجزائرية على التحرير الاقتصادي و السياسي للنظام... ولكن وعلى المدى الطويل فإن الاعتماد المتبادل بين البلدين سوف يؤثر على اختياراتهم الأيديولوجية. بغض النظر على ما يقوله المرء... على

الجزائر أن تربط عربتها للقطار الأمريكي. ألم يقال أن زواج المصلحة هي
الباقية»⁽⁴⁾.

لذا فعندما ذهب الشاذلي إلى الولايات المتحدة في زيارة أولى قام بها
رئيس دولة فإن كلوديا رايت (Claudia Wright) من جريدة نيو ستايتسمان
(New Stateman) لقبته "ازاحة موالية لأمريكا"⁽⁵⁾ بينما حكمت الثورة
الإفريقية الناطق الرسمي لاسم جبهة التحرير الوطني والذي كان الرئيس
شاذلي بن جديد أمينها العام عليها أنها "زيارة مثمرة" خدمت "إعادة فتح
الحوار مع إحدى أكبر قوى العالم"⁽⁶⁾. ولكن وحسب رأبي فإن كلا التاولان
مضللان. إن إحدى الاستنتاجات الرئيسية لهذا البحث هو أن زيارة الشاذلي
للولايات المتحدة كانت نتيجة مسار طويل في علاقات الولايات المتحدة -
الجزائرية والتي يمكن إرجاعها إلى 1969 عندما وقع العقد الباسو -
سوناطراك. رغم "الصدمات" و "الحوادث" طوال الطريق فإن الاتجاه في
علاقات الولايات المتحدة-الجزائرية كان إيجابيا ووصل إلى ذروته في أبريل
1985. إنه من الصعب تقييم المغزى الحقيقي لزيارة بن جديد إلى الولايات
المتحدة والوقت وحده يكشف على هذا ولكن ما هو أكيد هو أن تفاعل دام أكثر
من عقدين قرب الولايات والجزائر أكثر من أي وقت مضى. إن المصلحة
الاقتصادية والسياسات الجهوية و"تشويشات جوية كهربائية" دولية كل هذا
ساهم في قولبة علاقة أمريكية - جزائرية فريدة من نوعها. بمثابة مثال
نموذجي للعلاقات شمال-جنوب فإن علاقة الولايات المتحدة-الجزائرية
برهنت بفساحة أنه في غياب تفاهم سياسي فإن التجارة في معظم الأحيان

⁽⁴⁾ Samir Gharbi, "Algérie-Etats-Unis; un mariage de raison", *Jeune Afrique*,
n° 869 (1977), p. 47.

⁽⁵⁾ Claudia Wright, "Strange Alliances", *The New Stateman*, 109 (May 1985), p. 2.

⁽⁶⁾ Chadli au USA: une visite fructueuse, *Révolution Africaine*, N° 1104, (May
1, 1985), p. 13.

تستعمل أحسن استعمال في السياسة الخارجية الأمريكية. علاوة على ذلك فإن تاريخ العلاقات الأمريكية - الجزائرية يعكس تطور العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية ويكشف أن الإيديولوجيا ما فتئت تتقهقر أمام المصلحة الاقتصادية وفي التحليل النهائي فإن الهدف الرئيسي للسياسة الخارجية للولايات المتحدة هو اقتصادي وأن الإيديولوجيا والقوة العسكرية تخدم الوسائل لتلك الهدف. من خلال هذا الإطار من المرجح يمكن استنتاج أن سياسة الولايات المتحدة في الجزائر كانت ناجحة. أما فيما يخص المستقبل فليس على المؤرخ أن يعطي تأويلات.

التقرير السنوي

1987-1982

مليون ليرة	1987
5.3	752
6.8	857
5.3	764
5.3	745
5.9	785
5.1	757
5.3	784
5.3	777

الملاحق

198.1	1973
215.1	1974
1095.6	1975
1355.6	1976
2209.9	1977
3054.5	1978
3757.1	1979
4411.2	1980
6571.2	1981
7571.2	1982

ملحق رقم 1

واردات الولايات المتحدة من الجزائر 1962-1982

السنة	ملايين الدولارات
1962	5.3
1963	0.8
1964	5.3
1965	5.3
1966	3.0
1967	3.1
1968	5.3
1969	2.3
1970	9.5
1971	19.8
1972	104.4
1973	215.1
1974	1090.6
1975	1358.6
1976	2209.4
1977	3064.5
1978	3481.6
1979	4941.2
1980	6576.8
1981	5038.1
1982	2500.0

ملحق رقم 2

صادرات الولايات المتحدة نحو الجزائر 1962-1982

السنة	ملايين الدولارات
1962	58.2
1963	50.2
1964	59.1
1965	22.5
1966	66.6
1967	32.7
1968	52.8
1969	63.8
1970	61.8
1971	82.2
1972	97.7
1973	160.5
1974	315.1
1975	631.8
1976	487.0
1977	526.5
1978	374.0
1979	404.1
1980	541.8
1981	717.3
1982	909.0

Source : MEED
Commerce Overseas Business Report U.S. Department of
U.S. Department of State Foreign Economics Trends and Their
Implications for the United States

ملحق رقم 111

السنوات المالية - الولايات المتحدة - ملايين الدولارات

المنح و القروض للولايات المتحدة إلى الخارج - التزامات و ترخيصات بالقروض

مجموع التبعات و القروض 1946-1971	مجموع التبعات و القروض 1946-1971	فترة قانون الإئتمنة الخارجية										فترة الامتثال 1952-1948	فترة خطة مارشال 1948-1946	الاطمئنان بعد الحرب	برنامج			
		1971	1970	1969	1968	1967	1966	1965	1964	1963	1962					61-1953		
3.8	3.8					0.1	0.2	0.7	1.3	1.8	0.3						1- اعادة النمو الرسمية	
																	برنامج AID والقروض السليمة	
3.8	3.8																مجموع	
	(1.3)																قروض	
																	منح	
																	إعانة	
171.2	176.3	2.2	2.0		13.1	19.2	14.4	44.0	67.7	0.3	4.6						مساعدات	
																		تفدية
																		السلام

188.2	4.2	193.4	13.3	2.2	2.0	---	13.2	19.4	15.1	45.3	69.5	9.6	4.6
19.7	5.2	24.9	13.3	---	---	---	---	11.6	---	---	---	---	---
168.5	-----	168.5	---	2.2	2.0	---	13.2	7.8	15.1	45.3	69.5	9.6	4.6

مصدر :

U.S. Cong. House Foreign Affairs Committee, Hearings,
 North Africa in the 1970's, 92nd Cong., 2nd sess.,
 Washington, D.C.: G.P.O., 1972

Handwritten notes in Arabic script, including a circular stamp and various lines of text.

مراجع الأوليه

- 1- للمنهج الجغرافيه
مطبعة دار المعارف، القاهرة، 1964
ترجمت من انكليزيه الى عربيه
الترجمه: د. محمد عبد الحليم
1984
1981
- 2- تولدت في ...
George Mason, William ...
National Science Center ...
London ...
...

بيبليوغرافيا

قسم 1: المراجع الأولية

1 - قائمة الاستجابات

- روسطو، والت ويتمان. استجواب شخصي. 2 فبراير 1984
كواندت ، وليام ب. . استجواب شخصي . 4 جوان 1984
زارتمان ، أ . وليام. استجواب شخصي . 26 جوان 1984

2- الوثائق الغير منشورة للأرشيف الوطني للولايات المتحدة

- a) George Mennen Williams papers (1961-1966). Available at The National Archives, Diplomatic Branch : Boxes n° 9,15,17,18,20,21,24,28
- b) National Security Council (NSC) files : NARS, Diplomatic branch : notably NSC 5436/1 ; 5614/1 ; 5911/1 ; IR n° 8129.
- c) Lyndon Baines Johnson library files :
Senate papers : entire folder : box 768 (Foreign relations- Algeria)
White House central files: Algeria – file C 013
- d) DDRS microfilm collection , Library of Congress:
* C.I.A documents:
SC n° 10721/64
SC n° 10727/64
OCI 1584/64
OCI 2063/64
- * White House documents :
Dwight D. Eisenhower papers: 1953-1961 : Boxes 8, 12, 43
- * U.S. Department of State: Bureau of Intelligence and Research Studies and Reports:
- I.N.R. by George C. Denney , Jr. Algerians and Russians broad agreement in economics and political fields (7 May 1964)
- I.N.R. by Thomas L. Hughes. U.S. aid to Algeria: policy alternative and implications (4 December 1964)

- I.N.R. by Thomas L. Hughes. U.S. aid to Algeria: polarization in North Africa: implications for the U.S. (6 January 1965)

I.N.R. by Thomas L. Hughes. Political dynamic study on Algeria (19 June 1965)

3- منشورات مجلس الشيوخ و النواب للولايات المتحدة

a) Congressional Record; 1954-1981. Washington D. C.: G.P.O.

b) Congressional committee reports and hearings:

U.S. Cong. Senate. North Africa and the Western Mediterranean
Report to the Senate committee on foreign relations by Senator Mike Mansfield
January 30, 1958. Washington D.C.: G.P.O., 1958.

U.S. Cong. House. Special study mission to Algeria, by Cornelius E. Gallagher.
86 th Cong., 2nd sess. H. Res. 113 Dec.30, 1960. . Washington D.C.:
G.P.O,1961

U.S.Cong.House. Subcommittee on Algeria and on international organisations.
Hearings . U.S. policy and the conflict in the Western Sahara 96 th.Cong.
2ndsess.July 23,1979. Washington D.C.: G.P.O , 1979.

U.S. Cong. House. Committee on foreign affairs . Regional stability in
Northern Africa, Spain, and Malta, 97 th.Cong., 2nd sess. April 1-14 1980.
Washington D.C.: G.P.O , 1980.

U.S. Cong. House. Subcommittee on international security and scientific affairs
and on Africa, Hearings: Arms sales in North Africa and the conflict in the
Western Sahara: an assessment of U.S. policy, 97 th.Cong., 1st sess, March
25,1981. Washington D.C.: G.P.O , 1981.

U.S. Cong. House. Committee on foreign affairs .The impact of the U.S. foreign
policy on seven countries: report of a congressional study mission to Ethiopia,
Zaire, Zimbabwe, Ivory Coast, Algeria and Morocco, 98 th. Cong., 2nd sess.
March 9, 1984. Washington D.C.: G.P.O , 1984.

- Congressional Research Service (CRS): Library of Congress:

Conflict and change North Africa : emerging challenges for U.S. policy by Ellen B. Laipson. December 1980. CRS report n° 80-222F

Natural gas policy by Lawrence Kumins .Original date 19 Feb.1981, updated 25 May 1984. Issue brief n° IB 81020.

Disequilibrium in natural gas markets: problems and potential outcomes by Lawrence Kumins . 7 March 1983. IP

Costs and benefits of U.S. foreign aid by Theodore W.Galdi, et al. 25 Oct. 1982. IP 0044F

Arms sales: U.S.policy CRS IP 0214A

Trends in conventional arms transfers to the third world by major supplier, 1976-1983 by Richard F. Grimmett. 7 May 1984 . CRS report n° 84-82F.

4- منشورات وزارة الخارجية الأمريكية

Department of State Bulletin, 1954-1981.

Department of State, Foreign relations of the United States, Vols. 1952-1954. Washington D.C.: G.P.O, 1984.

Department of State, American foreign policy: current documents, 1956-1967, 12 vols. Washington D.C.: G.P.O, 1959-1969

5- منشورات الحكومة الجزائرية

Front de Libération Nationale, Le Peuple algérien et sa révolution. Edition Résistance algérienne, n.p., n.d. (Library of Congress acquisition date 1960).

Front de Libération Nationale. Algeria questions and answers . FLN delegation New York, n.p., n.d (Library of Congress acquisition date August 8, 1960).

Front de Libération Nationale. Textes fondamentaux du Front de Libération Nationale, 1954-1962. Algiers : EnAP, 1981

Front de Libération Nationale. La Charte d'Alger. (1964) , n.p., n.d.

Front de Libération Nationale. Charte nationale. Algiers : Editions populaire de l'Armée , 1976.

Front de Libération Nationale. Constitution. Algiers : I.P.N., 1976.

Ministry of foreign affairs. L'Algérie et l'actualité internationale. (1970-1981-selected issues). Algiers: MAE/DPI

Ministry of foreign affairs. La Politique étrangère de l'Algérie : communiqués communs , 1965-1970. Madrid : Altamira Rotopress, 1974.

Ministere de l'information et de la culture. The Algerian Revolution : facts and prospects. Madrid : Altamira Rotopress, 1974.

Ministere de l'information et de la culture. The Face of Algeria. Algiers, 1971.

Secretariat d'Etat au Plan. Statistiques du commerce extérieur. Algiers, 1977.

قسم 2: مذكرات و كتب وثائقية

Brzezinski, Zbigniew. Power and principles: memoirs of the National Security Adviser. London: Weindenfeld and Nicolson, 1983.

Eisenhower, Dwight David. Mandate for change London: Heinemann, 1963.

Eisenhower, Dwight David. Waging peace. London: Heinemann, 1965.

Ferrell, Robert H., ed. The Eisenhower diaries. New York: Norton, 1981.

De Gaulle, Charles. Mémoires d'espoir: le renouveau. 1958-1962. Paris : Plon, 1970

Harbi, Mohamed, comp. Les Archives de la Révolution algérienne. Paris : Editions Jeune Afrique, 1981

Johnson Lyndon B. The Vantage point. London: Weindenfeld and Nicolson, 1972.

King Gillian ed. Documents on international affairs. London: Oxford University Press, 1961.

Kissinger , Henry A. The White House years. London: Weindenfeld and Nicolson and Michael Joseph,1979.

Kissinger , Henry A. . The White House years. London: Weindenfeld and Nicolson and Michael Joseph,1982

Mc Namara, Robert S. The Essence of security.New York: Harper and Row, 1968.

Murphy, Robert. Diplomat among warriors.London: Collins,1964.

Nixon, Richard M. The Memoirs of Richard Nixon. London:Arrow books ltd., 1978.

Nixon, Richard M. United States foreign policy for the 1970's: a new strategy for peace (a report by president Nixon to Congress by President Nixon, February 18, 1970). London: Unwin ltd., 1970.

Nixon, Richard M. United States foreign policy for the 1970's: shaping a durable peace (a report by president Nixon to Congress by President Nixon, May 3, 1973). London: Unwin ltd., 1973.

Sheehan Neil, ed. The Pentagon papers. Chicago: Quadrangle books,1971.

Watt, D.C., ed. Documents on international affairs. London:Oxford University Press, 1965

قسم 3 : مراجع ثنائية (كتب و مقالات و أطروحات في ترتيب ألفبائي)

Abdel- Malek , Anour. La Pensée politique arabe contemporaine. Paris :Edition du Seuil, 1970.

Abegunrin , Olayiwola. " The Arabs and the Southern African problem " International affairs, 60 (Winter1983-84) , 97-105.

Abercombie, T.J. " Algeria: learning to live with independence " National Geographic Magazine, 144 (1973), 200-273.

Abun-Nasr, Jamil M. A History of the Maghrib.Cambridge: Cambridge University Press, 1971.

Acheson, Dean G. " The Premises of american policy " .ORBIS, 3 (1959),269-281.

Ageron, Charles Robert. Histoire de l'Algérie contemporaine. Paris : Presses universitaires de France, 1979. Vol II

Ahearn, Raymond J. " Political determinants of U.S. trade policy " . ORBIS, 26 (1982), 413-430

AKKache, A. Capitaux étrangers et libération économique : l'expérience algérienne. Paris : Maspéro , 1971.

Almeida, Fernando and Madelyne Moreau, trans. Le Sionisme et le Tiers monde. By Amilcar Alencastre . Algiers : S.N.E.D.,1972

Alrifai ,Yahia. " La Strategie de la politique exterieure des Etats-Unis d'Amerique au Moyen Orient arabe de la de la deuxieme guerre mondiale à nos jours " . Diss.University of Paris I Pantheon – Sorbonne 1972.

Aluko O., ed. The Foreign policies of african states. London: Hodder and Stoughton, 1977.

Alwan, Mohamed. Algeria before the United Nations. New York: Speller, 1959.

Ambrose Stephen E. Rise to globalism: American foreign policy since 1938. York: Penguin books,1985.

Amuzegar, Jahangir." The North – South dialogue: from conflict to compromise".Foreign affairs, 54 (1976), 547-562.

Babinet, Bertrand."Algeria: Boumediene's regime : structures values, and achievements" .MA Diss. The American University (Washington, D.C.) 1971.

Badeau , John S. The American approach to the Arab world. New York: Harper and Row, 1968.

Bailey Thomas A. A Diplomatic history of the american people. Englewood Cliffs, N. Jersey: Prentice- Hall, 1980.

Banda, Michael. " Marxism and the Algerian Revolution " .Labour Review (U.K.), 3 (1958) ,37-44.

Barnet , Richard J. Intervention and Revolution: The United States and the Third World . London: Mac Gibbon and Kee,1970.

Barnet , Richard J. Roots of war. New York : Penguin books inc.,1976.

Barston R.P., ed. The Other powers: studies in the foreign policies of the small states. London: Allen and Unwin Ltd., 1973.

Bedjaoui, Mohamed. " Quelques aspects de l'expérience algérienne dans le domaine de l'indépendance nationale " .In Les Conditions de l'indépendance nationale dans le monde moderne. Ed CUJAS. Paris : CUJAS, 1975.

Bedjaoui, Mohamed. Law and the Algerian Revolution. Brussels : International association of Democratic Lawyers, 1961.

Bedjaoui, Mohamed. Towards a new international economic order. Paris: Holmes and Meier publishers, 1979

Bell, Phillips W. " Colonialism as a problem in american policy " World politics,5, n°1 (1952), 86-109.

Ben Bella, Ahmed. Ben Bella revient. Paris : Maspero ,1980.

Benhouaria, Tahar. L'Economie de l'Algérie. Paris: Maspero,1980

Benzenache , Abdessahel. " Prospects of future concertation of the foreign policies of the Maghreb countries " . M.Sc. Diss. University of Southampton 1977-1978.

De Bernis, Destanne." L'Economie algérienne depuis l'indépendance " . Annuaire de l'Afrique du Nord . 1969, 13-42.

Blum, William. The C.I.A.: a forgotten history. London: Zed books ltd., 1968.

Bouzidi, Mohamed." Les Relations algéro-américaines". Revue juridique, politique et économique du Maroc, 1977, 133-138.

Brown L. Carl. " The United States and the Maghrib" . The Middle East journal. 230 (1976) , 273-290.

Cartright H. Victor." Revolutionary Algeria and the United States : a study in agenda politics " . Diss. University of Maryland 1974.

Chagnolaud, Jean –Paul. Maghreb et Palestine. Paris : Sindbad1977.

Chauvel , Jean." Les Puissances et la Méditerranée " Politique étrangère. Spécial issue (1971), 464-471.

Chester, Edward W. Clash of Titans :Africa and the United States foreign policy .New York: Orbis, 1974.

Chikh Slimane." La Politique africaine de l'Algérie " , Annuaire de l'Afrique du Nord. 1978, 1-54.

Chikh Slimane." La Revolution algérienne : projet et action, 1954-1962". Diss.University of Grenoble 1975.

Chomsky, Noam. The Fateful triangle : the United States , Israel and the Palestinians. London: Pluto Press, 1983.

Citrell Alvin J. and James Dougherty. " Algeria : a case study in the evolution of a colonial problem " . U.S. naval institute proceedings, 83 (1957), 123-133.

Clark Michael K. " What should the U.S. do about Algeria" ? Foreign policy bulletin. 39,n°11(1960), 84-86.

Curtiss Richard H. A Changing image: american perception of the Arab-Israeli dispute. Washington, D.C.: American educational trust,1982.

Dahmani, Mohamed. Algerie: légitimité historique et continuité politique. Paris : Editions Le Sycomore,1979.

Damis, John. Conflict in Northwest Africa : the Western Sahara dispute. Stanford, CA.: Hoover institution Press, 1983.

Damis, John." The Western Sahara conflict : myths and realities" The Middle East journal.37 (1983)169-179.

Diallo, Hamadoun." Les Fondements de la politique extérieure de l'Algérie à travers les textes du F.L.N " . Diss.University of Aix-Marseille 1978-79.

Divine, Robert A. ed. The Cuban missile crisis. Chicago: Quadrangle books inc., 1971.

Doucy, Arthur and Francis Monheim. Les Révolutions algériennes. Paris: Librairie Arthene[Arthème] Fayard, 1971.

Dresch, Jean et al. La Question Algérienne. Paris : Editions de Minuit, 1958.

Duigan , Peter and L.H. Gann. The Middle East and North Africa: the challenge to western security. Stanford , CA.: Hoover Institution Press, 1981.

Entelis, John." Algeria in world politics : foreign policy orientation of the new international economic order " .American-arab affairs, n°6 (Fall1983), 70-83.

Etienne Bruno. " Les Matières premières dans la politique extérieure de l'Algérie". Annuaire de l'Afrique du Nord, 1974,71-72.

Etienne Bruno. Algérie , cultures et révolution. Paris : Editions du Seuil, 1977.

Frye, William R." Algeria and the United Nations" . Foreign policy bulletin, 40,n°8 (1961), 57-58.

Furniss, Edgar S., Jr. France troubled ally: De Gaulle's heritage and prospects. London: Oxford University Press,1960.

Gallagher, Charles F." Notes from an algerian trip" . Virginia quarterly review [University of Virginia], 35, n°1(1959), 40-52.

Gallagher, Charles F. The United States and North Africa: Morocco, Algeria and Tunisia.Cambridge: Harvard University Press, 1963.

Gavshon, Arthur. Crisis in North Africa: battleground of East and West.Suffolk: The Chaucer Press, 1981.

Gharbi , Samir." Algérie- Etats -Unis : un mariage de raison" .Jeune Afrique, n° 869 (1977), 44-47.

Green, Stephen. Taking sides : America's secret relations with a militant Israel. New York: William Morrow and co., 1984.

Grimaud , Nicole. La Politique extérieure de l'Algérie, 1962-1978. Paris: Editions Karthala, 1984

- Grimaud , Nicole." L'itinéraire algero- américain." Défense nationale, December 1977, 71-81.
- Hahn, Lorna." North Africa : a new pragmatism" .ORBIS, 8 (1974), 125-140.
- Halliday , Fred. The Making of a second cold war. London: Verso editions, 1983.
- Halpern, M." U.S. should back self determination" .Foreign policy bulletin., 39(1960), 85-66 [66-85 ?] .
- Hamburger,R.L. "Franco-American relations,1940-1962 :the role of U.S.anticolonialism and anticolonialism in the formulation of U.S.policy on the algerian question" .PhD Diss. University of Notre Dame 1970.
- Hersh, Seymour. M. Kissinger: the price of power. London: and Faber, 1983.
- Hedges, Tony.Western Sahara: the roots of a desert war. Westport, Connecticut: Lawrence Hill and company, 1983.
- Horowitz, David. From Yalta to Vietnam. London: Penguin books, 1969.
- Houser, George M." What should the U.S.do about Algiers? " [i.e. Algeria] .Foreign policy bulletin, 40,n°7 (1960),52-54.
- Howe, Russell W." Boumediene of Algeria : the would be leader of arabs militants". The New Republic, Feb. 15, 1965,11-12
- Issawi,Charles. An Economic history of the Middle East and North Africa. London: Methuen, 1982.
- Jordan, Amos." Les Etats Unis à la recherche d'une politique méditerranéenne" .Politique étrangère, Special issue (1971),501-572.
- Kelly, George A." Prospects of an algerian Algeria" .Orbis, 2 (1962), 311-324.
- Kolko , Gabriel. The Roots of american foreign policy :an analysis of power and purpose. Boston: Beacon Press, 1969.
- Korany,Bahgat and Ali E. Hillal Dessouki ed. The Foreign policies of arab states. Boulder, Colorado: Westview Press,1984.

Koury Enver. The Middle East and Africa: definition and analysis of regional balances of power. University of Maryland: The Institute of Middle Eastern and North African Studies inc., 1974

Laipson Ellen. " U.S. policy in Northern Africa" . American Arab affairs, n°6 (Fall 1983),48-58.

Lauff, Rudolf J. Aussenpolitik Algeriens, 1962-1978: phasen und bezugfelder. Munchen: Weltforum,1981.

Lee, Willam." U.S.- Arab trade" .Middle East economic digest., Special reort (Oct.1962) , 1-36.

Leuchtenburg, William E." The American perception of the arab world" .In George Atiyeh, Arab and american cultures. Washington D.C.: American enterprise institute for public policy research, 1977

Lewis Jesse W., Jr. The Strategic balance in the Mediterranean. Washington D.C: American enterprise institute,1976.

Lewis, William H." Algeria changes course". Africa report, 10,n° 8(1965)

Lewis, William H." North Africa : struggle for primacy" .Current history,76 (1979),119-121.

Lewis, William H." North Africa : calculus for policy" .American academy of political and social science annuals,n°401 (1972), 56-63.

Malouf , Amin." Algérie – Etats Unis : plein feux sur le gaz" .Jeune Afrique. n°904 (May3,1978),38-40.

Madelin, Henry. Pétrole et politique en Méditerranée occidentale. Paris : Armand Colin,1973.

Mallarde, Etienne. L'Algérie depuis 1962 :d'une dictature à l'autre,triomphalisme industriel et clochardisation, l'influence américaine. Paris : La Table ronde, 1975.

Malley, Simon." Le Président Chadli à Washington : le sens d'un voyage. " Afrique Asie.n°345 (April 1985), p.18-19.

Mameri, Khalfa. Orientations politiques de l'Algérie : analyses des discours du Président Boumedienne 1965-1970. Algiers : S.N.E.D., 1973.

Mandouze, André. La Révolution algérienne par les textes. Paris : Maspéro, 1961.

Mansfield, Mike. "Crisis in North Africa" Africa today, 5, n°2 (1957) 196-20.

Mazrui Ali A. Africa's international relations: the diplomacy of dependency and change. Lon: Heinemann, 1977.

McKay, Vernon. African diplomacy: studies in the determinants of foreign policy. New York, 1966.

Mc Laurin, R.D. "The United States and Algeria: a review of policy formation". Maghreb Digest [Univ .of Southern California] ,5, n°1(1967),29-60.

Mekamcha, Ghaouti. "Le Marché algérien des hydrocarbures gazeux" Diss. University of Aix - Marseille 1981.

Mercer, John. The Sahrawis of Western Sahara. London: Minority rights group, report, n°40 1979.

Mortimer, Robert A. "Foreign policy and its role in nation-building in Algeria". Diss. University 1968.

Mortimer, Robert A. "The Algerian revolution in search of the african revolution." The Journal of modern African studies, 8 (1970), 363-387.

Mortimer, Robert A. "Algeria and the politics of international politics reform". ORBIS, 21(1977), 671-700.

Mortimer, Robert A. The Third world coalition in international politics. New York: Praeger, 1980.

Newsom ,David D. "Miracle or mirage : reflections on U.S.diplomacy and the Arabs". The Middle East journal. 53 (1981), 299-313.

Northedge F.S.,ed. The Foreign policies of the Powers. London: Faber and Faber, 1968.

Oppermann, Thomas. Le Problème algérien: données historiques, politiques, juridiques. Trans. Jean Lecert. Paris : Maspero, 1960.

ORBIS. " The Coup in Algeria : its significance and ramifications" .9 (1965),294-298.

ORBIS. " America and Algeria : a new pragmatism" .16 (1973),854-858.

Ottaway, David. Algeria: the politics of a socialist revolution. Berkeley:of California Press,1977.

Oweiss, Ibrahim M.,ed. The Dynamics of Arab - United States economic relations in the 1970's. Washington, D.C.: Center for contemporary arab studies, Georgetown University.1980.

Paust, Jordan and Albert P. Blaustein. The Arab oil weapon.New York: Ocean Publications,1977.

Polk, William R. The United States and the Arab World. Cambridge: Harvard University Press,1980.

Pratt, Julius W. " Anticolonialism in U.S.policy" ORBIS,1(1957),291-314.

Quandt, William B. " Can we do business with radicals nationalists? Algeria Yes" Foreign policy,7 (1972),108-131.

Rammal, H. " L'Expérience algérienne de huit d'aide étrangère, 1963-1970" .Diss University of Rennes.

Riad, Mahmoud. The Struggle for peace in the Middle East.London: Quartet books,1981.

Roosens, Claude. " L'Algerie entre les deux Grands, une ambiguïté? Studia diplomatica,34 (1981),591-608.

Rosen au[Rosenau ?] James N., ed. Domestic sources of foreign policy. New York: The Free Press,1967.

Roughton, Richard A. " Algeria and the June 1967Arab-Israeli war" . The Middle East journal.,23(1969),433-444.

Rugh, William A. Arab perceptions of American foreign policy during the October war. Washington, D.C.:The Middle East institute ,special study n°2,1976.

Sayigh, Yusif A. The Economics of the arab world. London: Croom Helm ltd.,1978.

Schlesinger,Arthur M., Jr. A Thousand days.London:Andre Deutsch,1965.

Schlesinger,Arthur M., Jr. Robert Kennedy and his times. London: Futura publications,1979.

egal, Aaron." The United States and Northern Africa" Current history,80 (1981),401-404.

Solarz, Stephen J." Arms for Morocco ?" Foreign affairs,n°2(1979-1980),278-299.

Sorensen, Theodor C. Kennedy. New York : Harper and Row,1965.

Soustelle, Jacques." France looks at her alliances",Foreign affairs,35(1956), 116-130.

Spiegel, Steven L. The Other Arab-Israeli conflict: making America's Middle East policy, from Truman to Reagan. Chiucago: The University of Chicago Press,1985.

Steel, Ronald, Pax Americana. London: Hamish Hamilton,1968.

Stookey, Robert W. America and the Arab states:an uneasy encounter. New York: Wiley,1975.

Sulzberger, C.L. The Test: De Gaulle and Algeria. London: Rupert Hart-Davis,1962.

Twitchett, Kenneth J." The American national interest and anti-colonial crusade". International relations,3(1966),273-295.

Walton ,Richard J. Cold war and counter-revolution: the foreign policy of John F. Kennedy.New York: Penguin books 1978.

Whitaker, Jennifer Seymour. Africa and the United States. New York: New York University Press,1978.

Willets, Peter.The Non-aligned movement: the origins of a Third World alliance. London: Frances Pinter,1978.

Younger; Sam." Ideology and pragmatism in algerian foreign policy". World today,34,3 (1978),107-113.

Zingg, Paul J." The Cold war in North Africa : american foreign policy and postwar muslim nationalism, 1954-1962". The Historian,39(1976),40-61.

جرائد

An-Nasr (Algeria)

El Moudjahid (Algeria)

Le Monde (France)

New York Times (U.S.A.)

Le Peuple (Algeria)

دوريات

African contemporary record (U.K.)

Africa Report (U.S.A.)

Africa research bulletin (U.K.)

Annuaire de l'Afrique du Nord (France)

American - Arab affairs (U.S.A.)

Arab record and report (U.K.)
Foreign affairs (U.S.A.)
Foreign policy (U.S.A.)
International affairs (U.K.)
Jeune Afrique (Tunisia)
Maghreb digest (U.S.A.)
The Middle East journal (U.S.A.)
The New Republic (U.S.A.)
Newsweek (U.S.A.)
Orbis (U.S.A.)
Revolution africaine (Algeria)
Time (U.S.A.)
U.S. news and world report (U.S.A.)

قائمة المحتويات

صفحة	
5	تصدير معالي وزير المجاهدين
7	تقديم مدير المركز
13	تعبير على امتنان
15	ملخص
18	مقدمة
25	<u>الجزء الأول : الولايات المتحدة و الثورة الجزائرية: السنوات</u>
	<u>المكونة للعلاقات الأمريكية - الجزائرية 1954-1962</u>
27	<u>الفصل الأول : الولايات المتحدة و الحرب الجزائرية</u>
27	الملاحاة الاولى 1954-1956
32	(1) أصول جبهة التحرير الوطني.....
36	(2) الحرب الجزائرية: تهديد لإستراتيجية الحلف الأطلسي.....
49	(3) الولايات المتحدة و فرنسا: حلفاء في الأمم المتحدة.....
	<u>الفصل الثاني: الحرج الأمريكي: التعاطف المضاد للاستعمار ومهام</u>
66	الحرب الباردة ، 1956-1958.....
66	(1) حذر واشنطن.....
94	(2) كينيدي ينادي 'بإستقلال' الجزائر.....
	<u>الفصل الثالث: ديغول و الولايات المتحدة و الأزمة الجزائرية</u>
104	1958-1962.....
105	(1) قصف ساقية سيدي يوسف: دور جديد للولايات المتحدة.....
119	(2) واشنطن ترحب بتقرير المصير للجزائر.....

133	(3) كينيدي الرئيس "يخون" كينيدي عضو مجلس الشيوخ..... الجزء الثاني: خيبة الديبلوماسية أو دور الايدولوجيا،
1471967-1962
149	الفصل الرابع : سنين كينيدي
151	(1) خطة كينيدي الكبيرة للعالم الثالث.....
156	(2) بن بلة بين واشنطن وهافانا: تأكيد على استقلال الجزائر.....
174	(3) الإعانة الأمريكية و الكبرياء الجزائرية..... (4) ويليامس في الجزائر: انطلاقا جديدة للعلاقات الأمريكية الجزائرية؟.....
182	(5) النزاع الحدودي الجزائري- المغربي: تورط الولايات المتحدة-
194
200	<u>الفصل الخامس: علاقة جونسون مع بن بلة: وصية كينيدي.</u>
202	(1) " أن بن بلة... وطني جزائري".....
217	(2) سفر بن بلة لموسكو : تشاءم واشنطن.....
229	(3) تعديل هيكلوير و الالتزام الاشتراكي للجزائر..... <u>الفصل السادس: " الامبريالية " الأمريكية: العواقب على العلاقات-</u> الأمريكية - الجزائرية.....
242	(1) الكونغو: ميدان معركة جديدة
242	(2) الجزائر العاصمة : " قبلة الثوار ".....
261	(3) فينتام: تصفية الحساب الأمريكي - الجزائري.....
275	الجزء الثالث: أعداء مكملين الواحد للآخر 1967-1980.....
295	<u>الفصل السابع: العلاقات الأمريكية- الجزائرية 1967- 73:</u> البعد الشرق الأوسطي و اتصال القطاع الخاص.....
297

297(1) على حافة قطع العلاقات الدبلوماسية.
308(2) حرب الستة أيام ونهاية الدبلوماسية.
315(3) تجارة و جدال.
325(4) غيتي أويل يكسر الجليد.
336(5)الباسو تجسر الفجوة.
344(6) دبلوماسية الغاز.
362الفصل الثامن: نزاع و حل وسط 1973-1980.
362(1) حرب أكتوبر و استئناف الدبلوماسية.
370(2) الجزائر والولايات المتحدة:صلة العالم الثالث.
390(3) المصلحة الاقتصادية و نزاع الصحراء الغربية: حالة براغماتية.
416الخاتمة.
431ملحق.
439بيليو غرافيا.